



لأننا نحبكم

كتاب للمسيحيين ليُبشِّروا، وللمسلمين ليؤمنوا.

بقلم مسيحيٍ يُحبكم





لَأَنَّا نُحِبُّكُمْ

التمهيد

أيها القراء الأعزاء إسمحو لي أن أبدأ كلامي بإعتذارٍ منكم، سببُهُ إخفاء هُويّة كاتب هذه السطور .
فهو يحيا في بلادِ الحُبِّ فيها ممنوع، والحرّيّة فيها مخنوقة، والحقيقة فيها مُقنّعة بألفِ قِناعٍ وقِناع .
وحدها محبّته الخالصة لإخوته وأخواته المُسلمين والمُسلمات دفعته إلى الكتابة .
وحدها رغبته الحارقة لخلاص نفوسهم أشعلت كيانه فأنارت حروفه بالنار والنور .
وحدها الحقيقة المُقدّسة أمرته بأن يَكْتُبَ فأطاع وكتب .

كُتِبَ للمسيحيين ليُبشّروا، وللمُسلمين ليؤمنوا .

فما عسى أن يكون مصير هذه السطور في قلوب قارئها؟
بعضُكم سيعانقها بفرح سماوي عناق العاشق لمن يُحبّ بعد طول انتظار .
وبعضُكم الآخر سيشتُم كاتبها ويلعن قارئها ويُمزق صفحاتها ويحرقها كما تُمزق وتُحرق الأيام سني عُمره الغابر .

وإن آخرين سيؤدعون هذه السطور طي النسيان لأنّ أشواك هذا العالم قد دفنتهم وهم يتنقّسون
فارتضوا بالوجود دون الحياة .

ومع ذلك أخذ الكاتب قلمه وكتب إيماناً منه بوصيّة سيّده ومعلّمه وإلهه يسوع المسيح:
"إن خَلَصْتَ بهذا الكتاب نفسك واحدةً فقط عبر الإيمان بي، فالحقّ الحقّ أقول لك: إنَّ حُبَّكَ لن
يضيع" .

آمين

المُقدِّمة

الحقيقةُ أهمُّ ما في الوجود، لأنها تمنحُ حياتنا المعنى وترزع فيها السلامَ فنحيا بطمأنينةٍ داخليةٍ في عالمٍ يتخبَّطُ في ظلامِ ألفِ حقيقةٍ وحقيقةٍ تُناقضُ الواحدةُ منها الأخرى.

ومن صفاتِ الحقيقة أنها كُونيَّةٌ واحدةٌ لا تتغيَّر في أيِّ مكانٍ وزمانٍ، وإلاَّ تغدو حقيقةً نسبيَّةً شخصيةً خاصةً وفرديةً بين حقائقٍ عدَّةٍ متضاربةٍ ومتناحرةٍ.

وهنا يُطرحُ السؤالُ: ما هي الحقيقة؟ كيف نعرفُها في عالمٍ يَضجُ بألفِ دينٍ وفلسفةٍ ونظريَّةٍ؟

ليكونَ الجواب: أدرسوا حياةَ مؤسسِ ذلك الدين أو تلك الفلسفة، وادرسوا تعاليمه وموته فتعرفوا الحقيقة:

حياة + تعليم + موت = الحقيقة.

فإن كانت حياةُ المؤسسِ حياةً عاديةً وتعاليمه متعارفاً عليها في التاريخ، وموته يشبه موتَ كلِّ إنسانٍ عاديٍّ، فستكون الحقيقةُ هنا أرضيةً عالميةً بشريةً مؤقتةً وزائلةً، تستمدُّ جوهرها من الحقائق الأرضية الأخرى.

وإن كانت حياةُ المؤسسِ حياةً خارقةً وتعاليمه جديدةً، لم نسمع بِمثلها من قبل، وموته فريداً، وقيامته عجائبيةً ومُميَّزةً، فسنعقُ هنا أمامَ حدثٍ غير مألوف، إما أن نقبله فنعتبره حدثاً سماوياً يُجسِّدُ الحقيقةَ المطلقةَ. أو نرفضه فلا نؤمن به ولكن دون وجه حقّ. وذلك للعناد النَّابض بالجهل الخانق للإنسان والمعمي لبصره وبصيرته، فلا يرى ولا يسمع ولا يفهم.

فإن كانت الحقيقة لا تهْمُك فدعُ هذا الكتاب جانبا، هو ليس لك، لكنَّه لعشاق الحقيقة عشقهم للحياة ولطالبِي الحق ولو مشوا على الأشواك.

فلنبداً بحثنا مع مُحبي الحقيقة وطالبيها لنفرح بلقيها ونحيا.

المنطق العقلي يقضي بحسب "قانون عدم التناقض" الفلسفي، باستحالة صِحّة فكرين متناقضين.

وبوجوب أن يكون أحد الفكرين على حق والآخر على خطأ.

فمثلاً عندما تقول المسيحية إنّ المسيح إله، ويقول الإسلام إنّ المسيح مُجرّد نبيّ، فإنّ أحد الدّينين على حقّ والآخر على خطأ، إذ لا يمكن أن نقول الشّيء وعكسه في الوقت عينه.

ثمّ إنّ وحدانية الله توكّد وحدانية الديانة السماوية، فلأنّ الله واحد، فلا بدّ من وجود ديانة حقيقية واحدة تُمثّله.

كما وأنّ ثبات الله وأمانته يَمنعان الإيمان بتعاليم مُتناقضة، ف الله "هُوَ هُوَ أمس واليوم وغداً"

(عبرانيين 8/13)

لذا نستنتج ممّا تقدّم، أنه يستحيل الإيمان بوجود **ديانات سماوية**، إذ لا بدّ من وجود ديانة سماوية واحدة تُجسّد وحدها الحقيقة المطلقة. فكيف نؤمن بديانات سماوية تُناقض الواحدة منها الأخرى؟

وإنّنا لنتساءل: إن طَبّقنا مُعادلة الحياة والتّعليم والموت المذكورة سابقاً على المسيح ومُحمّد، أفلا نصل إلى معرفة الديانة السماوية الحقّة بينهما؟

فلنبداً بالمُقارنة بين الديانتين مُستنديين في مقارنتنا إلى الإنجيل والقرآن، وكتاب تفسير الجلالين، والأحاديث النّبويّة لشرح الآيات القرآنيّة، ليكون البحث موضوعيّاً واضحاً لا شكّ فيه.

والجدير بالذّكر أنّ منشورات "أكاديميّة لأنّنا نُحبّكم" متوفّرة مجاناً على موقع:

becauseweloveyou.org



القسم الأول





مقارنة بين حياة مُحَمَّد وبين حياة المسيح



الفصل الأول

(١) بَشَرِيَّةُ وَلَادَةِ مُحَمَّدٍ وَقُدْسِيَّةُ وَلَادَةِ الْمَسِيحِ

- **مُحَمَّدٌ:** وُلِدَ مُحَمَّدٌ عام (٥٧٠م)، من أُمٍ وَثَنِيَّةٍ إِسْمُهَا آمِنَةُ، وَلَادَةً طَبِيعِيَّةً.
- **المسيح:** وُلِدَ المسيح ما بَيْنَ عام (3-6ق.م) وَلَادَةً عَجَائِبِيَّةً فَائِقَةً للطبيعة، بالروح القدس، مِنْ عَذْرَاءٍ قَدِيسَةٍ طَاهِرَةٍ إِسْمُهَا مَرْيَمُ، وبشهادة القرآن نفسه:
"وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رَوْحِنَا" (سورة الأنبياء آية ٩١)
(أَحْصَنَتْ: حَفِظَتْ عُذْرَتَهَا)"
"إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ إِسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ... قَالَتْ رَبِّى أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنْ بَشَرٌ، قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" (سورة آل عمران الآية 45-47) (سورة النساء الآية 171)
"ومريم ابنة عمران التي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَوْحِنَا، وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْإِيمَانِ" (سورة التحريم آية ١٢) (القائتين: القوم المطيعين)
مَنْ الَّذِي نَفَخَ؟ الْجَوَابُ: اللَّهُ. أَيْنَ نَفَخَ اللَّهُ؟ الْجَوَابُ: فِي فَرْجِ مَرْيَمَ!
حَقًّا إِنَّهُ لِأَمْرٍ مُخْزِيٍّ وَمُخْجَلٍ أَنْ يَنْسَبَ الْقُرْآنُ مِثْلَ هَذَا الْفِعْلِ وَهَذَا الْعَجْزِ لِلَّهِ الْقَدِيرِ الضَّابِطِ الْكُلِّ.
أَمَا كَانَ أَوْلَى بِهِ وَأَجْدَرُ أَنْ يَنْسَبَ إِلَى اللَّهِ "الْحَبْلَ الْعُذْرِي" دُونَ أَنْ يَضْطَرَّ فِعْلِيًّا إِلَى النَّفْخِ فِي فَرْجِ الْعَذْرَاءِ كَمَا فِي الْمَسِيحِيَّةِ؟
(تَجِدُ تَعْلِيلَنَا عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بِتَفْصِيلٍ أَكْثَرَ فِي الْفَصْلِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْكِتَابِ)
فَالْمَسِيحُ بَوْلَادَتِهِ الْعَجَائِبِيَّةَ الْفَرِيدَةَ هَذِهِ، جَذَبَ إِنْتِبَاهَ الْعَالَمِ كُلِّهِ إِلَى حَدَثِ مِيلَادِهِ الْعَظِيمِ .

فالله لن يدخل العالم كدخول باقي البشر . فما هي الإمبراطورية الرومانية تَتَحَرَّكُ بِرُمَّتِهَا عندما أَمَرَ القيصر أغسطس بإحصاء سكان الإمبراطورية "وجرى هذا الإحصاء الأول (والأخير) عندما كان كيرينيوس حاكماً في سورية ... وصَعَدَ يوسف (مضطراً) من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى بيت لحم مدينة داوود لأنه كان من بيت داوود وعشيرته لِيَكْتَتِبَ مع مريم خطيبته وكانت حُبلى (وفي شهرها الأخير، الأمر الذي يزيد من مشقَّات السفر) وبينما هما في بيت لحم جاء وقتها لتَلِدَ فَوَلَدَتْ ابْنَهَا البكر " والوحيد يسوع المسيح . (لوقا 1/2-7)

وما حصل هذا كُلُّهُ إِلَّا لِتَتِمَّ نبوءة أشعيا الذي تنبأ حوالي 750 سنة ق.م.:

"ها هي العذراء تَحْبِلُ وتَلِدُ ابناً يُدعى عمانوئيل، أي الله معنا". (اشعيا 14/7)

ومياخا النبي الذي تنبأ ٧٢٠ سنة ق م بأن ميلاد المسيح يجب أن يكون في بيت لحم :

"وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا أصغر مُدُن يهوذا فَمِنْكَ يَخْرُجُ وإِلَّ يرعى شعب إسرائيل وأُصوله منذ القَدَم منذ أَيَّام الأزل". (مياخا ١/٥).

بِوَلادته العجائبية تَحَرَّكَتْ نجوم الكون فهتف المجوس متعجبين: "أين هو المولود مَلِكُ اليهود ؟ رأينا نجمه في المشرق فجئنا لنسجد له". (متى 2/2)

" وبينما هم في الطريق، إذا النجم الذي رآوه في المشرق يتقدَّمُهم حتى بلغ المكان الذي فيه الطفل فوقف فوقه . فلَمَّا رَأَوْا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً " (متى 9/2-10)

بِوَلادته العجائبية إِنْشَقَّتْ السماوات ونزلت منها الملائكة مُعلنَةً البشرى السارة للعالم أجمع . فهتف :

"الملاك لا تخافوا ها أنذا أبشركم بخبر عظيم يفرح له جميع الشعب . وُلِدَ لكم اليوم في مدينة داوود مَحَلَّص، هو المسيح الرب".

" وظَهَرَ مع الملاك بغتةً جمهور من جُند السماء يُسَبِّحُونَ الله ويقولون: المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام والرجاء الصالح لبني البشر ". (لوقا 10/2-14)

وبولادته العجائبية إنقسم التاريخ البشريّ إلى قسمين: قبل ميلاد المسيح وبعده، وكأنّ ربّ السماوات يأمر أهل الأرض بتذكُّر ميلاد ابنه على الدوام، وبالإشارة إليه في كلّ حَدَثٍ يحصل على الأرض من تعداد السنين إلى الولادات إلى القوانين ...

وبمحبّة نسأل: هل حَدَثَ أيّ من هذا أو مثْل هذا في ولادة رسول الإسلام مُحَمَّد؟

فإذا كان الجواب كلاً فنسأل لماذا؟ أليس هُوَ أعظم خَلْق الله أجمعين وأشرف المرسلين وخاتمة النبيين؟

الفصل الثاني

(٢) صفات مُحَمَّد الشخصية وألقابه

- مُحَمَّد: من صفات مُحَمَّد أنه رسول، وخاتمة الأنبياء، وأعظم خَلْق الله أجمعين. لكن هذه الصفات كلها، تظل أدنى من الصفات التي أطلقها القرآن على المسيح.
- المسيح: هو كلمة الله وروحه:
 - "إنما المسيح عيسى ابن مريم، رسول الله، وكَلِمَةُ أَلْقَيْنَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ" (سورة النساء، آية ١٧١)
 - "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ، إِسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنَ الْمَقَرَّرِينَ." (سورة آل عمران آية 45)
- ونحن نسأل! هل تختلف روح الله عن الله؟ وأليست كَلِمَتُهُ أَرْلِيَّةً مِثْلُهُ، وهي في ذاته ومعها منذ الأزل؟
- وهنا نُؤدُّ أن نُذَكِّرَ أخوتنا وأخواتنا المُسْلِمِينَ والمُسْلِمَاتِ بـ "يوحنا الدِّمَشْقِي" 675م – 749م أحد لاهوتيي الكنيسة العظام، حين أفحَمَ المُسْلِمِينَ بِإِثْبَاتِهِ أُلُوهِيَّةَ الْمَسِيحِ، مِنْ خِلَالِ الْقُرْآنِ إِذْ قَالَ:
- "الْقُرْآنُ كَلِمَةُ اللَّهِ (عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ)، وَالْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِحَسَبِ الْقُرْآنِ، كَلِمَةُ اللَّهِ. بِمَا أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ، فَهُوَ أَرْلِيٌّ وَلَيْسَ مَخْلُوقًا وَإِلَّا يَفْقُدُ قُدْسِيَّتَهُ. وَبِمَا أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ أَيْضًا كَلِمَةُ اللَّهِ، فَهُوَ إِذَنْ أَرْلِيٌّ وَلَيْسَ مَخْلُوقًا. الْكَائِنُ الْأَرْلِيُّ الْوَحِيدُ فِي الْوُجُودِ هُوَ اللَّهُ، إِذْ كُلُّ مَا عِداَهُ هُوَ مَخْلُوقٌ. الْمَسِيحُ أَرْلِيٌّ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ، الْمَسِيحُ إِذَنْ هُوَ اللَّهُ. اللَّهُ الْمُتَجَسِّدُ، ابْنُ اللَّهِ"

- وَنُذَكِّرُهُمْ أَيْضاً بِجَوَارِ رَاهِبٍ مَسِيحِي إِسْمِهِ "صَفْرُونِيوس" مَعَ شَيْخٍ مُسْلِمٍ يُدْعَى "أَبُو بَكْرٍ":
- "أَنْتِ تَوَمِّنُ بِالْقُرْآنِ الَّذِي قَالَ: "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَيْنَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ" (سُورَةُ النِّسَاءِ، آيَةُ ١٧١)
- نَعَمْ لِأَنَّ الْقُرْآنَ مُنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.
- إِنْ أَنْتِ تَوَمِّنُ أَنَّ لِلَّهِ رُوحَ وَكَلِمَةً.
- نَعَمْ أَوْمِنُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ.
- حَسَنًا. أَخْبِرْنِي: هَلْ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَزْلَيَانِ أَمْ مُحَدَّثَانِ؟
- أَزْلَيَانِ بِالطَّبْعِ.
- إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ فِي أَيِّ وَقْتٍ خَالِيًا مِنْ كَلِمَتِهِ وَرُوحِهِ.
- أَبَدًا.
- قُلْ لِي: أَمَا تَعْبُدُ اللَّهَ؟
- أَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ عَزَّ وَجَلَّ.
- وَهَلْ تَعْبُدُهُ مَعَ رُوحِهِ وَكَلِمَتِهِ أَمْ بَدُونَهُمَا؟
- أَعْبُدُهُ مَعَ رُوحِهِ وَكَلِمَتِهِ وَلَكِنِّي لَا أَجْعَلُهُم ثَلَاثَةَ آلِهَةٍ بَلْ إِلَهٌ وَاحِدٌ.
- وَهَذَا هُوَ إِيمَانِي وَإِيمَانُ كُلِّ مَسِيحِي وَإِلَى هَذَا كَانَ قَصْدِي بِأَنْ أَقُودَكَ إِلَيْهِ لِتَعْرِفَ الثَّلَاثُ الْآبِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ وَالْإِبْنُ الَّذِي هُوَ كَلِمَتُهُ وَرُوحُهُمَا الْقُدُّوسُ.
- وَنَحْنُ لَا نَجْعَلُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً لَذَلِكَ نَخْتُمُ بِسْمَلَّتُنَا: بِإِسْمِ (لَا بِأَسْمَاءِ) الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ إِلَهٍ وَاحِدٌ آمِينَ."

وَإِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ نَتَسَاءَلُ: أَلَا يَدْرِكُ كَاتِبُ الْقُرْآنِ أَنَّهُ بِذِكْرِهِ لَفْظَةَ "الْمَسِيحِ" أَوْ "الْكَلِمَةِ" أَوْ "رُوحِ اللَّهِ" إِنَّمَا يَعْتَرِفُ بِبَلَاهُوتِ الْمَسِيحِ؟

وَبِذِكْرِهِ عِبَارَةَ "عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ" أَفَلَا يَعْتَرِفُ بِتَجَسُّدِ الْمَسِيحِ التَّارِيخِيِّ؟

إنَّ لفظة "المسيح" أو "الكلمة" أو "روح الله" كُلُّها تدلُّ على الألوهة في المسيحية، ألوهية المسيح.

وعبارة " عيسى ابن مريم " تعني أنَّ يسوع المسيح وُلِدَ في الزمن، وتَجَسَّدَ مِن مريم العذراء .
إِذَا فَبِحَسَبِ الْقُرْآنِ، الْمَسِيحُ اللَّهُ، الْكَلِمَةُ، وَرُوحُ اللَّهِ، هُوَ نَفْسُهُ عِيسَى الْمُتَجَسِّدِ مِن مريم العذراء .
هو إِذَا اللَّهُ الظَّاهِرُ فِي الْجَسَدِ.

ولكنَّا نَسْتَغْرِبُ تَغْيِيرَ كَاتِبِ الْقُرْآنِ لِاسْمِ الرَّبِّ. فَإِنَّهُ يُسَمِّيهِ "عيسى" نِسْبَةً إِلَى "عيسو" غير المُفْضَّلِ عِنْدَ اللَّهِ (الرسالة إلى أهل روما 9 / 10-13 و ملاخي 1/2-3)
بَدَلًا مِنْ "يسوع" الذي يعني اسمه "الله يُخَلِّصَ".

لِذَا نَرَى الْمَلَائِكَةَ جِبْرَائِيلَ يَأْمُرُ الْعَذْرَاءَ مَرْيَمَ أَنْ تُسَمِّيَ الْقُدُّوسَ الْمَوْلُودَ مِنْهَا "يسوع":

"سَتَحْمِلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا فَسَمِّيهِ يَسُوعَ" (لوقا 31/1)

وبذلك أيضاً يَأْمُرُ الْقُدِّيسُ يَوْسُفَ الْبَارَ:

"سَتَلِدُ (مريم) ابناً فَسَمِّهِ يَسُوعَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" (متى 1 / 21)

السَّبَبُ رُوحِي إِذْنِ. فَكَاتِبِ الْقُرْآنِ يَرْفُضُ أَنْ يَعْتَرِفَ بِالْمَسِيحِ كَمُخَلِّصٍ لِلْعَالَمِ مِنَ الْخَطِيئَةِ لِذَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ إِسْمُ "عيسى". مع أَنَّهُ فِي اللُّغَةِ الْعِبْرِيَّةِ إِسْمُ "يسوع" أو "يشوع" هو "Yeshua"
وهذا الإِسْمُ لَا عِلَاقَةَ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِإِسْمِ "عيسو" والذي يعني "شَعْرٌ" أو "مُشْعِرٌ"!

فهل هناك وَصْفٌ لِلْمَسِيحِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا؟

الفصل الثالث

٣) مُحَمَّدٌ وَوصمة الخطيئة فيه وخضوعه وأمه للخطيئة الأصلية

- مُحَمَّدٌ: إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْسَانٌ خَاطِئٌ بِإِمْتِيَازٍ، فَلَقَدْ ارْتَكَبَ جَمًّا عَظِيمًا مِّنَ الْخَطَايَا لدرجة أنها قَصَمَتِ ظَهْرَهُ مِّنْ ثِقَلِ حِمْلِهَا وَبَاعْتِرَافِ الْقُرْآنِ نَفْسَهُ، لِذَلِكَ كَانَ بِحَاجَةٍ إِلَى غَفْرَانِ ذُنُوبِهِ، وَإِلَى هِدَايَةِ اللَّهِ الدَّائِمَةِ، وَإِلَّا يُضِلُّ سِوَاءَ السَّبِيلِ:

- "فاعلم أنه، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم (أي أحوالكم) ومتوكم (أي مضاجعكم) (سورة محمد آية ١٩)
- /"واستغفر لذنوبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار" (سورة غافر آية ٥٥) /
- "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويؤم نعمته عليك ويهديك صراطاً (أي طريقاً) مستقيماً (سورة الفتح آية ٢)"
- "وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ (أي رفعنا عنك حملك) الذي أَثَقَصَ ظَهْرُكَ، (أي أَثَقَلَكَ حِمْلُهُ) (سورة الإنشراح أو الشرح آية ٢-٣)
- "ووجدك ضالاً فهدى" (سورة الضحى آية ٧)
- قال أبو هريرة: سمعتُ رسول الله يقول: "والله إني لأستغفر الله وأتوب عليه في اليوم أكثر من سبعين مرة". (صحيح البخاري في كتاب الدعوات باب إستغفار النبي في اليوم والليلة رقم

6307 طبعة دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية - طبعة 1422 هـ)

وإننا نتساءل، كم فظيعةً وعديدةً خطايا مُحَمَّدٌ لِيَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعِينَ مَرَّةً؟

وبالطبع، بما أَنَّ مُحَمَّدٌ مُّجَرَّدُ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ وَلَا يَخْتَلِفُ عَنِ الْبَشَرِ بَشِيءٌ:

"إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ" (سورة الكهف الآية 110)

فبالتالي فإنه عاجزٌ عَنِ التَّشَفُّعِ لِنَفْسِهِ أَوْ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ، وَالْبَرْهَانُ مِنَ الْقُرْآنِ:

"إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ (الله لن يغفر لهم). إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" (سورة التوبة الآية 80)

في حين شفاعة المسيح كُونِيَّة فاعلة مهما عَظُمَت الخطايا:

"إِنْ خَطِيءٌ أَحَدٌ فِهْنَاكَ شَفِيعٌ لَنَا عِنْدَ الْآبِ، وَهُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارِ (بلا خطيئة) إِنَّهُ كَفَّارَةٌ لَخَطَايَانَا لَا لَخَطَايَانَا وَحْدَهَا بَلْ لَخَطَايَا الْعَالَمِ أَجْمَعِ" (1 يوحنا 2-1/2)

- **المسيح:** المسيح بلا خطيئة. وُلِدَ بلا خطيئة وعاش بلا خطيئة، والقرآن نفسه يعترف بطهارة المسيح وقُدسِيَّته:

• "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْقُطْ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (سورة آل عمران آية ٥٥).

• "إِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذَرَيْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ". (سورة آل عمران آية ٣٦)

ويؤكد السيد المسيح في الإنجيل: "مَنْ مِنْكُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُثَبِّتَ عَلَيَّ خَطِيئَةً؟" (يوحنا ٨/٤٦).

والوحي الإلهي أكد لنا على لسان بطرس الرسول بأنَّ المسيح: "لَمْ يَرْتَكِبْ خَطِيئَةً وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ فَمَةٌ مَكْرٌ" (1 بطرس/2-22)

ويشرح لنا الملاك جبرائيل كَوْنُ المسيح هو الله القُدُّوس، إذ يخاطب العذراء مريم قائلاً:

"روح القُدُّوس سيحلّ عليك وقدرة العلي تظلللك، لذلك يكون المولود منك قُدُّوساً، وابن الله يُدعى" (لوقا 1/35)

ونحن نتساءل: مَنْ بلا خطيئة؟ مَنْ هو القُدُّوس؟ أليس هو الله وحده؟

فالمسيح ليس من زرع بشري، هو ليس شخصاً بشرياً، بل شخصٌ إلهيٌّ اتَّخَذَتْ طبيعته الإلهية طبيعة بشرية لذا هو قُدُّوس. (كما سنوضح في القسم الثاني من هذا الكتاب). هو لَمْ يَرِثْ الطبيعة البشرية الساقطة والفاسدة بالخطيئة التي ورثها مُحَمَّدٌ والبشر أجمعين، بل أَخَذَ طبيعة آدم البشرية قبل السقوط فحَمَلَ طبيعتنا من دون الخطيئة.

- **مُحَمَّدٌ وَأُمُّهُ: نَحَسَ (أي لمس) الشَّيْطَانُ مُحَمَّدَ وَأُمَّهُ مِنْذُ وَلادَتْهُمَا، زَارِعاً فِيهِمَا وَصْمَةَ الْخَطِيئَةِ الْأَصْلِيَّةِ**
الَّتِي تَطَالُ الْبَشَرُ أَجْمَعِينَ .

- **المسيح وأُمُّهُ بلا خطيئة:**

"إِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ". (سورة آل عمران آية ٣٦)

ها هي امرأة عمران، أم مريم العذراء بِحَسَبِ الْقُرْآنِ، تُعِيدُ الْعِذْرَاءَ وَإِبْنَهَا مِنَ الْخَطِيئَةِ الْأَصْلِيَّةِ.
فكان لابد للعذراء مريم أن تكون بلا خطيئة لتستقبل في أحشائها الله القدوس الذي بلا خطيئة،
وهذا التّزويه حصل بإمتياز إلهي. فالله، بنعمةٍ خاصّةٍ منه، "وقاها" مِنَ الْخَطِيئَةِ الْأَصْلِيَّةِ، وهذا
ما يُعرف في المسيحية بعقيدة "الحَبْلُ بِلَا دَنَسٍ".

وقد جاء في كتاب "التفسير" للبُخاري في شرحه للآية أعلاه مُستعيناً بحديث نبوي:
عن أَبِي هُرَيْرَةَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا وَیَمُسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ. وَيَسْتَهْلُ
صَارِخاً مَنْ مَسَّ الشَّيْطَانُ، غَيْرَ مَرِيْمَ وَإِبْنَهَا."

**(صحيح البخاري: الجزء الخامس رقم الحديث 3431 الصفحة 1525 دار طوق النجاة طبعة
«السلطانية» بتحقيق عبد الباقي.**

ومذكور أيضاً في صحيح مُسْلِمٍ. والطَّبْرِي).

إِذَا بِحَسَبِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ، فَإِنَّ مَرِيْمَ الْعِذْرَاءَ وَالْمَسِيْحَ يَسُوعَ إِبْنَهَا وَحَدَهُمَا، لَمْ يَنْخَسُفْهُمَا
الشَّيْطَانُ، فَلَقَدْ وُلِدَا بِلَا وَصْمَةِ الْخَطِيئَةِ الْأَصْلِيَّةِ. فَهَما مُنْزَهِانَ عَنْهَا دُونَ سَائِرِ الْبَشَرِ وَبِذَلِكَ
إِرْتَفَعَا فَوْقَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ حَيْثُ لَا يُسْتَنْتَى مِنْهُمْ نَبِيٌّ أَوْ رَسُولٌ.

ونحن نسأل؛ لماذا هذا الاستثناء؟ أليس لأنَّ هذا المولود مِنْ مَرِيْمَ هُوَ رُوحُ اللَّهِ الْحَالُ فِيهَا

وهو كلمة الله القدّوس، لذا فالشَّيْطَانُ عاجزٌ مِنْ أَنْ يَمَسَّهُ أَوْ يَنْجَسَهُ بِالْخَطِيئَةِ؟

الفصل الرابع

٤) مكانة مُحَمَّد وأُمّه في القرآن

يَعْتَبِرُ الْقُرْآنُ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا مُحَمَّدًا خَاتَمَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَعْظَمَ خَلْقِ اللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ مِنْهُ أَوْ مِنْ أُمِّهِ آيَةً لِلْعَالَمِينَ. وَلَمْ يَأْتِ الْقُرْآنُ عَلَى الْإِطْلَاقِ عَلَى ذِكْرِ أُمِّ مُحَمَّدٍ كَمَا فَعَلَ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ، أَوْ عَلَى ذِكْرِ وَالِدَيْهِ. مَرْيَمُ هِيَ الْإِمْرَأَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي ذُكِرَتْ بِالْإِسْمِ فِي الْقُرْآنِ! لِمَاذَا؟

المسيح وأُمّه:

- "وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ" (سورة الأنبياء آية ٩١)
- وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا" (سورة مريم آية ٢١)
- وجعلنا ابن مريم وأُمّه آيَةً وآويناها إلى ربوات ذات قرارٍ ومعينٍ". (سورة المؤمنون آية ٥٠)

(ربوات: أي مكان مرتفع)

(ذات قرارٍ: مستوية يستقر عليها ساكنوها)

(معين: ماء جارٍ ظاهر تراه العيون)

- ونحن نسأل: لماذا لم يجعل الله من رسوله الحبيب أو من أُمّه أو من إحدى زوجاته أو بناته آية للبشر؟

لماذا مريم وابنها وحدهما من دون سائر الناس أجمعين جعلاً آية للعالمين؟

ولماذا مريم ذُكرت بالإسم في القرآن؟ ولماذا هي وحدها فوق نساء العالم؟!

- "يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين" (سورة آل عمران آية ٤٢)
- (واصطفاك: إختارك)

لماذا اصطفى الله مريم وطهرها من كلّ دنسٍ وخطيئة؟ أليست لأنها أُمّ الله المتجسد.

وستحمل في حشاها الله القدوس؟ ألا يجب أن يكون هذا الحشا مقدساً ليستقبل القدوس؟

الفصل الخامس

٥) بشرية مُحَمَّد وأمه

- مُحَمَّد: عاشَ مُحَمَّد في الوثنية مدة ٤٠ سنة قبل أن ينطق بالنبوة. كان يعبدُ أصنامها آلهة له. كانت له أخلاق الوثنيين وفكرهم وعقائدهم ويقرُّ القرآن صراحةً بهذه الحقيقة:
 - "ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان". (سورة الشورى الآية ٥٢)
 - ويروى أنه حين سُئل ذات مرة عن هويته أجاب صراحةً: "أنا بشرٌ مثلكم أدبني ربي فأحسن تأديبي".
- (أحاديث القصص ص ٧٨ وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ١٠٢٠ وأورده الفتني في تذكرة الموضوعات ص ٨٧ في كتاب: كشف الخفاء ومزيل الإلباس
- المؤلف: إسماعيل العجلوني الجزء: 1 الصفحة: 34 في معظم الطبعات
- الناشر: دار الصفوة / أو دار الكتب العلمية (حسب الطبعة)

وكذلك أمُّه آمنه، عاشت وماتت في الوثنية وهي في نار جهنم كما أكد رسول الإسلام:

"عن أبي هريرة قال رسول الله: إستانذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي..."

لأنَّ الإستغفار للكافرين لا يجوز. وعدم سماح الله لمُحَمَّد للتشفع لأمه دليلٌ على أنَّها في جهنم.

(صحيح مسلم. كتاب الجنائز رقم 976 بحسب ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وهو الترقيم الأشهر

الكتاب: كتاب الجنائز باب إستانذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه

الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان)

وكذلك والد مُحَمَّد وجده عبد المطلب وعمه أبو طالب جميعهم في جهنم لأنهم ماتوا على غير دين التوحيد: "عن أنس بن مالك: سأل أعرابي رسول الله: أين أبي؟ قال: أبوك في النار. فلما قفى قال: إنَّ أبي وأباك في النار"

(الراوي: أنس بن مالك. المُحدِّث: الألباني. المَصدر: صحيح أبي داود. الصفحة أو الرقم: 4718
أُخرجه مُسلم أيضاً في صحيحه رقم 203

وأيضاً صحيح البخاري رقم الحديث 3883 بحسب ترقيم فتح الباري / محمد فؤاد عبد الباقي

كتاب المناقب باب قصة أبي طالب الناشر دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان)

- المسيح: وُلِدَ المسيح قُدّوساً، عجائباً مِنْ رَحْمِ أُمِّهِ، فهو رُوحُ الله وكلمته. ومنذ ولادته ابتداءً بالكلام مُعلنًا مَجْدَهُ كما جاء في القرآن:
- "فأشارت (مريم العذراء) إليه، قالوا كيف نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟ قَالَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا، وَبِرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" (سورة مريم آية ٢٩-٣٣)

٦) مُحَمَّدٌ وَالْمُعْجَزَات

- مُحَمَّدٌ: لَمْ يَأْتِ مُحَمَّدٌ بِأَعْجُوبَةٍ وَاحِدَةٍ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا بِاعْتِرَافِهِ الشَّخْصِيِّ وَبِاعْتِرَافِ الْقُرْآنِ. فلو كان مُحَمَّدٌ حقاً صَانِعَ مُعْجَزَاتٍ، لكان الْقُرْآنُ ذَكَرَ مُعْجَزَاتِهِ وَأَنْقَذَهُ مِنَ الْإِحْرَاجِ أَمَامَ خُصُومِهِ. وهذا إِبْثَاتٌ عَلَى كَذِبِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي نَسَبَتْ الْمُعْجَزَاتَ لِمُحَمَّدٍ بَعْدَ أَكْثَرِ مِنْ 200 سَنَةٍ عَلَى وَفَاتِهِ لِتُظْهِرَهُ بِمُظْهَرِ الرَّجُلِ الْخَارِقِ تَشَبُّهًا بِالْمَسِيحِ وَالْأَنْبِيَاءِ. فَإِلَهُ مُحَمَّدٌ، عَبَّرَ آيَاتٍ قُرْآنِيَّةً كَثِيرَةً، شَهِدَ مِرَاراً وَتَكَرَّراً عَلَى عَجْزِ رَسُولِهِ التَّامِّ عَنِ الْقِيَامِ بِأَيَّةٍ مُعْجَزَةٍ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ سِوَى بَشَرٍ وَمُنْذِرٍ وَرَسُولٍ.

- "وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تُنْجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبَوْعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ مِنْ خَلَالِهَا فَتَجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفْيِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَأُ. قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا؟" (سورة الإسراء آية ٩٠ - ٩٢)

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (سورة الأنعام آية ٣٧)

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ" (سورة يونس آية ٢٠)

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ". (سورة الرعد آية ٧)

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ". (سورة الرعد آية ٢٧)

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا". (سورة الإسراء آية ٥٩)

وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. (سورة العنكبوت آية ٥٠-٥١)

لذا وَلِعَجَزَ مُحَمَّدٌ عَنْ الْقِيَامِ بِالْمُعْجَزَاتِ، إِنْ عُدَّ الْقُرْآنُ مُعْجَزَةً الْإِسْلَامِ الْوَحِيدَةِ

• "قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتْ الْأَنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا".

(سورة الإسراء آية ٨٨) (ظهيراً: أي مُعين)

• "أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَتْهُ (أَيِ اخْتَلَقَهُ وَجاء به مُحَمَّدٌ، لَا اللَّهُ) قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ.. إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"

(سورة يونس الآية 38)

• "قُلْ يَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ" (سورة الطور الآية 34)

العجيب الغريب أَنَّ الْإِسْلَامَ يَصُورُ عَلَى هَذَا التَّحْدِي الْقُرْآنِيِّ مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ بِشَهَادَةِ رَسُولِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ.

فَالْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ أَثْبَتَتْ أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِثْلًا، جَاءَ بِمِثْلِ وَنَفْسِ آيَاتِ الْقُرْآنِ قَبْلَ نَزُولِهَا، إِذْ كَانَ يَقُولُ رَأْيَهُ وَمَشُورَتُهُ فَتَنْزِلُ كَأَيَاتٍ فِي الْقُرْآنِ!

وهذا دليلٌ قاطعٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كِتَابٌ بَشَرِي لَا إِلَهِي لِأَنَّ الْبَشَرَ أَتَوْا بِمِثْلِهِ.

(السيوطي في كتابه "الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ" يقول: "أَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ:

"كَانَ عُمَرُ يَرَى الرَّأْيَ فَيَنْزِلُ بِهِ الْقُرْآنَ"

وهناك حديثٌ آخَرُ رَقْمُ 3692 أَخْرَجَهُ التُّرْمُذِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَالسِّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ "الإِتْقَانُ فِي

عُلُومِ الْقُرْآنِ" ج 1 ص 101)

"وَمَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ، إِلَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ"

"إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ
وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ أَوْ قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ"

(الراوي: عبد الله بن عمر، المُحدِّث: الألباني، المصدر: صحيح الثُّرمُذِي، الصفحة أو الرقم
3682، خلاصة حُكْم المُحدِّث: صحيح، التَّخريج: أَخْرَجَهُ الثُّرمُذِي. طبعة دار إحياء التراث
العربي الجزء 5 الصفحة 621 الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت)

لنورد بعض الأمثلة كبرهانٍ على صِحَّة هذه الأحاديث بدءً بشهادة مُحمَّد رسول الإسلام:
"قوله تعالى: " فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ " (سورة المؤمنين الآية 14)
يُروى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لما سَمِعَ صَدْرَ الْآيَةِ إِلَى قَوْلِهِ: "خَلَقًا آخَرَ (بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ)" قال:
" فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ". فقال رسول الله: "هكذا أُنزِلَتْ".

(أخرجه الطبراني في الكبير (12244) ، وفي الأوسط (5658) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَأُورِدَهُ
الهيثمى في المجمع 68/9 وأَخْرَجَهُ ابْنُ حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ فِي كِتَابِ: المعجم الكبير .
المؤلف :سليمان بن أحمد الطبراني رقم الحديث 12244 الجزء 12 الصفحة 97
تحقيق حمدي السلفي الناشر :مكتبة ابن تيمية - القاهرة)

مَثَلٌ آخَرُ: "أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: أَنَّ يَهُودِيًّا لَقِيَ عُمَرَ فَقَالَ:
إِنَّ جَبْرِيلَ الَّذِي يَذْكُرُ صَاحِبَكُمْ (أَيُّ مُحَمَّدٍ) عَدُوٌّ لَنَا، فَقَالَ عُمَرُ: "مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ" فَنَزَلَتْ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ " (سورة البقرة الآية 97)
(أَخْرَجَهُ ابْنُ حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ رَقْم 961

ورواه الهيثمي في المجمع 68/9 وأورد أسانيدَهُ)

مَثَلٌ آخَرُ: " لَمَّا اسْتَشَارَ (مُحَمَّدٌ) الصَّحَابَةَ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ (ومفادها إتهام عائشة والصحابي صفوان بن المعطل بارتكاب الفاحشة).

قال عُمَرُ: مَنْ زَوَّجَكُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: الله. قال (عُمَرُ): أَفَتَقْتَنُ أَنْ رَبَّكَ دَلَّسَ عَلَيْكَ بِهَا؟ سبحانه هذا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، فنزلت كذلك" في سورة النور الآية 16

(السيوطي كتاب "تاريخ الخلفاء" ص رقم 226-227 الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة)

وهناك أمثلة أخرى عديدة لا مجال لذكرها كلها في كتابنا هذا منها:

-كالسماح بمجامعة المرأة أثناء الصيام (سورة البقرة الآية 187)

-و"يسألونك عن الحَمْرِ وَالْمَيْسَرِ" (سورة البقرة الآية 219) (سورة النساء الآية 34)

-وقول عُمَرُ: "وافقت ربي في ثلاث: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ إِنَّا خَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فنزلت

آية "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى" (سورة البقرة الآية 125)

-وقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَسَاءُكَ يَدْخُلُ عَلَيْهِنَّ الْبَارِ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتُهُنَّ أَنْ يَحْتَجِبْنَ.

فنزلت آية الْحِجَابِ " (سورة النور الآية 31) (سورة الأحزاب 59)

وَمَنْ يَقْرَأْ هَذِهِ السُّورَةَ الْآخِرَةَ وَشُرُوحَاتِهَا يُدْرِكُ أَنَّ سُورَةَ الْحِجَابِ أُنْزِلَتْ بِأَمْرِ مِنْ عُمَرَ لتمييز

المرأة المسلمة الحرة عن الأمة، فلا يتحرش بها المسلمون ولا يعتدون عليها وهذا ما عنته الآية

تلك بالقول: "ذلك أدنى (أقرب للسلامة) أَنْ يُعْرِفَنَّ أَنَّهِنَّ لَسَنَ جَارِيَاتٍ (فلا يؤذَيْنَ (من المسلمين)"

(سورة الأحزاب 59). وَمِنْ الْمُتَحَرِّشِينَ جِنْسِيًّا بِالنِّسَاءِ، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نَفْسُهُ .

(راجع صحيح البخاري رقم 146 عن عائشة أم المؤمنين)

فَبَدَلًا مِنْ تَهْذِيبِ رَجَالِهِ، نَرَى مُحَمَّدًا يَفْرِضُ الْحِجَابَ عَلَى النِّسَاءِ الْمُسْلِمَاتِ لتمييزهنَّ عن الإماء!

وَاجْتَمَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ نِسَاؤُهُ فِي الْغِيَرَةِ فَقُلْتُ لَهُنَّ: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يَبْدُلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا

مِنْكُمْ فنزلت كذلك" (سورة التحريم الآية 5)

وعلماء الإسلام والأحاديث النبوية يزيّدون على هذه المسائل الثلاث، الأخذ برأي عمر في مسألة

مهاجمة مدينة بدر وقتل أسرى الحرب فيها، فنزلت الآيات في (سورة الأحزاب رقم 67-68)

بعد كُلِّ هذه الحقائق، الأجدر بالمسلم ألا يتحدث عن "إعجاز القرآن"، بل عن "عَجَزِ القرآن". ومنَ المعلوم أنَّ "إعجاز القرآن" إعجازٌ لفظيٌّ بحثُ لأنَّه مكتوبٌ على طريقة "السَّجْع" أو الكلام المُقَفَّى حيث تتوافق فيه الألفاظ في الوزن والقافية. وهو فنٌّ في الخطابة معروفٌ قبل الإسلام.

فما بال فقهاء الإسلام يتعنَّون به وكأنَّ القرآن أول كتابٍ مُسجَّع؟

وماذا يستفيد من لا يتكلَّم اللغة العربيَّة من هذا الإعجاز اللُّغوي؟ أليس من المُفتَرَض أنَّ هذا القرآن العربي أنزلَ لِكُلِّ البشريَّة؟

ولكن من لا يعرف اللغة العربيَّة لن يقرأه إلا بعد أن يُترجمه إلى لغته الأم، وهنا تختفي البلاغة، ويزول الإعجاز اللُّغوي. فما الفائدة من هذا الإعجاز إذن؟

ومتى كانت الفصاحة علامة الوحي؟

فَرُبَّ كافرٍ أبلغُ فصاحةً من مؤمنٍ مُتَعَبِّدٍ:

"ومنَ النَّاسِ من يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ في الحياة الدُّنيا ويُشهدُ الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام".

(سورة البقرة الآية ٢٠٤)

كما وإن هذا الإعجاز ذاته عَجَزٌ عن إقناع عَرَب مَكَّة والحجاز بصحَّة الإسلام:

"وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِن هَذَا إِلَّا أَصَاثِيرُ الْأَوَّلِينَ"

(سورة الأنفال الآية ٣١)

والحقُّ يُقال أنَّ في القرآن خُرَافات وأساطير مأخوذة من الحضارات القديمة:

-فقِصَّة الفتيان السبعة المذكورة في سورة الكهف من الآية 9 إلى الآية 26، مُقتبسة من التراث

الشعبي المسيحي الذي انتشر في مدينة أفسُس منذ عام 250م.

(الرجاء العودة إلى القسم الثاني من هذا الكتاب، الفصل الثالث عشر).

-وقِصَّة "الإسراء والمعراج" المنسوبة إلى مُحَمَّد، مُقتبسة من الديانة الزرادشتية التي تؤمن أنَّ

مؤسسها زرادشت 426-500 ق.م عَرَجَ إلى السماء على مَثَنِ حصانٍ مُجنَّح.

وعثر علماء الآثار على لوح سومري يعود تاريخه إلى حوالي 2000 سنة قبل المسيح، يَسرِدُ قصّة صعود المَلِك "إيتانا" إلى السماء، على ظهر نسرٍ عملاق، ليطلب من الآلهة نبتة الإنجاب لأنّه كان عاقراً.

-و"سورة الفيل" بآياتها الخمس، تَسرِدُ قصّة خُرافيّة عن مَلِكٍ حَبَشِيٍّ اسمه "أبرهة"، سار بجيشه ومعه فيلة لهدم الكعبة، ليَجعل العَرَب يَحْجُون إلى "كنيسة القليس" التي بناها في اليَمَن، بدلاً من الحَجِّ إلى الكعبة، فعاقبه الله وخذّله هو وجيشه بطيرٍ "الأبابل" التي رَمَتْهم بحجارة من طين، فتبدّد جيشه!

ولهدف كسر الأصنام الفكرية قبل الحجرية نسل:

لماذا يَترُكُ "أبرهة" مملكته وكنيسته العظيمتين ليذهب إلى مكّة لهدم أصنامها؟

ولماذا تُعاقبُ السماء ابنها البار المُوحّد بالله لمحاولته التخلص من الأصنام؟

وكيف تقني الطيور التي ترمي الحجارة الصغيرة جيشاً بأكمله؟

ومن قال أنّ الفيلة موجودة في اليَمَن؟ الفيلة لا تتحمّل حرارة الصحراء، ولا تجد في هذه البيئة القاحلة الطعام المناسب الذي يُمكنها من العيش فيها. ولا تستطيع السير مسافات طويلة، كما وإنّها بحاجة يومياً إلى كمّيّات كبيرة من المياه غير متوفرة في الصحراء.

هذه القصة ليست معجزة، بل حبكة دعائية لتضخيم قدسيّة الكعبة قبل الإسلام لتظهر

وكأنّها محميّة من السماء منذ الأزل مع أنّها كانت مركزاً لعبادة الأوثان.

ونحن نتساءل: لماذا حَمَت الطيور "الأبابل" الكعبة حين كانت وثنيّة ولم تحمها بعد مجيء

الإسلام؟

عام 560م أثناء حصار مكّة من قبل جيش "يزيد بن معاوية" بقيادة "الحصين بن نمير"،

إحترق جزء من الكعبة بسبب رميها بالمنجنيق. أين كانت الطيور "الأبابل" آنذاك؟

عام 693م قام "الحجاج بن يوسف الثقفي" بتدمير أجزاء من الكعبة باستخدام المنجنيق أثناء

حصار مكّة للقضاء على "عبدالله بن الزبير". أين كانت الطيور "الأبابل" آنذاك؟

عام 930م هاجم القرامطة بقيادة "أبي طاهر سليمان بن الجنابي" مكة، وسرقوا الحجر الأسود من الكعبة، وقلعوا بابها وعملوا على تدمير أجزاء منها، وظل الحجر الأسود معهم 12 عاماً قبل أن يُعاد. أين كانت الطيور "الأبابل" آنذاك؟ لما لم تحمي الكعبة من تدنيسها؟ في الحقيقة، هذه القصة التي وصلت إلى شبه الجزيرة العربية قبل ولادة محمد، إقتبسها القرآن من الحضارة الآشورية، التي كانت تعتقد أن أسراب الطيور المُقاتلة تُشارك في المعارك، وترمي الحجارة على رؤوس الأعداء لإلقاء الرعب في صفوفهم، وتشتيت شملهم، والتغلب عليهم.

لقد كان اليهود والمسيحيين القاطنين في شبه الجزيرة العربية، على معرفة تامة بهذه الأساطير، لذا لم يؤمنوا بدعوة محمد، فواجهوه بالحقيقة: "إن هذا إلا أساطير الأولين" (سورة الأنفال الآية ٣١) حقاً يا أخي الحبيب، لأن كُتِبَ القرآن عُميان، فقد حرَموك النور.

- **المسيح** : يعترف القرآن صراحةً، أن المسيح صانعُ مُعجزات إلهية بكل ما في الكلمة من معنى:

• "وَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ (أي المعجزات) وَأَيَّدْنَاهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ."

(سورة البقرة آية ٨٧)

من مُعجزات المسيح في القرآن:

إنزال مائدة طعام من السماء إلى تلاميذه ليؤمنوا به:

• " قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا

وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ." (سورة المائدة آية ١١٤)

النُّطْقُ فِي الْمُهْد:

• "وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا." (سورة مريم آية ٣٣)

إعادة البصر إلى العميان وشفاء البُرس وإحياء الموتى بكلمة منه:

- "وأُبرئ الأكمة: (أي المولود أعمى) والأبرص وأُحيى الموتى" (سورة المائدة آية ١١٠)
العلم بالغيب :

- "وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم". (سورة آل عمران آية ٤٩)
وفي الإسلام لله وحده هذا الإمتياز لم يُمنح لأي بشرٍ حتى لمحمد:
"وما كان الله ليُطلعكم على الغيب" (سورة آل عمران الآية 179).
فتمتع المسيح بهذه الهبة إذن، دليلٌ صريحٌ على ألوهيته:
"وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو" (سورة الأنعام الآية 59)

الخلق:

- "إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أتدتك بروح القدس، شكلم الناس في المهد وكهلاً.... وإذ خلق من الطين كهيئة الطير ياذني فتنفخ فيها فتكون طيراً ياذني"
(سورة المائدة آية ١١٠)

- "أي قد جئتكم بآية من ربكم أي خلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً ياذني الله"
(سورة آل عمران آية ٤٩)

(الجدير بالذكر أن هذه المعجزة بالذات إقتبسها كاتب القرآن من "إنجيل الطفولة" المنحول الفصل الثاني المنسوب زوراً للرسول توما)

يشهد القرآن بأن المسيح قد قام بمعجزات كثيرة ، إذ أنزل مائدة طعام من السماء ، تكلم وهو طفلاً في السرير ، أعاد البصر للمولودين عمياناً ، شفى المصابين بالبرص ، أقام الموتى من الموت ، تنبأ بما سيحدث في المستقبل ، وأخيراً استطاع أن يخلق الحياة من الطين ، وينفخ فيه فيبث فيه الروح.

- ونحن نسأل: مَنْ يَسْتَطِيع الإقدام على تنفيذ كل هذه الخوارق؟ أليس الله وحده؟ مَنْ يُعِدُّ النور إلى الأعمى إلا إله النور؟ وَمَنْ يَعْلَمُ المُسْتَقْبَلَ إلا صاحبُ العلم الإلهي؟ وَمَنْ يُحْيِي العِظام وهي رَمِيم، ويُقِيم الموتى إلا سَيِّد الحياة؟
- "قال مَنْ يُحْيِي العِظام وهي رَمِيم؟ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ"
(سورة يس آية ٧٨-٧٩).

وما معنى فعل "خَلَقَ"؟ أليس الخلقُ إيجادَ مادةٍ منَ العدمِ؟ والوحيدُ القادرُ على الخلقِ أليسَ اللهُ نفسه؟ وإلا يكونُ عندنا خالقان : الله والمسيح، وهذا مستحيل.

ولماذا المسيح وحده استطاع أن يخلق؟ لماذا هذا الإستثناء؟

الخلقُ صِفةٌ جوهرية من صفات الألوهة تعود لله وحده فقط، والقرآن يؤكد ذلك في العديد من سورهِ:

(سورة النحل الآية 20، الفرقان 3، آل عمران 49، الخلق 191، الرعد 16، الحج 73).

فَالْقُرْآنُ رَبِّطَ رَبَطاً جَوْهرياً الألوهة بالقدرة على الخلق.

لذا لم يمنح الله هذه القدرة لأيِّ إنسان، حتى ولا لأحدٍ من الأنبياء، حتى لمحمد المُفترَض به أن يصنع أعظم المعجزات لكونه خاتمة الأنبياء!. ومع ذلك لا نقرأ في القرآن أو الحديث أنه استطاع أن يخلق أي شيء. وسنحسُّ هذه المسألة مع المسلمين كالتالي:

إن سألنا المسلم: من الخالق؟ يجيب: هو الله.

فإن قلنا له: المسيح في القرآن "يخلق" من الطين كهيئة الطير. إذن المسيح هو الله لأنه الخالق.

هنا يرتبك المسلم لعجزه عن مناقضة القرآن والإعتراف بقدرة المسيح على الخلق، فيجيب:

"نعم المسيح يخلق ولكن "بإذن الله" كما جاء في القرآن.

وهنا يأتي ردنا الذي لا يُردُّ عليه: "إذا أذنَ الله لأحد أن يشاركه في الخلق، إذن لله شريك!

أي إن قبلَ الله أن يُشاركه المسيح بصفة الخلق، فهذا يعني أمرٌ من أمرين:

إما لله شريك في الألوهة بسبب قدرة المسيح على الخلق تماماً مثل الله.

وإما المسيح هو الله لأنه الخالق، ولا خالق إلا الله وحده.

وبالطبع لا يقبل المسلمون بأن يكون لله شريك، فهلاً يقبلون بالمسيح كإله إذن؟.

فالله الأب خلق آدم من طين ونفخ فيه نسمة الحياة، فصار آدمُ نفساً حيّةً.

والله القرآن يقول: "ومريم ابنة عمران التي أحصت فرجها فنحننا فيه من روحنا". (سورة الأنبياء الآية 91)

(سورة التحريم الآية ١٢).

نفخةُ الله وهبت حياة، ونفخةُ المسيح وهبت حياة. المسيح يقوم بنفس الفعل الإلهي فيخلق من

الطين طيراً وينفخ فيه نسمة الحياة نفسها، فيصير الطير نفساً حيّةً. الفعل نفسه، والنتيجة نفسها،

والخالق نفسه.

كان المسيح وبشهادة القرآن، يتعامل مع الجسم البشري وكأنه من صُنِعَ يَدَيْهِ:
يَخْلُقُ العيون للمولودين عمياناً، يُطَهِّرُ البُرْصَ، يَشْفِي المَرْضَى...
وكان يتعامل مع الروح وكأنه هو خالقها، يتصرّف بها كما يشاء: يُحيي بها الموتى، يَهْبُ بها
الحياة، يَبْذُلُها وَيَسْتَرْجِعُها ساعة يشاء.

إِسْأَلْ نَفْسَكَ أَيُّهَا المُسْلِمُ: مَنْ لَهُ السُّلْطَانُ عَلَى الروح؟ أَلَيْسَ خَالِقُهَا؟
وَمَنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ: "كُنْ فَيَكُونُ" أَلَيْسَ اللَّهُ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؟
كان المسيح يأمر فَيَتَحَقَّقُ الأمر في الحال: "إِشْفَ، إِطَهَّرْ، أَخْرِجْ، إِحْمِلْ فِرَاشَكَ وَاَمْشِ، قُمْ مِنْ
بَيْنِ الْأَمْوَاتِ... فكيف يكون المسيح شَخْصٌ عَادِيٌّ أَوْ مُجَرَّدَ نَبِيٍّ "وَرَسُولَ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ؟"
(سورة المائدة الآية 75)

كيف لا يكون المسيح هو الله، وهو رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ. هل روحك مختلفة عنك؟ هل كلمتك مُنفَصِلَةٌ
عنك؟ هل استطاع أيّ شخص أو نبي أن يقوم بأعمال المسيح أو يجترح المُعْجَزَات التي صنعها؟.
نَعَمْ، كان يسوع يفعلُ كُلَّ شَيْءٍ "بِإِذْنِ" اللَّهِ. وبمِشِيئَةِ اللَّهِ التي لا يخالِفُها، لأنه والآب ذاتٌ واحدة،
ولهما نَفْسُ الْإِرَادَةِ. فهو يُعَلِّمُنَا بهذه الطاعة أن نكونَ على مثاله.
"فَكُلُّ مَمْلَكَةٍ تَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهَا تَحْرُبُ" (متّى ١٢ / ٢٥)

وطعامُ المسيح وشرابه هو أن يعملَ بِمِشِيئَةِ أَبِيهِ الذي أَرْسَلَهُ (يوحنا ٤ / ٣٤).
ونحنُ نَسْأَلُ مَنْ يُشَدِّدُ عَلَى لَفْظَةِ "بِإِذْنِ" لِيُظْهَرَ أَنَّ الْمَسِيحَ أَدْنَى مِنَ اللَّهِ:
لماذا يَقْبَلُ اللَّهُ "بِإِذْنِهِ" أَنْ يَتَنَازَلَ عَنْ صِفَاتِهِ وَقُدْرَاتِهِ الْإِلَهِيَّةِ التي هي له وحده، ووحده يَتَّصِفُ
بها، لصالِحِ إِنْسَانٍ وهو المسيح!؟

فلله ثلاثة صِغَاتٍ أو سُلْطَاتٍ لا يَتَنَازَلُ عنها لأحد، حتى لِلْأَنْبِيَاءِ. وهي: الْخَلْقُ، وَالْدِينُونَةُ،
وِغْفَرَانُ الْخَطَايَا. وَالْمَسِيحُ تَمَتَّعَ بِهَا جَمِيعاً كَمَا أَكَّدَ الْإِنْجِيلُ. كَمَا أَنَّ الْقُرْآنَ نَسَبَ لِلْمَسِيحِ صِغَةً
مِنْهَا وهي: الْخَلْقُ، كَمَا فِي (سورة المائدة آية ١١٠) وَ (سورة آل عمران آية ٤٩)

وَالْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ، نَسَبَ لِلْمَسِيحِ صِغَةَ الدِينُونَةِ:
"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا".
إِسْتِنَاداً إِلَى الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ:

"وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ، فَلَا تَمُوتَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" (سورة الزخرف آية 61)

أي أن المسيح علامة من علامات ساعة الدينونة واليوم الأخير . وهو الحَكَم العادل بين البشر ، عالمٌ بِعِلْمِهِ الكُلِّي بِكُلِّ مكنونات صدورهم ، وإلا فكيف يدينهم ويحكمهم فيهم؟

فالمسيح هو الله الظاهر في الجسد ، وليس إنساناً عادياً أو رسولاً كسائر الرُّسُل كما يعتقد خطأ المسلمون ، لذا فباستطاعته وحده أن يدين البشر ، وأن يغفر خطاياهم ، وأن يَخْلُق أيضاً .

لما لا والقرآن نفسه يتكلَّم بصيغة الجمع عندما يذكُر الخَلْق !!! فيقول:

"تبارك الله أحسن الخالقين" (سورة المؤمنين الآية 14 وسورة الصافات الآية 37)

فالمسيح في القرآن هو الوحيد الذي وَلِدَ بلا أب ومن عذراء وبروح القدس ، مُتَمَيِّزاً عن كُلِّ البشر : (سورة الأنبياء 91 ، سورة مريم الآية 20-21)

وهو الوحيد كلمة الله وروحه ، أي هو التعبير الحق عن ذات الله وأزلية كينونته:

(سورة آل عمران الآية 45 ، سورة النساء الآية 171)

وهو الوحيد بلا خطيئة (نقيض مُحَمَّدٍ): (سورة آل عمران الآية 36-45)

وهو الوحيد الكائن الكامل ، والمعصوم بشكل كامل من كُلِّ دَنَسٍ وإثم ، إذ لم يستطع الشيطان عند ولادته ، أن يُمَسَّهُ بالخطيئة الأصلية ، وكان "وجيهاً في الدنيا والآخرة"

(سورة آل عمران الآية 36-45)

وهو الوحيد الذي يشفي دون دعاء ، ويُحيي دون الحاجة للطلب وللصلاة ، ويُقيم الموتى بكلمة منه: (سورة المائدة الآية 110)

وهو الوحيد الذي يشترك مع الله بصفة الخَلْق ، إذ كان يخلق بأمرٍ منه ، فكان يتكلم بصيغة الأمر فيقول لأيِّ شيء "كُنْ فَيَكُونُ": (سورة المائدة الآية 110 ، سورة آل عمران 49)

وهو الوحيد الذي يَعْلَمُ الغَيْب الذي لا يعلمه إلا الله وحده: (سورة آل عمران 49)

وهو الوحيد دَيَّان البشر: فالقرآن يعترف في سورة الزخرف الآية 61 بأنَّ المسيح " لَعِلْمٌ للساعة" ، أي ساعة الدينونة ومن أشرطها: (سورة الزخرف الآية 61)

والأحاديث تؤكد بأنه " الحَكَم المُقَسِّط" في البشر أجمعين في اليوم الأخير . وبالتالي فإنه دَيَّان العالمين:

(الراوي: أبو هُرَيْرَةَ. المُحَدَّث: الألباني. المَصَدَّر: صحيح الثرمذي رقم 2233 ص 628

الناشر: دار طيبة للنشر ، المدينة المنورة.

أيضاً أخرجه البخاري رقم 2222 وصحيح مسلم رقم 155

وهو الوحيد بين كل الأنبياء الذي تكلم في المهد فهو لم يحتاج لأحد أن يعلمه أي شيء ولا حتى الكلام: (سورة مريم الآية 29-33)
وهو الوحيد وأمه مريم العذراء آية للعالمين:
(سورة الأنبياء الآية 91، سورة مريم الآية 21، سورة المؤمنون الآية 50)
فالمسيح هو الوحيد القادر على كل شيء، فكيف يمكن بعد كل هذا اعتبار المسيح مجرد رسول بشري عادي كباقي الأنبياء والبشر؟
وتتعبون بالرغم من كل هذه الحقائق، لماذا يعبد المسيحيون المسيح؟ وتتهمونهم زوراً وبُهتاناً بأنهم تركوا الخالق وعبدوا المخلوق!
أعطونا شخصاً واحداً عبر التاريخ كله شبه المسيح، له علم المسيح، وحياة المسيح، وسلوكه، وأعماله، وموته وقيامته، لنوافقكم الرأي بأن المسيح مجرد إنسان عادي.
وإن عجزتم عن ذلك أفلا تعقلون وتؤمنون؟

ثم المسيح إله شفاء على نقيض إله الإسلام الذي هو مصدر المرض والضرر للإنسان:
"وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَإِنْ يُرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (سورة يونس الآية 107)
إذا كان الله مُرسل المرض والوحيد القادر على إزالته، هل ستتفع صلاة المريض له بإقناعه بالعدول عن رأيه؟ فالمسلم يؤمن بأن الله يبلي البشر بالأمراض ليُطهِّرهم من آثامهم لأنهم أخطأوا ضده. فهذا التطهير ينظر الإسلام، يضع الإنسان في موقع أفضل يوم الدينونة!
يا للتناقض ما بين القرآن والإنجيل. فمن يقرأ "كتاب الحياة" يجدُه مُفعماً بمعجزات المسيح من شفاء للمرضى وللكسحان وللعُميان، وطرد للشياطين، وإحياء للموتى، وسيطرة كاملة على عناصر الطبيعة من تسكين للعواصف والرياح.. وأكثر من ذلك، وعدَّ المسيح المؤمنين به، وطلب منهم القيام بالمعجزات التي قام بها وهذا ما لم يجرؤ على قوله أو فعله نبي الإسلام لعجزه التام على القيام بأية معجزة. فهو مجرد إنسان وليس إلهاً كما المسيح ليأمر تابعيه:
"أشفوا المرضى، وأقيموا الموتى، وابرأوا البرص، واطردوا الشياطين.." (متى 8/10).

لا بل دعا الرب أن يقوم تلاميذه بآياتٍ أعظم من تلك التي قام بها (يوحنا 12/14)
وسفر أعمال الرسل مليء بآيات قديسي الرب ورُسُلِهِ، في حين لم نسمع بآية معجزة قام بها
أحد من صحابة مُحَمَّد.

إننا كل يوم نشهد عدداً لا يحصى من المعجزات التي تحصل بإسم السيد المسيح عبر قديسيه.
واتنا لنتساءل: أين المعجزات في الإسلام؟ لم لا نسمع بمعجزة واحدة قام بها مُحَمَّد في أثناء
حياته أو بعد مماته؟ أين المعجزات في الإسلام اليوم؟

أليس غريباً حقاً كيف أن المسيح كان يقوم بآياته بمرأى من الناس أجمعين في حين لم يقم
مُحَمَّد بمعجزة واحدة أمام أي إنسان؟ فهو كان يقوم بها ليلاً وفي الخفاء بالطبع لكي لا يراه أحد!
خذوا مثلاً آية الإسراء والمعراج:

"سُبْحان الذي أسرى بَعْدِهِ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" (سورة الإسراء الآية ١)
هل شاهد أحد من البشر طيران مُحَمَّد على ظَهْرِ "البُرَاق" من مَكَّة في السعودية، إلى القدس
في أثناء الليل؟ حتماً لا! وكيف يطير مُحَمَّد إلى المسجد الأقصى وهو لم يُبْنَى بعد؟

إذ بناه الخليفة الأموي عَبْدُ المَلِكِ بْنِ مروان عام 691 م أي بعد تسعة وخمسين سنة من وفاة
مُحَمَّد!

"ومن له أذانان سامعتان فليسمع". (متى ١١: ١٥)

الفصل السابع

(٧) مُحَمَّدٌ وَالْأَعْمَى

- مُحَمَّدٌ : كيف عاملَ مُحَمَّدٌ المصابين بالعمى الجسدي؟
جاء الصحابي الأعمى عبد الله بن أُمِّ مكتوم إلى مُحَمَّدٍ مِنْ دُونِ أَنْ يدري أَنه كان مشغولاً بالحديث مع أشرف بني قريش فناده: "عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ".
فما كان مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَنْ قَطَّبَ وَجْهَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ مَنْصَرَفًا إِلَى بَيْتِهِ. فعاتبَ اللَّهُ مُحَمَّدَ عَلَى فِعْلَتِهِ هَذِهِ بِسُورَةِ عَبَسَ :
• "عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى وما يدريك لعلَّه يَزْكِي (يَتَطَهَّر) أَوْ يُذَكِّر (يَتَذَكَّر) فتنفعه الذكرى أما مَنْ استغنى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وما عليك إِلَّا يَزْكِي وأما مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وهو يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى"
(سورة عَبَسَ آية ١ - 10)
- معنى الآية: لماذا عَبَسْتَ وَأَعْرَضْتَ عن الأعمى يا مُحَمَّدٌ؟ أَلَعَلَّه يريدُ أَنْ يَتَّعِظَ فتنفعه موعظتُكَ؟
ما كان من دَاعٍ لَتُذَلِّلَهُ! فَأَنْتَ بَرَفَضٍ إِبْجَابِكَ لَهُ وَبِانْصِرَافِكَ إِلَى بَيْتِكَ أَعْرَبْتَ عَنْ غَضَبِكَ وَامْتَعَاظِكَ مِنْهُ، فِي حِينِ أَنْكَ احْتَرَمْتَ الْأَغْنِيَاءَ وَمَنْحَتَهُمْ إِهْتِمَامَكَ وَوَقْتَكَ.

- المسيح والأعمى:

- "وأبرىء الأكمّة" (سورة المائدة آية ١١٠).

"ووصلوا إلى بيت صيدا فأتوه بأعمى وسألوه أن يضع يديه عليه فأخذ بيد الأعمى وقاده إلى خارج القرية ووضع يديه عليه ... فأبصر وعاد صحيحاً يرى كل شيء".
(مرقس ٨: ٢٢-٢٥).

"ووصلوا إلى أريحا ... وكان برطيماوس وهو شحاذ أعمى جالساً على جانب الطريق فبدأ يصيح رحماك يا يسوع ... فوقف يسوع، وقال: أدعوه ... فقال له يسوع: ماذا تريد أن أصنع لك؟ قال له الأعمى: يا معلّم، أن أبصر فقال له يسوع: اذهب، إيمانك خلّصك. فأبصر من وقته وتبعه في الطريق". (مرقس ١٠: ٤٦-٥٢)

"ومضى يسوع في طريقه فتبعه أعميان يصيحان: رحماك يا ابن داوود ... فلمس أعينهما وقال: فليكن لكما بحسب إيمانكما. فانفتحت أعينهما."
(متى ٩: ٢٧-٣٠)

"وبينما هو سائر رأى رجلاً أعمى منذ مولده ... فقال يسوع ما دمت في العالم فأنا نور العالم. قال هذا وتفل في الأرض فجبل من ثفاله طيناً وطفى عيني الأعمى ثم قال: اذهب فاغتسل في بركة سلوام فذهب واغتسل فعاد بصيراً". (يوحنا ٩: ١-٧)
فمن هو نبي الرحمة؟ من عبس وتولى أو من رحم وشفى؟.

(٨) مُحَمَّدٌ وَالزَّانِيَةُ

كانت هناك امرأة من الصحابيات وكانت متزوجة في المدينة لكنها ارتكبت خطيئة الزنى فجاءت إلى طبيب القلوب مُحَمَّد، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي تصيح يا رسول الله زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي. فَأَعْرَضَ عَنْهَا.. لكنها عادت واقتربت منه من الناحية الأخرى تصرخ: يا رسول الله زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي. فَأَعْرَضَ عَنْهَا ثَانِيَةً فدمعت عيناها ومضت إلى بيتها. وفي الغد جلس الرسول في مجلسه فأنت إليه ثَانِيَةً وصاحت: والله إني لحُبلى مِنَ الزنى. فالتفت إليها وقال: إذهبي حتى تَلِدِي. فَلَمَّا وَلَدَتْ طفلاً، جاءت به إلى الرسول فنظر الرسول إلى ولدها فإذا هو صبي، يتلبط بين ذراعيها. فقال: إذهبي فأرضعيه حتّى تقطميه وغابت المرأة سنتين كاملتين ثم أتت بولدها إلى النبي وفي يديه كسرة خبز، وقالت له: هذا يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطّعام فطهرني فدفع النبي، صَلَّى عليه وَسَلَّمَ، الصبي إلى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها (أي دفنها في التراب حتى عنقها) وأمر الناس برفعها فرفعوها حتى ماتت".

ذُكِرَت هذه الحادثة في: (صحيح البخاري وصحيح مسلم دار الكتب العلميّة، بيروت).

وفي سنن أبي داود ٢٥ أحاديث ٤٤٩١ - ٤٤٢٢ دار الفكر، بيروت).

وبكل أسى نسأل: أين عدالة الله وحكمته في أن يَرْجُمَ الخطأة الخاطيء، والزناة الزاني؟

أَنَحْكُمُ على الآخر ونحنُ مَحْكُومٌ علينا؟ أُنَدِينُهُ ونحنُ مُدَانُونَ؟

ولماذا لَمْ يَقْبَلِ مُحَمَّدٌ وإِلهه توبة هذه المرأة؟ أليس الله هو الغفور الرحيم؟

ولماذا لَمْ يُعَاقَبِ الرَّجُلُ الزاني كما عُوْقِبَتِ المرأة الزانية؟ أَتُعَاقَبُ الضحية ويُتْرَكُ المجرم؟

أَتُعَاقَبُ المرأة "ناقصة العقل والدين" بِحَسَبِ مُعْتَقَدِ مُحَمَّدٍ، ويُتْرَكُ حُرّاً طليقاً الرَّجُلُ الكامل؟

وأين الضمير في تَرَكَ طِفْلٍ وحيدٍ في هذه الدنيا بلا أم، وكيف لَمْ تُحَرِّكْ دموع هذا الطفل قَلْبَ مُحَمَّدٍ وهو يُشاهد أُمَّهُ تُرجم حتى الموت أمام عينيه؟ أنبيّ هذا أم قاتِل؟

المسيح والزانية

ستمائة سنة قبل هذا الحَدَث المؤلم المذكور أعلاه، أتى اليهود بإمرأة زانية إلى السيّد المسيح وقالوا له: "يا معلّم، إنّ هذه المرأة أُخذت في الزّنى المشهود وقد أوصانا موسى في الشّريعة برجم أمثالها، فما الذي تقولُهُ أنت؟"

فوقف إله الحقّ والرّحمة والغفران، وقال لهم: "مَنْ كان مِنْكم بلا خطيئة فليكن أوّل مَنْ يرميها بحجر" (يوحنا ٨/٣-٧)

لماذا؟ لأنّ "المحبّة تَسْتُرُ كثيراً مِنَ العيوب والخطايا" (1بطرس ٨/4)

ولا تَفْضَحْها ولا تُهَيِّنْ أو تَدِينْ فاعْلِها.

والهنا "محبّة" (1 يوحنا ٨/4 و 16)

فأيّها الإخوة، مَنْ هو طبيب القلوب؟ مَنْ غَفَرَ وَرَحَّمَ أو مَنْ عاقَبَ وَرَجَّمَ؟

الفصل التاسع

٩) سقوط محمد في تجربة الشرك

- **مُحَمَّدٌ:** بشهادة القرآن والحديث، جَرَّبَ الشَّيْطَانُ مُحَمَّدًا بِتَجْرِبَةِ الشِّرْكِ، فسَقَطَ فِي التَّجْرِبَةِ. إِذْ خَدَعَهُ وَجَعَلَهُ يَنْطُقُ بِآيَةٍ شَيْطَانِيَّةٍ مِنْ دُونِ عِلْمٍ مِنْهُ، وَهَذَا أَكْثَرُ بُرْهَانٍ أَنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ بِنَبِيِّ، لِأَنَّهُ لَا يَمْلُكَ "عَصْمَةَ الْأَنْبِيَاءِ" الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ. وَقَدْ اعْتَرَفَ مُحَمَّدٌ بِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ اخْتَلَقَ كَلَامًا عَنْ اللَّهِ: "لَقَدْ لَقِيتُ أَشْيَاءَ ضَدَّ اللَّهُ وَنَسَبْتُ إِلَيْهِ كَلَامًا لَمْ يَقُلْهُ"

(تاريخ الطَّبْرِي الجزء السادس صفحة 111 دار الفكر، بيروت)

والدليل:

- "أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَى" (سورة النجم آية ١٩ - ٢٠)

"تلك الغرائق العلى وإنَّ شفاعتهنَّ لُتُرْحَى" (هذا نص الآية الأصلي حسب تفسير الطبري وابن إسحق. لكن ابن هشام مؤرِّخ السيرة النبوية حذفها خجلاً من ذكرها)

هذه الحادثة رواها الطَّبْرِي، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ، والبزارُ، وابنُ مَرْدَوَيْهِ، ومفادُها أَنَّ مُحَمَّدًا، لَكِي يَرْضَى بَنِي قُرَيْشٍ أَهْلَ مَكَّةَ، إِضْطَرَّ أَنْ يَعْتَرِفَ بِأَلْهَتِهِمُ الْوَثْنِيَّةَ، وَهَنَّ بَنَاتُ إِلَهِ الْقَمَرِ، وَأَسْمَاؤُهُنَّ: اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ، وَسَجَدَ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ لَهَا، فَسَجَدَ الْمُسْلِمُونَ قُدُورًا بِهِ، وَهَكَذَا سَقَطَ مُحَمَّدٌ فِي تَجْرِبَةِ الشِّرْكِ وَهِيَ أَفْظَعُ التَّجَارِبِ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" (سورة النساء الآية 48)

فَرِحَ أَهْلُ قُرَيْشٍ بِهَذِهِ الْآيَةِ الَّتِي تَعْتَرِفُ بِشَفَاعَةِ آلِهَتِهِمْ قَائِلِينَ: "قَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ آلِهَتَنَا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ". لَكِنْ هُنَا وَبِحَسَبِ الرِّوَايَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَرْعُومَةِ تَدَخَّلَ الْمَلَائِكَةُ جِبْرَائِيلُ، وَأَخْبَرَ نَبِيَّ الْإِسْلَامِ "بِمَا أَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ قَائِلًا لَهُ: "يَا مُحَمَّدُ مَاذَا صَنَعْتَ؟ لَقَدْ تَلَوْتَ عَلَى النَّاسِ مَا لَمْ أَتِكَ بِهِ عَنْ اللَّهِ وَقُلْتَ مَا لَمْ يَقُلْ لَكَ" فَحَزَنَ مُحَمَّدٌ حُزْنًا شَدِيدًا وَقَالَ: "إِفْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ وَقُلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا لَمْ يَقُلْ". (جامع البيان في تفسير القرآن. الطَّبْرِي)

وهنا إصْطَرَّ اللهُ للتدخّلِ فَنَسَخَ (استبدل) آيةَ الغرائقِ بآيةٍ أخرى، وبرَّرَ اللهُ ما حَصَلَ لِمَحَمَّدٍ بالإدعاء، بأنَّه يَسمحُ لِلشَّيْطَانِ بِدخولِ أنبيائه والتكلّمِ بلسانهم، ومحمّدٌ لا يَشُدُّ عَنْ هذه القاعدة! ونسألُ هنا الأخوةَ المُسلمون أن يعطونا إسمَ نبيٍّ واحدٍ "ألقي الشَّيْطَانُ على لسانه" قَوْلًا ثم تدخّلَ اللهُ ونَسَخَ هذا القَوْلَ لنُصَدِّقَ زعمهم هذا:

• "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى (قرأ كلام الله) أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ (كلامه وقرأته)، فَيَنسَخُ (يستبدل) اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُهُ (يُثَبِّتُ) اللهُ آيَاتِهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ". (سورة الحج آية ٥٢).

• "وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ (يجعلك تنسى) فلا تقعد بعد الذِّكْرِ مع القوم الظالمين" (سورة الأنعام الآية ٦٨) "وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ (يصرفك الشَّيْطَانُ عن الخير) فاستعد بالله إِنَّهُ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".

(سورة فُصِّلَتِ الآية ٣٦ وسورة الأعراف الآية 200)

• "وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ"

(أَنْ يَتَدَخَّلُوا فِي أُمُورِ النَّبِيِّ بِسُوءٍ) (سورة المؤمنون الآية ٩٧-٩٨)

• "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" (سورة النَّحْلِ الآية ٩٨)

وهكذا يقرّ القرآنُ وإِلَهُهُ، أَنَّ الشَّيْطَانَ إِسْطِطَاعَ خَدَاعٍ مُحَمَّدٌ فَاسْقَطَهُ فِي تَجْرِيبَةِ الشِّرْكِ، وجعلهُ يَتَكَلَّمُ كَلَامًا شَيْطَانِيًّا، وَيُنَسِّبُهُ إِلَى اللهِ مِنْ دُونِ عِلْمٍ مِنْهُ.

إِسْتِئْذَانًا إِلَى الْحَقَائِقِ الْمَذْكُورَةِ أَعْلَاهُ، نُعْلِنُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ التَّنَاقُضَ الْفَاضِحَ الْمَوْجُودَ فِي الْقُرْآنِ وَالَّذِي يَسْتَحِيلُ عَلَى آيَةٍ مَرْجِعِيَّةٍ دِينِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ التَّخَلُّصَ مِنْهُ:

هناك آية في القرآن تقول:

"لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" (سورة فُصِّلَتِ الآية 42)

"قال الكلبي والسدي وقتادة: "لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ" يعني الشَّيْطَانُ.

"مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" أَي لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَ وَلَا يَزِيدَ وَلَا يُنْقِصَ"

وشرح الطَّبْرِي هذه الآية: "لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ" أَي لا يُكْذِبُهُ شَيْءٌ مِمَّا أُنْزِلَ اللهُ مِنْ قَبْلُ، وَلَا يَنْزِلُ مِنْ بَعْدِهِ يُبْطِلُهُ".

(الطَّبْرِي، كتاب تاريخ الطَّبْرِي، الجزء السادس الصفحة 111 الناشر دار الفكر، بيروت)

الحديث هنا عن عصمة القرآن من التحريف أو التناقض، وعصمة نبي الإسلام من الخطأ! فكيف تشرحون أيها الإخوة التناقض ما بين (سورة فُصِّلَتْ الآية 42) والآيات المذكورة أعلاه خاصة (سورة الحج آية ٥٢) و (سورة المؤمنون الآية ٩٧-٩٨)

واللتان تؤكدان بما لا يقبل الشك أن القرآن نَقَصَ منه وزيدَ عليه وحُرِفَ من قِبَلِ مُحَمَّدٍ الذي خدعه الشيطان بـ "همزاته" و "حضوره" فجعله ينطق بكلامٍ لم ينطق به الله!

فمحمد إذن غير معصوم من كذب الوحي.

وإذا استطاع الشيطان خداع محمد مرةً بالقاء آيات باطلة على لسانه، فما الذي يمنعه من أن يعيد خداعه مراراً وتكراراً وبالتالي يُحَرِّف القرآن بأكمله؟.

إنَّ خداع مُحَمَّدٍ مِنَ الشَّيْطَانِ يُؤَكِّدُ أَنَّ "الحُفْظَ الإلهي للقرآن" مُجَرَّدُ أَكْذُوبَةٍ ووهَم، لأنَّ نَاقِلَ هذا الوحي كان عرضة للخطأ البشري والتأثير الشيطاني.

فإنَّ الإِدِّعاء " إِنَّ الباطِلُ لا يقربه" إِدِّعاءٌ باطل.

ثمَّ كيف يؤمن المسلمون بـ " لوح القرآن المَحفوظ " عند الله منذ الأزل وفيه آيات منسوخة ومنسية؟

لا غرابة في الأمر عندما نعلم أن القرآن نفسه يُشْرِكُ بالله لأنه يؤلِّهُ مُحَمَّدٌ ويدعو إلى "تعزيزه" و"توقيره" و"الإيمان" به "ونصرتِه" تماماً كما يُعَزِّزُ ويوقِّرُ ويُنَصِّرُ الله ويؤمنُ الناس به!.

مع أنَّ هذه الحقوق والمزايا والواجبات تُعطى لله وحده فقط.

" لَتَقْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّزُوهُ وَتُقَرِّبُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً " (سورة الفتح الآية 9)

"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ...فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ"

(سورة الأعراف الآية 157)

كما أنَّ تلبية الدُّعاء يشترك بها مُحَمَّدٌ مع الله مع أنها لله وحده.

فحتى لو كان المسلم يؤدي فريضة الصلاة، فإن دَعاءُ الله أَمُّ مُحَمَّدٍ، عليه أن يترك الصلاة ويستجيب للحال بالطاعة لدُّعاء نبي الإسلام وإلهه.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ " (سورة الأنفال الآية 24)

(إسلام ويب: المقالات. رقم 224413 تاريخ 2019-1-1)

(البُخاري، عن أبي سعيد بن المُعلَى، المصدر صحيح البخاري المؤلف الإمام مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل

البُخاري، دار الكتب العِلْمِيَّة، بيروت.)

في الحقيقة لا يَسْعُ الإنسان إلا أن يَتَعَجَّب مِن مَدَى كبرياء نَبِيِّ الإسلام!
 فحتى لو سَلَّمنا جَدَلاً بأنَّ مُحمداً رسولُ الله، كيف يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ أن يَساوي نَفْسَهُ بالله؟
 ماذا صَنَعَ مِن أَعْمَالٍ مَجيدة لِيُطَاعَ ويُعَزَّزَ وَيُكْرَمَ وَيُؤْمِنُ الناسُ به، كما يُطَاعَ ويُعَزَّزَ وَيُكْرَمَ
 وَيُؤْمِنُ الناسُ بالله؟
 حَقّاً على المُسلم أن يَخْتارَ بَيْنَ عِبادَةِ مُحَمَّدٍ، أم عِبادَةِ الله.
 والسَّلام.

- أَمَّا المَسِيحُ فَلَمْ يَسْقُطْ في تَجْربَةٍ، لَقَدْ قَهَرَ الشَّيَاطِينِ وهي لا تَسْتَطِيعُ المَسَاسَ به، أو التَكَلَّمَ
 بِلِسَانِهِ، أو خِدَاعَهُ أو السَّيْطَرَةَ عليه بل تَرَهَّبَهُ وتَخْشَاهُ، وتَعْتَرِفُ بِأَلوهِيَّتِهِ وبِقُدْسِيَّتِهِ، وهي تَرْتَعِدُ
 وَتَقْرُ بِسُلْطَانِهِ الإلهي عليها:

"أنت تؤمن بأنَّ الله واحدٌ، أحسنتَ والشَّيَاطِينُ هي أَيْضاً تَؤْمِنُ وترْتَعِدُ" (يعقوب: ٢/ ٩).
 " فقال له يسوع اذهب يا شيطان ... للربِّ إلهك تسجدُ وإِيَّاهُ وحده تعبدُ. فتركه إبليسُ."
 (متى: ١٠/٤-١١)

"كنتُ أرى الشَّيْطَانَ يسْقُطُ من السَّماءِ كالبرقِ". (لوقا: ١٠/ ١٨)

"اليوم يُطْرَدُ سَيِّدُ هذا العالمِ إلى الخَارجِ". (يوحنا: ٣١/١٢)

"سَيِّدُ هذا العالمِ آتٍ وليس له يدٌ عليّ". (يوحنا: ٣٠/١٤)

(أي لا سُلْطَانَ للشَّيْطَانِ على المَسِيحِ)

"صاح الشَّيْطَانُ: "ما لنا ولك يا يسوع الناصري؟ أجنثَ لتَهْلِكُنَا؟ أنا أعرفُ مَنْ أنتَ؛ أنتَ قُدُّوسُ
 الله". (مرقس: ٢٣/١-٢٤)

"إذا كنتُ أنا بروحِ الله أطرُدُ الشَّيَاطِينِ فهذا يعني أنَّه قد وافاكم ملكوتُ الله"

(متى: ١٢-٢٨)

يَقْرُ الشَّيْطَانُ بِسُلْطَانِ المَسِيحِ عليه، وبأنَّ المَسِيحَ قادِرٌ على إِهْلَاكِهِ ويدركُ جَيِّداً هَوِيَّةَ المَسِيحِ،
 فهو قُدُّوسُ الله أي هو الله القُدُّوسُ. فَشَتَّانَ ما بين شَخْصِيَّةِ مُحَمَّدٍ وشَخْصِيَّةِ المَسِيحِ رَبِّ المَجْدِ.

الفصل العاشر

(١٠) مُحَمَّد رَجُلُ الْحَرْبِ

- مُحَمَّد: كَانَ مُحَمَّد رَجُلَ حَرْبٍ إِسْتَبْدَايَ وَنَزَجِسِي بِإِمْتِيَّازٍ.

يداه ملطّختان بالدماء، دم الأبرياء من رجالٍ ونساءٍ وأطفال، فهو المعروف بقوله: "أُمِرْتُ بِأَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ".
الراوي: عبدالله بن عمر. المُحدّث: البخاري. الصفحة أو الرقم 25 خلاصة حُكم المُحدّث: صحيح.
ورواه مُسلم في صحيحه الصفحة أو الرقم: 22 طبعة دار الكتب العلمية، بيروت)

"إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَحْمِي. وَجَعَلَ الذَّلَّةَ وَالصِّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي".
(الراوي: عبدالله بن عمر. المُحدّث: الألباني. صحيح الجامع. الرقم 2831 خلاصة حُكم المُحدّث: صحيح.
أخرجه البخاري في حديث رقم 2914 ص 1245 دار الكتب العلمية، بيروت
وأحمد تحت رقم 5667 ص 950 دار الكتب العلمية، بيروت)

بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِّ السَّاعَةِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ"
(الراوي: عبدالله بن عمر. المُحدّث: ابن باز. المصدّر: مجموع فتاوى ابن باز. الرقم 406/13 خلاصة حُكم المُحدّث: ثابت. أخرجه البخاري تحت رقم 2914 ص 1245 دار الكتب العلمية، بيروت
وأخرجه أحمد تحت رقم 5115 ص 910 دار الكتب العلمية، بيروت)

"يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ".
(الراوي: عبدالله بن عمر. المُحدّث: الألباني. المصدّر: صحيح الموارد. الصفحة أو الرقم 1404 خلاصة حُكم المُحدّث: حسن

ووردت هذه الأحاديث أيضاً في مسند أحمد ١١-٦٠٩، ومُصنّف ابن أبي شيبة، وابن حبان في الصحيح، والبيهقي، وأبو نعيم في الدلائل.)

هذه الأحاديث تُظهرُ بوضوح شخصية مُحَمَّد التاريخية، ووجه الإسلام الحقيقي: فَرَزَقُ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ يَأْتِي مِنَ الْحَرْبِ! لَا مِنَ الْعَمَلِ، لَا مِنَ الزَّرْعَةِ، وَلَا مِنَ التَّجَارَةِ.

مَصْدَرٌ عَيْشُهُ مُرْتَبِطٌ بِسَفْكَ الدِّمَاءِ، والغزو، وسرقة أموال وممتلكات وجنى عُمر الآخرين.
لقد "بُعِثَ بالسَّيْفِ" لا بالكلمة، لا بالإقناع، لا بالحوار، فبالله عليكم كيف يُمكنُ أن يكون مُحَمَّدٌ
نَبِيُّ الرَّحْمَةِ؟ وكيف يُمكنُ أن يكون الإسلام رسالة سلام وتآلف وتعايش بين البشر؟
إن خَرَجَ علينا قَائِدٌ يَهْتَفُ بهتافات مُحَمَّدٍ، هل نَتَّبِعُهُ؟ أم نَنَعْتُهُ بالإرهاب؟

لقد قَادَ مُحَمَّدٌ بِنَفْسِهِ ٢٧ غزوة سُمِّيَتْ بِإِسْمِهِ "غزواتُ مُحَمَّدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ"،
(السيرة النبوية لابن هشام المُجلَّد رقم 4 ص 394 دار إحياء التراث العربي، بيروت)

كما أرسل مُحَمَّدٌ ما بين ٣٨ و ٥٦ بعثةً عسكريَّةً، وهذا كلُّه خلالَ عشرِ سنواتٍ.
أيُّ بمعدَّلٍ عمليَّةٍ عسكريَّةٍ كلَّ ٤٣ يوم، فهل يُطْلَقُ على رسولٍ قام بكلِّ هذه المعارك والحروب
لقُبِّ رسولٍ سلامٍ؟
ثم ما معنى كلمة غَزَا؟ ألا تعني مهاجمة الآخر في دياره بهدِّف السَّطو والسَّلب والسَّرقة؟

ونذكر من هذه الغزوات :

- غَزْوَةُ أُحُدٍ : التي أُصِيبَ فيها مُحَمَّدٌ بجروحٍ عديدةٍ وانتهت بخسارة المسلمين.
وفيهما قَتَلَ مُحَمَّدٌ بِيَدَيْهِ "أَبِي بَنٍ خَلْفَ الْجَمْحِي" لأنه لم يؤمن بدعوته النبويَّة، وكان يَكُنُّ له عداوةً
شديدةً إذ كان يُرَدِّدُ أثناء هذه المعركة "يا مُحَمَّدُ لا نَجُوتُ إن نَجُوتُ". (أي سأقتلك ما دُمْتُ حيًّا)
فاستشاطَ مُحَمَّدٌ غضباً منه وحِقْدًا عليه لدرجةٍ أنه منعَ المُقاتلين معه أن يقتلوه قائلاً:
"دَعُوهُ" (لي). فلما دنا، تناولَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم الحربةَ من "الحارثِ بْنِ الصَّمَّةِ"
وانتفضَ بها (بالحرية) إنتفاضةً فتطايرنا عنه تطاير الذباب عن ظَهْرِ البعير (أي تناولَ مُحَمَّدٌ
الرمح من يد "الحارث" بقوة وسُرعةٍ شديتَيْن أَرَعَبَتِ المُقاتلين حوله) وقال: "بل أنا أَقْتُلُكَ إن شاءَ
الله". ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَادَا مِنْهَا عن فَرَسِهِ مِرَاراً (أي أوقعته عن جواده لشدة
وقعتها) فَجَعَلَ يَتَدَحَّرَجُ... فماتَ عَدُوُّ الله بِسَرِفٍ وَهُمْ (رفاقه) عائِدُونَ به إلى مَكَّةَ"

ولقد أُعْجِبَ الْمُسْلِمُونَ بِقُوَّةِ نَبِيِّهِمْ وَنُبُلِهِ فِي قَتْلِهِ ل"أَبِي بِنِ خَلْفِ الْجَمْحِي" لدرجة أنَّ شاعرَ رسول الإسلام "حَسَّانَ بِنِ ثَابِتٍ" كَتَبَ قَصِيدَةً لِتَخْلِيدِ ذِكْرِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ الْمُشِينَةِ، يَمْدَحُ فِيهَا الْقَاتِلَ "مُحَمَّدَ"، وَيَذُمُّ فِيهَا الْمَقْتُولَ "أَبِي"!!!

(السيرة النبوية لابن هشام، الجزء الثاني صفحة رقم 82 ، دار الكتب العلمية، بيروت)

و سيرة ابن إسحق الرّوض الأنيّف للسّهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت)

و الرّحيق المختوم للشيخ صفيّ الرحمن المباركفوري صفحة 235 دار السلام)

- غزوة بني النضير: بعد حصارٍ دامَ ستَّ ليالٍ، تغلّبَ مُحَمَّدٌ على هذه القبيلة اليهوديّة، وطَرَدَهَا مِنْ أَرْضِهَا، واستولى على أموالها وأسلحتيها وممتلكاتها. وكان على أفرادها أن يشكروا الله على ما حلَّ بهم، لأنَّهُ لَمْ يُعَذِّبْهُمْ على يَدِ مُحَمَّدٍ بل اكتفى بإجلائهم.
- "وَلَوْ لَا أَنَّ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ، لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا (أَي خالفوا) اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" (سورة الحشر آية ٣-٤).

- غزوة بدر: قادها مُحَمَّدٌ بنفسه، وجعلَ فيها الآباءَ يحاربون أبناءهم، والأولادَ يحاربون آباءهم، والأخَ يحاربُ أخاه.
- ففي هذه الغزوة قَتَلَ أَبُو عبيدة بن الجراح أباه، وَقَتَلَ مِصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أخاه عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، وحمزة عمّ النبي، وعليّ ابن عمّه، وعبيدة بن الحارث. قتلوا عُنْبَةَ وشيبة، والوليد بن عتبة. وهَمَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بِقَتْلِ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (تفسير ابن كثير ٨٦:٨).

- وَلِحِصِّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّمَثُّلِ بِهِمْ، كَرَّمَ مُحَمَّدٌ مُحَارِبِيهِ هَؤُلَاءِ بِآيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ:
- " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ (يُصَادِقُونَ) مَنْ حَادَّ (عادى) اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ " (سورة المجادلة آية ٢٢).

كما أكَّدَ مُحَمَّدٌ أَنَّ انتصاره على هذه القافلة المُسالمة قد تمَّ بمساعدةٍ مِنَ اللَّهِ نَفْسِهِ :

• "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَيْكَ فَأَنْزَلُوا إِلَيْكَ الْوَحْيَ فِي الْمَلَكِ الْمَخْفُوفِ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْبَصِيرُ الْأَعْيُنُ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْبَصِيرُ الْأَعْيُنُ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْبَصِيرُ الْأَعْيُنُ" (سورة الأنفال آية ١٢-١٣).

وهكذا يبعث الله بملائكته من السماء، ليساندوا المسلمين الغزاة في بدر، حتى يضربوا الأعناق ويقطعوها بالسيوف، فقط لأنهم عادوا نبي الإسلام محمد وإلهه، وهكذا يكون النصر كاملاً لله! ولكن عجباً! كيف أن الملائكة في القرآن تنزل من السماء لتُحارب مع المؤمنين، ولم تنزل مرة واحدة لتوزع الطعام على المسلمين الجائعين.

ليس هذا فحسب، بل في هذه الغزوة المشؤومة، شرع محمد تجنيد المراهقين، والفتيّة الصغار للحرب، مشجّعاً إياهم على القتل والقتال، وعلى السرقة وطلب الغنائم!:

"عن عبد الرحمن بن عوف قال: "بينما أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين حديثي أسنانهما.. (أي أعمارهما ما بين العشر سنوات والأربعة عشرة سنة) فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ (وهو سيد من أسياد قريش لم يؤمن بدعوة محمد) قلت نعم، ما حاجتك إليه؟ قال: أخبرته أنه يسب رسول الله، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. (أي أن جسدي لن يفارق جسده حتى يُقتل أحدهما) فتعجبت لذلك. ثم غمزني الآخر فقال لي: مثلها. (أي هو مثل صاحبه يريد قتل شاتم النبي) فنظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني. فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه. (لكنهما اختلفا على سرقة المقتول، واقتسام الغنائم التي كانت له) فانصرفا إلى رسول الله (ليحتكما إليه) فأخبراه. فقال: أيكما قتله؟، فقال كل واحد منهما: أنا قتلتاه. فقال (محمد): هل مسحتما سيفيكما؟ قالوا: لا. فنظر في السيفين فقال: كلاكما قتله، وقضى بسلبه (الغنيمة) لمعاذ بن عمرو بن الجموح. (وهو إسم الفتى الأول. أما إسم الفتى الآخر) كان معاذ بن عفراء".

(صحيح البخاري حديث رقم 3141 دار ابن كثير).

(صحيح مسلم حديث رقم 1752 دار الإسلام)

غزوة خيبر: غزا مُحَمَّد هذه القبيلة بغتةً في الصباح حين كان رجالها في طريقهم إلى أعمالهم. يؤكد هذا الحدث: (إبن هشام كاتب السيرة النبوية في ٦٩:٤ دار الكتب العلمية، بيروت)

عن ابن مالك عن أنسٍ خادمِ مُحَمَّد:

"واستقبلنا عمالُ خيبرَ غادين قد خرجوا بمساحيم ومكاتلهم (أي أدوات الزراعة)، فلما رأوا رسولَ الله والجيش قالوا: محمد والخميس معه فأدبروا هرباً، فقال رسولُ الله: **الله أكبر**، خربت خيبرَ إننا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين".

ومن جرّاء هذه المعركة، أصبحت عبارة "الله أكبر" شعارَ الهجوم على الكفار وقتلهم.

وكعادته في غزواته، يختار مُحَمَّد لنفسه أجمل فتاة في القبيلة، ليحتفظ بها لنفسه:

"وأصاب رسولُ الله منهم سبايا، منهن صفية بنت حُيٍّ بن أخطب: فاصطفى صفية لنفسه."

(إبن هشام كاتب السيرة النبوية في ٧٠:٤)

ونقرأ في صحيح البخاري 4211 وصحيح مسلم 1365:

"قدّم النبي خيبر، فلما فتح الله عليه الحصن، ذكّر له جمالُ صفية بنت حُيٍّ بن أخطب، وقد قتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاه رسولُ الله لنفسه، فخرج بها حتى بلغنا سدّ الروحاء حلت، فبنى بها رسول الله" وأقام النبي على صفية بنت حُيٍّ بطريق خيبر ثلاثة أيام"

(صحيح البخاري 4212 طبعة دار طوق النجاة الطبعة "الأميرية" صفحة 1834)

"وأقام النبي بين خيبر والمدينة ثلاث ليالٍ يُبنى عليه بصفية" (صحيح البخاري 4213)
أي مارسَ مُحَمَّد الجنس مع صفية مدة ثلاث ليالٍ متتابعة وهو في طريقه إلى المدينة.
فهو لم يستطع أن يكبح شهوته حتى يصل إلى وجهته، بل في نفس الليلة وقبل وصوله إلى المدينة، إغتصب صفية المسكينة. بعدها خيرها أن تقبل بالإسلام!
ولكن أي خيار يبقى لشخص فقد كل شيء؟

(إبن هشام كاتب السيرة النبوية في الجزء الرابع، الصفحة 70، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت)

ونقرأ في صحيح البخاري 4211 في صفحة 1833 في طبعة دار طوق النجاة المصورة عن السلطانية

وصحيح مسلم 1365 صفحة 1044 في طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ضمن

“كتاب النكاح / الجزء (3)

ونقرأ أيضاً في صحيح البخاري عن أفضع وأقبح وأحقر عملية للإتجار بالبشر في كل تاريخ الديانات:

" عن ثابت، عن أنس، قال: كان في السبي صفيّة فصارت إلى دحية الكلبي، ثم صارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم.. وذلك أن النبي لما جمّع في خيبر السبي جاءه دحية قائلاً: أعطني جارية منه. فأجاب النبي: فاذهب وخذ جارية. فأخذ صفيّة. ولكن بعد هذا قيل للنبي: يا رسول الله إنها سيّدة قريظة والنضير وما تصلح إلا لك. فاستدعى النبي دحية وقال له: خذ جارية من السبي غيرها. واشترى النبي صلى الله عليه وسلم صفيّة من دحية بسبعة رؤوس"

إذاً كانت صفيّة بنت حبي عروساً، متزوجة حديثاً من كنانة بن الربيع، وفي المعركة قتل محمد أخاها وزوجها ووالدها، وبالرغم من ذلك إختارها لنفسه، ودخل بها في نفس اليوم الذي قتل فيه أهلها ولمدة ثلاث ليالٍ متتابة، من دون أن ينتظر حتى تجفّ دموعها عليهم. ألا يُعدّ هذا الفعل اغتصاباً؟ وقد ارتكب فعلته هذه قبل أن يعرض عليها لاحقاً الزواج والإسلام. وأكثر من ذلك، إضطرّ محمد لـيُسترضي "دحية"، أن يعطيه "سبعة رؤوس" أي سبعة نساء من الجواري، مقابل أن يتخلّى عن صفيّة!

(صحيح البخاري حديث رقم 4200 كتاب البيوع، طبعة دار طوق النجاة المصورة عن السلطانية وحديث رقم 371 كتاب البيوع صفحة 150-160 طبعة دار طوق النجاة المصورة عن السلطانية)

ألا تُعدّ عملية المقايضة هذه إتجاراً بالبشر؟ ومعاملة البشر كالبهائم؟ وهل تتمنى أية فتاة مسلمة أن يكون مصيرها كمصير صفيّة؟ أي أن تُغتصب كما اغتُصبت؟ وهل تقبل أية فتاة في الوجود حبّ شخص قتل أباه وأخاه وزوجها؟ ها هي صفيّة تُجيب عن هذا السؤال بقولها :

"كان رسول الله من أبعض الناس إليّ، قَتَلَ زوجي وأبي وأخي."

(صحيح ابن حبان ١١ - ٦٠٧ ، الناشر: دار الكتب العلمية.

والألباني في السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني، الصفحة أو الرقم 6/695، الناشر: المكتب الإسلامي).

أُيعْقَلُ بعدَ هذا أن يقول القرآن :

"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً"؟
(سورة الأحزاب آية ٢١).

لا بل وبِكُلِّ غَيْبوبة رُوحِيَّة يقول عنه: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (سورة القلم الآية 4)
مُحَمَّدٌ عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ؟!

أَتَرَكُ الجوابَ عن ذلك لِكُلِّ مَنْ يجرؤُ على التفكير والسؤال.

- غزوة بني قريظة: وهي من أبشع غزوات نبي الإسلام على الإطلاق. فقد أعلن مُحَمَّدُ الحربَ على هذه القبيلة لِإلتزامها الحِياد في حرب مُحَمَّدٍ ضدَّ أعدائه، فَاتَّهَمَهَا مُحَمَّدٌ بـ "خيانة العهد" وهذه التُّهمة ذريعة تقليديَّة يَسْتَخْدِمُها المُنْتَصِرُ لتبرير إعتدائه على الآخرين.
وَدَّعَى أَنَّ الملاكَ جبرائيل قد أتاه بهذا الأمر من السماء:
"إن الله، عَزَّ وَجَلَّ، يَأْمُرُكَ يا مُحَمَّدُ بالمسير إلى بني قريظة"

"السيرة النبوية لابن هشام الجزء الثالث، الصفحة 436، الناشر: دار الكتب العلميَّة بيروت)
والحقيقة أن مدينة بنو قُرَيْظَةَ كانت آخر مدينة يهوديَّة تَمْلُكُ حُكْمًا ذاتياً خارج نطاق سيطرة مُحَمَّدٍ، واستقلالها كان يُمَثِّلُ تهديداً لمشروعه الهادف للسيطرة المطلقة على "المدينة/يَثْرِب"
لذا كان لا بُدَّ لهذا الكتاتوري أن يزيلها من الوجود بأَيَّة حِجَّة كانت. فَهاجَمَهَا بِكُلِّ قُوَّةٍ العسكريَّة:
"ولما وصلَ مُحَمَّدٌ وجيشُه إلى ديار بني قريظة"، صرَّخَ بهم:

"يا إخوة القردة والخنازير، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟"

(السيرة النبوية لابن هشام الجزء الثالث، الصفحة 437، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت)

وحاصرَ مُحَمَّدٌ هذه القبيلةَ مدّة ٢٥ ليلةً، حتّى استسلمتْ له، عندئذٍ أخذَ رجالُها وقد بلغ عددهم ما بين ٦٠٠ و ٩٠٠ رجلٍ، وسجنَهم في دارِ أسامةَ بن زيدٍ، وسجنَ النساءَ والأطفالَ في دارِ ابنةِ الحرثِ النجاريةِ. ثم ذهبَ مُحَمَّدٌ إلى سَعِدِ بْنِ مَعَاذٍ، ليسألهُ حُكْمَهُ فيهم، وهو عدُوٌّ لِدَوْدَ لهذه القبيلةِ، وكان على فراشِ الموتِ يُنازعُ إثرَ سَهْمٍ أصابه أثناء الغزوة.

مُقاتِلٌ حاقِدٌ في هذه الحالةِ المريرةِ، ماذا تتوقَّعون أن يكونَ حُكمه؟ الإنتقامُ بالطبع.

ولهذا السَّبَبُ بالذاتِ، جاءَ مُحَمَّدٌ إلى سَعِدٍ طالباً حُكمه الجائرِ.

فقال سَعِدٌ: "حُكمي فيهم، أن تُسبى نساؤُهم، وتُصادرَ أموالُهم ويُقتلَ رجالُهم.

فقال النبيُّ: " قد حَكَمْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ".

وهكذا قَدَّمَ مُحَمَّدٌ قَرَارَ الْقَتْلِ الْجَمَاعِيِّ كَحُكْمٍ إلهيٍّ مُقَدَّسٍ فلا يَرفضُهُ أحدٌ، خاصّةً وأنّه كَنَبِيٌّ، كشخصيّةٍ مُقَدَّسةٍ قد وافَقَ عليه.

"وعندئذٍ أمرَ مُحَمَّدٌ جيشَه بحفرِ الخنادقِ لتكونَ مقابرَ تلك القبيلةِ، ثم بعثَ برجالِ بني قريظة فضربَ أعناقَهم في تلك الخنادقِ وهم ٦٠٠ أو ٧٠٠، والمُكَثَّرُ لهم يقولُ كانوا بين ٨٠٠ و ٩٠٠"

(السيرة النبوية لابن هشام الجزء الثالث، الصفحات 444-445، الناشر: دار الكتب العلمية)

جُرِّ في يومٍ واحدٍ ما بينَ ٦٠٠ و ٩٠٠ وَلَدٍ وشابٍ ورجلٍ واحدٍ تلو الآخرِ، لِنُقْطَعِ أعناقَهم أَمَامَ مُحَمَّدٍ وتُرْمى جثثُهم في الخنادقِ التي حفرها بلا شفقةٍ ولا رحمةٍ. أمّا النساءُ والأطفالُ فأُخذوا سبايا وعبيداً يتقاسمُهم المُسلمون في ما بينهم، ويتمُّ بيعُهم أو شراؤُهم أو إستبدالُهم كما تُباعُ و تُشترى أو تُستبدلُ السِّلَعُ.

(السيرة النبوية لابن هشام الجزء الثالث ص ٤٤٣ ، تحت عنوان:

رضاه عليه الصلاة والسلام بحُكْمِ سَعِدٍ.

وقد ذُكرت أيضاً في: صحيح مُسلم كتاب الجهاد والسيّر، باب جَوازِ قِتالِ مَنْ نَقَضَ العهد

صفحة 1010-1012 دار الإسلام . بيروت).

واستمرَّ مُحَمَّدٌ بِالْإِتْجَارِ بِالْبَشَرِ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ أَيْضاً، وَكُلُّ الْمَرَاجِعِ السَّنِّيَّةِ وَالشَّيْعِيَّةِ تَوَكَّدَ ذَلِكَ:

"قَدْ بَاعَ رَسُولُ اللَّهِ سَبْيَ بَنِي قُرَيْظَةَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ وَالصُّلْحِ، فَبِعَتْ بِهِمْ أَثَلَاثاً: ثُلُثاً إِلَى نَجْدٍ، وَثُلُثاً إِلَى تَهَامَةٍ وَهَؤُلَاءِ مُشْرِكُونَ أَهْلُ أَوْثَانٍ، وَثُلُثاً إِلَى الشَّامِ وَأُولَئِكَ فِيهِمُ الْوَثْنِيُّ وَغَيْرُ الْوَثْنِيِّ وَفِيهِمُ الْوَلْدَانُ مَعَ أُمّهَاتِهِمْ، فَبِيعُوا بِالْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ وَالْإِبِلِ وَالْمَالِ، وَفِيهِمُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، فَلَا بَأْسَ بِبَيْعِ السَّبْيِ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يُبَاعَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ وَالصُّلْحِ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ إِنْ مَاتَ "

(ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ الْأُمِّ صَفْحَةً 321 فِي إِحْدَى الطَّبَعَاتِ الشَّائِعَةِ. تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ

أَبُو زَهْرَةَ، النَّاشِرُ: دَارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ، بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى 1960.

وَفِي كِتَابِ سِيرِ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدِيثٌ رَقْمُ 2158، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ فَوَّادُ عَبْدِ الْبَاقِي،

دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْرُوتَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى 1990.

وَذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ 1 فِي كِتَابِهِ السُّنَنَ الْكُبْرَى ج 9/128-129 وَفِي بَابِ بَيْعِ السَّبْيِ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكَ ج 18/418 دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ.

أَيْضاً ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ج 3 ص 256 : دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بَيْرُوتَ)

"بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيَّ، سَبَايَا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَى نَجْدٍ، فَابْتَاَعَ لَهُمْ بِهَا خَيْلاً وَسِلَاحاً كَثِيراً قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ"

وَالْجَدِيرَ بِالذِّكْرِ أَنَّهُ فِي حِينِ كَانَ يَسُوعُ يَرْفُضُ تَأْسِيسَ مَمْلَكَةِ أَرْضِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ يَكُونُ هُوَ مَلِكاً عَلَيْهَا: (يُوحَنَّا 6/14-15 وَ 18/36 مَرْقَسُ 6/45 مَتَّى 14/22)

نَرَى مُحَمَّدٌ مِنْ خِلَالِ غَزَوَاتِهِ وَحُرُوبِهِ يَبْذُلُ جُهُوداً جَبَّارَةً لِتَأْسِيسِ مَمْلَكَةِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَرْضِ وَيَدْعُو تَابِعِيهِ إِلَى الْجِهَادِ الْمُقَدَّسِ لِتَحْقِيقِهَا، وَيَبِيعُ الْبَشَرَ فِي سُوقِ الْعَبِيدِ لِيُسَلَّحَ بِثَمَنِهِمْ مِقَاتِلِيهِ.

كُلُّ ذَلِكَ تَحْتَ غَطَاءٍ إِلَهِي!

وَلْيَعْلَمْ الْقَارِئُ عَلَهُ يَتَعَلَّمُ، أَنَّ هَذِهِ الْغَزَوَاتِ لَيْسَتْ حَرْباً عَلَى أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ كَمَا يَظُنُّ الْبَعْضُ، بَلْ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ إِبَادَةُ جَمَاعِيَّةٍ مُمْنَهَجَةٍ لِسُكَّانِ "الْمَدِينَةِ" الْأَصْلِيِّينَ مِنْ يَهُودٍ وَمَسِيحِيِّينَ،

والهدف منها "الغنائم" أي الطَّمَع والحَسَد والسَّرقة. عصابةٌ من القَتْلَة تُنهي وجود شعوب شبه الجزيرة العربيَّة وتَقْتَلِعُها من أرضها التي عاشت فيها لقرونٍ وقُرونٍ إلى غَيْرِ رَجعة، وتَتَم هذه التَّصفيات الجَماعيَّة والجرائم المُمْنَهجة والمُوثَّقة، بدءً بتشويه صورة هذه الشعوب دينياً وإجتماعياً بتكفيرها، لتحريض المُسلمين على قتل رجالها، والإستغلال الجنسي لنسائها بحُكم "مُلك اليمين"، وإسترقاق صغارها، وسرقة أموالها، ومصادرة مُمتلكاتها بإسم الإسلام.

حديثٌ عائشة يَقْضِحُ كُلَّ شيءٍ إذ قالت: "ما شَبَعَ أهلُ النَّبي حتى فُتِحَتْ حَبِير"

(الراوي: عَكْرَمَة مَوْلَى ابنِ عَبَّاس. المُحدِّث: البُخاري. المَصَدَر: صحيح البُخاري صفحة أو رقم 4242 أخرجه الطَّبْرِي في "تهذيب الآثار" مَسْنَدُ ابنِ عَبَّاس ص452 وتَمَّام في "الفوائد" 887 وابن حَبَّان 684)

والطَّبْرِي في تهذيب الآثار)

فَحَبِير كانت منطقة زراعيَّة غنيَّة فيها نخيل، وأراضٍ خَصبة، ومَخزون غذائي ضخم.

بعد الغزوة تَمَّ الإستيلاء بالقوة على هذه المَوارِد من حَجَرٍ وبَشَرٍ ومَحاصيل زراعيَّة.

فأصبحت سَيِّدة القَوم "صَفِيَّة بنت حُيَي" غنيمةً وسبيَّةً وأمةً للإستمتاع الجنسي:

"قال ابن إسحاق: ولَمَّا إِفْتَتَحَ رسولُ الله حصن بني أبي الحُقَيْق جاء "بلال" ب "صَفِيَّة بنت حُيَي بن أَخْطَب" وبِامْرَأَةٍ أُخرى معها إلى الرسول. في الطريق مَرَّ "بلال" بقتلى من قتلى اليهود فلَمَّا رَأَتْهُم التي مع صَفِيَّة صاحَت وصَكَّت وجهها (ضَرَبَتْ وجهها) وحنَّت التراب على رأسها، (رَمَت التراب على رأسها من فاجعة رؤية عائلتها وأولادها وأفراد قبيلتها قتلى مُضَرَّجين بالدماء أمام أعينها. هل تَتَخَيَّلون مدى ألمها؟ هل تَتَخَيَّلون أن تُساقون كأسرى حرب، ثُمَّ تُجَبَرُونَ على رؤية جثث من تُحِبُّون؟).

فلَمَّا رَأَاهَا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم قال: "أعزِّبوا عني هذه الشيطانة!"

(أي أبعدها عني. ونِعَمَ النَّبي من عند الله!) وأَمَرَ بَصَفِيَّة فحِيزَتْ خَلْفَهُ وألقى عليها رداءهُ فَعَرَفَ المُسلمون أنَّ رسولَ الله قد إصطفاها لأنفسه.

(لَعَنَ مُحَمَّدٌ رَفِيقَةَ "صَفِيَّةَ" لِأَنَّهَا تَبْكِي ذَنْجَ عَائِلَتِهَا، ثُمَّ إِخْتَارَ "صَفِيَّةَ" لِيَغْتَصِبُهَا لِأَنَّهَا غَدَتْ "مَلِكُ يَمِينٍ" بِحَسَبِ الْقُرْآنِ) ثُمَّ قَالَ لَ "بِلَالُ": "أَنْزِعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةُ يَا بِلَالُ حِينَ تَمُرُّ بِإِمْرَأَتَيْنِ عَلَى قَتْلَى رَجَالَهُمَا؟!" (لا تَعْلِقُ).

(ابن هشام السيرة النبوية ص 336 الجزء الثاني دار الكتب العلمية)

أُطْلُبُ مِنَ الْقُرَّاءِ مَسَاعِدَتِي فِي تَحْلِيلِ شَخْصِيَّةِ مُحَمَّدٍ هَذَا مِنْ خِلَالِ هَذَا الْحَدِيثِ.

فَإِنِّي أَجِدُ فِيهَا مَزِجاً عَجِيباً غَرِيباً مِنَ السَّادِيَّةِ وَالنَّرْجِسِيَّةِ وَالْوَحْشِيَّةِ وَإِنْصَامٍ لِلشَّخْصِيَّةِ مَا لَمْ أَعْهَدْهُ فِي آيَةٍ شَخْصِيَّةٍ تَارِيخِيَّةٍ مِنْ قَبْلُ!

لِنَتَابِعِ مَآثِرَ غَزَوَاتِ مُحَمَّدٍ "الْمُنْتَمِمِ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ":

وَأَصْبَحَ أَوْلَادُ خَيْبَرَ، وَبَنِي قُرَيْظَةَ، وَبَنِي النَّضِيرِ، -وَجَمِيعُهَا قِبَائِلُ يَهُودِيَّةٍ- عِبِيداً لِلْمُجَاهِدِينَ.

وَأَصْبَحَ الْمَوْتُ أَرْحَمَ مِنَ الذُّلِّ! لَذَا طَلَبَ "الرُّبَيْرُ بْنُ بَاطَا" وَهُوَ شَيْخٌ يَهُودِيٌّ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، مِنَ الْمُسْلِمِ "ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ" أَنْ يَقْتُلَهُ بَعْدَ أَنْ رَأَى مَا حَلَّ بِأَهْلِهِ قَائِلاً:

"إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا ثَابِتُ بِيَدِي عَنْكَ إِلَّا أَلْحَقْتَنِي بِالْقَوْمِ، فَوَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ.

فَمَا أَنَا بِصَابِرٍ لِلَّهِ حَتَّى أَلْقَى الْأَحِبَّةَ" فَاسْتَجَابَ لَهُ، وَتَمَّ قَتْلُهُ عَلَى يَدِ الرُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ.

(إِسْلَامُ وَيْب. السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ لِابْنِ هِشَامِ الْجُزْءُ الثَّانِي ص 243 دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بِيْرُوتِ)

"وَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَكْرُ الصِّدِّيقُ قَوْلَهُ: "أَلْقَى الْأَحِبَّةَ" قَالَ: "يَلْقَاهُمْ وَاللَّهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخْلِداً"

(الْمَرْجِعُ: سُبُلُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ. لَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الصَّالِحِي الشَّامِي)

الظَّاهِرُ أَنَّ صَحَابَةَ مُحَمَّدٍ لَيْسُوا بِأَفْضَلَ مِنْهُ، فَهُمْ عَلَى مِثَالِ مُعَلِّمِهِمْ يَحْتَقِرُونَ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ نَظْرَةَ دُونِيَّةٍ، وَيَعْتَبِرُونَ الْإِخْتِلَافَ جَرِيمَةً، وَالتَّعَدُّدَ عِبْءاً، وَسَفْكَ الدِّمَاءِ وَاجِبٌ دِينِيٌّ وَأَخْلَاقِي!

هل هذا نصر؟ أم إنهيارٌ أخلاقي وإنساني وديني بشكلٍ كاملٍ؟

هل هذا هو الدين الذي مكتوبٌ عنه أنه "بِعمّة"؟

هل هذا هو النبي الذي يُقالُ عنه أنه "رحمةٌ للعالمين" وهو من خَطَّطَ للإبادة، وهو من نَفَذَها، وهو من إستمع بخيرات القبائل التي أزالها من الوجود؟

هل هذا تاريخٌ يُمَجَّد ويُفَتَّخَرُ به؟ أم أنه هذا تاريخٌ دَمَوِيٌّ، بَرَبَرِيٌّ، قَمْعِيٌّ وظالِمٌ، يُخَجِّلُ مِنْهُ لِحَقَارَتِهِ وَسَطَوْتَهُ؟

كُلُّ هذا حَصَلَ في الماضي، وَيَحْصَلُ اليوم، وسيَحْصَلُ في المستقبل بِإِسْمِ الإسلام، الذي لَمْ يَكُنْ مُجَرَّدَ غطاءٍ لإرتكاب هذه الفظائع، بل أداة الإدانة نفسها، ومصدر الإرهاب الديني منذ نشأة الإسلام حتى اليوم.

فالقرآن، كان، ولا يزال، المصدر الرئيسي للإرهاب الديني الإسلامي منذ نشأته وحتى اليوم.

لذا، إننبهوا لهذه الحقائق التاريخية والدينية، من أجلكم، ومن أجل سلامة عائلاتكم، ومن أجل مُستقبل أوطانكم الحبيبة. وإلا ستندمون حين لا ينفع الندم.

بالإضافة إلى هذه الحروب الهمجية، والإبادات الجماعية، والجرائم المؤثقة، فإن هناك عمليات قَتْلِ فَرْدِيَّةٍ أَمَرَ بها مُحَمَّدٌ شَخْصِيًّا للقضاء على شاتميه ومعارضيه ومُقاوميه والذين لم يؤمنوا بِنُبُوَّتِهِ. ومنها على سبيلِ المِثَالِ:

- قَطْعُ رَأْسِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ غَدْرًا: وهو شاعرٌ يهودي إنتقدَ مُحَمَّدٌ في أشعاره، فغَضِبَ منه الرسولُ وقال: "مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ إِبْنُ مَسْلَمَةَ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ: نعم، فقال إِبْنُ مَسْلَمَةَ: إِنِّنْ لِي فَلَأَقُلَّ. (أَيُّ أَنْ أَكْذِبَ. أَنْ أَخْذَعُهُ. لَا غُدْرَ بِهِ) قال النبي: قُلْ. (أَكْذِبْ) فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ.. فلم يَزَلْ يَكَلِّمُهُ حَتَّى اسْتَمَكَ مِنْهُ فَقَتَلَهُ."

في الحقيقة جاء ابنُ مَسْلَمَةَ بِصُحْبَةِ أَخِ كَعْبٍ بالرضاعة، وأوهماه بأنهما يريدان الإستدانة منه. وعندما أَمِنَ لهما أَمْسَكَ أحدهما بِشَعْرِهِ وَذَبَحَهُ الآخر.

(صحيح البخاري، حديث رقم 2867 كتاب الجهاد والسير، فصل الكذب في الحرب الجزء الثالث ص 1103)

دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية / السلطانية

وصحيح مُسْلِم، كتاب الجهاد والسير، باب الكذب في الحرب. قَتَلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ)

- قَتَلَ العَصْمَاء بنت مروان وهي نائمة، تُرَضُّعُ طِفْلَهَا لأنها كانت تُعِيبُ الإسلامَ، وتؤذي النبيَّ وتهجوه في أشعارها وتُحَرِّضُ عليه. " فقال الرسولُ: من للعصماء بنت مروان؟ فأجابَه عُمَيْرُ بن عُدَيٍّ: أنا يا رسول الله. ودخل إلى بيتها وحولها نَفَرٌ من أولادها نيامًا، منهم من تُرَضُّعُهُ في صدرها، فحسَّها بيده لأنه كان ضعيف النظر، ونحَّى الصبيَّ عنها، ووضع سيفه على صدرها حتى نَفَذَ من ظهرها، ثم صَلَّى الصبح النبي. سأله النبي: أَقَتَلْتَ ابنةَ مروان؟ قال: نعم، ولكن هل عليَّ شيءٌ من شأنها، يا رسول الله؟ فقال النبي: لا ينتطح فيها عنزان".

(المقرئزي الجزء ١ ص ١٢٠ دار الكتب العلمية بيروت)

- أعفى النبي إذا عُمِرَ بِنُ عُدَيٍّ القاتل من أي مسؤولية تُجَاهَ قَتْلِ أُمِّ تُرَضُّعِ طِفْلَهَا، قائلًا إنه حتى الماعِز لا تستحق أن تتناطح لأجلها، والمعروف أن الماعِز تتناطح وتتقارع لأتفه الأسباب.
- قَتَلَ بني عُرَيْنَةَ: عن أنس بن مالك: أَمَرَ بِقَطْعِ أيديهم وأرجلهم وسُمِرَتْ أعينهم بالحديد المُحَمَّى، وألقوا في الحرَّة حتى ماتوا من الحرِّ والعطش، كل هذا لأنهم ارتدوا عن الإسلام وقتلوا رُعاة النبي وسرقوا ماشيته بعدما أحسن إليهم.

(صحيح البخاري، الجزء الأول، الصفحة 69، والجزء الرابع، الصفحة 234، الناشر: دار ابن كثير.

صحيح مُسْلِم، الجزء الخامس، الصفحتان 101 و1671، الناشر: دار الإسلام.)

• فَسَخُ العَجُوزِ أُمُّ قُرْفَةَ بَيْنَ جَمَلَيْنِ:

أُمُّ قُرْفَةَ هِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بِنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو الْفَرَّازِيَّةِ، مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي فَرَّازَةَ. كَانَتْ تَوَلَّى النَّاسَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ بِأَشْعَارِهَا، كَانَتْ شَاعِرَةً مِنْ أَعَزِّ الْعَرَبِ مِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي الْعَزَّةِ وَالْمِنَعَةِ فَيُقَالُ: أَعَزُّ مِنْ أُمِّ قُرْفَةَ.

وَإِذَا تَشَاجَرَتْ قَبِيلَتُهَا مَعَ غُطْفَانَ، بَعَثَتْ خَمَارَهَا عَلَى رَمَحٍ فَيَصْطَلِحُونَ. فَأَرْسَلَ مُحَمَّدٌ، ابْنَهُ بِالْتَّبَنِيِّ زَيْدَ بْنِ حَارِثَةَ بِالسَّرِّ لِقَتْلِهَا غَدْرًا، فَرَبَطَ رِجْلَيْهَا بِحَبْلِ ثُمَّ رَبَطَهُمَا بَيْنَ بَعِيرَيْنِ حَتَّى شَقَّهَا شَقًّا، وَكَانَتْ عَجُوزًا كَبِيرَةً. ثُمَّ حَمَلَ رَأْسَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُعْلِمَ الْجَمِيعَ أَنَّهَا قُتِلَتْ.

المراجع:

- د. عبد السلام الترماني، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين: المجلد الأول.
- كتاب سِيَرِ أَعْلَامِ النَبَلَاءِ، للذهبي.

• إغتيال أبو رافع ابن الحقيق:

إنزعج مُحَمَّدٌ مِنْ " خَصْمِهِ السِّيَاسِيِّ " الْمَغْدُورِ بِهِ رَافِعِ ابْنِ الْحَقِيقِ، فَهُوَ كَلَنَ مِنْ كِبَارِ قَادَةِ الْيَهُودِ، وَكَانَ يُؤَلَّبُ أَحْزَابَ مَدِينَةِ مَكَّةَ وَسَادَتَهَا ضَدَّهُ. فَقَرَّرَ مُحَمَّدٌ إغتياله. وعلى طريقة زعماء المافيا في تصفية خصومهم.

فَنَاشَدَ مُحَمَّدٌ رِجَالَ عِصَابَتِهِ: "مَنْ لِأَبِي رَافِعٍ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ."

فَقَالَ الصَّحَابِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَتِيكٍ: "أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ."

فَلَنَقْرَأُ سَوِيَّةً كَيْفَ تَمَّتْ عَمَلِيَّةُ الْإِغْتِيَالِ هَذِهِ، مِنْ قِمِّ رَجُلٍ "الْمَافِيَا الْمُحَمَّديَّة" شَخْصِيًّا، الْقَاتِلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَتِيكٍ: "... فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ (إِلَى أَبِي رَافِعٍ) فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مَظْلَمٍ وَسُطِّ عِيَالِهِ (نَائِمٌ). فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ هُوَ مِنَ الْبَيْتِ. فَقُلْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ. فَأُجَابَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَنَادِي عَلِي؟ فَاتَّجَهْتُ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ وَضَرْبَتِهِ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، لَكِنِ الضَّرْبَةُ لَمْ تَقْتُلْهُ. فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ فَأَمُكْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ. ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ ثَانِيَةً وَصَرَخْتُ: لِمَاذَا تَصِيحُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ (تَظَاهَرَ الْقَاتِلُ بِأَنَّهُ يَبْغِي مَسَاعَدَتَهُ)

فأجاب: إِنَّ رجلاً في البيت ضَرَبَنِي بالسيف. عندها وضعتُ السيفَ على صدره ثُمَّ اتكأْتُ عليه حتى سمعتُ فَرْقعةَ عِظامٍ ظهره. فعرفتُ أَنِي قَتَلْتَهُ."

(صحيح البخاري، دار ابن كثير، مثال: الجزء الأول، صفحة 69، الجزء الرابع، صفحة 234
طبعة دار طوق النجاة المصورة عن السلطانية

عبد الرزاق في المصنف، دار الكتب العلمية، الجزء الأول، صفحة تقريبية 125

إبن إسحاق، دار الكتب العلمية، الجزء الأول، صفحة تقريبية 60-70)

هذه هي أخلاق نَبِيِّ الإسلام، وهذه عَيْنَةٌ عن سُلُوكِيَّاتِهِ. هذا النَّبِيُّ الذي أرسله الله للبشر أجمعين، رحمةً للعالمين. لكنَّ المأساة الرهيبة تكمنُ في أَنَّ مُحَمَّدًا بقيامه بهذه الإغتيالات، قد جَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ قُدُوةً لِكُلِّ المُسْلِمِينَ، بتحريضهم على اغتيال كُلِّ مَنْ يَطْعَنُ به، أو يَهْجوه، أو يَنْتَقِده، أو يُعيبه، أو يَنْتَقِص مِنْ كرامته. فكبرياؤه قَتَلَ حقاً لا رحمة فيه ولا غفران.

وَدَارِسُ تاريخ الإسلام يَعلِّمُ جيداً أَنَّ مُحَمَّدًا حينَ فَتَحَ مَكَّةَ، مَنَحَ الأمانَ لجميع مَنْ فيها ما عدا عشرة: ستة رجال وأربعة نساء ستة. أربعة رجال، وامرأتين. بينهم "عبدالله بن أبي السرح" والسبب، أنهم كانوا يُعيبونه وَيَشْكُون بدعوته النبوية.

لذا أَمَرَ: "أقتلوهم ولو وَجَدْتُمُوهم مُعَلَّقِينَ بِأُستار الكعبة"

(ابن القَيِّم. كتاب زاد المعاد الجزء الثالث، الصفحة 110، الناشر: دار الكتب العلميّة بيروت)

فلا عَجَبَ بعدَ ذَلِكَ أن نَرى أَتباعَ مُحَمَّدٍ يَعِثُونَ الفَسَادَ والإِضطرابَ في كُلِّ بلدٍ يعيشون فيه لإِهانةٍ صُغرى تَلْحَقُ بِنَبِيِّهِمْ، ويقومون بإِغتيال كُلِّ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِرَسُولِهِمْ أو يُعيبه بكلمةٍ أو رَسْمٍ أو صورةٍ أو حتى فكرة. فما مِنْ إنسانٍ حَرَّ التفكير، في مَأْمَنِ مِنْ شَرِّهِم السايكولوجي هذا.

وبِعمليات الإِغتيال الفرديّة المذكورة أعلاه، إِغتِيلَت أيضاً حُرِّيَةُ الفكر والتعبير والضمير والمُعتقد وَصِدَّقُ الإنسان المُسْلِمُ مع ذاته. فرسول الإسلام أَفْنَعَ دينياً تابعيه، أَنَّ قَتَلَ مَنْ يَقاومُهُ، أو مَنْ يُهينه، أو المُشَكِّك في تصرفاته، أم السائل عن آياته الإِجرامية، لَهُوَ فَرَضٌ إلهي، وَعَمَلٌ يُرضيه ويرضي إلههم، وَيُكسِبُهُمْ جَنَّتَهُ. وَهُمْ لِعَمَاهِم الروحي اتَّبَعُوهُ مِنْ دون سؤال.

وهكذا، غدا أعظم هدف للمسلم أن يتشبهه بِنَبِيِّهِ في كلِّ شيء. في مَسْلَكِهِ، وأخلاقه، ونَمَط تفكيره، أي أن يُصبح إرهابياً بِحَقِّ. لينال رضاه ورضى الله ويتمتع بِجَنَّتِهِ الحِسِّيَّة. ومن لا يُصدِّق هذا الكلام فليقرأ القرآن فيُصدِّق:

"لقد كان لكم في رسولِ الله أُسوةٌ حسنةٌ لِمَن كان يرجو الله واليومَ الآخرَ وذكر الله كثيراً"؟

(سورة الأحزاب آية ٢١).

"أُمرتُ بأن أقاتلَ الناسَ حتَّى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله، ويُقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلَّا بحقِّ الإسلام، وحسابهم على الله".

"إنَّ اللهَ جعلَ رزقي تحت ظلِّ رحي".

"يا معشرَ قريشَ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح".

التشبه بحياة محمد، هو بداية الإرهاب في الإسلام. لكن مصدره هو القرآن نفسه.

فالإرهاب دينه الإسلام، ونبيُّه مُحَمَّد كما سنرى في القسم الثاني من هذا الكتاب، الفصل السابع.

ونحن نرى أن المخرج الوحيد لأحبائنا المسلمين من هذا الإرهاب الديني، هو في الصلاة لهم، وفي تبشيرهم، لكي يروا النور، ويتحرروا من إرهاب الإسلام.

آمين.

المسيح : في أثناء حياته المجيدة على الأرض لم يَقْتُلَ السيّد المسيح أحداً ولم يُقاتل أحداً. لم يَضْرِبْ الأعناق ولم يأمر بإغتيال مقاوميه كما فَعَلَ نَبِيُّكُمْ أيها الأخوة المُسْلِمُونَ. إقرأوا الإنجيل لتَعلَمُوا عِلْمَ اليقين مَنْ هو إله السماء، وَمَنْ هو ابن الأرض. مَنْ الذي يَغْفِرُ لثاتميه وَمَنْ يَقْتُلُهُمْ.

نقرأ في إنجيل لوقا عن رَفُضِ المسيح معاقبة السامريين الذين لم يقبلوه ولم يستقبلوه في إحدى قراهم " فلَمَّا رَأَى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالَا: يا رب، أترِيدُ أَنْ نَأْمُرَ النارَ فتنزل من السماء وتأكلهم؟ فالتفتَ يسوع وانتهرهما " (لوقا 9/55-56)
كما أنه رَفُضَ القتال لتحرير إسرائيل مِنْ سيطرة روما:
" أدّوا لقيصر ما لقيصر ولله ما لله " (متى 22/21).

لَمْ يَكُنِ المسيح يواجه التهديد بِمِثْلِهِ، وما رَغِبَ قَطُّ بالمواجهة الجسدية العنيفة، بل كان يتفادها على الدوام، وَعَلَّمَ تلاميذه أَنْ يَحْذُوا حَذُوَهُ لَأَنَّهُ ضَدَّ العنْفَ، تماماً نَقِيضَ مُحَمَّدَ وأتباعه الذين فَرَضُوا دينهم وَحُكْمَهُمْ على الشعوب التي غزوها بِقُوَّةِ السَّيْفِ:
" وكان يسوع بعد هذا يتردّد في الجليل ولم يشأ أن يسير في اليهودية، لأن اليهود كانوا يريدون قتله " (يوحنا 1/7)

" فرفعوا حجارة ليرجموه، فتوارى يسوع وَخَرَجَ مِنَ الهيكل " (يوحنا 8/59)
" فخرج الفريسيون يتآمرون عليه لِيُهْلِكُوهُ. فَعَلِمَ يسوع فأنصرف مِنْ هناك " (متى 12/14-15)
" فامتلاً غَضَباً جميع الذين في المَجْمَعِ عند سماعهم هذا الكلام. فقاموا ودفعوه إلى خارج المدينة وساقوه إلى حَرْفِ الجبل الذي كانت مدينتُهُمْ مبنيةً عليه لِيُلْقُوهُ عَنْهُ، وَلَكِنَّهُ مَرَّ مِنْ بَيْنِهِمْ وَمَضَى " (لوقا 4/28-30)

" وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوكُمْ وَلَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى كلامكم، فاخرجوا من ذاك البيت أو تلك المدينة نافضين الغبار عن أقدامكم " (متى 10/14)

" وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى " (متى 10/23)
وهذا بالضبط ما فعله الرسل والتلاميذ كما هو مكتوب في سِفْرِ أعمال الرسل:
(أعمال الرسل 1/8-4 و 9/28-30 و 13/50-51 و 14/5-7)

لقد اتَّهَمَ الفريسيون السيّد المسيح بأنّه بروح سيّد الشياطين يَصْنَعُ الْمُعْجَزَاتِ، مع أنّه فيه روح الله القُدُّوس، ومع ذلك لَمْ يُؤْذِهِمْ، بل حَاوَرَهُمْ بِكُلِّ احترام. (متى 12/24)

خَرَجَ أَقَارِبُ يَسُوعَ وَذَوُوهُ لِيُمَسِّكُوهُ "لأنَّهم كانوا يقولون: إنه ضائع الرُّشد" ومجنون، ومع ذلك لَمْ يُوجَّهْ إِلَيْهِمْ آيَةُ إِهَانَةٍ، بَلْ تَقَبَّلَ هَذَا الْجُرْحَ بِمَحَبَّةٍ. (مرقس 14/3)

لَقَدْ سَخَّرَ كَثِيرُونَ مِنَ الرَّبِّ إِلَهِهُ، حَتَّى وَهُوَ عَلَى الصَّلِيبِ (متى 27/39-44)

فَلَمْ يُبَدِّهِمْ مِنَ الْوُجُودِ كَمَا فَعَلَ نَبِيُّكُمْ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُ.

بَعْدَ كُلِّ هَذَا، أَلَا تَرَوْنَ الْفَرْقَ بَيْنَ الظُّلْمَةِ وَالنُّورِ، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؟

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ وَالْأَخَوَاتُ. إِقْرَأُوا الْإِنْجِيلَ وَلَا تُصَدِّقُوا كَلَامَ شَيْوْخِكُمْ عَنْ جَذْبِ شَيْطَانِي مُوجُودٍ فِيهِ.

فَالْجَذْبُ الَّذِي فِيهِ هُوَ مِنَ اللَّهِ الْآبِ لَخَلَاصٍ بَنِيهِ.

"مَا مِنْ أَحَدٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ مَا لَمْ يَجْذِبْهُ الْآبُ إِلَيَّ" (يوحنا 6/44).

إِبْنُ الْحَقِيقَةِ لَا يَعْرِفُ الْخَوْفَ لِأَنَّهُ مُتَيَقِّنٌ بِمَا وَبِمَنْ يُؤْمِنُ.

فَلَمَّا الْخَوْفُ مِنَ الْحَقِيقَةِ إِنْ كُنْتُمْ أَبْنَاءَهَا؟

إِقْرَأُوا الْإِنْجِيلَ وَلَا تَخَافُوا. فَالْخَوْفُ لِلْعَبِيدِ لَا لِلْأَحْرَارِ.

وَالسَّلَامُ.

الفصل الحادي عشر

(١١) مُحَمَّدٌ وَحُبُّهُ لِلْمَالِ وَالثَّرَاءِ

- كان مُحَمَّدٌ أغنى رجلٍ في شبه الجزيرة العربيّة، إذ كان يأخذُ لنفسه ولشريكه الإلهي خمسةً بالمئةٍ من غنائم الحروب والغزوات من مالٍ وممتلكاتٍ وأراضٍ ونساءٍ وعبيدٍ ومواشيٍ وأسلحةٍ. والمعلوم، أنَّ لفظة "غَنِمَ" تعني: سرقة مالٍ للغير والاستيلاء عليه بالقوة أو بالحرب ودون وجه حق. وها هو إله الإسلام عديم الضمير، يبيح للمسلم في القرآن، كُلُّ هذه الموبقات والآثام. فسورة الأنفال (أي الغنائم)، تُبيح بشكلٍ صريحٍ نهب وسرقة أموال الآخرين عبر الحروب والغزوات والفتوحات الإسلامية:

"يسألونك عن الأنفال قُلْ الأنفال لله والرسول فاتقوا الله .. وأطيعوا الله ورسوله "

(سورة الأنفال آية ١)

" ما أفاء الله على رسوله (الفَيء هو ما يغنمه المسلمون من الكُفَّار من دون قتال) من أهل القرى فالله وللرسول ولذي القربى (أقارب النبي) واليتامى والمساكين وابن السبيل .. وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله، إِنَّ الله شديدُ العقاب " (سورة الحشر آية ٧)

وعظيم مفسري القرآن "ابن القيم الجوزية" في كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد"

(الناشر: دار الكتب العلميّة.)

يفتخر بجهلٍ ووقاحة، بسرقة المسلمين للبلاد والعباد فيقول في كتابه المشؤوم المذكور أعلاه، في فصل "التفاضل بين أنواع المكاسب":

"إنَّ أموال الغنائم هي أفضل الأموال والمكاسب.

فهي حلالٌ لأنها الرزق الذي جعله الله لرسوله صَلَّى الله عليه وسلَّم، وهو القائل:

" إِنَّ اللهَ جَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رَحْمِي."

ولأنَّها أموالٌ أُخِذَتْ بعزّة الإسلام، وبقوة السيف، فلا مالٌ أُنْبِرَكَ مِنْه.

لذا يقول الله في كتابه الكريم (القرآن):

" فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ !!! " (سورة الأنفال الآية 69)

أحقاً إله الإسلام غفورٌ رحيم؟ لما لم يغفر للناس كفرهم إذن؟ لما لم يترك الناس في حالهم؟

لِما حَرَّضَ المُسْلِمِينَ على مَهاجِمَتِهِم في ديارِهِم وَهُم آمِنِينَ فيها، وَلَم يَتَعَرَّضُوا لَهُ أَمْ لَهُم بِأَيِّ أَدْنَى؟

وكيف يَكُونُ رَحيماً وَقَدْ نَهَبَ جَنَى عُمَرِهِم، واستولى على ثَمَارِ تَعَبِهِم، وَسَبَى نَسائِهِم، واغتصبَ أطفالَهُم، وباعَهُم كعبيد في سوقِ النخاسة، كُلُّ هذا لَأَنَّهُم فقط غير مُسْلِمِينَ!!!
لا بل أَفْطَعَ مِنْ ذلك، فَإِنَّهُ يُكَافِي المَجْرِمَ والسارقَ والقاتِلَ الذي هو رِسالُهُ مُحَمَّدٌ على أَفعالِهِ الشنيعة هذه، بَأَن يَهْبَهُ مِنْ مالٍ غيرِهِ، خُمُسُ الغنائِمِ والمسروقاتِ بِكَافَةِ أنواعِها:
"وأَعْلَمُوا أَنما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ ... وَاللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"
(سورة الأنفال آية ٤١)

أَلا فَاعْلَمْ أَيُّها المُسْلِمُ، بَأَنَّ الإِلهَ الذي يُطالِبُكَ بِخُمُسِ الغنائِمِ لَهُ ولِرِسالِهِ، إِنَّمَا هو إِلَهٌ مُزَيَّفٌ، ورِسالُهُ لَصٍّ وسارقٍ.
حقاً صَدَقَ المَثَلُ القائلُ: "إِذا تَعَلَّمْتَ الدِّينَ مِنَ الثَّعالِبِ، فَسوفَ تَؤْمِنُ بِأَنَّ سَرِقَةَ الدِّجاجةِ فَضيلةٌ"

ونحن ننتسأَلُ: طالما أَنَّ اللَّهَ رُوحٌ والرُّوحُ لا يَحْتَاجُ لَغَنائِمٍ وَأَمْوالٍ ونِساءٍ وعبيدٍ، أَلَا يَعْنِي ذلكُ أَنَّ النَّبِيَّ سَيَتَمَتَّعُ لوَحده بِكاملِ خُمُسِ الغنائِمِ؟ ثم هل هَدَفَ الغزواتُ نَشْرَ الإسلامِ؟
أَمْ خُمُسُ الغنائِمِ وخُمُسُ السِّبائِ والنِّساءِ والأَمْوالِ والمُمتلكاتِ لِلرَّسُولِ؟!
حقاً "إِنَّ حُبَّ المَالِ أَصْلَ كُلِّ شُرُورٍ" (الرِّسالة الأولى إلى طيْموتائوس 10/6)

- **المسيح:** لم يشنّ المسيح حروباً، ولم يسعَ خلف أمجاد الأرض الباطلة، ولم يطلب الحصول على غنائم ولا أنفال ولا ممتلكات أو بهائم، إذ لم يكن له حجرٌ يسندُ إليه رأسه، لفقره الماديّ وزهده :

" للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار، وأما ابنُ الإنسان فليس له ما يضعُ عليه رأسه "
(متّى ٨ / ٢٠ - لوقا ٩ / ٥٨).

لَمْ يَمْلُكْ المسيحُ ديناراً واحداً في جيبه، إذ عندما أتى الفريسيّون إليه ليسألوه عن شرعيّة دفع الجزية لقيصر، طلب منهم أن يعطوه ديناراً:

"أيّها المراءون! أروني نقد الجزية! فأتوه بدينارٍ. فقال لهم: لِمَن الصّورة هذه والكتابة؟ قالوا: لقيصر! فقال لهم: أعطوا، ما لقيصر لقيصر، ولله ما لله." (متّى ٢٢ / ١٨-٢١).

"ومن كان له أذنان سامعتان فليسمع." (متّى ١١ / ١٥)

الفصل الثاني عشر

(١٢) مُحَمَّدٌ وَعَشَقَهُ لِمُلْدَاتِ الْعَالَمِ

- مُحَمَّدٌ: كَانَ مِزْوَاجًا، يَعِشُقُ الْعَطُورَ وَالْمَأْكَلَ وَالنِّسَاءَ. عَلَى حَدِّ قَوْلِ، عَائِشَةَ، وَهِيَ أَحَبُّ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ إِلَى قَلْبِهِ.

فَمَنْ هِيَ عَائِشَةُ؟ هِيَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ التَّيْمِيَّةُ، ابْنَةُ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّلِ لِلنَّبِيِّ، اسْمُهُ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ، وَهِيَ الْبَكْرُ الْوَحِيدَةُ أَيْ الْعِزْرَاءُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ.

فَلَنَقْرَأُ قِصَّةَ هَذَا الزَّوْاجِ، كَمَا وَرَدَتْ عَلَى لِسَانِ الطِّفْلِ عَائِشَةَ نَفْسَهَا:
" تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ، فَأَتَيْتَنِي أُمِّي، أُمُّ رُومَانَ، وَإِنِّي لَفِي أَرْجُوحةٍ وَمَعِيَ صَوَاحِبٌ لِي فَصَرَخْتُ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تَرِيدُ بِي، فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفْتَنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأَلْهْتُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفْسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلْتَنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ... فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي، فَلَمْ يَرْعَنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ضَحَى فَأَسْلَمْتَنِي إِلَيْهِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنَوَاتٍ".
وَحِينَ تَمَّ هَذَا الزَّوْاجُ كَانَ مُحَمَّدٌ يَقَارِبُ السِّتِينَ مِنْ عَمْرِهِ.

(صحيح البخاري حديث رقم ٣٨٤٩، ص 1686 طبعة دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية الأولى).

وصحيح مسلم حديث رقم 1422).

وبخجلٍ وأسى، نَسألُ: أَيُّ أَبٍ يَقْبَلُ بِزَوَاجِ طِفْلَةٍ مِنْ عَجُوزٍ؟ وَأَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْبَشَرِ هَذَا الْعَجُوزُ الَّذِي يَرْضَى بِمَمَارَسَةِ الْجِنْسِ مَعَ طِفْلَةٍ؟ أَلَا يُعْتَبَرُ فِي أَيْمَانِنَا هَذِهِ مَعْتَدِيًّا عَلَى أَطْفَالٍ؟ أَلَا يَسْتَحِقُّ أَشَدَّ الْعُقُوبَاتِ لِفِعْلَتِهِ هَذِهِ؟

يُبَيِّرُ علماء الإسلام هذا الفعل بإدعائهم أنه قد تمَّ برضى عائشة. هذا تبرير باطل لا يقبله عِلْمٌ أو منطق، ولا يرضاه أيُّ أبٍ ضميرُهُ حيٌّ، ليقينه التام بِعَدَمِ نضوجِ ابنته القاصر ذات التسع سنوات ربيعاً لا على الصعيد النفسي، ولا العقلي، ولا الجسدي، لِإِتْخَاذِ قرارٍ حياتي ومصيري كالزواج مِن رَجُلٍ في عُمُرٍ جَدِّها.

هذا الزواج المأساوي تَرَكَ في نفس عائشة أعظم الأثر بالتأكيد. وَمِمَّا زَادَ أَلَمُهَا أَلَمًا،

نزول الآيتين 50 و ٥١ مِن سورة الأحزاب، اللتين تُشَرِّعَانِ لِمُحَمَّدٍ فقط دون سائر المُسْلِمِينَ، شهواته ونزواته الجنسيَّة، وتَسْمَحَانِ لَهُ أَنْ يَطْلُبَ مِن أَيْةِ إِمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ أَنْ "تَهَبَ" نفسها له دون الحاجة لِعقد زواج، أو لشهود، أو لَمَهْرٍ خِلَافاً لِأحكام القرآن.

كما تبيحان له معاشرة أيِّ مِن زوجاته حسب رغباته، ودون التقيُّدِ بِعَدَدٍ مُحدَّدٍ مِنَ الزوجات. هذ الآيات المُشْتَبَّه بِمَصْدَرِهَا الإلهي، دَفَعَتْ عائشة إلى توجيه ملاحظتها القاسية إلى نبيِّ الإسلام مُحَمَّدٌ: "ما أرى ربك إلا يسارع لك في هোক"

(صحيح البخاري المجلد السادس ص ٢٩٥ دار ابن كثير طبعة دار طوق النجاة، عن الطبعة الأميرية / بولاق، بيروت)

وإليك الآيتان 50 و 51 مِن سورة الأحزاب:

"وإمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَكِحَّهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ... تُرْجَى (تؤخر يا مُحَمَّد) مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ"

ومن ثمار هاتين الآيتين، تروى الأحاديث النبوية الصحيحة، حادثة مُخْجَلَةٍ ومُعيبة عن نبيِّ الإسلام، الذي كان يَجُولُ في الطرقات يبحثُ عن أَيْةِ إِمْرَأَةٍ جميلة، فَإِنْ وَجَدَهَا يسألها فوراً أَنْ "تَهَبَ" نفسها له، فَإِنْ رَفَضَتْ، كان يُلَامِسُهَا ويُدَاعِبُهَا ويتحرَّشُ بها جنسياً، الأمر الذي أعطى نبيَّ الإسلام أبشع وأقبح صيت بين رجال العرب، والدليل، "أُمَيْمَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ" إحدى النساء المُتحرَّشُ بِهِنَّ، والمُلقَّبة بـ "الجُونِيَّة" لأنها مِن قبيلة جون:

"خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ، فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ إِجْلِسُوا هَا هُنَا. وَدَخَلَ، وَقَدْ أُوتِيَ بِالْجُونِيَّةِ، فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاهِيلَ، وَمَعَهَا دَائِيَّتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: هَبِي نَفْسِكَ لِي، قَالَتْ: وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةَ نَفْسَهَا لِلْسُوقَةِ؟! قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ، فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ، فَقَالَ: قَدْ عُذْتُ بِمَعَاذِ. ثُمَّ خَرَجَ.."
(الراوي مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري،

خلاصة حكم المحدث صحيح ، دار ابن كثير،

الطبعة الشائعة: دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية / بولاق)

ها هو مُحَمَّدٌ عَمَلًا بِوَقَاحَةِ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، يَأْمُرُ إِحْدَى النِّسَاءِ الْجَمِيلَاتِ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِهِ عَلَى الْفَوْرِ! فَرَفَضَتْ بِالطَّبْعِ. عِنْدَهَا بَدَأُ بِمُلَامَسَتِهَا، فَمِنْ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَرْتَعِبَ مِنْهُ فَتَصْرُخَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ" عِنْدَهَا وَبَعْدَ إِسْتِعَاذَتِهَا بِاللَّهِ، مَا كَانَ لِمُحَمَّدٍ مِنْ خِيَارٍ إِلَّا أَنْ يُغَادِرَهَا ذَلِيلًا خَائِبًا.

هَذَا مَصِيرُ الْوَقَّاحِينَ، الْمُصَابِينَ بِجَنُونِ الْعِظَمَةِ، الَّذِينَ يَفْرِضُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْآخَرِينَ مَتَوَقِّعِينَ حُكْمًا قَبُولِ الْآخِرِ بِطُلُبَاتِهِمْ.

وَلِإِثْبَاتِ حُكْمِنَا هَذَا عَلَى مُحَمَّدٍ، سَنُورِدُ آيَةً قُرْآنِيَّةً تَصِفُ شَخْصِيَّتَهُ النُّرْجَسِيَّةَ الْجُونِيَّةَ الْمَرِيضَةَ الَّتِي قَلَّ مِثْلُهَا بَيْنَ الْبَشَرِ، لِأَنَّهَا تَقْرُضُ رَغْبَتَهَا وَإِرَادَتَهَا وَتَحْكُمُهَا بِمَصَائِرِ الْبَشَرِ حَتَّى بَعْدَ الْمَوْتِ:

"وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا" (سورة الأحزاب الآية 53)

بَلَغَ مُحَمَّدٌ أَنَّ أَحَدَ الصَّاحِبَةِ وَهُوَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ يَقُولُ:

"لَوْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَتَزَوَّجْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ عَمِّي"

فَاشْتَعَلَّتْ الْغِيْرَةُ فِي قَلْبِ مُحَمَّدٍ، خَاصَّةً وَأَنَّ عَائِشَةَ هِيَ أَحَبُّ الزَّوْجَاتِ إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ الْآيَةَ الَّتِي يُحَرِّمُ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالزَّوْجِ مِنْ زَوْجَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَحَكَّمَ عَلَى الْمُسْكِينَةِ عَائِشَةَ -وَبَاقِي

زوجاته- بالتَّبَتُّل الإِجباري مع أنها كانت في ريعان شبابها حين مات النبي، إذ كان عمرها 18 سنة فقط.

لكن يَحَقُّ لِمُحَمَّدٍ أَنْ يُطَلَّقَ "زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ مِنْ زَوْجِهَا "زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ" -إِبنه بالتَّبَنِي- لينكحها هو. ويَحَقُّ لِمُحَمَّدٍ وحده أَنْ يَنْعَمَسَ في حياته في متاع الدنيا وملذاتها بلا رادع.

فقد تزوّجَ مُحَمَّدٌ أَكْثَرَ مِنْ ١٢ إمْرَأَةً، ما عدا مَلَكَاتِ الْيَمِينِ مِنَ الْإِمَاءِ وَالْجَوَارِي وَالسَّبَايَا اللَّوَاتِي إِسْتَمْتَعَ بِهِنَ جَنْسِيًّا كَيْفَمَا يَحِلُّو لَهُ.

• "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَقَدْ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي أَتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ (الفيء هو ما يأخذه المسلمون من الكُفَّار من غنائم ونساء وسبايا حين يجتاحون بلادهم من غير قتال، فهو الغنيمة التي تُنال بلا قتال)... لكي لا يكونَ عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً" (سورة الأحزاب آية ٥٠).

وَنَذْكُرُ مِنَ الْإِمَاءِ اللَّوَاتِي أَقَامَ مُحَمَّدٌ مَعَهُنَّ عِلَاقَةً جَنْسِيَّةً دُونَ زَوَاجٍ:
"مَارِيَا الْقَبْطِيَّةُ" الْمَسِيحِيَّةُ: "قَدِمَتْ مَارِيَا الْقَبْطِيَّةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَمَعَهَا أُخْتُهَا سِيرِينَ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ مَارِيَا لِنَفْسِهِ، وَأَعْطَى سِيرِينَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَوَلَدَتْ مَارِيَا إِبْرَاهِيمَ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ"
(الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ، ج 8 ص 212)

و"رِيحَانَةُ بِنْتُ زَيْدٍ" الْيَهُودِيَّةُ مِنْ قَبِيلَةِ بَنِي النُّضَيْرِ: الَّتِي "كَانَتْ فِي مُلْكٍ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى مَاتَتْ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْهَا" (الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ، ج 8 ص 130)
وهذا الواقعُ إنَّ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِضْطِرَابِ مُحَمَّدٍ النَّفْسِيِّ وَالْجِنْسِيِّ الْخَطِيرِ وَالَّذِي ثَقَلَهُ إِلَى أَتْبَاعِهِ يَأْسَمُ الدِّينَ.

لَا بَلْ بَلَغَتْ شَهْوَةُ النَّبِيِّ مَبْلَغاً خَطِيراً، إِضْطَرَّ فِيهِ اللَّهُ نَفْسَهُ لِلتَّدْخُلِ لَوْضِعِ حَدِّ لَهَا، فَمَنْعَهُ مِنَ الزَّوَاجِ، وَتَعَهَّدَ بِمِرَاقَبَتِهِ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ تَتَفِيذِ الْوَصِيَّةِ!

• "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ، وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أُعْجِبَكَ حَسَنُهُنَّ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا" (سورة الأحزاب آية ٥٢).

وإننا نتساءل: أين كرامة الزوجة، حين يحق للنبي وللرجل المسلم أن يُطْلَقَها ليستبدلها بامرأة أجمل منها؟ أهي سلعة تُستبدل؟ أين إحترام الإسلام لها، حين يأمر إله مُحَمَّد أن يعطوا الزوجات أجورهن؟ وهل يُدْفَعُ للزوجة أجر؟ أهي خادمة أم بائعة هوى؟

بالطبع هذه الأسئلة لم تَخْطُرْ على بالِ مُحَمَّد، فكلُّ ما يشغل قلبه هو إرضاء شهواته، لدرجة أنه سَخَّرَ إلهه وقرآنه لهذه الغاية. لذا نرى مُحَمَّد يُنْزِلُ في قرآنه الآية تلو الأخرى لتبرير نزواته، وللسماع له بتلبية غرائزه الجنسيّة كيفما يشاء. والبرهان (سورة التحريم الآية 1 - 2)

وهذه أسباب نزول هاتين الآيتين بحسب كتاب "تفسير الجلالين" ننقلها حرفياً:

"أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالنِّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ الرَّوَايِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ يَطْوُهَا،

(أَيُّ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ مِنْ جَوَارِيهِ وَإِسْمُهَا مَارِيَّةُ الْقُبَيْطِيَّةُ مِنْ مِصْرَ، يَسْتَخْدِمُهَا لِمَتَعَتِهِ الْجِنْسِيَّةِ)

فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ (أَيُّ أَلْحَتَا عَلَى النَّبِيِّ لِلتَّوَقُّفِ عَنْ مِمَارَسَةِ الْجِنْسِ مَعَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ سَيِّدَةً جَمِيلَةً، الْأَمْرُ الَّذِي أَثَارَ غَيْرَتَهُمَا) حَتَّى جَعَلَهَا عَلَى نَفْسِهِ حَرَامًا (أَيُّ حَتَّى قَرَّرَ تَنْفِيزَ طَلِبَهُمَا لِإِرْضَائِهِمَا، فَصَارَتْ مَارِيَّةُ حَرَامًا عَلَيْهِ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ (يُعَاتِبُ مُحَمَّدًا):

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ. تَتَّبِعِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"

(سورة التحريم الآية 1)

المراجع:

- الحاكم، المستدرك على الصحيحين، حديث صحيح، الجزء الأول، الصفحة 537 طبعة دار الكتب العلمية
- النِّسَائِيُّ، السنن الكبرى، حديث صحيح، الجزء الثالث، الصفحة 210 طبعة دار الكتب العلميّة)

" قال الشيخ الألباني: صحيح الإسناد. أَنَّ حَفْصَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ (إحدى زوجات مُحَمَّدٍ) زَارَتْ أَبَاهَا ذات يوم، وكان يومها (أَيَّ لَيْلَتِهَا تقضيها مع النبي في الفراش) فلما جاء النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَلَمْ يَرَهَا، أَرْسَلَ إِلَى أُمِّهِ مارية القبطيَّة، فأصابَ منها في بيت حَفْصَةَ، (أَيَّ مَارَسَ الجِنسَ معها على فراش زوجته حَفْصَةَ) فجاءت حَفْصَةَ على تلك الحال، (أَيَّ أَمْسَكَته بالجِرم المشهود) فقالت: يا رسول الله أَتَفْعَلُ هذا في بيتي وفي يومي؟

قالَ (مُحَمَّدٌ مُحَرَجاً) فإنها حَرَامٌ علي، (أَيَّ أَنَّهُ قَطَعَ وعداً لحَفْصَةَ بألا يُضَاجِعَ مارية بعد الآن، وبسببِ إخراجِهِ هذا طَلَبَ منها:) لا تُخْبِرِي بذلك أحداً، فانطلقت حَفْصَةَ إلى عائشة فأخبرتَها بذلك، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى في كتابه: يا أَيُّهَا النبي لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لك."

(من الموقع الإلكتروني: إسلام ويب. قسم الفتاوى. فتوى رقم 115216)

فعادَ مُحَمَّدٌ إلى ماريَّةَ يَسْتَمْتِعُ بها. فواجهته حَفْصَةُ قائلةً: وماذا عن وَعْدِكَ لي؟

وحالاً وفوراً، يهرُغُ إله مُحَمَّدٌ لِنَجْدَتِهِ مِن ورطته هذه، وللسماح له بالتمتع بماريَّةَ الجميلة، فيُنْزِلَ مُحَمَّدٌ وإله مُحَمَّدٌ الآيةَ الثانيةَ مِن سورة التحريم التي تحلُّ النبي مِن وَعْدِهِ لزوجته حَفْصَةَ:

"قد فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" (سورة التحريم الآية 2).

وهنا ما لنا إلا أن نُردِّدَ ما اكتشفته عائشة الحاذقة مِن أمر نُبوَّةِ مُحَمَّدٍ:

"ما أرى ربَّكَ إلا يسارعُ لك في هواك"

(صحيح البخاري المجلد السادس، الصفحة 295، دار ابن كثير،

الطبعة الشائعة: دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية / بولاق)

وتقع الكارثةُ الأخلاقيةُ الكبرى عندما يَخْرُقُ نبيُّ الإسلام وصيتي الله العُظْمَتَيْنِ:

لا تَزْنِ ولا تَشْتِهْ امرأةً قريبك: إذ زارَ النبيُّ بيْتَهُ ابْنُهُ بالتَّبْنِي زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ (وهو كان عبداً فَأَعْتَقَهُ مُحَمَّدٌ وَتَبَّأَهُ) فرأى زوجته، وإسمها زينب بنت جَحْش، في مَشْهَدٍ مثيرٍ فقد كان الهواء يلعبُ في

ثوبها ليكشفَ عن جمالِ جسديها، فأعجبه حُسْنُها، فقالَ بصوتٍ عالٍ مسموعٍ: "سُبْحانَ اللهَ مُقَلِّبِ القلوبِ". أيَّ سُبْحانَ اللهَ مُعَيِّرِ القلوبِ.

فاضطَّرَّ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ بَعْدَ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهَا، لِيَتَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ.

- "فلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا، (أي حاجة) زَوَّجْنَاكَ إِيَّاهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ، إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا، وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا." (سورة الأحزاب آية ٣٧)

وهكذا سَمَحَ إِلَهُ مُحَمَّدٍ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْأَبُ زَوْجَةَ ابْنِهِ، عِنْدَمَا يُشْبِعُ الْإِبْنُ "حَاجَتَهُ مِنْ نِكَاحِهَا"، فَلَا يَكُونُ عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ حَرَجٍ لِأَنَّهُ أَمْرٌ إِلَهِي!

(تفسير البغوي لسورة الأحزاب، الآية 37 دار الكتب العلمية (الطبعة الشائعة)

صفحة 245-246 في الجزء الأول أو الثاني، تختلف باختلاف الطبعة.)

خاصَّةً وَأَنَّ مُحَمَّدًا مِثَالًا لِلْمُسْلِمِينَ يُحْتَذَى بِهِ كَمَا أَوْضَحْنَا سَابِقًا فِي (سورة الأحزاب آية ٢١). وبالرغم من محاولة بعض المؤرِّخين المُسْلِمِينَ الفاشِلةَ تَبْرِيرِ هَذَا الْفِعْلِ الْوَحْدِ الَّذِي لَمْ يَجْرُؤْ أَيُّ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ أَيُّ مُسْلِمٍ عَلَى الْقِيَامِ بِمِثْلِهِ لِفُظَاعَتِهِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، بقولهم:

"إِنَّ الْهَدَفَ مِنْهُ مَنَعُ التَّبَنِّي فِي الْإِسْلَامِ."

فإِنَّا هُنَا نَسْأَلُ: كَيْفَ انْتَفَعَتِ الْبَشَرِيَّةُ أَوْ الْعَالَمُ الْإِسْلَامِيُّ مِنْ مَنَعِ التَّبَنِّي؟

إِنَّ ثَمَّةَ مِلْيَينٍ مِنَ الْأَطْفَالِ الْيَتَامَى وَالْمُشَرَّدِينَ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، يَعَانُونَ أَشَدَّ الْأَلَامِ وَأَقْسَاهَا لِمَنَعِ فِعْلِ الرَّحْمَةِ هَذَا عَنْهُمْ.

ثُمَّ لِمَاذَا كَانَ لَزَامًا عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْ يَدْمِرَ حَيَاةَ ابْنِهِ الشَّخْصِيَّةَ وَالْعَائِلِيَّةَ بِالطَّلَاقِ لِيَمْنَعَ التَّبَنِّي فِي الْإِسْلَامِ؟

أَمَا كَانَ أَفْضَلَ وَأَسْمَى وَأَنْبَلَ لَهُ وَلِلَّهِ أَنْ يَمْنَعَ التَّبَنِّي بِآيَةِ قُرْآنِيَّةٍ مِنْ دُونِ اللُّجُوءِ إِلَى الْأَذَى وَالذُّلِّ؟

وَأَلَا تَظْهَرُ هَذِهِ الْآيَةُ وَكَأَنَّهَا تَخْدُمُ مَصَالِحَ مُحَمَّدٍ الشَّخْصِيَّةَ وَتَرْوِي غَرَائِزَ الْجَسَدِيَّةِ؟

ويظهر القرآن وكأنه المُشرِّع الإلهي لشهوات نَبِيِّه؟

كيف يُمكن لآية يُفترَضُ أنها سماويّة ان تنزل لتُبرِّر رغبةً بشريّة؟

كيف تُحوّل حَدَثاً خاصاً إلى تشريعٍ عام؟ أليس هذا تضارباً بين الرسالة والمصلحة؟

كيف تؤمنون أيُّها المسلمون والمُسلمات بنبيّ كان لديه عدّة زوجات، وكان يَتَمَتَّع بعشرات الإماء ومملكات اليمين، بالإضافة إلى اللواتي يَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ له، ومع ذلك تراه يَشْتَهِي وَيَخْتَطِف زوجة ابنه الواحدة الوحيدة بحُجّةٍ منَعَ أعظم عملٍ إنسانيّ في الوجود ألا وهو التَّبَيُّ!

ألا ترون في هذا الفعلِ الشنيع أبشع صورة لإساءة إستخدام السلطة؟

ألا ترون فيه فعلاً تَعَسُفياً ظالماً ضدَّ شخصٍ ضعيفٍ لا يجرؤ على رَفْضِ طَلَبِ سيِّده؟

بالله عليكم قولوا لنا: هل تَشْعُرُونَ بالخُشوعِ والتقوى والسلام حين تقرأون سورة الأحزاب آية ٣٧؟

أم سورة الأحزاب الآية ٥؟ "أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ" (الببولوجيين فقط!) "هو أَقْسَطُ عند الله"

وإذا كان الجواب: لا. ما بالكم ما زلتم قابعين في ظلمة الموت الروحي، وذُلَّ الخوف، ومآسي الضلال؟

ألا انتَقِضُوا على واقِعكم المُهين، وابسِطوا أَجْنِحَتَكُمْ وحَلِّقُوا في سماء الحقيقة والحرية والسلام، قَبْلَ فواتِ الأوان، فالحياة لا تنتظر أَحَد.

- **المسيح:** لَمْ يلمس امرأة قط في حياته كُلِّها. واعتَبَرَ الزَّواجَ سِرّاً إلهياً مُقَدَّساً أبدياً، فلا يتزوَّج المسيحيُّ إلّا مِنْ امرأةٍ واحدةٍ وحتى الموت، حفاظاً على كرامةِ المرأةِ وقُدسيّةِ العائلةِ ووحدتها.
(متى: ١٩ / ١-١٣)

أمين.

الفصل الثالث عشر

(١٣) إنتظار العالم للمسيح

- **مُحَمَّد :** لم يتنبأ بِقدومه أحد، لكنَّهُ ظهر على مسرح التاريخ، كأَيِّ شخصٍ آخر. والقرآن، وبالرغم من كلِّ الوقائع التاريخية التي تناقضُهُ، يَصِرُّ على إدعائه الباطل بأنَّ محمداً مذكورٌ بالإسم في الكتاب المقدس!
وسنعالج هذه المُغالطة التاريخية بالتفصيل في القسم الثاني، الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب.
- **المسيح:** كانت البشرية في انتظاره، إذ تحقَّقت فيه أكثر من ٣٠٠ نبوءة من العهد القديم. كُتبت منذ أيام موسى النبي حوالي ١٢٩٥ ق.م حتى النبي ملاخي ٤٥٠ ق.م
كلُّها علامات من الله الأب، لتؤكد أنَّ الشخص الذي تتحقَّق فيه هذه النَّبؤات بأكملها، هو المسيح ولا أحدٌ غيره.
إليك بعض العلامات أو النَّبؤات التي تعرَّف عن المسيح عند مجيئه :
- المسيحُ يتجسَّدُ ويولَدُ من نسل المرأة: "وأجعل عداوةً بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، فهو يسحقُ رأسك وأنتِ تصيبين عقبه" (تكوين ١٥/٣) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في (متى ٢٠/١) و(غلاطية ٤/٤).
- يكون من نسل داوود: "ها إنَّها ستأتي أيامٌ يقولُ الربُّ : أقيم فيها لداوود نبئاً باراً، ويملك ملكٌ يتصرَّفُ بفطنةٍ ويُجري الحكمَ والبرَّ في الأرضِ في أيامِهِ يخلصُ يهوذا (المسيح هو المخلص) ويُسكِّنُ إسرائيلَ في أمانٍ والإسم الذي سيُدعى به هو الربُّ برّنا". (الإسم هو المسيح الرب)
(إرميا ٢٣/٥-6 ميخا ٢/٥ تكوين ١٠/٤٩) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في

- (لوقا ٢٣/٢ و ٣٨/١٨-٣٩ أعمال الرسل ١٣/٢٢-٢ ورؤيا يوحنا ١٦/٢٢).
- يولّد من عذراء: "ها هي العذراء تحمل فتلة ابنًا، ويُدعى اسمه عَمَّانُوئِيل" (أيّ الله معنا) (أشعيا ٧: ١٤) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في متى ١ / ٢٢ - ٢٣ لوقا ١/٢٦-٥٣
 - هذا المولود هو الله: "لأنّه قد وُلِدَ لنا ولد، وأُعطِيَ لنا ابنٌ، فصارت الرّئاسة على كتفه، ودعِيَ اسمه عَجَبِيًّا مشيرًا إلهًا جَبَّارًا أبا الأبد رئيس السلام" - (أشعيا ٩/٥) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في يوحنا ١/١-١٤/١٤.
 - هذا الإله يولد في بيت لحم: "وأنتِ يا بيت لحم أرض يهوذا، لستِ أصغرَ ولاياتِ يهوذا، فمنك يخرجُ الوالي الذي يرعى شعبي إسرائيل وأصوله منذ القدم منذ أيام الأزل." من هو قديم الأيام الذي منذ الأزل أليس الله؟ (ميخا ٥ / ١) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في يوحنا ١٧ / ٥ ، يوحنا ١٧ / ٢٤ قولوسي ١ / ١٧ .
 - مملوء من روح القدس ورسالته من روح القدس: "ويخرج غصنٌ من جذع يَسَى." (يسى هو من سبط يهوذا وهو أب الملك داوود) ويحلُّ عليه روحُ الربِّ روحُ الحكمة والفهم، روحُ المشورة والقوّة، ويوحى له تقوى الربِّ ... فتمتلىء الأرض من معرفة الربِّ، كما تغمُر المياه البحرَ." (أشعيا ١١ / ٩-١٢ / ٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد : "روحُ الربِّ عليّ لأنّه مسحني لأبشّر الفقراء، وأرسلني لأعلنَ للمأسورين (بالخطيئة) تخليّة سبيلهم، وللعميانِ (روحياً وجسدياً) عودةَ البصرِ إليهم، وأُفرجَ عن المظلومين وأُعلنَ سنةٌ رضا عند الربِّ" (لوقا ٤ / ١٨ - ١٩).
 - تبدأ رسالته من الجليل: "في الزمان الأخير (أي ملء الزمان : زمن مجيء المسيح)، سيمجد طريق البحر عبر الأردن أرض زبولون ونفتالي (وهما من أولاد يعقوب وقد سكنا منطقة الجليل) الشعب المقيم في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا، والمقيمون في بقعة الموت وظلاله أشرق عليهم النور" (أشعيا ٨/٢٣ - ٩/١) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في (متى ٤/١٢-١٧).

- يصل خلاص المسيح إلى كُلِّ الأُمَم: "عليك (أورشليم) يشرق الرب، وعليك يتراءى مجده، فتسير الأُمَم في نورك، والملوك في ضياء إشرافك." (أشعيا ٦٠/١-٣) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في أعمال الرسل ١٣/٤٧.
- يُعَلِّمُ بالأمثال: " أتكلّم بالأمثال وأعلن ما كان خفيًا منذ إنشاء العالم " (مزمور ٧٨/٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في متى ١٣-٣٤.
- يكون حجرة عثرة لليهود: " الحجر الذي رذله البنّائون، قد صار رأس الزاوية" (مزمور ١١٨-٢٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في ١ بطرس ٢-٧ روما ٩/٣٢-٣٣.
- يدخل أورشليم راكباً على جحش بن أتان: " إبتهجي جدًّا يا بنت صهيون، واهتفي يا بنات أورشليم، هوذا الملك آتياً إليك، باراً، مخلصاً، وديعاً، راكباً على حمار وعلى جحش ابن أتان." (زكريا ٩/٩) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في متى (٦/٢١ ولوقا ١٩/٣٥-٣٧).
- يقوم من بين الأموات: " لن تترك نفسي في مثوى الأموات، ولن تدع قدوسك يرى الفساد" (مزمور ١٠/١٦ مزمور ٣/٣٠ مزمور ١٠/٤١ مزمور ١٧/١١٨ هوشع ٦/٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في متى ١٠/٢٨-١٠ مرقس ١٦/١-٢٠ لوقا ٢٤/١-٤٩ يوحنا ٣٠/١-٣١.
- يَصْعَدُ إلى السماء: "صعدت إلى العلى تبارك السيّد يومًا فيومًا، فإنَّ إله خلاصنا. يتولّانا" (مزمور ١٨/٦٨) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد في (أعمال الرّسل ٩/١)
- ويجلس عن يمين الله الآب : "قال الربُّ (الله الآب) لربِّي (المسيح) اجلس عن يميني حتّى أجعل أعداءك تحت قدميك." (المزمور ١١٠/١) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٢٢/٤٤.
- "سألهم يسوع ما رأيكم في المسيح؟ ابنُ مَنْ هو؟ قالوا له: ابن داوود . قال لهم، فكيف يدعوه داوود ربًّا بوحى من الروح فيقول : قال الربُّ لربِّي، اجلس عن يميني حتّى أجعل أعداءك تحت قدميك؟ فإذا كان داوود يدعوه ربًّا، فكيف يكونُ ابنه؟" إذا كان داوود يدعو المسيح ابن الله الآب ربًّا، فكيف يكون المسيح ابنُ داوود وهو إلهه؟ " فلم يستطع أحدٌ أن يجيبه بكلمة، ولا جرؤ أحدٌ منذ ذلك اليوم أن يسأله عن شيء " (متى ٢٢/٤١-٤٦)

لماذا لَمْ يَجْرُ أَحَدٌ أَنْ يسأله عن شيء؟
لأنَّ المسيحَ اعترفَ صراحةً وعلانيةً أمام الجميع أنَّه الربُّ الإله.

- ٢٩ نبوءة تَحَقَّقَتْ في يسوع الناصريِّ في يومٍ. في آخر ٢٤ ساعة من حياته على الأرض:
- ١- يَخُونُهُ أَحَدٌ تلامذته: "حتى صديقي الحميم الذي وثقت به أكل خبزي ورفع عليَّ عَقْبَهُ" (مزمور ٩/٤١ ومزمور ١٢/٥٥-١٤) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٢٦/٢٤-٢٥.
- ٢- يُباع بثلاثين مِنَ الفضة: "فَوَزَنُوا إِجْرِي بثلاثين من الفضة" (زكريا ١٢/١١) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ١٥/٢٦.
- ٣- الثلاثون مِنَ الفضة تُعاد إلى هيكل الربِّ: "فَأُخِذَتِ الثلاثون من الفضة وأُلْقِيَتْ في بيت الربِّ" (زكريا ١٢/١١) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد متى ٥/٢٧.
- ٤- يُشْتَرَى بهذه الثلاثين مِنَ الفضة حَقْلُ الخَرْاف: "وقال لي الرب فألقيها إلى الخراف ثمناً كريماً ثمَّوني به" (زكريا ١١/١٢-١٣) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٧/٢٧.
- ٥- يتركه تلاميذه ويهربون ويتخلَّون عنه: "أضرب الراعي فتبدد الخراف" (زكريا ١٣/٧) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد مرقس ١٤/٥٠.
- ٦- يَنْهَمُهُ شهودٌ زور: "شهود زور قُساة عليّ يقومون وعمّا لا أعلم إِيَّاي يسألون" (مزمور ١١/٣٥) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٥٩/٢٦-٦٠.
- ٧- يَصْمُتُ أمام مُتَّهَمِيهِ: "عومل بقسوة فتواضع ولم يفتح فاه كحملٍ سيق إلى الذبح كنعجة صامتة امام الذين يجزونها ولم يفتح فاه" (أشعيا ٥٣/٧) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ١٢/٢٧.
- ٨- يُجرح لأجلنا: "طعن بسبب معاصينا وسُحِق بسبب آثامنا" (أشعيا ٥٣/٥ وزكريا ١٣/٦) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٢٦/٢٧.
- ٩- يُضْرَب وَيُبْصَقُ عليه: "أسلمت ظهري للضاربين وخدّي للناتفين ولم أستر وجهي عن الإهانات والبصاق" (أشعيا ٥٠/٦ وميخا ١/٥) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٢٦/٢٧ لوقا ٢٣/٢٢.

- ١٠- يُسْتَهْزَأُ بِهِ: "جميع الذين يَرَوْنِي يسخرون بي، ويهزّون الرؤوس إلى الرَّبِّ سلم أمره فلينجح ولأنه يحبه فلينقذه" (مزمور ٧/22-9 و مزمور 24/109-25) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد متى ٢٩/٢٧ ومتى ٤١/٢٧-٤٣.
- ١١- يَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ تَحْتَ حِمْلِ الصَّلِيبِ: "من كثرة الصوم تنثني ركبتي ومن الضعف يهزل جسدي قد صرت له عاراً نظروا إليّ فهزّوا رؤوسهم" (مزمور: ١٠٩/٢٤-٢٥) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: يوحنا ١٩/١٧.
- ١٢- يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ تُثْقَبَانِ: "ثقبوا يديّ ورجليّ" (مزمور: ١٦/٢٢ و زكريا: ١٠/١٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: لوقا: ٢٣/٣٣.
- ١٣- يُصَلَّبُ بَيْنَ اللَّصُوصِ: "أسلم نفسه للموت وأحصي مع العصاة" (أشعيا: ٥٣/١٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٢٧/٣٨.
- ١٤- يَغْفِرُ لِأَعْدَائِهِ وَصَالِبِيهِ: "وهو حمل خطايا الكثيرين وتشقّع في معاصيهم" (أشعيا: ٥٣/١٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: لوقا ٢٣/٣٤.
- ١٥- يَرِذْلُهُ شَعْبُهُ وَخَاصَّتُهُ: "مزدري ومتروك من الناس" (أشعيا: ٥٣/٣) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: يوحنا ١١/١ و يوحنا: ٥/٧ ومتى: ٢١/٤٢-٤٣.
- ١٦- مَكْرُوهُ بِلَا سَبَبٍ: "الذين يكرهوني بلا سبب زادوا على عدد شعري" (مزمور 19/35 و 19/38 و 4/69) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: يوحنا: ١٥/٢٥.
- ١٧- يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَصْدِقَاؤُهُ مِنْ بَعِيدٍ: "وقف أحبائي ورفاقي متنحّين عن ضربتي ووقف بعيداً أقاربي" (مزمور: ١١/٣٨) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى: ٢٧/٥٥-٥٦ ولوقا: ٢٣/٤٩.
- ١٨- يَهْزَأُ النَّاسُ رُؤُوسَهُمْ عَلَيْهِ: "قد صرت لهم عاراً نظروا إليّ فهزّوا رؤوسهم" (مزمور: ١٠٩/٢٥ و مزمور ٢٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى: ٧/٢٧-٣٩.
- ١٩- يَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ طَعَنُوا: "أحصوا كلّ عظامي وهم ينظرون ويرونني" (مزمور: ١٧/٢٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: لوقا: ٢٣/٥٣.
- ٢٠- تُقْتَسَمُ ثِيَابُهُ وَيُقْتَرَعُ عَلَيْهِ: "يقتسمون ثيابي ويقترعون على لباسي" (مزمور: ١٨/٢٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: يوحنا: ١٩/٢٣ - ٢٤.
- ٢١- يَعْطِشُ وَهُوَ عَلَى الصَّلِيبِ: "جعلوا في طعامي سُمّاً وسقّوني في عطشي خلاً"

- (مزمور: 22/69) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: يوحنا ٤٨/١٩.
- ٢٢- يُقَدِّمُ لَهُ خَلٍّ وَمَرٍّ: "جعلوا في طعامي سُمَّاً وَسَقَوْنِي فِي عَطْشِي خَلّاً"
- (مزمور: ٢١/69) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٣٤/٢٧ ويوحنا ٢٨/١٩-٢٩).
- ٢٣- يَصْرُخُ إِلَيَّ إِذَا لَمَّا شَبَقْتَنِي: "إلهي إلهي لماذا تركتني هيهات أَنْ تُخَلِّصَنِي كَلِمَاتِ تَهْدَاتِي"
- (مزمور: ١/٢٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٤٦/٢٧.
- ٢٤- يُسَلِّمُ رُوحَهُ (البشرية) لِهَلَاكِتِهِ: "في يديك أَسْتَوْدِعُ رُوحِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ الْحَقِّ."
- (مزمور: ٥/٣١) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: لوقا ٤٦/٢٣.
- ٢٥- لَمْ يُكْسَرْ لَهُ عَظْمٌ وَهُوَ عَلَى الصَّلِيبِ: "يَحْفَظُ عَظَامَهُ كُلَّهَا فَلَا يَنْكَسِرُ وَاحِدٌ مِنْهَا"
- (مزمور: ٢٠/٣٤) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: يوحنا ٣٣/١٩.
- ٢٦- مُتَأَلِّمٌ وَمَوْجُوعٌ قَلْبُهُ مَحْطَمٌ: "مثل الشمع صار قلبي وذاب في وسط أحشائي"
- (مزمور: 15/٢٢) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: يوحنا ٣٤/١٩.
- ٢٧- يُطْعَنُ جَنْبُهُ بِحَرْبَةٍ: "فينظرون إلى الذي طعنوه وينوحون عليه كما يُنَاحُ عَلَى الْوَحِيدِ وَيَكُونُ عَلَيْهِ بَكَاءٌ مَرّاً كَمَا يَبْكِي عَلَى الْبَكْرِ" (زكريا ١٠/١٢)
- يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: يوحنا ٣٤/١٩.
- ٢٨- ظِلَامٌ يُخَيِّمُ عَلَى الْأَرْضِ يَوْمَ صَلَاحِهِ: "ويكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب: إِنِّي أُغِيبُ الشَّمْسَ عِنْدَ الظُّهْرِ وَأُعَتِّمُ الْأَرْضَ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ" (عاموس ٨/٩)
- يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٤٥/٢٧.
- ٢٩- يُدْفَنُ فِي قَبْرِ رَجُلٍ غَنِيِّ: "فَجُعِلَ قَبْرُهُ مَعَ الْأَشْرَارِ وَضَرَبَهُ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ أَنْفَافاً وَلَمْ يَوْجَدْ فِي فَمِهِ مَكْرٌ" (أشعيا ٩/٥٣) يقابلها تحقيقها في العهد الجديد: متى ٥٧/٢٧-٦٠.

قبل مجيء المسيح بمئات السنين، تنبأ رُوحُ اللَّهِ الْقُدُّوسُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ أَشْعِيَا بِآلَامِ الْمَسِيحِ الْخَلَاصِيَةِ وَوَصَفَهَا وَصْفًا دَقِيقًا عَجِيبًا، وَكَأَنِّي بِأَشْعِيَا النَّبِيِّ وَاقِفًا أَمَامَ الصَّلِيبِ وَالْمَصْلُوبِ.

وَشَرَحَ لَنَا رُوحُ الْقُدُّوسِ مَعْنَى وَقِيَمَةَ آلَامِ الْمَسِيحِ الْفِدَائِيَّةِ لِلْبَشَرِ أَجْمَعِينَ.

فَهَا هُوَ النَّبِيُّ يَصِفُ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ فِيَقُولُ:

" لَا صُورَةَ لَهُ وَلَا بَهَاءَ فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَلَا مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيهِ. (بِسَبَبِ الْجُلْدِ وَالصَّلْبِ) مُزْدَرَى وَمَتْرُوكٌ مِنَ النَّاسِ، (عَلَى الصَّلِيبِ سَخِرَتْ مِنْهُ الْجُمُوعُ، وَجَمِيعُ تَلَامِيذِهِ تَرَكُوهُ وَهَرَبُوا) رَجُلًا أَوْجَاعَ وَعَارَفًا بِالْأَلَمِ. (لَقَدْ شَعَرَ الْمَسِيحُ بِمَا سَبَّبَتْهُ خَطِيئَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنَ آلَامِ مِنْ آدَمَ حَتَّى الْمَجِيءِ الثَّانِي. فَهَلْ

هناك أفلطع من هذه الآلام؟) ومثل مَنْ يُسْتَرُّ الوجهُ عنه، مُزْدَرِيٌّ فَلَمْ نَعْبَأْ بِهِ. لقد حَمَلَ هو آلامنا واحْتَمَلَ أوجاعنا فَحَسِبْنَاهُ مُصَاباً مَضْرُوباً من الله ومُذَلَّلاً. (حَمَلَ آلام خطايا البشر أجمعين وكَفَّرَ عنها بعداباته على الصليب، فَحَسِبْنَاهُ مُعَاقَباً وملعوناً من الله) طُعِنَ بِسَبَبِ معاصينا وسُحِقَ بِسَبَبِ آثامنا. نَزَلَ بِهِ العقاب من أجل سلامنا وبُجِرْجِه شُفِينَا. (مَاتَ عَنَّا لِيُدْفَعَ ثَمَنُ خطايانا، وموته خَلَّصَنَا من الموت الروحي وَمَنَحَنَا الحياة الأبدية)

كُنَّا ضَلَلْنَا كالغنم. كُلُّ واحدٍ مال إلى طريقه، فَأَلْقَى الرَّبُّ عَلَيْهِ إِثْمَ كُنَّا. (الجميع أخطأوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ الله) عَوِمِلَ بِقَسْوَةٍ فَتَوَاضَعَ ولم يفتح فاه. كَحَمَلٍ سِيقَ إلى الذبح. كنعجة صامتة أمام الذين يَجْزُوهُمْ.. (بِرِضاه التام ومحبة بنا، قَبِلَ الصليب) فَمَنْ يُفَكِّرُ في مصيره؟ قد انقطع من أرض الأحياء، وبَسَبَبِ مَعْصِيَةِ شعبي ضُربَ حتى الموت. (مَاتَ المسيح على الصليب بِسَبَبِ خطايانا) فَجُعِلَ قَبْرُهُ مع الأشرار، (صُلِبَ بين لَصَيْنَ) وضريحه مع الأغنياء (وُدْفِنَ في قبر الغني يوسف الرامي) مع أنه لم يصنع عُنفاً ولم يوجَد في فَمِهِ مَكْرًا.. (وديعٌ وَرَجُلٌ سلام طيلة حياته على الأرض) فإذا قَرَّبَتْ نَفْسُهُ ذَبِيحَةً إِثْمًا.. ورضى الرَّبُّ يَنْجَحَ عن يده. (موثته ذبيحة مَرْضِيَّةٌ للرب عن خطايانا) بِسَبَبِ عَنَاءِ نَفْسِهِ يرى النور وَيَشْبَعُ بِعِلْمِهِ. (هو لا يتألم بسبب خطاياه فهو بار، بل يزرع تحت ذنوب جماعة الناس) يُبَرِّزُ عِبْدِي الْبَارُّ الْكَثِيرِينَ، وهو يَحْتَمِلُ آثَامَهُمْ. (به نلنا الخلاص) فلذلك أجعلُ له نصيباً بين العظماء وغنيمةً مع الأعرّاء لأنه أَسْلَمَ نَفْسَهُ للموت (طَوْعاً) وَأُحْصِيَ مع العصاة (مع اللصوص). وهو حَمَلَ خطايا كثيرين (إنه حَمَلَ الله حَامِلِ خطايا العالم) وَشَفَعَ في معاصيهم. ("إغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون") (أشعيا 1/53-12)

لذا قال الرَّبُّ الإله السيد المسيح: "يجب أن يتم كل ما كُتِبَ في شأني في شريعة موسى وكُتِبَ الأنبياء والمزامير" (لوقا: ٢٤/٤٤) وحقاً تَمَّتِ النَّبَوَاتُ كُلُّهَا فيه وحده من دون سائر البشرِ فَعَرَفْنَا وتأكَّدْنَا أَنَّ "يسوع الناصري هو المسيح" (أعمال الرسل: ١٣/٩).

وهنا نسأل إخواننا وأخواتنا المُسْلِمُونَ والمُسلِمَاتِ سؤالا نَطْلُبُ بِالْحَاحِ الجواب عليه: هل يُمكنُ أن تعطونا إسم كتاب واحد - غير الكتاب المقدس - أو كاتب واحد - غير كتبة العهدين القديم والجديد - غير التاريخ البشري بأكمله، كَتَبَ عن شخصٍ كُلِّ تفاصيل حياته، وتفاصيل خدمته، وتفاصيل مماته، قَبْلَ أن يولَدَ هذا الشخص بمئات السنين؟ أعيديوا قراءة مزمور داوود رقم 22 و (أشعيا 1/53-12)

ألا تلاحظون دقة الوحي الإلهي في وصف عملية الصَّلب، ودقة وصف حالة المصلوب؟
وكأنني بداوود وأشعيا وزكريَّا وباقي أنبياء العهد القديم، واقفين تحت الصليب يرسمون بالتفصيل
مشهد صَّلب المصلوب يسوع المسيح.
كُلُّ هذا قَبْلَ أن تَنبَئِي الأمبراطوريَّة الرومانيَّة عقوبة الإعدام بالصَّلب بمئات السنين!

" أفلا تعقلون؟" (سورة البقرة الآية 44)

الفصل الرابع عشر

١٤) محدودية معرفة مُحَمَّد وإله مُحَمَّد

- مُحَمَّد: إن مُحَمَّد وإلهه على السواء محدودا المعرفة وذلك بإعتراف القرآن نفسه، وهذا دليل قاطع بأنَّ مُحَمَّدًا ليس بنبي، وإلهه ليس بإله.
 - "ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" (سورة الإسراء آية ٨٥).
 - "وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إنِّي آتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين" (سورة الأحقاف آية ٩).
- يعترف نبي الإسلام أنَّ علمه قليل في الروحانيات، لذا لم يستطع الإجابة عن سؤال اليهود له عن الروح. لكن حين تسأله عن النكاح، والملاذات الأرضية، تراه يتحدث ويستفيض!
- رواية ابن عباس** تقول: أنَّ بني فُريش وبمشورة اليهود أوفدوا "النضر بن الحارث و"عقبة بن أبي معيط" ليسألوا مُحَمَّد ثلاثة أسئلة إختباراً لنُبوتِهِ فإن عَرَف الأجوبة، تُعلن القبيلة إسلامها:
- 1- ما أمر فتية الكهف؟ كم كان عددهم؟
 - 2- من هو الرجل الطواف الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟
 - 3- ما هي الروح؟
- ومنحوه يوماً كاملاً للإجابة على أسئلتهم، لكنَّه غاب 15 يوماً لإنقطاع الوحي عنه وهو بأشد الحاجة إليه، ليعود بأعذار عجيبة غريبة، وبالطبع بلا أجوبة!
- العذر الأول لإنقطاع الوحي كان: عدم قوله "إن شاء الله" حين وعد قومه بالرجوع إليهم بأجوبته، الأمر الذي لم يرق لإلهه، فنزلت الآية: "ولا تقولنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً إلا ان يشاء الله واذكر ربك إن نسيت" (سورة الكهف الآية 23 - 24)

الغذر الثاني لإنقطاع الوحي كان: وجود كلبٍ صغيرٍ في دار مُحَمَّدٍ لحفيدَيْهِ "الحَسَنَ و "الحُسَيْنَ" والملائكة لا تَدْخُلُ بيوتاً فيها كلاب لأنَّها نَجِسة في الإسلام! لذا تَعَذَّرَ على الملاك جبرائيل مِن إعطاء الأجوبة الصحيحة لمُحَمَّد!

(الراوي:أبو هُرَيْرَةَ. المُحدِّث: الألباني. المَصَدَّر: صحيح الجامع. صفحة أو رقم 68

خُلاصة حُكْم المُحدِّث: صحيح. أخرجه أبو داود رقم 4158 والتِّرْمِذِي رقم 2806)

1- أمَّا أجوبة مُحَمَّدٍ العَبَثِيَّة في القرآن عن الأسئلة الثلاثة فكانت:

الجواب عن السؤال الأول: كَمْ كان عَدَدُ فَتِيَّةِ الكهف؟

"سيقولون ثلاثة رابعُهم كلبُهم ويقولون خمسة سادسُهم كلبُهم ويقولون سبعة وثامنُهم كلبُهم
قُلْ ربي أعلم بعِدَّتِهِمْ (أي بعَدَدِهِمْ)" (سورة الكهف الآية 22)
ولكن طالما أنَّ الله يَعْلَمُ عَدَدَ الفَتِيَّة، فلما لَمْ يُخْبِرِ نَبِيَّه العَظيم بالعَدَد فيُنْقِذَهُ مِن وَرِطَتِهِ
ويُشَجِّعِ بَنِي قُرَيْشٍ على الدخول في الإسلام؟

2- الجواب عن السؤال الثاني: مَنْ هو الرَّجُلُ الطَّوَّافُ الذي بَلَغَ مشارِقَ الأرض ومَغَارِبَها؟

فقد خَصَّصَ مُحَمَّدٌ لهذا الرَّجُل 16 آية مِن سورة الكهف في القرآن دون أن يُسمِّيَهُ أو
يَذْكُرَ مَنْ هو لأنَّه لا يَعْرِفُهُ، وتَهَرَّبَ مُحَمَّدٌ مِنَ الإجابة على هذا السؤال بإدراجِهِ قِصَصاً
خرافيَّة أُسطوريَّة عن شروق الشمس وغروبها وعن يأجوج و مأجوج!

(لمزيد مِن التفاصيل عن هذه المسألة، الرجاء العودة إلى القسم الثاني مِن هذا الكتاب

الفصل الثالث عشر)

3- أمَّا الجواب عن السؤال الثالث: ما هي الروح؟

"ويسألونك عن الروح، قُلِ الروح مِن أَمْرِ رَبِّي وما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلَّا قليلاً"

(سورة الإسراء آية ٨٥).

والآن، أتودُّ أيُّها القارئ الحبيب أن تَعْلَمَ ما كان مصير "النَّضِرِ بْنِ الْحَارِثِ" و "عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ"؟ لَمْ يَنْسَ مُحَمَّدٌ إِحْرَاجَهُمَا لَهُ بِأَسْئَلَتِهِمُ الَّتِي طَرَحَاهَا عَلَيْهِ، فَظَلَّ حَاقِدًا عَلَيْهِمَا إِلَى أَنْ:

"كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَأُخِذَا أَسْرَى مَعَ الْأَسْرَى السَّبْعِينَ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ بِإِسْتِعْرَاضِ الْأَسْرَى فَنَظَرَ إِلَى الْخَبِيثَيْنِ نَظْرَةً عَرَفَا مِنْهَا الْمَوْتَ، فَأُخْرِجَهُمَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَدَفَعَ أَحَدَهُمَا إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَالْآخَرَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَهُمَا (النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِأَنْ يَضْرِبَا أَعْنَاقَهُمَا.

أَمَّا "النَّضِرُ بْنُ الْحَارِثِ" فَقَدْ سَكَتَ وَتَحَمَّلَ الْأَمْرَ. وَأَمَّا الْآخَرُ فَقَدْ كَانَ جَبَانًا، فَقَالَ:

أَنَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ يَا مُحَمَّدٌ؟ قَالَ (مُحَمَّدٌ) بَلَى.

قَالَ (عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ) نَعَمْ؟ (مُسْتَعْرِبًا وَقَاحَةً نَبِيَّ الْإِسْلَامِ وَعَدَمَ رَحْمَتِهِ وَرَفْضَهُ لِلْغَفْرَانِ وَلِلْعَفْوِ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ)

قَالَ (مُحَمَّدٌ) بِسَبَبِ أَذْنَيْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ" (إِسْلَامٌ وَيَب. عَنْ "أَبِي بِنِ خَلْفٍ" وَ "عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ")

وَلَنَعُدُّ إِلَى مَوْضُوعٍ مَحْدُودِيَّةٍ مَعْرِفَةِ مُحَمَّدٍ وَإِلَهِهِ.

يُقَرُّ مُحَمَّدٌ أَيْضًا أَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا مَصِيرُهُ وَمَصِيرَ أَتْبَاعِهِ، فَمَا هُوَ إِلَّا رَسُولٌ يَنْقُلُ لِلنَّاسِ مَا يَنْقُلُهُ إِلَهُهُ إِلَيْهِ. وَبِكُلِّ مَحَبَّةٍ نَسَأَلُ الْمُسْلِمَ: أَيْنَ الْحِكْمَةُ فِي إِتِّبَاعِ نَبِيٍّ لَا يَعْلَمُ مَصِيرَهُ وَمَصِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ؟

- " قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ، إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ". (سُورَةُ الْأَعْرَافِ آيَةُ 182)
- " قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ أَنِّي مَلَكٌ (مِنَ الْمَلَائِكَةِ) أَنْ أَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوصَى إِلَيَّ " (سُورَةُ الْأَنْعَامِ آيَةُ 50) (سُورَةُ هُودِ آيَةُ 31)

حتى إله مُحَمَّد نفسه محدود المعرفة وإليكم الأدلة:

- يا أَيُّهَا النَّبِيُّ، حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُونَ مِائَتِينَ وَإِنْ كَانُوا مِائَةً يَغْلِبُوا أَلْفِينَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا (سورة الأنفال آية ٦٥).

إِعْتَرَضَ الْمَجَاهِدُونَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ، فَهُمْ ضَعْفَاءُ عَاجِزُونَ عَنْ قَهْرِ مِائَتِي كَافِرٍ بَعَثَرِينَ مَقَاتِلًا مِنْهُمْ، فَأَتَاهُمُ الْجَوَابُ فَوْرًا مِنْ إِلَهٍ مُحَمَّد:

- الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ. وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفًا يَغْلِبُوا أَلْفِينَ، يَأْذَنُ اللَّهُ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" (سورة الأنفال آية ٦٦).

لَمْ يَعْرِفْ إِلَهُ مُحَمَّدَ ضَعْفَ رَجَالِهِ، وَإِنْ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ عَاجِزٌ عَنِ التَّغْلِبِ عَلَى عَشْرَةٍ مِنَ الْكَفَّارِ. فَاضْطُرَّ أَنْ يَنْسَخَ الْآيَةَ وَيَسْتَبْدِلَهَا بِالْآيَةِ ٦٦ بِالْقَوْلِ:

" الْآنَ عَرَفْتُ ضَعْفَكُمْ وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ مِنْ قَبْلُ. هَآنَذَا سَأُخَفِّفُ عَلَيْكُمْ، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ مُجَاهِدٍ عَشْرَةً مِنَ الْكَفَّارِ، انْخَفِضِ الْعَدَدُ الْوَاجِبُ قَتْلَهُ إِلَى اثْنَيْنِ فَقَطْ".

- "وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا، إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ، مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ." (سورة البقرة، آية ١٤٣)

كَانَ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ يَصَلِّي فِي إِتْجَاهِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ فِي الْقُدْسِ، ثُمَّ غَيَّرَ اللَّهُ رَأْيَهُ، فَأَمَرَ النَّبِيَّ بِالْعُودَةِ إِلَى عَادَتِهِ الْأُولَى، أَيْ أَنْ يُصَلِّيَ بِإِتْجَاهِ الْكَعْبَةِ، وَمَا هَذَا التَّغْيِيرُ إِلَّا لِيَعْرِفَ اللَّهُ مَنْ الْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ بِالْإِسْلَامِ وَبِرَسُولِهِ، وَمَنْ هُوَ الْمَزِيَّفُ الَّذِي سَوْفَ يَشْكُ بِمُحَمَّدٍ وَإِلَهِهِ، فَيَكْفُ عَنْ اتِّبَاعِهِ. لَوْ لَمْ يَقُمْ إِلَهُ مُحَمَّدَ بِهَذِهِ الْخَطْوَةِ، لَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَفَرِّقَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ الْحَقِيقِيِّ، وَالْمُسْلِمِ الْمَزِيَّفِ.

- "وَبَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لَمَّا لبثُوا أَمْرًا" (سورة الكهف، آية ١٢)

أَيُّ أَنْ اللَّهُ لَمْ يَعْرِفْ كَمْ سَنَةٍ لَبَثَ الْفَتَيَانُ السَّبْعَةُ نَائِمِينَ فِي الْكَهْفِ، وَاخْتَلَفَتْ الْأَرْأَاءُ وَتَضَارَبَتْ فِي مَعْرِفَةِ الْمُدَّةِ الَّتِي نَامُوا فِيهَا، لَذَا اضْطُرَّ اللَّهُ إِلَى إِيقَاضِهِمْ لِيُعْلِمُوهُ شَخْصِيًّا، أَيْ مِنَ الْحِزْبَيْنِ أَوْ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى صَوَابٍ، فَكَانَ الْجَوَابُ ٣٠٩ سَنَاتٍ.

- "وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ، فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لَهُ، عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ، وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ" (سورة سبأ ٢٠-٢١).

أغوى إبليس بعض البشر، فاتبعوا غوايته، ولكن المؤمنين الحقيقيين لم يتبعوه. والله ما أعطى إبليس سلطاناً على الناس، إلا، ليعلم من يؤمن حقاً بالآخرة ومن لا يؤمن بها.

من دون هذا التسلط الشيطاني، لا يستطيع إله القرآن معرفة المؤمن من غير المؤمن.

- " وأرسلناه (يونس أي النبي يونان) إلى مائة ألف أو يزيدون " (سورة الصافات آية 147)
فألا يعلم إله القرآن العدد النهائي من البشر المرسل إليهم النبي يونان ؟

- " يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ؟ " (سورة ق الآية 30)

ألا يعلم الله إن كانت جهنم ممتلئة أم لا ؟

- " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فإن مات أو قُتل " . (سورة آل عمران آية 144)

ألا يعلم صاحب العلم الإلهي مصير نبيه إن كان سيقتل أم سيموت ميتة طبيعية ؟

- يعرف المسيح، وبشهادة القرآن، المستقبل والغيب، ويعلم ما في قلب الإنسان وفكره، ولا حدود لمعرفته، على نقيض محمد وإلهه:

- " وأنبئكم بما تأكلون، وما تدخرون في بيوتكم " (سورة آل عمران ٤٩).

- " فعلم يسوع أفكارهم، فقال: لماذا تفكرون في السوء في قلوبكم؟ " (متى ٤/٩)

- " فعلم يسوع أفكارهم فقال لهم: كل مملكة تنقسم على نفسها تخرب " (متى ٢٥/١٢)

- "فقالوا في أنفسهم : ما أخذنا خبراً، فشعر يسوع بأمرهم، فقال لهم... " (متى ١٦/٧-٨)

- "فعر يسوع بحبثهم، فقال: لماذا تحاولون إخراجي؟ " (متى ١٨/٢٢)

- "فشعر يسوع بأمرهم، فقال لهم : لم تُزعجون هذه المرأة؟ " (متى ١٠/ ٢٦)

- تنبأ بالآلام وموته وقيامته عدة مرات: متى ٢١/١٦ ومتى ٢٢/١٧-٢٣ ومتى ٢٠/١٨-١٩

ومتى ٢٣/٢٢ ومتى ٢/٢٦ ومتى ٣٢/٢٦ ويوحنا ٣/١٤-١٧ ويوحنا ١٢/٢٤ ويوحنا ١٣/٣

ويوحنا ١٦/٢٠-٢٢

- تَتَبَّأَ بِسِقُوطِ أُورُشَلِيمَ ودمارِها على أيدي الرومان. "الحَقُّ الحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ : إِنَّ هَذَا كُلَّهُ سَيَقُوعُ عَلَى هَذَا الْجِيلِ ... ها هوذا يَبْنِيكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا" (مَتَّى ٢٣/٣٦-٣٨)
- "أَتُرُونَ هَذَا كُلَّهُ ؟ الحَقُّ الحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ، لَنْ يُتْرَكَ حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَضَ" (مَتَّى ٢٤/٢)
- تَتَبَّأَ بِأَنَّ يَهُوذَا الْأَسْخَرِيوطِي سَيُسَلِّمُهُ مَتَّى ٢٤/٢٦ وَيُوحَنَّا ١٠/١٣ وَيُوحَنَّا ٢١/١٣-٣٢.
- تَتَبَّأَ بَنُكَرَانَ بَطْرُسَ وَالتَّلَامِيذَ لَهُ: "الحَقُّ الحَقُّ أَقُولُ لَكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ تَنْكَرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ" (مَتَّى ٢٦/٣٤ وَيُوحَنَّا ١٣/٣٨ وَيُوحَنَّا ١٦/٣٢).
- تَتَبَّأَ بِاسْتِشْهَادِ يَعْقُوبَ، وَاضْطِهَادِ أَخِيهِ يُوَحَنَّا: "أَمَّا كَأْسِي فَسَوْفَ تَشْرِبُهَا" (مَتَّى ٢٠/٢٣)؛ وَبِالْفِعْلِ شَرِبَ يُوَحَنَّا وَيَعْقُوبُ أَخُوهُ كَأْسَ الْأَضْطِهَادِ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ. (مَتَّى ٢٠/٢٣ وَأَعْمَالُ الرِّسْلِ ٢/١٢).
- تَتَبَّأَ بِمَوْتِ لِعَازَرَ : " قَدْ مَاتَ لِعَازَرُ وَيَسْرُنِي مِنْ أَجْلِكُمْ كَيْ تَوْمِنُوا أَنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ" (يُوحَنَّا ١١/١٤).
- عَرَفَ أَيْنَ كَانَ تَلْمِيذُهُ نَتْنَائِيلُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ : "قَبْلَ أَنْ يَدْعُوكَ فِيلِيپُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التِّينَةِ رَأَيْتُكَ." (يُوحَنَّا ١/٤٨).
- تَتَبَّأَ بِمَصِيرِ الْمَسِيحِيِّينَ فِي الْعَالَمِ: " هَا أَنَذَا أَرْسَلُكُمْ كَالْخُرَافِ بَيْنَ الذَّنَابِ ... فَاحْذَرُوا النَّاسَ فَسَيَسَلِّمُونَكُمْ إِلَى الْمَجَالِسِ، وَيَجْلِدُونَكُمْ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَتَسَاقُونَ إِلَى الْحُكَّامِ وَالْمُلُوكِ مِنْ أَجْلِي، لِتَشْهَدُوا لَدَيْهِمْ وَلَدَى الْوَثْنِيِّينَ ... وَيَبْغِضُكُمْ جَمِيعُ النَّاسِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، وَالَّذِي يَثْبُتُ إِلَى النِّهَايَةِ، فَذَلِكَ الَّذِي يَخْلُصُ" (مَتَّى ١٠/١٦-٢٢).
- "إِذَا أَبْغَضَكُمْ الْعَالَمُ، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ أَبْغَضَنِي قَبْلَ أَنْ يُبْغِضَكُمْ ... مَا كَانَ الْخَادِمُ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا اضْطَهَدُونِي فَسَيُضْطَهَدُونَكُمْ أَيْضًا ... سَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِكُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، لِأَنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يُوحَنَّا ١٥/١٨-٢١).
- "بَلْ تَأْتِي سَاعَةٌ، يَظُنُّ فِيهَا كُلُّ مَنْ يَقْتُلُكُمْ، أَنَّهُ يُؤَدِّي عِبَادَةً لِلَّهِ، وَسَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِأَنَّكُمْ لَمْ تَعْرِفُوا أَبِي وَلَا عَرَفُونِي وَقَدْ قُلْتُ لَكُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لِتَتَذَكَّرُوا إِذَا أَتَتِ السَّاعَةُ أَنِّي قُلْتُهَا لَكُمْ."

(يوحنا ١٦/٢-٤).

"ستعانون الشدة في العالم، ولكن ثقوا أنني قد غلبتُ العالم." (يوحنا ١٦/٣٣)

● وأخيراً فصلُ نبوءاتِ المسيح عن نهايةِ الأزمنة: متى ٢٤

فكيف بعد كلِّ هذا يتبع المرءُ مُحمّداً وهو جاهلٌ لمصيره ومصير أتباعه بحسب سورة الأحقاف الآية ٩، ويترك المسيح علام الأفكار والقلوب ومانح الحياة الأبدية بحبه الكامل لنا على الصليب؟

الفصل الخامس عشر

(١٥) المسيح دَيَّان العالمين

- **مُحَمَّدٌ:** أعطى القرآن لمحمد ألقاباً وصفاتٍ عدّة منها : مُحَمَّد، أحمد، النذير، البشير، رسول الله... إنما لم يُطلق عليه أبداً لقب الديّان وصفته. فالدينونة لله وحده، لأنّه وحده الخالق القدوس، الذي لا خطيئة فيه.

- **المسيح الديّان :** يشهد القرآن بأنّ المسيح علامة للدينونة. ويؤكد الحديث بأنّ المسيح ديّان العالمين :

- "وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ،فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ" (سورة الزخرف آية 61)

واليكم الشرح بحسب (تفسير الجلالين: شرح سورة الزخرف، الآية 61 ، دار الكتب العلميّة،

صفحة 202-203 ، في الجزء الأول أو الثاني، تختلف باختلاف الطبعة.)

"إنّه" أي عيسى.

"علّم" أي أنه علامة لمجيء اليوم الأخير وشرط من أشراتها.

"للساعة" أي ساعة القيامة وساعة الدينونة.

"فلا تَمْتَرْنَ" أي لا تشكون.

- "هل يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ" (سورة البقرة آية ٢١٠).

ونطرح السؤال التالي هنا: من الذي سيأتي على سحاب السماء وحوله ملائكة الله، ليرجع كلّ شيء إلى الله؟ والجواب يأتي من أبي هريرة نقلاً عن رسول الإسلام شخصياً:

"يا أيها الذين آمنوا، لا تأتي الساعة (ساعة القيامة) حتى يُنادى بينكم أن عيسى ابن مريم ديان العالمين".

ويذكر الحديث أيضاً صراحةً أن نبي الإسلام مُحَمَّد قال:

"لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً".

ونسأل: كيف يُمكن للمسيح أن يكون حكماً عادلاً بين البشر إن لم يكن هو الله ومُتمتعاً بالعلم الكامل تماماً كما الله؟

ويقول مُحَمَّد أيضاً في الحديث: "لا تأتي الساعة حتى يأتي عيسى ابن مريم بينكم دياناً للعالمين". وعن أبي هريرة أيضاً: "يقول النبي صَلَّى الله عليه وسلّم: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل بكم ابن مريم حكماً مقسطاً ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"

(الراوي: أبو هريرة. المُحدّث: الألباني. المصدّر: صحيح الترمذي رقم 2233

خلاصة حكم المحدث : صحيح

أيضاً أخرجه البخاري رقم 2222 وصحيح مُسلم رقم 155 دار الكتب العلميّة)

ويقول **الطبري**: "وإن عيسى ظهوره علامة يُعلم بها مجيء الساعة، لأن ظهوره من أشراتها، ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة".

ووصف **ابن كثير** هذه الأحاديث بقوله:

"فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم"

والإنجيل أيضاً يعطي أجوبة واضحة عن هوية الديان:

"فقال له عظيم الكهنة: أستحلّقك بالله الحيّ، هل أنت المسيح ابن الله الحيّ؟ فقال له يسوع:

هو ما تقول ، وأنا أقول لكم: سترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدير وآتياً على غمام السماء."

(متّى: ٢٦ / ٦٣ - ٦٤)

إذا فالمسيح هو من تكلم عنه القرآن في سورة البقرة ٢١٠ وهو علامّ لساعة الدينونة والقيامة

وسيدّها، " فاتبعون هذا صراط مستقيم " (سورة الزخرف الآية 61)



خاتمة البحث الأول

في ختام هذا البحث الأول نطرح الأسئلة التالية على إخوتنا المسلمين والمسلمات:

لماذا المسيح وحده وُلِدَ ولادة عجائبية بروح القدس من عذراء، ومن دون أب، وليس أعظم الخلق أجمعين مُحمَّد؟! لماذا وُلِدَ مُحمَّد ولادة طبيعية عادية من شهوة؟

أليس لأنَّ المسيح مختلفٌ في الطبيعة عن مُحمَّد! أليس لأنَّ جوهر المسيح إلهي وجوهر مُحمَّد بشري؟

لماذا المسيح وحده كلمةُ الله وروحٌ منه، وليس خاتمة الأنبياء والمرسلين؟ أليس لأنَّ المولودَ من العذراء هو الله المتجسِّد؟

لماذا المسيح وأمه وحدهما من دون سائر البشر بلا خطيئة، إذ لم ينخسهما الشيطان، في حين أنه نَحَسَ مُحمَّدَ وأمه، وزوجاته وكلَّ مولودٍ بشريٍّ؟ أليس لأنَّ المولودَ من مريم العذراء هو الله الكلمة، والشيطان لا يجرؤ بل يعجز عن لمس هذا الكيان الإلهي ليدخل الخطيئة فيه أو في أمِّه؟

لماذا المسيح وأمه وحدهما آية للعالمين، وليس مُحمَّد وأمه آمنة؟ أليس لأنَّ المولودَ من مريم هو روحُ الله حائلًا فيها في الجسد وهي عذراء؟

لماذا المسيح وحده قام بالمعجزات، ولا يزال يجترحها: أعاد البصرَ إلى العميان، والشفاءَ إلى البُصرِ، وأقامَ الموتى، وعرفَ الغيب؛ لماذا وحده استطاع أن يخلق حياةً من الطين! وعجزَ مُحمَّد وكلُّ أنبياء الأرض عن خلق أيِّ شيءٍ؟ أليس لأنَّ المسيح سيِّد الحياة؟ لأنَّ فيه روحُ الله؟

لماذا لم يكن مُحمَّد روحٌ من الله وكلمته؟ لماذا لم تكن فيه قوَّةُ الله وأعمالُ الله وقدرته؟

ألم يكن أجدر بإله مُحمَّد أن يضع فيه كُلَّ قدراته كما فعل مع المسيح؟ خاصةً لكونه خاتمة الأنبياء، وبالتالي يُمثِّلُ آخرَ فرصة لخلّاص البشر؟

إننا نشهدُ كُلَّ يومٍ عدداً لا يحصى من المعجزات التي تحصل حتى للمسلمين أنفسهم بإسم السيد المسيح عبر قديسيه.

وإننا لنتساءل: أين المعجزات في الإسلام اليوم؟

لمَ لا نسمع بمُعجزة واحدة قام بها مُحمَّد في أثناء حياته أم بعد مماته؟

لَمْ يَسْقُطِ الْمَسِيحُ فِي تَجْرِبَةِ الشَّيْطَانِ، بَيْنَمَا هَذَا الشَّيْطَانُ نَفْسُهُ أَوْقَعَ مُحَمَّدًا فِي أَقْسَى أَفْخَاخِهِ،
أَلَا وَهُوَ فَخُّ الشَّرِكِ، إِذْ أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ كَلَامَ شَرِكٍ لَا عِلَاقَةَ لِلَّهِ بِهِ!
كَالِإِعْتِرَافِ بِنَاتِ الْقَمَرِ كَأَلْهَةٍ حَقَّةٍ، يَجِبُ عِبَادَتُهُنَّ وَطَلَبُ شَفَاعَتِهِنَّ!
لِمَاذَا لَمْ يَعْرِفِ الْمَسِيحُ الْمَوْتَ بِحَسَبِ الْقُرْآنِ، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَمْ يَحْظَ نَبِيُّهُ الْحَبِيبُ
بِهَذَا الشَّرَفِ وَذَاكَ الْمَجْدِ؟

فَهَا هُوَ الْقُرْآنُ نَفْسَهُ يُوَكِّدُ أَنَّ نَبِيَّ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدًا مَيِّتٌ هُوَ وَتَابِعِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَكَفَى:
"إِنَّكَ مَيِّتٌ وَانْهَمِ مَيِّتُونَ" (سورة الزمر الآية 30)

فِي حِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ أَكَّدَ لِلْمَسِيحِيِّينَ وَلِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ:
"إِنِّي أَنَا حَيٌّ وَأَنْتُمْ سَتَحْيَوْنَ" (يوحنا 19/14)

"أَنَا الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ مَنْ آمَنَ بِي وَإِنْ مَاتَ فَسِيحِيًّا" (يوحنا 25/11)

أَلَا يَحُجُّ الْمُسْلِمُونَ كُلَّ سَنَةٍ لَزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ، وَالتَّبَارُكِ بِهِ وَعِظَامِهِ فِيهَا رَمِيمٌ؟
وَلَمْ قَبْرُ الْمَسِيحِ فَارِغٌ! أَلَيْسَ لِأَنَّهُ قَامَ مِنَ الْمَوْتِ، وَهُوَ حَيٌّ إِلَى الْأَبَدِ؟
أَنْوُمْنَ بِالْأَحْيَاءِ أَمْ بِالْأَمْوَاتِ؟

لِمَاذَا الْمَسِيحُ وَحْدَهُ دَيَّانُ الْبَشَرِ أَجْمَعِينَ؟ وَلَيْسَ مُحَمَّدٌ أَشْرَفَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ؟
أَلَيْسَ لِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ حَقًّا، وَلِلَّهِ وَحْدَهُ الْحَقُّ أَنْ يَدِينَ الْبَشَرَ، فِي حِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا إِنْسَانٌ
عَادِيٌّ، خَاطِئٌ كَبَاقِي الْبَشَرِ، وَسَاقِطٌ فِي تَجَارِبِ الْحَيَاةِ وَشَبَاكِهَا وَأَفْخَاخِهَا كَأَيِّ إِنْسَانٍ مَنَّا.
فَسِيرَةَ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ انْتَهَكَتْ كُلَّ شَرِيعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ اللَّهِ وَكُلَّ وَصِيَةٍ مِنْ وَصَايَاهُ :
فَبَدَعُوهُ النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ إِلَهِهِ الذَّكُورِيِّ الْعَنْصَرِيِّ الْمُزَيَّفِ، خَالَفَ مُحَمَّدٌ وَصِيَةَ اللَّهِ الْأُولَى الَّتِي
تَأْمُرُ بِعِبَادَةِ إِلَهِهِ الْحَقِيقِيِّ وَحْدَهُ "أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلَهُكَ لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهٌ غَيْرِي"
قَالَ اللَّهُ "لَا تَقْتُلْ" وَمُحَمَّدٌ قَتَلَ الْأَلْفَ بِحُرُوبِهِ الظَّالِمَةِ .

قَالَ اللَّهُ "لَا تَزْنِ" وَمُحَمَّدٌ زَنَى بِتَعَدُّ زَوَاجَاتِهِ وَسَبَايَاهُ وَمَلَكَاتِ يَمِينِهِ .
قَالَ اللَّهُ "لَا تَسْرِقْ" وَمُحَمَّدٌ سَرَقَ الْحَجَرَ وَالْبَشَرَ عَبْرَ الْغَنَائِمِ الَّتِي كَسَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ مِنَ النَّاسِ
الْأَبْرِيَاءِ .

قَالَ اللَّهُ "لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ" وَمُحَمَّدٌ شَهِدَ زُورًا عَلَى الْيَهُودِ وَالْمَسِيحِيِّينَ بِإِتِّهَامِهِمْ بِالْإِشْرَاقِ وَهُمْ
مِنْهُ بَرَاءٌ. وَبِالْإِدِّعَاءِ بِأَن كَتَبَهُمْ مُحَرَّفَةً وَلَا تَحْرِيفَ فِيهَا.

قال الله " لا تشتهِ امرأة قريبك " ومُحمَّد اشتهى زوجة ابنه وكثيرات غيرها .
قال الله " لا تشتهِ مُقتنى غيرك " وقد أبدع مُحمَّد في هذا المجال عبْر غنائم غزواته الشنيعة.

لذا أصَلّي إلى الله لأجلكم، يا إخوتي وأخواتي، أن تَرَوِ النُّور الذي رآه الصَّحابي "عُبَيْد الله بن جحش" الذي هاجر مع نبي الإسلام إلى الحبشة وفيها تعرّف إلى السَّيِّد المسيح فاعتنق المسيحيّة.
كان يمرّ بإخوته المُسلمين قائلاً: "فَقَحْنَا وصَأَصَأْتُمْ"

أي أبصرنا ولمْ تُبْصِرُوا بعد. (سيرة ابن إسحق الرُّوض الأنف الجزء 2 ص ٣٤٧)

وعلى كلّ حال فإنّي أتركُ الإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة أعلاه، وما يليها من أسئلة، إليكم
أنتم إخوتي وأخواتي المُسلمين والمُسلّمات، متضرّعين إلى الآب السماوي أن ينيّر قلوبكم وبصيرتكم
"فتعرفوا الحقَّ والحقُّ يحزّركم. " (يوحنا ٨-٣٢).

آمين





القسم الثاني





مقارنة بين تعليم مُحمَّد وبين تعليم المسيح



"وقولوا آمناً بالذي أنزل إلينا وإليكم وإلهنا وإلهكم واحداً" (سورة العنكبوت الآية ٤٦)

يُخاطَبُ الْقُرْآنُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْ يُسَمِّيهِمْ "أَهْلَ الْكِتَابِ" وَهُمْ "الْيَهُودُ" أَصْحَابُ كِتَابِ "التَّوْرَةِ"، وَ"الْمَسِيحِيُّونَ" أَصْحَابُ كِتَابِ "الْإِنْجِيلِ".

وَمِنَ الْبَدَايَةِ نَوَدُّ تَصْحِيحَ مَعْلُومَاتِ كَاتِبِ الْقُرْآنِ بِالتَّأَكِيدِ عَلَى حَقِيقَةِ هَامَّةٍ وَهِيَ:

"لَيْسَ الْإِيمَانُ الْمَسِيحِيُّ "دِينُ الْكِتَابِ". إِنَّ الْمَسِيحِيَّةَ هِيَ دِينُ "كَلِمَةِ اللَّهِ"، لَا دِينُ كَلِمَةٍ مَكْتُوبَةٍ وَخَرَسَاءَ، بَلْ دِينُ الْكَلِمَةِ الْمُتَجَسِّدِ وَالْحَيِّ" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 108).

وَالآنَ نُعَالِجُ أَهَمَّ قِسْمٍ مِنْ كِتَابِنَا وَهُوَ الْقِسْمُ التَّعْلِيمِيُّ الَّذِي يَخْلُقُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ وَمِثَالِهِ فَنَسْأَلُ: أَحَقًّا إِلَهُ الْإِنْجِيلِ هُوَ نَفْسُهُ إِلَهُ الْقُرْآنِ؟ هَلْ نَعْبُدُ إِلَهَهُ نَفْسَهُ؟

إِنَّ إِلَهَ الْقُرْآنِ يَنْكُرُ عَقِيدَةَ الثَّالُوثِ وَعَقِيدَةَ التَّجَسُّدِ وَعَقِيدَةَ الْفِدَاءِ وَعَقِيدَةَ الْقِيَامَةِ، وَعَقِيدَةَ سُكْنَى رُوحِ الْقُدُسِ فِي الْإِنْسَانِ، كَمَا وَإِنَّهُ يَنْكُرُ أُلُوهِيَّةَ الْمَسِيحِ وَيُنْكَرُ مَوْتَهُ عَلَى الصَّلِيبِ وَلَا يَعْتَرِفُ أَنَّ الْمَسِيحَ دَيَّانَ الْعَالَمِينَ، وَيَعْتَبِرُ أَنَّ الْإِنْجِيلَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا مُحَرَّفٌ، فَالْإِنْجِيلُ الْحَقِيقِيُّ مَفْقُودٌ!

كَمَا إِنَّ تَعَالِيمَ الْقُرْآنِ تُنَاقِضُ تَنَاقُضاً تَاماً تَعَالِيمَ الْإِنْجِيلِ. فَإِذَا كَانَ "الْإِنْجِيلُ" هُوَ "الْبُشْرَى السَّارَةُ" لِلْبَشَرِ أَجْمَعِينَ لَتَبَشِيرِهِمْ بِرِسَالَةِ الْخَلَاصِ، فَإِنَّ "الْقُرْآنَ" هُوَ "الْخَبَرُ السَّيِّئُ" لِلْعَالَمِ لِأَنَّهُ يَنْكُرُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُحْيِيَّةَ وَيَحْرِمُنَا مِنْ نِعَمِهَا. فَهَلْ يُعْقَلُ بَعْدَ كُلِّ هَذَا أَنْ يَكُونَ الْإِلَهُانِ إِلَهُ نَفْسَهُ؟

إِنَّ ثَبَاتَ اللَّهِ وَأَمَانَتَهُ يَمْنَعَانِ الْإِيمَانَ بِتَعَالِيمٍ مُتَنَاقِضَةٍ، فَ اللَّهُ "هُوَ هُوَ أَمْسَ وَالْيَوْمَ وَغَدًا"

(عبرانيين 8/13)

ف "الله" الذي "لا يَكْذِبُ" (سِفْرُ العَدَد 19/23)

ليس هو نَفْسُهُ "الله" "المُخَادِع" والذي هو "خَيْرُ المَاكِرين" (سورة النساء الآية 142

سورة الأنفال الآية 30)

و الله الذي قال: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ" (متى 44/5)

ليس هو نَفْسُهُ "الله" الذي يأْمُرُ: "أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ أَنَّى وَجَدْتُمُوهُمْ" (سورة التوبة الآية 5)

و الله الذي قال: "سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ" (الرسالة إلى أهل روما 18/12)

ليس هو نَفْسُهُ "الله" الذي أَمَرَ: "فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ"

(سورة مُحَمَّد الآية 35)

و الله الذي قال: "إِغْفِرُوا سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ" (متى 22/18)

ليس هو نَفْسُهُ "الله" الذي أَمَرَ: "فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ".

(سورة البقرة الآية ١٩٤)

إننا نرى أَنَّ مَأْسَاةَ الْمُسْلِمِينَ الرُّوحِيَّةَ الْعُظْمَى تَكْمُنُ فِي عَدَمِ إِيْمَانِهِمْ بِحُبِّ إِيْهِنَا. وَإِنَّ مَا يَجْعَلُ
معظمهم يرفضون إِيْهَ الْمَسِيحِيَّةِ هُوَ غِيَابُ تَصَوُّرِهِمْ أَوْ قَبُولِهِمْ أَنَّ يَكُونُوا مُحِبِّينَ مِنْهُ إِلَى الْحَدِّ
الَّذِي أَظْهَرَهُ اللهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

بكل أسف نقول : لا يُصَدِّقُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ اللهَ يُحِبُّهُمْ، فَاللهُ عِنْدَهُمْ "أَكْبَرُ" وَالْإِنْسَانُ فِي قِرَائِهِمْ
"أَصْغَرُ". لا يَسْتَحِقُّ أَنْ يَتَجَسَّدَ اللهُ أَوْ يَمُوتَ أَوْ يَقُومَ مِنَ الْمَوْتِ لِأَجْلِهِ .

" وَاللهُ تَعَالَى " بَعِيدٌ عَنْ مَخْلُوقَاتِهِ، مَسْجُونٌ خَلْفَ قَضْبَانِ عِزَّتِهِ الْإِلَهِيَّةِ حَاشَى أَنْ يَتَخَلَّى عَنْهَا لِأَجْلِ
أَنْ يَعْرِفَهُ الْإِنْسَانُ حَقَّ مَعْرِفَةٍ، وَأَنْ يَقِيمَ مَعَهُ عِلَاقَةً أَبَوِيَّةً، وَأَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ مَوْتِهِ الرُّوحِيِّ.

"عَمَانُؤِيلُ"، اللهُ مَعْنَا، لا وَجُودَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ. التَّنَاقُضُ بَيْنَ إِيْهِ الْمُسْلِمِينَ وَإِيْهِ الْمَسِيحِيِّينَ
تَنَاقُضٌ قَاسٍ ظَالِمٌ وَمُظْلَمٌ لا يُبَدِّدُهُ إِلَّا نُورُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ كَمَا سَنَرَى.

الفصل الأول

(١) إله القرآن وعقيدة الثالوث الأقدس

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (سورة الإخلاص الآية ١-٣)

فالله واحدٌ أحدٌ، وحيدٌ في الإسلام، معزول في ألوهيته، منفصل عن مخلوقاته كلها، ممتلئ من ذاته حتى الإستغناء عن سواه. فهو "الله أكبر" والإنسان هو الكائن الأصغر. هو "الله تعالى" المتعالي عن خليقته، إذ يستحيل عليها الوصول إليه لصِغَرِها، ويستحيل عليه أن يدخل حياتها لِصَمَدِيَّتِهِ. هذا الإله يجعل الإنسان حقيراً ليعلو هو، ويجعله ضعيفاً ليظهر قوّته.

إله حرب. إله الجهاد المقدّس. يَطْلُبُ مِنْ تابعيه أن يقاتلوا في سبيله، أن يدافعوا عن كرامته ولو على حساب كرامة الإنسان. يَطْلُبُ منهم بُغْضُ العالم لأجله لحاجته إليهم ليرفعوه، "ويُكَبِّرُوهُ" ويُحِبُّوهُ ولو على كُزِهِ الآخرين. إله يزرع الخصام بين البشر، يختار شعباً دون شعب، ويميّز أُمَّةً على أُمَّة. إله ضَيِّقُ الآفاق يَبْغُضُ أَكْثَرَ مِمَّا يُحِبُّ.

قليل الصبر، سريع العقاب، يقف بالمرصاد لكلِّ عمل، يتعقّب الإنسان للإقتصاص منه إن قَصَرَ عن تأدية حقّه.

في الإسلام، لا ولادة ولا توالد في ذات الله، ولو كانت هذه الولادة أزليةً روحيةً بحتةً.

فالقرآن يجهلُ جهلاً تاماً علاقة الله الروحية مع ذاته، والولادة الروحية في ذاته، فالولادة الوحيدة التي يعرفها هي الولادة التناسلية الجسدية من امرأة.

"بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة!" (سورة الأنعام الآية ١٠١)

لذا نحن نتساءل: كيف يكون هذا الإله إلهاً ولا دراية له بالبنوة الذاتية؟ ويعتبر أنه طالما أن هناك ابن، يجب أن يكون هناك امرأة وخليلة!

حتى للجن الإيمان نفسه!

"وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا". (سورة الجن الآية 3)

من هنا نفهم تكفير القرآن للصريح للمسيحيين لإيمانهم بـ "ابن الله" يسوع المسيح.

"مَا كَانَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ". (سورة مريم الآية ٣٥)

"وَجَعَلُوا لَهُ عِبَادَهُ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ". (سورة الزخرف الآية ١٥)

وقالوا (اليهود والنصارى) اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إذا (أي منكراً عظيماً)

"تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً"

"إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا"

(أي كل مخلوق بمن فيهم المسيح، هو عبد الله. وسيأتي يوم القيامة إلى الله خاضعاً له كعبد.

وللأسف هذا أسمى ما يطمح إليه المسلم في علاقته مع إلهه، أن يكون مُجَرَّد عَبْدٍ لَهُ).

"لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (لا يخفى على الله مبلغ جميعهم ولا واحد منهم)

وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا" (سورة مريم الآية ٨٩-٩٥)

ونرى القرآن أيضاً يُكفِّر صراحةً المسيحيين لإيمانهم بالثالوث الأقدس، ففي نظره يعبد المسيحيون ثلاثة آلهة مختلفة ينفصل بعضها عن بعض.

"لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ" (سورة المائدة الآية ٧٣)

"لَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ إِنِّهُم خَيْرٌ لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ" (سورة النساء الآية ١٧١)

"لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهْوَاً لَا نَخْذُنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ" (سورة الأنبياء الآية ١٧)

فَوْفَقَ تَفْسِيرِ الْجَلَالِينَ: لو أراد الله ما يُلهى به مِنْ زوجة أو وَلَدٌ لكان اختار زوجته مِنْ السماء مِنْ حُورِ الْعَيْنِ أم مِنْ الْمَلَائِكَةِ! ولكن فَعَلَ الأمر نفسه لو كان يريد وَلَدًا!

إذ لا يليق بالله أن يتزوج مِنْ أنثى بشرية لينجب منها وَلَدًا!

(تفسير الجلالين، ص 180-181 دار الكتب العلمية.)

أَيَعْقَلُ هذا؟ أليست طبيعة الله الروحية مُنافية تماماً للعلاقات الجنسية؟ فكأنَّ إله القرآن يقول: أنا لَدَيَّ الإمكانية أن أنجب وَلَدًا مِنْ امرأة ولكنني لا أريد ذلك! وإذا غَيَّرْتُ رأيي فإنني سأختارها مِنْ السماء لا مِنْ الأرض!

وهنا نسأل بكَرٍّ محبة: هل حقاً فَهَمَ إله القرآن المسيحية وإله المسيحية؟ قطعاً لا. وهذا دليل على عدم ألوهيته .

هل يؤمن المسيحيون بأن الله الآب تزوّج مِنْ مريم العذراء لينجب الإبن وهو يسوع المسيح؟

وهل حقاً يعبد المسيحيون ثلاثة آلهة الآب والإبن وروح القدس؟

مِنْ الواضح أَنَّ القرآن إِبْتَدَعَ إِلَهَا ثَالوثياً وَأَلَصَّقَهُ بالمسيحية.

وهذا الإله لا يَمُتُ إليها بِصِلَةٍ لا مِنْ قَرِيبٍ ولا مِنْ بَعِيدٍ.

إله الإنجيل. شَرْحٌ مُبَسَّطٌ لِلثَالُوثِ الْأَقْدَسِ.

كُلُّ مَرَّةٍ يَرَسِّمُ فِيهَا الْمَسِيحِيَّ إِشَارَةَ الصَّلِيبِ لِيُبَارِكَ نَفْسَهُ " بِإِسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَرُوحِ الْقُدُسِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ آمِينَ" إِنَّمَا يُعْلِنُ إِيمَانَهُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْمُثَلَّثِ الْأَقَانِيمِ، الْمَتَسَاوِي فِي الْجَوْهَرِ الْإِلَهِيِّ.

أَيُّ اللَّهِ الْآبِ وَكَلِمَتِهِ وَرُوحِهِ. وَلَكِنْ مَهْمَا حَاوَلَ الْإِنْسَانُ -أَكَانَ مَسِيحِيًّا أَمْ لَا- فَهَمْ هَذَا الثَّالُوثُ عَقْلِيًّا وَمَنْطَقِيًّا فَسَيَبْقَى كَيَانُ اللَّهِ أَبْعَدَ وَأَسْمَى مِنْ فَهْمِهِ الْمَحْدُودِ، وَتَبْقَى لُغَتُهُ الْبَشَرِيَّةُ عَاجِزَةٌ عَنِ التَّعْبِيرِ عَنْ "مِلْءِ اللاهوت". فَالْسَّمْكُ فِي الْمَاءِ مَثَلًا، لَا يَفْهَمُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ عَلَى الْيَابِسَةِ.

وَلَوْ كَانَ بِمَقْدُورِنَا فَهْمُ اللَّهِ بِكُلِّيَّتِهِ لَغَدَا اللَّهُ مَحْدُودًا وَبِالتَّالِي بَطُلَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ.

فَالْإِنْسَانُ بِكَوْنِهِ مَخْلُوقًا وَمَحْدُودًا بِالْقُدْرَاتِ وَالطَّاقَاتِ وَالْمَعَارِفِ، يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ فَهْمُ وَإِدْرَاكُ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْوَاحِدَةِ الْمُثَلَّثَةِ الْأَقَانِيمِ. فَالْجُزْءُ لَا يَحْوِي الْكُلَّ. فَمَعْرِفَةُ الثَّالُوثِ فِي ذَاتِهِ مُسْتَحِيلَةٌ.

لِذَا فَالْإِنْسَانُ هُنَا بِحَاجَةٍ لـ "الوحي الإلهي" لِيَسْبُرَ نَسْبِيًّا مَا هِيََّةَ اللَّهِ. وَهَذَا مَا فَعَلَهُ اللَّهُ عِبرَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، إِذْ أَظْهَرَ ذَاتَهُ كَثَالُوثٌ عِبرَ تَارِيخِ الْوَحْيِ كُلِّهِ.

ثُمَّ كَانَ الْوَحْيُ الْكَامِلُ بِالتَّجَسُّدِ الْإِلَهِيِّ عِبرَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي كَشَفَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِالْكَامِلِ فِي شَخْصِهِ، وَمِنْ خِلَالِ كَلَامِهِ، وَأَعْمَالِهِ، وَأَفْكَارِهِ، وَفِدَائِهِ، وَمَوْتِهِ، وَقِيَامَتِهِ وَصُعُودِهِ إِلَى السَّمَاءِ. وَكَشَفَ عَنِ الثَّالُوثِ فِي الْمِيلَادِ، وَالْعِمَادِ، وَالتَّجَلِّيِّ، وَفِي تَعْلِيمِهِ وَصَلَوَاتِهِ لِلَّهِ الْآبِ.

هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ بَاتَ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُدْرِكَ الذَّاتَ الْإِلَهِيَّةَ بِكُلِّيَّتِهَا، فَ "الْإِنْذَهَالُ" -حَسَبَ تَعْبِيرِ آبَاءِ الْكَنِيسَةِ- أَمَامَ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ سَيَسْتَمِرُّ لِلأَبَدِ حَتَّى مَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

فَالْإِنْسَانُ نَفْسُهُ سِرٌّ لِدَاتِهِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ سِرُّ ذَاتِ اللَّهِ؟. وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُزْعِجُنَا لِأَنَّنَا عَرَفْنَا بِالْمَسِيحِ أَنَّ اللَّهَ أَحَبَّنَا أَكْثَرَ مِمَّا أَرَادْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ بِكُلِّيَّتِهِ. فَاللَّهُ لَيْسَ لُغْزًا يَجِبُ حُلُّهُ، بَلْ سِرٌّ نَدْخُلُ إِلَيْهِ بِحُبِّ.

سنحاول بنعمة روح القدس أن نقترَب من فهم الذات الإلهية أو "الوحدة الثلاثية الإلهية المقدسة" المتساوية في الجوهر: الآب، الكلمة، الروح. أي الآب وكلمته وروحه.

"الصياغة عقيدة الثالوث اضطرت الكنيسة إلى أن تتوسّع في مصطلحات خاصة مُستعينة بأفكار من أصل فلسفي: "جَوْهَر" (أو طبيعة)، "شَخْص" أو "أَقْنوم"، "علاقة" إلخ

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 251)

علينا أن نَشرح هذه الألفاظ الفلسفية اللاهوتية الثلاث (جَوْهَر، أَقْنوم، علاقة) لنفهم ولو نسبياً كيان الثالوث الأقدس.

ما هو الجَوْهَر Essence: هو ماهية الشيء الموجود. هو وَصف طبيعة الكائن الموجود. ما هو نَوْعُه.

مثلاً الإنسان: جَوْهَره أو طبيعته أنّه بشري. الحَمَل: جَوْهَره حيواني. الزُّهْر: طبيعتها أو نوعها أنّها نبات. الشمس: ماهيتها ونوع كينونتها أنّها كوكب.

والله جَوْهَرُهُ إلهي.

"الكنيسة تستعمل اللفظة "جَوْهَر" أو "الطبيعة" للدلالة على الكائن الإلهي في وحدته"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 252)

فكما أنّ الفرد الإنساني هو واحد، كذلك الله الثالوث هو واحد. فعندما نُعلن في قانون إيماننا إنّ الآب والإبن متساويان بالجوهر الإلهي، فنحن لا نَعني أنّ للآب جَوْهَر إلهي خاص به، وللابن جَوْهَر إلهي خاص به. بل نَعني أنّ للآب والإبن نفس الجَوْهَر الإلهي الواحد بدون انفصال. هما مع روح القدس جوهر إلهي واحد مُتساو بالألوهة غير منفصل.

أَوَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْصَلَ أَرِيحَ الْوَرْدَةَ عَنِ الْوَرْدَةِ نَفْسِهَا؟ هَكَذَا التَّشَابَهُ بَيْنَ إِتِّحَادِ الْإِبْنِ بِالْآبِ وَالرُّوحِ.
لِذَا تُؤَكِّدُ الْكَنِيسَةُ أَنَّ:

"الآبُ هُوَ ذَاتُ مَا هُوَ الْإِبْنُ، وَالْإِبْنُ هُوَ ذَاتُ مَا هُوَ الْآبُ، وَالْآبُ وَالْإِبْنُ هُمَا ذَاتُ مَا هُوَ الرُّوحُ
الْقُدُّوسُ، أَيُّ إِلَهٍ وَاحِدٌ بِالطَّبِيعَةِ" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 253)

وَالَّذِي يَسْأَلُ: كَيْفَ يَكُونُ اللَّهُ آبَ وَإِبْنَ وَرُوحَ قُدُّوسٍ فِي آنٍ وَاحِدٍ؟

نُجِيبُهُ: أَنْتَ أَبُّ لِبْنِكَ وَأَبْنٌ لِأَبِيكَ وَأَنْتَ حَيٌّ لِأَنَّ فِيكَ رُوحَ. إِنْ أَنْتَ أَبُ وَإِبْنُ وَرُوحُ فِي ذَاتٍ
وَاحِدَةٍ، وَأَنْتَ لَسْتَ ثَلَاثَةً بَلْ وَاحِدٌ. وَاللَّهُ هُوَ آبُ وَإِبْنُ وَرُوحَ قُدُّوسٍ فِي ذَاتٍ وَاحِدَةٍ.

"قَالَ هُوَ وَاحِدٌ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ مُتَوَحِّدٍ" أَيُّ لَيْسَ وَاحِدَهُ. (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 254)

"لَأَنَّ اللَّهَ مَحَبَّةٌ" إِيوَحْنَا ٨/٤ إِيوَحْنَا ١٦/٤

وَالْمَحَبَّةُ لَا تَوْجَدُ مَنْعَزَلَةً وَحِيدَةً مَنْفَرَدَةً فِي ذَاتِهَا. الْمَحَبَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي "عِلَاقَةٍ مَعَ".

لِذَا بِإِمْكَانِ الْإِنْسَانِ إِدْرَاكَ بَعْضِ أَنْوَارِ هَذَا الْحُبِّ الْإِلَهِيِّ 'عَبْرَ "الْمُقَارَبَةِ الْعِلَاقِيَّةِ".

فَاللَّهُ عِلَاقَةُ حُبٍّ. الْآبُ يُعْطِي كُلَّ ذَاتِهِ لِلْإِبْنِ، وَالْإِبْنُ يُعْطِي كُلَّ ذَاتِهِ لِلْآبِ بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ الَّذِي
يَقْبَلُ عَطِيَّةَ الْحُبِّ هَذِهِ مِنْهُمَا وَيُعْطِيهَا لَهُمَا مَعَ ذَاتِهِ.

هَلْ تَسَاءَلْتُمْ مَرَّةً، قَبْلَ الْخَلْقِ كَيْفَ كَانَ يَحْيَا اللَّهُ؟ كَانَ اللَّهُ يَحْيَا الْحُبَّ فِي الثَّالُوثِ.

"اللَّهُ فِي ذَاتِهِ عِلَاقَةٌ فِي ذَاتِهِ، حُبٌّ لَا يَبْدَأُ مِنَ الْخَارِجِ، بَلْ يَسْكُنُ فِي جَوْهَرِهِ".

فَاللَّهُ هُوَ شَرِكَةُ حُبٍّ دَائِمَةٌ أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالْحُبُّ لَا يَكُونُ وَحِيداً وَلَا يَوْجَدُ وَحِيداً، لِذَا اللَّهُ بِكَوْنِهِ
مَحَبَّةٌ هُوَ ثَالُوثٌ. فَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَفْهَمَ نَسَبِيّاً هَوِيَّةَ اللَّهِ الثَّالُوثِ فَلْيَبْدَأْ بِ "عِلَاقَةِ الْمَحَبَّةِ الْبَشَرِيَّةِ"

لذا نؤمن بأنَّ أفضل وأسمى وأوضح أيقونة للحُب الثالوثي هي "العائلة البشريّة" التي يُوحِّدُها الحُب بالرغم من تمايز أفرادها. ففي الزواج مثلاً، يصير الزوجان جسداً واحداً، مُتَّحِداً بالحُب مع أنَّهما شخصان مُتمايزان عن بعضهما البعض.

ونعود لنؤكد أنَّ هذه الأمثلة هي تشبيهية وتقريبية فقط. فإِتِّحاد الأقانيم في الثالوث يفوق مداركنا العقلية المحدودة.

والآن لنشرح لفظة **أقنوم** أو **شخص**:

نَتَكَلَّمُ عن الأقنوم حين نَسْبُرُ أعماق الجَوْهر. ندخلُ إلى أعماقِ هذا الكائن الموجود، أو الشيء الموجود، لنعرفَ ممَّا يَتَكَوَّن. ما هي **العناصر Elements** المُكوِّنة له.

مثلاً الإنسان: مُكوَّن من ثلاثة عناصر جَسَد ونَفْس وروح. الحيوان مُكوَّن من عُصرين جَسَد ونَفْس. الشَّمس مُكوِّنة من هيدروجين و هيليوم وأكسجين و نيتروجين و كربون...

والله ذاتٌ واحدة أو جَوْهرٌ واحد في ثلاثة أقانيم. آب و ابن وروح القدس.

فالأقنوم هو أحد مُكوِّنات هذا الجَوْهر الإلهي الواحد إذا جاز التَّعبير.

الأقنوم هو عُصْرٌ من العنصر التي تُكوِّن الذات الإلهية/الكيان الإلهي، إن صحَّ التعبير.

والكنيسة تُوضِّح مَنْ هو الأقنوم في الذات الإلهية الواحدة فنقول:

"الكنيسة تَسْتَعْمِلُ اللفظة "شخص" أو "أقنوم" للدلالة على الآب، والإبن، والروح القدس في التَّميِّز الحقيقي فيما بينهم" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 252)

تَمَازٍ لا إختلاف.

فالأقانيم الثلاثة مُتمايزون الواحد عن الآخر تمايزاً واقعياً أصيلاً، ليس مُصطنعاً أو عابراً، ولكن دون إختلاف أقنوم عن أقنوم.

هذا التمايز في أصل الذات الإلهية، ومُكوّن أساسي فيها، لذا نقول "ثلاثة أقانيم".

فلولا هذا التمايز لكانوا أقنوماً واحداً.

ف"الذي هو الإبن ليس الآب، والذي هو الآب ليس الإبن، ولا الروح القدس هو الآب والإبن"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 254)

ما هو هذا التمايز؟

لشرح طبيعة هذا التمايز الأقنومي في الذات الإلهية الواحدة، تستعمل الكنيسة لفظة "علاقة" فتكشف:

" إنهم مُتميّزون فيما بينهم بعلاقات مصدرهم: الآب هو الذي يلد والإبن هو المولود والروح القدس هو الذي ينبثق " (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 254).

فهناك تمايز في الثالوث، أي في ذات الله على صعيد الدّور من حيث علاقة كلّ أقنوم مع الأقنوم الآخر.

فالآب مثلاً هو المصدّر هو الأصل هو الوالد (بمعنى يلد) هذا دور من أدواره داخل الذات الإلهية. لا يولد من الإبن أو من روح القدس، بل منه يولد الإبن وعنه يصدر روح القدس لذلك يُسمّى "الآب".

والإبن هو المولود من الآب وهذا دور من أدواره داخل الذات الإلهية لذلك يُسمّى الإبن.

وروح القدس هو المُنْبَثِقُ مِنَ الآبِ وَالإِبْنِ، هو روح حياة الآب والإِبْنِ، وهذا دَوْرٌ مِنْ أدوارِهِ فِي ذاتِ الله الواحدِة.

دعونا نعطي مثلاً عن الإنسان:

جَوْهَرُ الإنسانِ يَتَأَلَّفُ مِنْ جَسَدٍ، وَنَفْسٍ عَاقِلَةٍ، وَروح.

كُلُّ عُنْصُرٍ مِنْ عُنْصُرِ تَكْوِينِ الإنسانِ لَهُ دَوْرُهُ الخاصُّ بِهِ.

فَبِالْجَسَدِ يَتَحَرَّكُ الإنسانُ. وَبِالنَّفْسِ العَاقِلَةِ يُفَكِّرُ الإنسانُ، وَيَعْقِلُ، وَيَعِي، وَيَتَذَكَّرُ، وَيَشْعُرُ، وَيُرِيدُ، وَيَحْيَا. وَبِالرُّوحِ يَتَّصِلُ بِاللهِ.

وَمَعَ ذَلِكَ فَالإنسانُ بِعُنْصُرِهِ الثَّلاثَةِ الْمُتَمَازِيَةِ، وَحِدَةً وَاحِدَةً لَا تَتَجَزَّأُ.

كَذَلِكَ اللهُ فِي جَوْهَرِهِ ذَاتاً إِلَهِيَّةً وَاحِدَةً. هَذِهِ الذَّاتُ مُكَوَّنَةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَقَانِيمٍ. لِكُلِّ أَقْنومٍ دَوْرُهُ دَاخِلِ هَذِهِ الذَّاتِ، دُونَما الْإِنْفِصَالِ عَنِ الْأَقْنومَيْنِ الْآخَرَيْنِ.

لِذَا نَعْرِفُ الْأَقْنومَ كَالآتِي: "الْأَقْنومُ هُوَ التَّمَايُزُ الدَّوْرِيُّ فِي الْجَوْهَرِ الإِلَهِيِّ الْوَاحِدِ"

فَفِي اللاهوتِ المَسِيحِيِّ تُعَبِّرُ كَلِمَةُ "أَقْنوم" عَلَى الْوُجُودِ الْمُتَمَازِي فِي الدَّوْرِ لِكُلِّ مِنَ الْآبِ وَالإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ إِحْتِفَازِهِمْ بِوَحِدَةِ الْجَوْهَرِ الإِلَهِيِّ.

فَالتَّمَايُزُ فِي الْأَقَانِيمِ مُتَأَتٍ مِنَ الْعِلَاقَاتِ الْمُتَبَادِلَةِ فِيمَا بَيْنَهُمْ دَاخِلِ الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ الْوَاحِدَةِ.

لِذَا فَصِغَاتُ الْآبِ هِيَ نَفْسُهَا صِغَاتُ الإِبْنِ وَصِغَاتُ الرُّوحِ، إِلَّا صِغَةً وَاحِدَةً. وَهِيَ أَنَّ الْآبَ آبَ، وَالإِبْنَ إِبْنَ، وَالرُّوحَ رُوحَ، وَيَنْطَبِقُ هَذَا عَلَى كُلِّ أَقْنومٍ.

لاهوتياً، نُعَبِّرُ عن هذه الحقيقة بالقول: الله الآب هو الله في الجوهر، وهو الأصل في الأقنوم، يَتِمَّازُ عن الابن والروح بالأبوة. فالأقنوم الأول لا يَصْدُرُ عن أقنوم آخر، بل مِنْهُ يُولَدُ الابن، وَمِنْهُ يَصْدُرُ روح القدس لذلك يُسَمَّى "الآب".

والابن هو الله في الجوهر وهو مولودٌ منذ الأزل مِنَ الآب في الأقنوم، كولادة النور من النار. أو الكلمة مِنَ العقل. هذا هو التَّمَّازُ الأقنومي بين الآب والابن. أي يَتِمَّازُ أقنومياً عن الآب والروح بالبُتُوَّة. لذلك "يُسَمَّى الابن".

وروح القدس هو الله في الجَوْهَر وهو المُنْبَثِقُ مِنَ الآب والابن في الأقنوم، أي يَصْدُرُ عنهما. كَصُورٍ أو كإنبثاق الحرارة مِنَ النار والنور. وبهذا الإنبثاق الأزلي يَتِمَّازُ أقنومياً عن الآب والابن.

وليس الواحد منهم منفصلاً في ذاته أو جوهره عن الآخر، لكنَّهُمْ في حالة اتِّحادٍ روحي كامل، لا إنقسام فيه، ولا انفصال، ولا تجزؤ. فنحن نتكلم عن ذات الله الروحية، والروح لا انقسام فيه ولا تجزؤ ولا انفصال.

لذا لا يَعْبُدُ المسيحيُّون ثلاثة آلهة، لكنَّهُمْ يعبدون إلهاً واحداً في ذاته الواحدة ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر الإلهي، ومُتَمَّازة في الأقنومية لا في الطبيعة.

فللتعبير عن هذا التمايز في الطبيعة الإلهية الواحدة نستعمل لفظة "أقنوم".

والأقانيم ليست ثلاثة صفات في الذات الإلهية الواحدة، بل هي إعلان نوع وحدانية الله الفريدة والمُمَيَّزة والتي لا مثيل لها. فالله وَحْدَهُ ذاتٌ واحدةٌ في ثلاثة أقانيم. وَحْدَانِيَّةُ الله أَقْنُومِيَّةٌ.

لذا ف"التميز الحقيقي القائم بين الأقانيم لا يُقسّم الوحدة الإلهية، بل يقوم فقط في العلاقات التي تُرجع بعضهم إلى بعض...وعندما يجري الكلام على هؤلاء الأقانيم الثلاثة باعتبار العلاقات، فالإيمان مع ذلك يبقى إقراراً بطبيعة واحدة أو جوهر واحد"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 255)

ف "الجوهر" إذن يُشير إلى الطبيعة الإلهية المشتركة بين الآب والإبن وروح القدس.

بينما "الأقنوم" يُشير إلى دور كلٍّ من الآب والإبن وروح القدس ك "أقانيم/أشخاص متميزين داخل هذه الطبيعة الإلهية الواحدة.

كلُّ أقنوم قائم بذاته، ولكن دائماً أبداً دونما انفصال عن الأقنومين الآخرين.

وهذا ليس تعدُّد، فالتعدُّد هو وجود أكثر من ذات وأكثر من جوهر في الكيان الواحد، وإلهنا ذات واحدة، وجوهر واحد، وطبيعة واحدة، لذا هو واحد.

" بسبب هذه الوحدة ، الآب كُله في الإبن، وكُله في الروح القدس، الإبن كُله في الآب، وكُله في الروح القدس، الروح القدس كُله في الآب، وكُله في الإبن"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 255)

تماماً كما أعلن السيد المسيح: "صِدِّقوني إني في الآب والآب فيَّ" (يوحنا 11/14)

الآن نستطيع أن نفهم ما هو ليس الثالوث:

الثالوث ليس ثلاثة آلهة، أو ثلاثة أنماط لإله واحد، أو ثلاثة جواهر إلهية منفصلة في الذات الإلهية الواحدة. أو ثلاثة جواهر إلهية مُتَّحِدة في الذات الإلهية الواحدة.

"الثالوث واحد. إننا لا نعترف بثلاثة آلهة، بل بإله واحد بثلاثة أقانيم. الثالوث الأحدي الجوهر.

فالأقانيم الإلهية لا يتقاسمون الألوهة الواحدة، ولكن كل واحد منهم هو الله كاملاً.

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 253)

أي ليس الواحد منهم مثلاً ثلث إله! وإلا نُشْرِكُ بالله ونَقْسمُهُ إلى أقسام.

في المسيحية، لا يمكن للثالث أن يكون ثلاثة آلهة لأنّ للأقانيم الثلاثة ذات واحدة وطبيعة واحدة وجوهر واحد. وليس الأقنوم الواحد جزء من الله.

"إنّ الأقانيم الثلاثة: الآب والإبن والروح القدس هم واحد في ذات الله الواحدة"

(مجمع نيقيا عام 325م)

نَسْتَنْتِجُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّهُ في المسيحية الآب والإبن وروح القدس أي الآب وكلمته وروحه. ذات إلهية واحدة، رب واحد، سلطان واحد، وإرادة واحدة. هم جوهر واحد، وطبيعة واحدة بدون انفصال ولا انقسام ولا تجزؤ بل في اتحاد جوهر طبيعي كامل أزلي أبدي.

سنحاول شرح " الوحدة الثلاثية الإلهية المقدسة" وتقريبها إلى أذهاننا وقلوبنا قدر المستطاع، بالجوء إلى بعض الأمثلة التقريبية التشبيهية لإيضاح حقيقة الثالوث الإلهي، مع أنّ هذه الأمثلة لا تعبّر بالكامل عن هذه الحقيقة التي لا تُحد والتي لا يمكن تشبيهها بأي شيء أرضي مادي، لذا يقول كتابنا المقدس:

"يجب علينا... ألا نحسب اللاهوت يُشبه الذهب أو الفضة أو الحجر" (أعمال الرسل 17/29).

لنبدأ بمثل الإنسان لأنّه الأقرب إلينا:

الله ترك لنفسه شاهداً في الإنسان نفسه، حتى لا يضل عنه.

ف الله خَلَقَ الإنسان على صورته. لذا طَبَعَ فيه صورته الثالوثية وهي: الذات العاقلة، الناطقة بالكلمة، والحياة بالروح. وهذه الذات الثالوثية، هي الجوهر الخالد في الإنسان، والباقي بعد موت الجسد.

فالإنسان له ذات إنسانية واحدة. وهذه الذات الإنسانية لها عقلٌ ولها روح. وهذه العناصر الثلاثة تُكوِّنُ إنساناً واحداً لا ثلاثة.

ولله ذاتٌ إلهية واحدة تُسمِّيها الآب. وهذه الذات الإلهية الواحدة لها عقلٌ يُسمِّيها الإبن. ولها روح يُسمِّيها الروح القدس. والله بذاته وعقله وروحه إلهٌ واحدٌ وذاتٌ واحدة لا ثلاثة.

فالعقل هو عقلُ الله والروح هو روحُ الله والذات الواحدة هي ذات الله الواحدة.

حين نتكلَّم عن الله الواحد نقول: إنه كائنٌ عاقلٌ حي.

ولو كان الله بلا عقلٍ أو بلا روح لما كان إلهاً. كما أنه لو كان الإنسان بلا عقل وروح ليس بإنسانٍ أيضاً.

سنستخدم أيضاً مثل الشمعة لمحاولة فهم هذا السر الإلهي:

- الشمعة هي من نار ونور وحرارة.
والله هو آب وإبن وروح القداسة. الآب، كلمته، وروحه.
على الرغم من أن للشمعة ثلاثة عناصر، فهي ما تزال شمعة واحدة.
والآب والإبن وروح القداسة، ثالوث في وحدة، ووحدة في ثالوث.
- إن نقص عنصر من عناصر الشمعة فهي لا تعود شمعة.
وإن نقص أقنوم من الأقانيم الثلاثة في الذات الإلهية الواحدة فلا يكون الله كاملاً في ألوهيته.

- ليس هناك أَسْبَقِيَّةَ رَمَنِيَّةَ للنار على النور، ولا للنور على الحرارة، فعندما تُشعلُ الشمعة نحصل في اللحظة عينها على ثالوثية عَناصرها.
- وكذلك الله، لم تَكُنْ هُنَاكَ لحظة واحدة كان موجوداً فيها الآب لوحده دون الإبن، أو من دون الروح، أو كان موجوداً أَقْنوماً دون الأَقْنومَيْنِ الآخرَيْنِ.
- هناك تمايُز بين نار الشمعة ونورها وحرارتها فليس للنار خصائص النور نفسها، ولا للنور خصائص الحرارة نفسها، ومع ذلك عناصر الشمعة كُلُّها في وحدة.
- كذلك هناك تمايُز من حيث الأدوار بين الآب والإبن وروح القدس.
- هذا التمايُز هو على صعيد الأَقْنوم، لا على صعيد الكَيْنونة أو الطبيعة أو الجَوْهَر.
- لذا يَبْقَى الله ذاتاً واحدة مع وجود الأَقْنامِ الثلاثة فيه.

مَثَلٌ آخر للمزيد من الإيضاح. الشمس:

- أليس قُرْصُ الشمس ناراً ونوراً وحرارة؟ ومع ذلك فالشمس واحدة لا ثلاثة شمس.
- ليس النور غريباً عن الشمس أو شيئاً آخر غير الشمس ولكنه نور الشمس.
- وليس الحرارة غريبة عن الشمس أو شيئاً آخر غير الشمس ولكنها حرارة الشمس.
- النار والنور والحرارة وحدة واحدة.

قد يَنْظُرُ الآخر إلى الشمس من بعيد، فيراها كوكباً واحداً.

أمَّا المسيحي، عَبَّرَ الوحي الإلهي في كتابه المُقَدَّس، وَعَبَّرَ المسيح، سَبَرَ أغوار هذه الشمس، دَخَلَ إلى أعماقها، فاكتَشَفَ أَنَّ الشمس نارٌ ونورٌ وحرارة، ومع ذلك فهي كَوْكَبٌ واحدٌ لا ثلاثة كَوَاكِب. فْقُرْصُ الشمس مِثَالٌ تَقْرِيبي عن الوجدانيَّةِ المُثَلَّثَةِ.

مَثَلُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:

ماذا عن أحرف اللُّغة العربيَّة؟ إِنَّ اللُّغة العربيَّة هي اللُّغة الثالوثية الوحيدة في الوجود؟

حُذْ مثلاً حرف الألف "أ"، هو واحد. لكنَّك عندما تَنطِقُ به تستعمل ثلاثة أحرف هي:

أ - ل - ف . وكذلك الحال في كُلِّ حرفٍ في اللُّغة العربيَّة. في حين أَنَّ اللُّغة الإنكليزيَّة ثنائيَّة. والقبطيَّة مثلاً رباعيَّة.

الثالوث إذن هو ثلاثة أقانيم في جَوْهرٍ إلهي واحد.

بمعنى آخر، هناك ثلاثة أقانيم: الآب والإبن وروح القُدُس يشتركون في طبيعة إلهية واحدة. متساوون في الجَوْهر الإلهي الأزلي الواحد نَفْسُهُ.

"ألوهة واحدة وقدرة واحدة، موجودة واحدة في الثلاثة، وحاوية الثلاثة على وجه التميُّز. ألوهة في غير اختلاف في الجوهر أو الطبيعة، في غير درجة علواً تُعلي، أو درجة سُفلى تُدني...إنها الوحدة اللامتناهية في الطبيعة لثلاثة لامتناهيين. الله كُلُّهُ كاملاً في كُلِّ واحدٍ في ذاته...والله الثلاثة في الثلاثة معاً" القديس غريغوريوس النزينزي (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 256)

وفي نهاية بحثنا هذا نقول: لَفَهْمُ حقيقة هذه الوحدة الثلاثية الإلهية علينا اللجوء إلى الوحي الإلهي الموجود في الكتاب المقدَّس. فالتثليث ليس وليد الفكر البشري، وإِلا لَسَهَلَ على العقل فَهْمُهُ. ولو شاء الرب جَذَبَ البشر إليه بأية طريقة، لما كان ذَكَرَ الثالوث، أو التجسُّد،

أو الصليب، أو محبة الأعداء، أو طهارة دوافع الأعمال، أو الزواج الأحادي ولمدى الحياة،

أو الفقر بالروح، أو عدالة المحبة، أو نكران الذات والرُّهْد بالنَفْسِ وموت الأنا.

فالمسيحيون لَمْ يُكُونُوا إِلَهًا وفقاً لعقولهم، بل عاشوا الله وتتلّمذوا له، وأصغوا إليه حين كَشَفَ عن ذاته الواحدة الثالوثية الأقانيم، وأعلنَ هَوِيَّتَهُ الإلهية في الكتاب المقدّس، وفيه عشرات الآيات التي تُعلنُ وحدانيّة الله في ثالوثيّته.

1- بعض الآيات عن وحدانية الله في العهد القديم:

تنثية الإشتراع ٤/٦ الملوك الثاني ١٥/١٩ و ١٩/١٩

ملاخي ١٠/٢ أخبار الأيام الثاني ٣٠/٣

2- بعض الآيات عن وحدانية الله في العهد الجديد:

يوحنا ١٧/٣ و ١١ متى 10/4 مرقس 32/12 "واحدٌ هو الله لا إله آخر سواه"

3- بعض الآيات عن ذكر الثالوث، والإبن، والوحدة الثالوثية الإلهية المقدّسة في العهد القديم:

تكوين ١٨/١-٥ خاطب إبراهيم الرجال الثلاثة (الثالوث) الذين ظهروا له، بصيغة المفرد: "سيدي". إشارة إلى وحدانية الله في الأقانيم.

كما وأنه في هذا الظهور، يُمَهّد الله لعقل الإنسان لقبول التجسّد الإلهي.

كما فَعَلَ أيضاً حين كَلَّمَ موسى في العليقة: تكوين 2/3-6

وحين ظَهَرَ كإنسان يُصارع أبانا يعقوب، لذا رَفَضَ هذا الأخير أن يتركه ما لَمْ يُباركه أولاً:

تكوين 27-26/32

مزمو 1/110 "قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عن يميني حتى أجعلَ أعداءك تحتَ قَدَمَيْك"

(قَالَ الرَّبُّ (الله الآب) ، لِرَبِّي (الله الإبن رَبِّ داوود) ، إجلِس عن يميني...

الجلوس عن يمين الله يعني مشاركة الله في حُكْم الأرض والكَوْن)

دانيال 7/ 13-14 (إبن الإنسان الآتي على سحاب السماء لَتَخْدِمَهُ وَتَعْبُدَهُ جميع الأمم)

يُقَابِلُهَا سِفْرُ تَنْثِيَةِ الإِشْتِرَاعِ 33/ 26 (الذي يُوَكِّدُ أَنَّ الله وحده هو "راكِبُ السماوات..والغمام في

عَظَمَتِهِ" (نَفْسُ الوَصفِ إِستَخدمُهُ المسيح في مُرْقُس 14/62 و في متى 26/64)

الأمثال 4/30 "مَنْ الذي صَعِدَ إِلَى السماء وَنَزَلَ؟ وَمَنْ الذي جَمَعَ الرِّيحَ في راحَتَيْهِ؟..

مَنْ الذي أَقَامَ جميعَ أَقاصِي الأرض؟ ما إِسمُهُ وَإِسْمُ إِبْنِهِ إِن عَلِمْتَ؟"

(هنا لفظة "الإبن" مذكورة بوضوح ومرتبطة بالخلق)

4- بعض الآيات عن الوحدة الثالوثية الإلهية المقدسة في العهد الجديد خاصة في الإنجيل:

بشارة العذراء : "روح القدس يَحِلُّ عَلَيْكَ (الروح) وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ (العلي هو الآب) فذلك

المَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ الله (الإبن)" لوقا ١/٣٥.

"وَاعْتَمَدَ يَسُوعُ (الإبن) ..فَرَأَى رُوحَ الله (روح القدس) وَإِذَا صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ:

"هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي عَنْهُ رَضِيتُ " (صوت الله الآب) متى ١٦/٣-١٧

"ومتى جاء المعزي (روح القدس) الذي أُرْسِلُهُ أَنَا (الإبن) إِلَيْكُمْ مِنْ عِنْدِ الآبِ (الله الآب)

روح الحق (روح القدس) المنبثق من الآب (الله الآب) فهو يشهدُ لي" (الروح يشهد للإبن)

يوحنا ١٥/٢٩

"وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" متى ١٩/٢٨

(لا بأسماء الآب والإبْنِ وَرُوحِ الْقُدُسِ)

إله الإنجيل. شرح أكاديمي تفصيلي للثالوث الأقدس.

كُلُّ مَرَّةٍ يَرَسِّمُ فِيهَا الْمَسِيحِيَّ إِشَارَةَ الصَّلِيبِ لِيُبَارِكَ نَفْسَهُ " بِإِسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَرُوحِ الْقُدُسِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ آمِينَ " إِنَّمَا يُعْلِنُ إِيمَانَهُ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْمُتَلَثِّ الْأَقَانِيمِ، الْمَتَسَاوِي فِي الْجَوْهَرِ الْإِلَهِيِّ.

أَيُّ اللَّهِ الْآبِ وَكَلِمَتَهُ وَرُوحَهُ. وَلَكِنْ مَهْمَا حَاوَلَ الْإِنْسَانُ -أَكَانَ مَسِيحِيًّا أَمْ لَا- فَهَمْ هَذَا الثَّالُوثُ عَقْلِيًّا وَمَنْطَقِيًّا فَسَيَبْقَى كَيَانُ اللَّهِ أَبْعَدَ وَأَسْمَى مِنْ فَهْمِهِ الْمَحْدُودِ، وَتَبْقَى لُغَتُهُ الْبَشَرِيَّةُ عَاجِزَةٌ عَنِ التَّعْبِيرِ عَنْ "مِلءِ اللاهوت". فَالْسَّمْكُ فِي الْمَاءِ لَا يَفْهَمُ حَيَاةَ الْإِنْسَانِ عَلَى الْيَابِسَةِ.

وَلَوْ كَانَ بِمَقْدُورِنَا فَهَمَّ اللَّهُ بِكُلِّيَّتِهِ لَغَدَا اللَّهُ مَحْدُودًا وَبِالتَّالِي بَطُلَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ. فَالْإِنْسَانُ نَفْسُهُ سِرٌّ لِدَاتِهِ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ سِرُّ ذَاتِ اللَّهِ؟ وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُزَعِّجُنَا لِأَنَّنَا عَرَفْنَا بِالْمَسِيحِ أَنَّ اللَّهَ أَحَبُّنَا أَكْثَرَ مِمَّا أَرَادْنَا أَنْ نَعْرِفَهُ بِكُلِّيَّتِهِ. فَاللَّهُ لَيْسَ لُغْزًا يَجِبُ حَلُّهُ، بَلْ سِرٌّ نَدْخُلُ إِلَيْهِ بِحُبِّ.

مُمْكِنٌ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُقَارِبَ الثَّالُوثَ الْأَقْدَسَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَسْتَوِيَّاتٍ:

المستوى الأول: الثالوث في ذاته.

فِيمَا يَخْتَصُّ بِهَذِهِ الْمُقَارَبَةِ نَقُولُ بِتَوَاضُعٍ يَقِينِي بِأَنَّهَا مَسْتَحِيلَةٌ.

فَالْإِنْسَانُ بِكَوْنِهِ مَخْلُوقًا وَمَحْدُودًا بِالْقُدْرَاتِ وَالطَّاقَاتِ وَالْمَعَارِفِ، يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ فَهْمُ وَإِدْرَاكُ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْوَاحِدَةِ الْمُتَلَثَّةِ الْأَقَانِيمِ. فَالْجُزْءُ لَا يَحْوِي الْكُلَّ. لِذَا فَالْإِنْسَانُ هُنَا بِحَاجَةٍ لـ "الوحي الإلهي" لِيَسْبُرَ نَسِيبًا مَا هِيَ اللَّهُ. وَهَذَا مَا فَعَلَهُ اللَّهُ عِبرَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، إِذْ أَظْهَرَ ذَاتَهُ كَثَالُوثٌ عِبرَ تَارِيخِ الْوَحْيِ كُلِّهِ. ثُمَّ كَانَ الْوَحْيُ الْكَامِلُ بِالتَّجَسُّدِ الْإِلَهِيِّ عِبرَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي كَشَفَ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ بِالْكَامِلِ فِي شَخْصِهِ، وَمِنْ خِلَالِ كَلَامِهِ، وَأَعْمَالِهِ، وَأَفْكَارِهِ، وَفِدَائِهِ، وَمَوْتِهِ، وَقِيَامَتِهِ. وَكَشَفَ عَنِ الثَّالُوثِ فِي الْمِيلَادِ وَالْعِمَادِ وَالتَّجَلِّيِّ وَفِي تَعْلِيمِهِ وَصَلَوَاتِهِ لِلَّهِ الْآبِ.

هذا لا يعني أن الإنسان بات بإمكانه أن يدرك الذات الإلهية بكليتها، ف "الإنذهال" -حسب تعبير آباء الكنيسة- أمام الذات الإلهية سيستمر للأبد حتى ما بعد الموت.

ولكن بإمكان هذا الإنسان إدراك بعض أنوارها خاصة عبر "المقاربة العلائقية" فالله علاقة حُب. الآب يعطي كُل ذاته للإبن، والإبن يعطي كُل ذاته للآب بالروح القدس الذي يَقْبَل عَطِيَّة الحُب هذه منهما ويعطيها لهما مع ذاته. قَبْل الخَلْق كيف كان يحيا الله؟ كان يحيا الحُب في الثالوث.

فالله هو شَرِكَة حُب دائمة أزليّة ابدية، والحُب لا يكون وحيداً ولا يوجد وحيداً، لذا الله بِكُونِهِ محبّة هو ثالوث. فَمَنْ يُريد أن يفهم نسبياً هويّة الله الثالوث فليبدأ ب "علاقة المحبّة البشرية"

لذا نؤمن بأنَّ أفضل وأسمى وأوضح أيقونة للحُب الثالوثي هي "العائلة البشرية" التي يُوجِّدُها الحُب بالرغم من تمايز أفرادها. ففي الزواج مثلاً، يصير الزوجان جسداً واحداً، مُتحدان بالحُب مع أنَّهما شخصان متميزان عن بعضهما البعض. ونعود ونُكرِّر أنَّ هذه الأمثلة هي تشبيهية وتقريبية فقط. فإِتِّحاد الأقانيم في الثالوث يفوق مداركنا العقلية المحدودة.

المُسْتَوَى الثاني: الثالوث في التدبير الخلاصي.

أَيّ تَدخُل الله في تاريخ، الإنسان لخلاصه. بدءاً بالخَلْق، فالأنبياء والكتاب المقدّس، فالميلاد والتجسّد، فالفداء، فالقيامة فالصعود وحلول روح القدس على البشر. كُل هذه التَدخُّلات والأفعال هي ثالوثية. فالشركة واضحة في التدبير الخلاصي.

خُذُ الميلاد أو التجسّد مثلاً، هو عملٌ ثالوثي، الآب أرسلَ الإبن، ليتجسّد في أحشاء العذراء مريم، بقوة روح القدس.

في هذه الأفعال الإلهية كلها، نجد عمل الثلاث المشترك واضحاً فيها جميعاً. لكلٍ أقنوم دور، لكن التدبير واحد، والمخطط واحد، والمشية واحدة.

المستوى الثالث: الاختبار الشخصي.

إنَّ كلَّ اختبار إيماني حقيقي حيّ، هو اختبار للثالث. إذ عندما أصلي، أتكلّم مع آب يسمعي ويستجيب لصلواتي. وعندما أقرأ عن يسوع في الإنجيل، أجد صديقاً عاش بشريتي ويفهمها.

وعندما أضعف وأحتاج قوة، أجد نعمة روح القدس تقويني وتعزّيني.

عندما ألتقي بالمسيح الحي القائم من الموت، ألتقي به عبر الروح القدس الساكن في المعمودية

لأنّه "لا يستطيع أحد أن يقول: يسوع رب. إلا بإلهام الروح القدس"

(الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٣/١٢)

"والذين ينقادون لروح الله يكونون أبناء الله حقاً" يتلقّون "روح تبين به ننادي: أبّا. يا أبت"

(الرسالة إلى أهل روما ٨/١٤-١٥)

فحياتنا بالمسيح عبر الروح القدس هي حياة بُنُوّة لله الأب.

فنحن في نفس الوقت، نختبر الله الأب الذي هو "لنا" لأنّه خلّقنا حباً بنا.

و نختبر الله الابن "عمانوئيل" الذي هو "معنا". ونختبر الله الروح القدس لأنّه "فيّنا".

فعلاقة المؤمن المسيحي مع الله هي إذن علاقة ثلاثية.

ومع كُلِّ هذه الإيضاحات السابقة، سنحاول قَدْر المستطاع وبمقدار ما أعطى "روح القداسة" من نعمة، أن نقترِب من فَهْم الذات الإلهية أو "الوحدة الثلاثية الإلهية المُقدَّسة" المتساوية في الجوهر: الآب، الكلمة، الروح. أي الآب وكلمته وروحه.

أولاً "لصياغة عقيدة الثالوث اضطرَّرت الكنيسة إلى أن تتوسَّع في مُصطلحات خاصة مُستعينة بأفكارٍ من أصلٍ فلسفي: "جَوهَر" (أو طبيعة)، "شَخْص" أو "أَقْنوم"، "علاقة" إلخ

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 251)

"الكنيسة تَسْتَعْمِلُ اللفظة "جَوهَر" أو "الطبيعة" للدلالة على الكائن الإلهي في وحدته"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 252)

"الآب هو ذاتٌ ما هو الإبن، والإبن هو ذاتٌ ما هو الآب، والآب والإبن هما ذاتٌ ما هو الروح القدس، أي إلهٌ واحدٌ بالطبيعة" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 253)

"والكنيسة تَسْتَعْمِلُ اللفظة "شَخْص" أو "أَقْنوم" للدلالة على الآب، والإبن، والروح القدس في التميُّز الحقيقي فيما بينهم" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 252)

ف"الذي هو الإبن ليس الآب، والذي هو الآب ليس الإبن، ولا الروح القدس هو الآب والإبن"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 254)

كما سنوضح لاحقاً في مَثَلِ الشمعة بأنَّ هناك تمايُز بين نار الشمعة ونورها وحرارتها.

فليس للنار خصائص النور نفسها، ولا للنور خصائص الحرارة نفسها، ومع ذلك عناصر الشمعة كُلُّها في وحدة، وكُلُّها تُكوِّن الشمعة الواحدة.

لنَفْهَمَ هذا التَّعْلِيمَ، عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَحَ مَا هُوَ الْجَوْهَرُ، وَمَا هُوَ الْأَقْنُومُ، وَمَا هِيَ الْعِلَاقَةُ بَيْنَ الْأَقَانِيمِ،
دَاخِلَ هَذَا الْجَوْهَرِ الْأَقْنُومِي الْوَاحِدِ:

"الْجَوْهَرُ": هُوَ وَصْفُ كَيْنُونَةِ الشَّيْءِ، أَوْ طَبِيعَةِ الْكَائِنِ الْمَوْجُودِ. مَثَلًا:

الْإِنْسَانُ جَوْهَرُهُ أَوْ طَبِيعَتُهُ أَنَّهُ إِنْسَانٌ، طَبِيعَتُهُ بَشَرِيَّةٌ. الْحَمَلُ جَوْهَرُهُ أَوْ طَبِيعَتُهُ حَيَوَانِي. الزَّهْرَةُ
جَوْهَرُهَا أَوْ طَبِيعَتُهَا أَنَّهَا نَبَاتٌ. الشَّمْسُ جَوْهَرُهَا أَوْ طَبِيعَتُهَا أَنَّهَا كَوْكَبٌ.

"الْأَقْنُومُ": نَتَكَلَّمُ عَنْهُ حِينَ نَسْبُرُ أَعْمَاقَ كَيْنُونَةِ الْكَائِنِ أَوْ الشَّيْءِ لِنَعْرِفَ الْعُنَاصِرَ الْمُكَوِّنَةَ لِهَذَا
الْكَائِنِ مَثَلًا: مَا هِيَ الْعُنَاصِرُ الْمُكَوِّنَةُ لِلْإِنْسَانِ؟ جَسَدٌ وَنَفْسٌ وَرُوحٌ.

مَا هِيَ الْعُنَاصِرُ الْمُكَوِّنَةُ لِلْحَمَلِ؟ جَسَدٌ وَنَفْسٌ.

مَا هِيَ الْعُنَاصِرُ الْمُكَوِّنَةُ لِلشَّمْسِ؟ هَيْدُرُوجِينَ وَهِيلِيُومَ وَأُكْسِجِينَ وَنَيْتْرُوجِينَ وَكَرْبُونَ...

إِذَنْ جَوْهَرُ اللَّهِ أَوْ طَبِيعَتُهُ أَنَّهُ إِلَهِي. جَوْهَرُ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ إِنْسَانٌ بَشَرِي. وَطَبِيعَةُ الْحَمَلِ حَيَوَانِيَّةٌ.

وَهُنَا وَلِشَرْحِ التَّمَايُزِ الْأَقْنُومِيِّ فِي الْذَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الْوَاحِدَةِ، تَسْتَعْمَلُ الْكَنِيسَةُ لَفْظَةَ "عِلَاقَةُ":

"إِنَّهُمْ مُتَمَيِّزُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِعِلَاقَاتٍ مَصْدَرُهُمُ: الْآبُ هُوَ الَّذِي يَلِدُ وَالْإِبْنُ هُوَ الْمَوْلُودُ وَالرُّوحُ
الْقُدُّوسُ هُوَ الَّذِي يَنْبَثِقُ" (تَعْلِيمُ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ فِقْرَةٌ رَقْمُ 254).

فَالْآبُ مَثَلًا لَا يُولَدُ مِنَ الْإِبْنِ أَوْ مِنَ رُوحِ الْقُدُّوسِ، بَلْ مِنْهُ يُولَدُ الْإِبْنُ وَيَصْدُرُ رُوحُ الْقُدُّوسِ لِذَلِكَ
يُسَمَّى "الْآبُ".

إِذَنْ "التَّمَيُّزُ الْحَقِيقِيُّ الْقَائِمُ بَيْنَ الْأَقَانِيمِ لَا يُقَسِّمُ الْوَحْدَةَ الْإِلَهِيَّةَ، بَلْ يَقُومُ فَقَطْ فِي الْعِلَاقَاتِ الَّتِي
تُرْجَعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ... وَعِنْدَمَا يَجْرِي الْكَلَامُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ بِاعْتِبَارِ الْعِلَاقَاتِ،
فَالْإِيمَانُ مَعَ ذَلِكَ يَبْقَى إِعْتِرَافًا بِطَبِيعَةِ وَاحِدَةٍ أَوْ جَوْهَرٍ وَاحِدٍ"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 255)

"ألوهة واحدة وقدرة واحدة، موجودة واحدة في الثلاثة، وحاوية الثلاثة على وجه التميز. ألوهة في غير اختلاف في الجوهر أو الطبيعة، في غير درجة عليا تُعلي، أو درجة سُفلى تُدني...إنها الوحدة اللامتناهية في الطبيعة لثلاثة لامتناهين. الله كُلُّه كاملاً في كُلِّ واحدٍ في ذاته...والله الثلاثة في الثلاثة معاً" القديس غريغوريوس النزينزي (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 256)

إنَّ شَرْحَ لفظة "أَقْنوم" ضروري لفَهْمِ التَّمَايُزِ داخلِ الذاتِ الإلهيَّةِ الثالوثيَّةِ الواحدة:

في اللِّغة اليونانيَّة لفظة "أَقْنوم" هي "Hypostasis هيبوستاتيس".

وهي مؤلَّفة مِن مَقْطَعَيْن: هيبو أي "تحت" و "ستاتيس" أي "الذات" أو "القائم".

معنى أَقْنوم إذن هو: "ما يَقُومُ عليه الذات". أو "ما يَقُومُ عليه الشيء".

ولفظه "أَقْنوم" في اللغة العربيَّة هي كلمة مُشتَقَّة مِن اللِّغة السريانيَّة وتعني أيضاً:

"ما يَقُومُ عليه الجَوْهَرُ" الإلهي. أو "الجَوْهَرُ الحامل".

في اللاهوت المسيحي تُعبِّرُ كلمة "أَقْنوم" على الوجود المُتمايُزِ في الدَّورِ لِكُلِّ مِنَ الآبِ والإِبْنِ والروحِ القُدُسِ مع احتفاظهم بوحدة الجَوْهَرِ الإلهي. أي أَنَّ اللهَ واحدٍ في ثلاثة أقانيم، وأنَّ كُلَّ أَقْنومٍ هو إلهٌ كاملٌ، وكُلُّ أَقْنومٍ له دَوْرٌ داخلِ الذاتِ الإلهيَّةِ، مع الحِفاظِ على وحدةِ الدَّاتِ الإلهيَّةِ.

ف "الجَوْهَرُ" يُشيرُ إلى الطبيعة الإلهيَّةِ المُشتركة بَيْنَ الآبِ والإِبْنِ وروحِ القُدُسِ.

بينما "الأَقْنوم" يُشيرُ إلى دَوْرِ كُلِّ مِنَ الآبِ والإِبْنِ وروحِ القُدُسِ كـ "أَقانيم/أشخاص مُتمايُزين داخلِ هذه الطبيعة الإلهيَّةِ الواحدة.

فنحن نؤمنُ بإلهٍ واحدٍ موجودٌ وكائنٌ بذاته، ناطقٌ بكلمته، وحَيٌّ بروحه الذي هو الروحُ القُدُسُ.

ثلاثة أقانيم ولكن إله واحد، جوهر واحد، ذات واحدة، طبيعة واحدة.

ف "الأقنوم هو التمايز الدّوري في الجوّهر الإلهي الواحد"

لنعطي مثلاً عن ذلك للمزيد من الإيضاح:

"جَوْهر الإنسان" يتألّف من جَسَدٍ ونَفْسٍ وروح. الجَسَدُ له دَوْرُه، والنَّفْسُ لها دَوْرُها، والروح له

دوره. وهذه العناصر الثلاثة يُكوّنون "جَوْهر الإنسان الواحد"

وكذلك جَوْهر الله هو آب وابن وروحٌ قُدُسٌ ولكلٍّ من هذه الأقانيم دَوْرُهُ في الدّات الإلهيّة الواحدة.

سنفهمُ بوضوحٍ أكثر هذا التمايز بمتابعتنا القراءة.

عرَفنا ممّا تقدّم ولو نسبياً مَنْ هو الثالوث، وبالتالي نستطيع الآن أن نفهم ما هو ليس الثالوث.

الثالوث ليس ثلاثة آلهة، أو ثلاثة أنماط لإله واحد، أو ثلاثة جواهر إلهية منفصلة في الذات

الإلهية الواحدة. أو ثلاثة جواهر إلهية مُتّحدة في الذات الإلهية الواحدة.

"الثالوث واحد. إننا لا نعترف بثلاثة آلهة، بل بإله واحد بثلاثة أقانيم. الثالوث الأحدي الجَوْهر.

فالأقانيم الإلهية لا يتقاسمون الألوهة الواحدة، ولكن كُلُّ واحد منهم هو الله كاملاً."

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 253)

لا يُمكن للثالوث أن يكون ثلاثة آلهة لأنّ للأقانيم الثلاثة ذاتٌ واحدة وطبيعة واحدة وجَوْهرٌ

واحد. وليس الأقنوم الواحد جزء من الله.

"إنّ الأقانيم الثلاثة: الآب والإبن والروح القُدُس هم واحد في ذات الله الواحدة"

(مَجْمَع نيقيا عام 325م)

فعندما نعلن إيماننا بالقول إِنَّ الآبَ والإبن متساويان بالجوهَر الإلهي، فنحن لا نعني جَوْهَرَيْنِ إلهيَّين منفصلَيْن مُتساويَيْن بالألوهة، بل جَوْهَرٌ إلهي واحد غير منفصل.

أَوْنستطيع أن نفصل أريج الوردة عن الوردة نفسها؟ هكذا التشابه بين إتحاد الإبن بالآب.

في المسيحية الآب والإبن وروح القُدس أي الآب وكلمته وروحه. ذاتُ إلهية واحدة، رَبٌّ واحد، سُلطان واحد، وإرادة واحدة. هُم جَوْهَرٌ واحد، وطبيعة واحدة بدون انفصال ولا انقسام ولا تَجَزُّؤ بل في اتِّحادٍ جوهريٍّ طبيعيٍّ كاملٍ أزليٍّ أبديٍّ.

" بسبب هذه الوحدة ، الآب كُلُّهُ في الإبن، وكُلُّهُ في الروح القُدس، الإبن كُلُّهُ في الآب، وكُلُّهُ في الروح القُدس، الروح القُدس كُلُّهُ في الآب، وكُلُّهُ في الإبن "

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 255)

فالكتاب المُقدَّس أو الوحي الإلهي لَمْ يُفَرِّق في الذات الإلهية الواحدة ما بين الآب والإبن وروح القُدس:

"أنا والآب واحد" (يوحنا 10/30) واحد لا إثنان.

"صدقوني إني في الآب والآب فيَّ" (يوحنا 14/11) الآب في الإبن والإبن في الآب.

وهذا ما يُسمَّى في اللاهوت "الإحتواء المُتبادل"

أي واحد في واحد في واحد يساوي واحد. $1=1 \times 1 \times 1$

لا واحد زائد واحد يساوي إثنان أو $1=1+1+1$ أو ثلاثة كما يعتقد المُسلمون.

إذ لا زيادات في الذات الإلهية.

" في البَدْءِ كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله " (يوحنا 1/1)

لا نقول "وكان الكلمة إلهاً". بل نقول، الله بنفسه وبذاته.

" في المسيح يسوع يسكن كل ملء اللاهوت جسدياً " (كولوسي 19/2)

فالمسيح يسوع ليس إلهاً بل هو الله بملئه.

" فلما ظهر حنان الله مخلصنا ومحبه للبشر خلصنا ... بغسل الميلاد الثاني حياة جديدة بروح

القدس " (تيطس 3 / 4-5) الله مخلصنا لا المسيح فقط .

" لترعوا قطع الله الذي فداه بدمه " (أعمال الرسل 28/20)، الله هو مَنْ مات على الصليب.

"لو عرف رؤساء هذا العالم حكمة الله السريّة الخفيّة لما صلبوا ربّ المجد ".

(الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 8/2) وربّ المجد هو الله . فالأقنوم الثاني المتّحد مع

أقنومي الآب وروح القدس هو الذي صُلب .

وكذلك الأمر بالنسبة إلى روح القدس "روح الحق" (يوحنا 15/26) روح المسيح الرب الذي

قال: " أنا هو الحق " (يوحنا 5/14) فلا فصل بين هذا الروح وبين الآب والإبن:

"ومن لم يكن فيه روح المسيح فما هو من خاصته". (الرسالة إلى أهل روما 9/8)

"والدليل على كونكم أبناء أنّ الله أرسل روح ابنه إلى قلوبنا". (غلاطية ٤/٦)

"ويعود الفضل إلى دعائكم وإلى معونة روح يسوع المسيح". (الرسالة إلى أهل فليبي 19/1)

"روح المسيح الذي فيهم" (١ بطرس ١/١١)

"فلم يأذن لهما بذلك روح يسوع". (أعمال الرسل ١٦/٧)

فروح القدس أو روح القداسة لم يُدعَ هكذا لأنَّه يتميَّز عن الآب والإبن " بروحانية الجوهر " فلأقانيم الثلاثة الجوهر نفسه: " الله روح " (يوحنا 4/24) بكليَّته روح.

فالآب روح، والإبن روح قبل التجسُّد، وروح القداسة روح .

ولم يُدعَ روح القدس روحاً لأنَّه حياة الله فقط، فالأقانيم الثلاثة واحدٌ في اللاهوت بكل خصائصه وصفاته.

إنما دُعي بـ"الروح" أيضاً لأنَّه يقوم بأعمال اللاهوت بوسيلة روحية غير منظورة، كما يتَّضح من إسمه.

ولم يوصَف هذا الروح بـ"القدوس" أو "القداسة"، لأنَّه قُدّوس ويتميَّز بالقداسة وحده دون الأقنومين الآخرين. فالأقانيم الثلاثة تتَّصف معاً بهذه الصفة وبكل صفات الكمال الأخرى بدرجة واحدة.

فالآب قُدّوس وكذلك الإبن والروح.

لكن وُصِفَ بالقدسية لأنَّه هو الذي بعمله الروحي في نفوسنا يُقدِّسها ويجعلها في حالة التوافق مع الله ومشيتته.

ومما يؤكد لنا أنَّ روح القداسة واحدٌ مع الأقنومين الآخرين في اللاهوت بكل صفاته وخصائصه أنه:

• وُصِفَ أيضاً بالأزلية والأبدية لأنَّه الله :

" فما أولى دم المسيح الذي قَرَّبَ نفسه إلى الله بروح أزلي " (الرسالة إلى العبرانيين 14/9)

" وأنا أسأل الآب فيهب لكم مؤيِّداً آخرَ (غير الآب والإبن) يبقى معكم إلى الأبد "

(يوحنا 16/14)

• ووُصِفَ بكليَّة الوجود فهو موجود في كلِّ مكان لأنَّه الله :

" أين أذهب من روحك ؟ وأين أهرب من وجهك ؟ إن صعدتُ إلى السماء فأنت هناك، وإن

إِصْجَعْتُ في مَثْوَى الأموات فأنتَ حاضر " (مزمور 7/139)

• ووُصِفَ بِكَلِيَّةِ المعرفة . فهو يعرفُ كل شيء لأنه الله :

" روح الله يفحصُ كلَّ شيء حتى أعماق الله .. ما من أحد يعرف ما في الله غير روح الله "

(الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 10/2-11)

ويعرفُ المستقبل: " ويخبركم بما سيحدث " (يوحنا 13/16)

له العِلْمُ المُطلق: " مَنْ أَرشَدَ روح الرب أو كُمُشيرٌ له عِلْمُهُ؟ مَنْ استشارهُ الرب فأفهمَهُ وهْدَاهُ

سبيل العدل؟ مَنْ لَقِّنَ الرب معرفةً وأراهُ طريقَ الفَهم؟ " (أشعيا 13/40-14)

• ووُصِفَ بِكَلِيَّةِ القدرة لأنه الله :

له دورٌ في الخَلْقِ " وروح الله يرفّ على المياه " (تكوين 1/1)

"روح الله هو الذي صنعني " (أيوب 4/33)

"رُسِلُ روحك فتخلق وتُجدد وجه الأرض " (مزمور 30/104)

" تعال أيها الروح من الرياح الأربع وهبْ في هؤلاء الموتى فيحيوا.. سأفتح قبوركم وأصعدكم

منها.. وأجعلُ روحي فيكم فتحيون " (حزقيال 11/37-14)

وله دورٌ في تجسّد المسيح وولادته (لوقا 1/35) وحياته ورسالته (لوقا 4/8)

ومعجزاته (متى 12/28) وموته وقيامته.

وهو كاتبُ الكتاب المقدّس وشارحُه، هو ناطقٌ بالأنبياء والرُّسل، هو مؤسّس الكنيسة وحاميها

وهو قائدُ التاريخ الإنساني حتى مجيء المسيح.

روح القدّس هو الله المُعطى للناس. وهو شخصٌ حيٌّ روحاني إلهي وليس قوّة ولا قدرّة ولا فكرةً

ولا خيالاً. لا يُعرَفُ بالرموز الكتابية كالحمامة في عمادة يسوع، أو كألسنّة النار عند حلول روح

القدّس على الرُّسل يوم العنصرة.

إنَّه شخصٌ موجودٌ قائمٌ بذاته. يتمتع بالوعي والحرية والإرادة والفعل مثلنا له مشاعر وأحاسيس يتفاعل من خلالها مع الإنسان (أشعيا 10/63). لذا يستطيع هذا الإنسان أن :
يُفْرِخَ روح القدس أو يُحْزِنَه (أفسُس 30/4)، يستطيع أن يقاومه (أعمال الرسل 51/7)
يستطيع أن يكذب عليه (أعمال الرسل 10-1/5)
أو يهينه و يستهين به، (الرسالة إلى العبرانيين 29-26/10)
أو يُجَدِّف عليه. (متى 31/12)

روح القدس بِحُكْمِ كَوْنِهِ شَخْصاً حياً روحانياً إلهياً، عَبَّرَ عنه يسوع المسيح بصيغة ضمير الغائب العائد للشخص "هو" فهو، أي روح القدس، يتكلم ويقول ويأمر :
(أعمال الرسل 29/8 و 20/10 و 2/13)
وهو يُعَلِّمُ وَيُذَكِّرُ (يوحنا 26/14)، و هو يَشْهَدُ، (يوحنا 26/15) و هو يُبَكِّتُ، يُؤَنِّبُ وَيُؤَدِّبُ.
(يوحنا 11-8/16) وهو يَتَكَلَّمُ (2 صاموئيل 3-2/23)
و هو يُرْشِدُ (يوحنا 13/16) و هو يَمْنَعُ (أعمال الرسل 7-6/16)
إذاً روح القدس هو أقنوم إلهي، هو الله بذاته. وكذلك الابن والآب .
نَعَمْ، نحن نَعْلَمُ أَنَّهُ لا يوجد أبسط وأوضح من تعريف العهد الجديد نَفْسُهُ للذات الإلهية:
إِلَهُ وَاحِدٌ، كَلِمَتُهُ، وَرُوحُهُ، رُوحُ الْقُدَّاسَةِ.

ولكن، أراد اللاهوتيون المسيحيون شرح الثالوث لمن عاشوا في ظلِّ الثقافة والفلسفة اليونانية. فقالوا: إن هناك إلهًا واحدًا أو طبيعة إلهية واحدة "طبيعة فيزيس φύσις".
وإنَّ هناك ثلاثة "أقانيم" ἁσιςὑπόστ Hypostasis "في هذه الطبيعة الإلهية الواحدة.
فالله هو ذات إلهية واحدة، جَوْهَرٌ إلهيٌّ واحدٌ في ثلاثة أقانيم.

والأقنوم هو أحد مُكوّنات هذا الجَوْهر الإلهي الواحد إذا جاز التّعبير.

أو الأقنوم هو عُصْرٌ مِنَ العناصر التي تُكوّن الذات/الكيان، إن صَحَّ التعبير كما أوضحنا سابقاً. ولكن بما أنّ الله بأقانيمه الثلاثة ذاتٌ إلهية واحدة لا انقسامَ فيه؟

فلِمَ الإستمرار بالحديث عن الأقانيم؟

لأسبابٍ ثلاثة:

1- لأنّ الوحي الإلهي ذَكَرَهُ في الكتاب المقدّس كما سنثبت في نهاية هذا الفصل.

2- ولأنّ هناك أفعالاً إلهية داخل الذات الإلهية كمثّل ولادة الإبن مِنَ الآب أو إنبثاق روح القدس منهما، يُستوجب استعمال لفظة " أقنوم " فيها من باب التمايز في الأدوار داخل الجَوْهر الإلهي الواحد.

دَوْرُ الآب أن يكون الآب الذي يلد ولكن دون أن يكون هو نفسه مولوداً.

دَوْرُ الإبن بأن يكون الإبن المولود مِنَ الآب.

دَوْرُ روح الآب والإبن أن يكون روح القُدّوس هذا مُنبثّقاً منهما.

3- كما أنّ هناك أفعالاً إلهية خارج الذات الإلهية كأفعال الخلق، والتجسّد، والفداء، والقيامة، والدينونة، والوحي، والإلهام، والمُعجزات، وسُكُنَى روح القُدّس في الإنسان، ... لمثّل هذه الأفعال يجب إستعمال لفظة " أقنوم " مِنْ باب التخصيص حصراً. أيّ نَسَبِ فِعْلٍ معيّن إلى أحد الأقانيم، لِكَونه ظاهراً فيه أكثر مِنْ ظهوره في باقي الأقانيم.

والتخصيص ليس مِنْ إختراع اللاهوتيين لكنّه موجود في الكتاب المقدّس نفسه.

فمثلاً عندما يقول الكتاب " الكلمة صار جسداً "، فإنّما يشير هنا خاصةً إلى الإبن، إلى الأقنوم الثاني مِنَ الثالوث الأقدس . فهذا الأقنوم تجسّد. قامَ بفعلٍ خارجٍ عن الذات الإلهية، وظَهَرَ حَدَثُ التجسّد في الإبن بشكل أوضح مِنْ ظهوره في الآب وفي روح القداسة .

هذا مع التأكيد أنه ليس " الكلمة " فقط الذي تجسّد بل " كلمة الله " .

فأقنوم الإبن هو الذي تجسّد بإتحاده الأزلي مع أقنوم الآب وأقنوم روح القدس بدون انفصال.

مثّل آخر: عندما يقول الكتاب المقدّس في لوقا 4/14-18 وأشعيا 1/61 "روح الرب نازل عليّ لأنه مسحني لأبشّر الفقراء وأرسلني لأعلن للمأسورين تخليّة سبيلهم وللعريان عودة البصر اليهم وأفجّح عن المظلومين وأعلن سنة رضا عند الرب".

هنا تشير هذه الآيات خاصّة إلى روح القدس، بكونه هو الذي مسح وأرسل المسيح. هذا مع العلم أن روح الله الذي مسح وأرسل، وليس روح القدس منفرداً.

لذا فالتمييز بين الكلمة الإبن وبين الآب أو بين الروح والآب والإبن؛ تمييزٌ دَوْرِي، لا تمييزٌ كيانِي جوهري. للآب دَوْر وللإبن دَوْر ولروح القدس دَوْر.

إذاً على سبيل " التخصيص "، نقول: " تجسّد المسيح " أو " صلبُ المسيح " أو " مجيء المسيح ". فنحن لا نعني بالتخصيص خروج الإبن المسيح الكلمة، عن الذات الإلهية، أو انفصاله عنها.

لكننا نشير إلى عمل إلهي خارج الذات الإلهية يكون ظاهراً في شخص المسيح أكثر من ظهوره في بقية الأقانيم.

فكلُّ فعل إلهي داخل الذات الإلهية أو خارجها هو فعلٌ يشملُ كلَّ الله، كلَّ الذات الإلهية، إذ لا انفصال، ولا انقسام، ولا تجزئة، داخل ذات الله لأتّه روح، والروح لا يتجزأ.

ليتّ كان بإمكاننا إيقاف بحثنا عند هذا الحدّ، لكن بحكم الوحي الإلهي الذي كشف حقيقة الله الواحد المثلث الأقانيم المتساوي في الجوهر الإلهي، ولأجل إخوتنا المسلمين والمسلمات، سنحاول تقريب مفهوم:

" الوحدة الثلاثية الإلهية المقدسة " إلى أذهانهم وقلوبهم قَدَر المُستطاع، باللجوء إلى بعض الأمثلة التقريبية التشبيهية لإيضاح حقيقة الثالوث الإلهي، مع أنها لا تُعبر بالكامل عن هذه الحقيقة التي لا تُحد والتي لا يُمكن تشبيهها بأي شيء أرضي مادي، لذا يقول كتابنا المُقدَّس: "يَجِبُ علينا...ألا نحسب اللاهوت يُشبهُ الذهب أو الفضة أو الحجر " (أعمال الرُّسل 29/17).

أليس قُرْصُ الشمس ناراً ونوراً وحرارة؟ ومع ذلك فالشمس واحدة لا ثلاثة شمس.

ليس النور غريباً عن الشمس أو شيئاً آخر غير الشمس ولكنه نور الشمس.

وليس الحرارة غريبة عن الشمس أو شيئاً آخر غير الشمس ولكنها حرارة الشمس.

النار والنور والحرارة وحدة واحدة. فْقُرْصُ الشمس مثالٌ عن الوجدانية المثلثة.

لقد نَظَرَ المُسلم إلى الشمس من بعيد، فرآها كوكباً واحداً.

أمّا المسيحي، عبَّر الوحي الإلهي في كتابه المُقدَّس، سَبَرَ أغوار هذه الشمس، دَخَلَ إلى أعماقها، فاكتَشَفَ أَنَّ الشمس نارٌ ونورٌ وحرارة، ومع ذلك فهي كَوْكَبٌ واحدٌ لا ثلاثة كواكب.

وماذا عن أحرف اللّغة العربيّة؟ أتَعلَم يا أخي المُسلم أَنَّ اللّغة العربيّة هي اللّغة الثالوثية الوحيدة في الوجود؟

خُذ مثلاً حرف الألف "أ"، هو واحد. لكنك عندما تنطقه تستعمل ثلاثة أحرف هي:

أ - ل - ف . وكذلك الحال في كُلِّ حرفٍ في اللّغة العربيّة. في حين أَنَّ اللّغة الإنكليزيّة ثنائية. والقبطيّة مثلاً رباعيّة.

إِنَّ لَغَتَكُمْ، يا أخي المُسلم، لُغَةُ الله وَلُغَةُ القُرآن وَلُغَةُ أهل الجَنّة، هي ثالوثيّة مَبْنِيّة على الثالوث، فلم لا تؤمنون به؟

لا يَعْبُدُ الْمَسِيحِيُّونَ ثَلَاثَةَ آلِهَةٍ كَمَا يَعْتَقِدُ الْقُرْآنُ، لَكِنَّهُمْ يَعْبُدُونَ إِلَهًا وَاحِدًا فِي ذَاتِهِ الْوَاحِدَةَ ثَلَاثَةَ أَقَانِيمٍ مُتَسَاوِيَةٍ فِي الْجَوْهَرِ الْإِلَهِيِّ، وَمُتَمَايِزَةٍ فِي الْأَقْنُومِيَّةِ لَا فِي الطَّبِيعَةِ.

فللتعبير عن هذا التمايز في الطبيعة الإلهية الواحدة نستعمل لفظة " أقنوم".

والأقانيم ليست ثلاثة صفات في الذات الإلهية الواحدة، بل هي إعلان نوع وحدانية الله الفريدة والمُمَيَّزَةِ والتي لا مثيل لها. فَاللهُ وَحْدَهُ ذَاتٌ وَاحِدَةٌ فِي ثَلَاثَةِ أَقَانِيمٍ. وَحِدَانِيَّةُ اللَّهِ أَقْنُومِيَّةٌ.

ولا يعني الأقنوم شخصاً منفصلاً، بل هو واحدٌ في الجَوْهَرِ والطَّبِيعَةِ مع الأقنومين الآخرين بغير انفصال. فالأقنوم هو التمايز في الدَّوْرِ داخل الجَوْهَرِ الْإِلَهِيِّ الْوَاحِدِ. كما أوضحنا سابقاً.

وقُلْنَا: لِلآبِ دَوْرٌ، وَلِلإِبْنِ دَوْرٌ، وَلِرُوحِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ دَوْرٌ. لِكُلِّ دَوْرِهِ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ هُمْ ذَاتُ إِلَهِيَّةٍ، وَاحِدَةٍ، أَزَلِيَّةٍ، لَهُمُ الْجَوْهَرُ الْإِلَهِيُّ نَفْسُهُ، وَالطَّبِيعَةُ الْإِلَهِيَّةُ ذَاتُهَا بَدُونِ انْقِسَامٍ.

فهناك تمايز في الثالوث، أي في ذات الله على صعيد الدَّوْرِ:

فَالآبُ هُوَ الْوَالِدُ (بِمَعْنَى يَلِدُ) هَذَا دَوْرٌ مِنْ أَدْوَارِهِ. وَالإِبْنُ هُوَ الْمَوْلُودُ وَهَذَا دَوْرٌ مِنْ أَدْوَارِهِ ، وَرُوحُ الْقُدُّوسِ هُوَ الْمُنْبَتِّقُ وَهَذَا دَوْرٌ مِنْ أَدْوَارِهِ فِي ذَاتِ اللَّهِ.

وهناك أيضاً تمايز بالنسبة للدَّوْرِ مِنْ حَيْثُ تَدْبِيرُ اللَّهِ الْخَلَاصِي: فِي الْخَلْقِ مَثَلًا الْآبُ بِالتَّخْصِيصِ هُوَ الْخَالِقُ وَلَكِنْ لَيْسَ بِمَعزِلٍ عَنْ كَلِمَتِهِ وَرُوحِهِ. فَهُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِكَلِمَتِهِ وَرُوحِهِ.

وَالإِبْنُ الْكَلِمَةُ الْأَزَلِيَّةُ، بِالتَّخْصِيصِ هُوَ الْمُخْلِصُ عِبْرَ تَجَسُّدِهِ وَفِدَائِهِ عَلَى الصَّلِيبِ وَقِيَامَتِهِ.

ولكن ليس بمعزل عن الآب الذي أرسله، أو بدون روح القدس الذي حَلَّ فِي مَرْيَمَ الْعِذْرَاءِ لِيُحَقِّقَ

التجسُّدَ.

وروح القدس، بالتخصيص هو الذي يُقَدِّسنا ويُجَدِّدنا ويُنمِّينا روحياً، ولكن بالتأكيد ما كان ليتمَّ كل هذا لولا الإبن الذي أرسل الروح إلينا، ولولا الأب الذي قبل إرساله إلينا.

كُلُّ أُنُومٍ قائم بذاته، ولكن دائماً أبداً دونما انفصال عن الأُنُومين الآخرين.

فالأقانيم الثلاثة مُتمايزون الواحد عن الآخر، لذا نقول "ثلاثة أقانيم". فلولاً هذا التمايز لكانوا أُنُوماً واحداً.

وهذا ليس تَعَدُّدٌ، فالتَعَدُّد هو وجود أكثر من ذات وأكثر من جَوْهر في الكيان الواحد، وإلهنا ذات واحدة، وجَوْهرٌ واحدٌ، وطبيعةٌ واحدة.

الثالث هو ثلاثة أقانيم في جَوْهر إلهي واحد. بمعنى آخر، هناك ثلاثة أقانيم: الأب والإبن وروح القدس يشتركون في طبيعة إلهية واحدة. متساوون في الجَوْهر الإلهي الأزلي. لذا نُؤمِّن نحن المسيحيون، أنَّ الأب هو الله والإبن هو الله وروح القدس هو الله. ونَعْتَبِر أن الإبن مثلاً في نفس الوقت، هو "الله" من حيث الجَوْهر والطبيعة والأزلية، وهو "إبن الله" من حيث الدَّور. فلفظة "إبن الله" ليست سوى إنعكاس لدَّوره في الذات الإلهية ولدَّوره من حيث تدبير الله الخلاصي. حقاً الأقانيم الثلاثة هي "الله" بذاته وكُلِّيَّته.

فالقُرآن مثلاً، هو كتابٌ واحد مع إنه مؤلَّف من 114 سورة. فلا نقول هناك 114 قرآناً بل قرآن واحد.

و نَسأل: هل تختلف طبيعة وجوهر هذه السُور عن طبيعة وجوهر القرآن؟ بالطبع لا. فهي بنظر المُسلم ما زالت سُوراً إلهية سماوية من نفس طبيعة القرآن.

ولكن هل سورة رقم واحد هي نفسها سورة رقم إثنان، أو سورة رقم إثنان هي نفسها سورة رقم ثلاثة؟

بالطبع لا. فالواحدة منها متميزة عن الأخرى.

كذلك هي الأُنُومية في الله. فالأُنُومية هي سِرُّ الله أو سِرُّ الذات الإلهية في المسيحية.

وسنستخدم مثل الشمعة وغيرها من الأمثلة لمحاولة فَهْم هذا السِر الإلهي:

- الشمعة هي من نار ونور وحرارة والله هو آب وإبن وروح القداسة. الآب، كَلِمَتُهُ، وروحه. على الرغم من أن للشمعة ثلاثة عناصر، فهي ما تزال شمعة واحدة.
- والآب والإبن وروح القداسة، ثالث في وحدة، ووحدة في ثالث.
- إن نَقَصَ عُنصر من عناصر الشمعة فهي لا تعود شمعة، وإن نَقَصَ أقنوم من الأقانيم الثلاثة في الذات الإلهية الواحدة فلا يكون الله كاملاً في ألوهيته.
- ليس هناك أسبقية زمنية للنار على النور، ولا للنور على الحرارة، فعندما نُشعلُ الشمعة نحصل في اللحظة عينها على ثالثية عناصرها. وكذلك الله لم تكن هناك لحظة واحدة كان موجوداً فيها الآب لوحده دون الإبن أو من دون الروح، أو كان موجوداً أقنوماً دون الأقنومين الآخرين.
- هناك تمايز بين نار الشمعة ونورها وحرارتها فليس للنار خصائص النور نفسها، ولا للنور خصائص الحرارة نفسها، ومع ذلك عناصر الشمعة كلها في وحدة.
- كذلك هناك تمايز من حيث الأدوار بين الآب والإبن وروح القداسة.
- هذا التمايز هو على صعيد الأقنوم، لا على صعيد الكينونة أو الطبيعة أو الجوهر، والشواهد الكتابية كثيرة على ذلك.
- "والله ترك لنفسه شاهداً في الإنسان نفسه حتى لا يضل عنه. إذ خلق الله الإنسان على صورته. لذا طبع الله فيه صورته الثالوثية وهي: الذات العاقلة، الناطقة بالكلمة، والحياة بالروح. وهذه الذات الثالوثية، هي الجوهر الخالد في الإنسان، والباقي بعد موت الجسد.
- فالإنسان له ذات إنسانية واحدة. وهذه الذات الإنسانية لها عقل ولها روح. وهذه العناصر الثلاثة تُكوّن إنساناً واحداً لا ثلاثة.
- ولله ذات إلهية واحدة تُسمّى الآب. وهذه الذات الإلهية الواحدة لها عقل تُسمّى الإبن. ولها روح تُسمّى الروح القدس.

والله بذاته وعقله وروحه إلهٌ واحدٌ وذاتٌ واحدةٌ لا ثلاثة.

فالعقل هو عقلُ الله والروح هو روحُ الله والذاتُ الواحدة هي ذات الله.

فحين نتكلّم عن الله الواحد نقول: إنه كائنٌ عاقلٌ حي.

ولو كان الله بلا عقلٍ أو بلا روحٍ لما كان إلهاً. كما أنّ الإنسان بلا عقل وروح ليس بإنسانٍ أيضاً."

الله ثالث. أبٌ وابنٌ وروحٌ قدسٌ. الله الواحد الآب الموجود بذاته، الناطق بكلمته الإبن، والحي بروحه القدوس.

لاهوتياً، نُعبّر عن هذه الحقيقة بالقول: الله الآب هو الله في الجوهر، وهو الأصل في الأقنوم، يُميّز عن الإبن والروح بالأبوة. فالأقنوم الأول لا يصدر عن أقنوم آخر، بل منه يولّد الإبن، ومنه يصدر روح القدس لذلك يُسمّى "الآب".

تماماً كما أوضحنا في مثل الشمعة أو النار. فالنار تتولّد منها الحرارة وينبثق منها النور، والنار بنورها وحرارتها شيءٌ واحدٌ لا ثلاثة. كما أنّه يستحيل أن توجد النار من دون نور أو حرارة. فالنار في مثلنا هذا ترمزُ إلى الله الآب.

والإبن هو الله في الجوهر وهو مولودٌ منذ الأزل من الآب في الأقنوم، كولادة النور من النار. أو الكلمة من العقل. هذا هو التمايز الأقنومي بين الآب والإبن. أيّ يُميّز أقنومياً عن الآب والروح بالبُنية. لذلك يُسمّى الإبن."

أقنوم الإبن هو أقنوم "الكلمة" في الثالث الأقدس. ونعني بـ "الكلمة" "اللوغوس" أي عقلُ الله الناطق، معرفةُ الله، حكمةُ الله. ولا نعني بها "اللفظة" فالكتاب المقدّس مليء بالألفاظ والكلمات

فهل نعتبرُ كلَّ لفظة فيه إلهاً؟ طبعاً لا. ولا نعني بقولنا أنَّ الإبن هو "عقل الله"، أو "كلمة الله" أن الآب والروح لا عقل لهما دون الإبن. فكلُّ أقنوم هو شخصٌ إلهي عاقل وكامل بلاهوته.

وهذا "الكلمة/اللوغوس" غير مُنفصل عن الذات الإلهية.

فعندما تقول: "أنا حَلَلْتُ هذه المسألة بعقلي"

هل تُفصلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ فِكْرِكَ؟ هل أنت الذي حلَّ المسألة أم عقلك؟ الجواب: أنت بِكُلِّيتِكَ، أنت بذاتك العاقلة حَلَلْتَ المسألة. لا فصلٌ بين الذات والعقل. كذلك لا فصلٌ بَيْنَ ذات الله وكلمته.

وروحُ القدُس هو الله في الجَوْهر وهو المُنبثق من الآب والإبن في الأَقنوم، أي يَصْدُر عنهما. كَصُور أو كإنبثاق الحرارة من النار والنور. وبهذا الإنبثاق الأزلي يتميز أقنومياً عن الآب والإبن.

إذن التمايز في الأقانيم مُتأتٍ من العلاقات المُتبادلة فيما بينهم فقط كما أوضحنا أعلاه.

فصفات الآب هي نفسها صفات الإبن وصفات الروح، إلا صفة واحدة. وهي أن الآب أب، والإبن ابن، والروح روح، وينطبق هذا على كلِّ أقنوم.

وليس الواحد منهم منفصلاً في ذاته أو جوهره عن الآخر، لكنَّهم في حالة اتِّحاد روحي كامل، لا إنقسام فيه، ولا انفصال، ولا تجزؤ. فنحن نتكلم عن ذات الله الروحية، والروح لا انقسام فيه ولا تجزؤ ولا انفصال.

والذي يسأل: كيف يكون الله أب وإبن وروح قُدُس في آنٍ واحد؟

نُجيبه: أنت أب لإبنك وأبْنٌ لأبيك وأنت حيٌّ لأنَّ فيك روح. إذن أنت أب وإبن وروح في ذاتٍ واحدة، وأنت لست ثلاثة بل واحد. والله هو أب وإبن وروح قُدُس في ذات واحدة.

الله لا مثيلَ له، لذلك هو الكائن الوحيد في ثلاثة أقانيم دون انفصال أقنوم عن أقنوم.

"قاله واحد ولكنه غير مُتَوَحَّد" أي ليس وحده. (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 254)

"لأنَّ الله محبَّةٌ" ايوحنا ٨/٤ ايوحنا ١٦/٤

والمحبة لا توجد منعزلةً وحيدةً منفردةً في ذاتها. المحبة لا تكون إلا في "علاقة مع".

فهي علاقة حيَّة دائمة مع الآخر.

"الله في ذاته علاقة في ذاته، حُب لا يبدأ من الخارج، بل يسكن في جوهره".

فالمسيح المسيح ناجى الله الآب قبل الصليب. "لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم" يوحنا ١٧/٢٤

بهذا الحُب الأزلي أحب الله الآب، الله الإبن. فالله كَشَفَ أنه محبة ليس في وحدانية الأقنوم، بل في الثالوث من جوهر واحد. حُباً بنا، ولهدف إقامة علاقة حقيقية معه، كَشَفَ لنا الله عن ذاته بأن أعلنَ لنا أنه إلهٌ واحدٌ في ثلاثة أقانيم. فنحن لا نعبُدُ إلهاً مجهولاً، ولا يُمكنُ بناء علاقة مع كائن مجهول الذات والصفات.

لذا فنحن نعبُدُ حقاً إلهاً واحداً موجوداً في ذاته، ناطقاً بكلمته، وحيّاً بروحه القدوس. بلا انفصال، ولا إنقسام، بل في إتِّحادٍ كاملٍ جوهريٍّ أزليٍّ أبديٍّ.

فإنَّ العبارة الأولى من قانون إيماننا المسيحي هي: "تؤمن بإلهٍ واحدٍ" لا بثلاثة آلهة.

إنَّ الإيمان "بالوحدة الثلاثية الإلهية المقدسة" مسألة إختبارية إيمانية. إذ لا يمكننا معرفة الله من دون إختباره والإيمان به.

"والذي يُحِبُّني يُحِبُّه أبِي وأنا أيضاً أُحِبُّه فَأُظْهِرُ لَهُ نَفْسِي" يوحنا ١٤/٢١

ولفهم حقيقة هذه الوحدة الثلاثية الإلهية علينا اللجوء إلى الوحي الإلهي الموجود في الكتاب المقدس. فالتثليث ليس وليد الفكر البشري، وإلا لسهلَ على العقل فهمه. ولو شاء الرب جذبَ البشر إليه بأية طريقة، لما كان ذكرَ الثالوث أو الصليب، أو محبة الأعداء، أو طهارة دوافع الأعمال، أو الزواج الأحادي ولمدى الحياة، أو الفقر بالروح، أو عدالة المحبة، أو نكران الذات والرُّهْد بالنفس وموت الأنا.

فالمسيحيون لم يُكوّنوا إلهاً وفقاً لعقولهم، بل عاشوا الله وتعلموا له، وأصغوا إليه حين كُشِفَ عن ذاته الواحدة الثالوثية الأقانيم، وأعلنَ هويتهُ الإلهية في الكتاب المقدس، وفيه عشرات الآيات التي تُعلنُ وحدانية الله في ثالوثيته.

1- بعض الآيات عن وحدانية الله في العهد القديم:

تنثية الإشتراع ٤/٦ الملوك الثاني ١٥/١٩ و ١٩/١٩

ملاخي ١٠/٢ أخبار الأيام الثاني ٣٠/٣

يشوع بن سيراخ ٨/١ و ٢/٣٦ نحemia ٦/٩ أشعيا ١١/٤٦ و ٢١/٤٦ و ٦/٤٥ - ١٤

أشعيا ٦/٤٤ و ٩/٤٦ و ٣/٤٨ و ١٢/٤٨ أشعيا ١٦/٣٧ و ٢٠

طوبيا ٥/١٠ مزمور ٤/٥١ و ١٨/٣٥ و ١٠/٨٦

الملوك الأول ٦/٨ الملوك الثاني ١٥/١٩ و ١٩/١٩

هوشع ٤/١٣ يونس ٧٢/٢ صاموئيل الثاني ٢٢/٧

أخبار الأيام الأول ٢٠/١٧ دانيال ٤٠/١٤ و ٤٥/٣

2- بعض الآيات عن وحدانية الله في العهد الجديد:

يوحنا ١٧/ ١١٣ مرقس ٢٩/١٢ - ٣٢ مرقس ٧/٢

يوحنا ٣٠/ ١٠ لوقا ١٩/ ١٨

يوحنا ٢٢/ ١٧ و ٢٣ يوحنا ٤٤/ ٥ متى ١٠/ ٤

كورنثس الأولى ٦/ ٨ و ٤/ ١٢ - ٦ الرؤيا ٤/ ١٥

يعقوب ١٩/ ٢ أفسس ٤/ ٤ - ٦ طيموتاوس الأولى ١٧/ ١ و ٥/ ٢

روما 30/3 و 27/16 يهوذا 5/1

مرقس 32/12 " واحدٌ هو الله لا إله آخر سواه "

هذه الآية "لا إله إلا الله" عند المُسلمين، وجواب المسيح، جديران بأن يقرأهما كُلُّ مُسلم. فقد قال "لستَ بعيداً عن ملكوت السماوات". أي أنت قريب من الملكوت، لكنك لست داخله. أنت قريب من النجاح، لكنك لم تحصل عليه بعد. أنت قريب من الحياة، ولكنها ليست فيك بعد. أنت تُردّد كلمات جميلة، وتُعبّر عمّا تعرفه عن حقيقة الله، لكنها لا تنفع لوحدها دون الحُب. حُبُّ الله وحُبُّ الآخر. إن حِفْظَكَ للشريعة، أيها المُسلم، يجعلك تقف عند عتبة الباب من دون دخوله.

" والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ويعرفوا الذي أرسلته يسوع المسيح " (يوحنا 3/17)

هذه الآية تحاكي الشهادتين عند المُسلم الذي، سيشهد قريباً وبإذن الله، الشهادة المسيحية الحقّة فيقول: "أشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن المسيح ابنُ الله ورسولُ الله".

لأنه من ذات الله وجوهر الله، وطبيعته طبيعة الله.

3- بعض الآيات عن ذكر الثالوث، والإبن، والوحدة الثالوثية الإلهية المقدسة في العهد القديم:

تكوين ١/١-٣ تكوين ٢٢/3 تكوين ٧/١٠ تكوين ١٨/١-٥ تكوين 19/24

في تكوين ١٨/١-٥ خاطب إبراهيم الرجال الثلاثة (الثالوث) الذين ظهروا له، بصيغة المفرد: "سيدي". إشارة إلى وحدانية الله في الأقانيم.

كما وأنه في هذا الظهور، يُمَهِّد الله لعقل الإنسان لقبول التجسُّد الإلهي.

كما فَعَلَ أيضاً حين كَلَّمَ موسى في العَلَيْقَة: تكوين 2/3-6

وحين ظَهَرَ كإنسان يُصارع أبانا يعقوب، لذا رَفَضَ هذا الأخير أن يتركه ما لَمْ يُباركه أولاً:
تكوين 26/32-27

مزمور 110/1 "قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَجْعَلَ أَعْدَاءَكَ تَحْتَ قَدَمَيْكَ"

(قَالَ الرَّبُّ (الله الآب) ، لِرَبِّي (الله الإبن رَبِّ داوود) ، اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي...

الجلوس عن يمين الله يعني مشاركة الله في حُكْم الأرض والكُون)

(نَفْسُ الوَصْفِ إِسْتخدَمَهُ المَسِيحُ فِي لوقا 22/69 و متى 26/64)

دانيال 7/13-14 (إِبْنُ الْإِنْسَانِ الْآتِي عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ لَتَخْدِمَهُ وَتَعْبُدَهُ جَمِيعُ الْأُمَمِ)

يُقَابِلُهَا سِفْرُ تَنْثِيَةِ الْإِسْتِرَاعِ 33/26 (الَّذِي يُوَكِّدُ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ "رَاكِبُ السَّمَاوَاتِ..وَالْغَمَامِ فِي عَظَمَتِهِ" (نَفْسُ الوَصْفِ إِسْتخدَمَهُ المَسِيحُ فِي مُرْقُسَ 14/62 و فِي متى 26/64)

الأمثال 4/30 "مَنْ الَّذِي صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ وَنَزَلَ؟ وَمَنْ الَّذِي جَمَعَ الرِّيحَ فِي رَاكِبَتَيْهِ؟..

مَنْ الَّذِي أَقَامَ جَمِيعَ أَقَاصِي الْأَرْضِ؟ مَا إِسْمُهُ وَإِسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَلِمْتَ؟"

(هنا لفظة "الإبن" مذكورة بوضوح ومرتبطة بالخلق)

عاموس 11/4 و 13 "فَقَلَبْتُكُمْ (أنا السيد الرب إله القوّات) كما قلبَ الله (يهوه) سادوم و عامورة... فاستعدّ للقاء إلهك يا إسرائيل لأنه هو مُكوّنُ الجبال وخالقُ الرّيح ومُخبرُ الإنسان ما أفكاره جاعلُ الفجرِ ظلاماً وواطئُ مشارفِ الأرض وإسمُهُ الربّ إله القوّات"

(في هذا النصّ نقرأ عن "الربّ إله القوّات" وعن "الله يهوه". والمعلوم أن اليهود يؤمنون بإله واحد لا إثنان، والواضح في هذا النصّ أنّ "الربّ" هو "الله إله إسرائيل" خالق السماء والأرض. "الربّ إله القوّات" و "الله إله إسرائيل" واحد لا إثنان)

أشعيا ١/١١ "وَيَخْرُجُ غُصْنٌ مِنْ جَذَعِ يَسَى (وهو أب داوود. وكان المسيح يُلقَّب بـ "إبن داوود") ويتمي فرعٌ من أصولِهِ (وهو المسيح) ويحلُّ عليه روح الربّ..."

(إنّ "روح الربّ" هو "روح الله القدّوس" أشعيا 1/42 و 1/61 الذي قبلَ خلق العالم يحلُّ على الخواء تكوين 2/1 ويعطي الحياة لكلّ الكائنات زمور 29/104 يهبُ المَهارة للحرفيين خروج 3/31 والتميز للفضاة وهو الذي يُلهم الأنبياء عدد 17/11)

أشعيا ١٦/٤٨ "والآن أرسلني (أنا الإبن) السيد الربّ (الله الآب) هو وروحه (روح القدس)"

4- بعض الآيات عن الوحدة الثالوثية الإلهية المقدّسة في العهد الجديد خاصة في الإنجيل:

بشارة العذراء: "روح القدس يحلُّ عليك (الروح) وقُوَّةُ العليّ تظللُك (العلي هو الآب) فلذلك المؤمنون منكم يُدعى ابن الله (الإبن)" لوقا ١/٣٥.

"واعتمد يسوع (الإبن) .. فرأى روح الله (روح القدس) وإذا صوتٌ من السماء يقول:

"هذا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبَ الَّذِي عَنْهُ رَضِيتُ " (صوت الله الآب) متى ١٦/٣-١٧

"ومتى جاء المعزي (روح القدس) الذي أُرسله أنا (الإبن) إليكم من عند الآب (الله الآب)

روح الحق (روح القدس) المنبثق من الآب (الله الآب) فهو يشهد لي" (الروح يشهد للإبن)

يوحنا ١٥/٢٩

"وَعَمَدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" متى ٢٨/١٩

(لا بأسماء الآب والإبن وَرُوحِ الْقُدُسِ)

أخواتي المسلمات وإخوتي المسلمين:

"إنَّ المُشكلة ليست في العقيدة بل في القلب. المُسلم يَظُنُّ أَنَّهُ بحاجة إلى أن يفهم عقلياً الثالث الأقدس وإلا يَرفُضُهُ. لكنَّهُ في الحقيقة يَرفُضُ أن يُحب بهذا العمق. لأنَّ المحبَّة التي لا تَعتمدُ على الجُهد الشخصي تَهْدُ ما بناه هذا الشخص من صلوات، وتُربكُ نظامه الإخلاقي، وتُسقطُ حُجَّتَهُ في التفوق والتبرير والجدارة.

المُسلم لا يؤمن أنَّ الله يتكلَّم بغير صوته وفي هذا مأساته ومُشكلته. " (مذكَرات عابر)

أخواتي المسلمات وإخوتي المسلمين، إنَّ وحدانية الله عقيدة يهودية مسيحية قبل الإسلام بأكثر من 2000 سنة. فأنتم تقولون "لا إله إلا الله". بالطبع "لا إله إلا الله".

لذا بَسْمَلَتُنَا المسيحية الثالوثية نقول: "باسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد" آمين.

ولا نقول بأسماء الآلهة الثلاثة.

وهذه البَسْمَلَةُ المسيحية الثالوثية تُحاكي البَسْمَلَةَ الإسلامية الثالوثية "باسم الله الرحمن الرحيم":

بِإِسْمِ اللَّهِ: الواحد الذي هو الآب.

وَالرَّحْمَنُ: بصيغة المفرد. وتشير إلى الإبن الوحيد الجنس. الذي صَنَعَ رَحْمَةً للعالم، بفدائه له على الصليب.

الرَّحِيمُ: بصيغة الكثرة. ويشير إلى روح القدس. روح الكثرة والنمو والخصب، لأنه روح الحياة، والذي من خلاله، إمتدَّ عمل رحمة الله في فدائه، إلى كُلِّ إنسان في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.

وإن لم يكن الأمر كذلك، فما هي الحكمة من أن تكون هذه البسمة الإسلامية بسمة ثلاثية لله؟! لَمْ تَكُنْ بِسْمَةً رُبَاعِيَةً أَوْ سُدَاسِيَةً؟

فلو لم يكن الرَّحْمَنُ خاصِيَّةً جوهريَّةً في الله، والرحيم خاصِيَّةً أخرى جوهريَّةً في الله، فإنَّه ما كان هناك مُبَرَّرٌ إطلاقاً لتكرار لفظٍ مشتقٍّ من الرَّحمة مرتين.

لا بُدَّ من وجود حِكْمَةٍ إلهية تخصُّ جَوْهَرَ الله وعلاقة الله بالمؤمنين به لحدوث هذه البَسْمَةِ، الإسلامية الثلاثية وإلا فلا داعٍ لثالوثيتها.

والسلام.

الفصل الثاني

(٢) إله القرآن وعقيدة التجسّد

لا يَعْتَرِفُ القرآن على الإطلاق بِسِرِّ التجسّد، فالله "تعالى" هو "أكبر" وأعظم وأسمى من أن يتجسّد، فالكائن الأزلي لا يَدْخُلُ حَيِّزَ المكان والزّمان ولا يَخْضَعُ لقوانين الطبيعة وهو صانعها لذلك، يرفض القرآن رفضاً قاطعاً سِرَّ التجسّد الإلهي، ويعتبر يسوع المسيح مُجَرَّد إنسانٍ ورسولٍ مثله مثل باقي الرُّسل.

لقد غابَ عن بالِ كاتبِ القرآن أنَّ التَّجَسُّدَ مِنْ أعظم عطايا الله للإنسان، لأنَّه به عرفنا الله. فهناك ملياراتٍ مِنَ البشرِ مُسلمين وغيرهم عاشوا وماتوا بدون الإلتقاء بالله الحق.

عاشوا وماتوا حزينين، مُنْكَسِرِينَ، مَهْزُومِينَ، قَلْقِينَ، يَتَامَى، لَجْهَلِهِمْ أَنَّ الله أب.

كُلُّ هذا بِسَبَبِ عدم إيمانهم بحقيقة التجسّد، وفي هذا مأساة الوجود الإنساني.

لذا "الويل لي إن لم أُبَشِّر" (1 كورنثوس 16/9).

"عمانويل" لا وجود له في الإسلام مع أن القرآن يَقَرُّ وَيَعْتَرِفُ بتجسّد روح الله في:

سورة مريم الآية 17: "فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً".

فإذا كان روح الله قد تجسّد، أفلا يستطيع كلمة الله أن يتجسّد أيضاً؟

ومع ذلك يتغاضى القرآن عن هذا الواقع فيناقض ذاته بالقول:

"ما المسيح ابن مريم إلا رسولٌ خَلَتْ مِنْ قبله الرُّسل وأُمُّهُ صَدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ".

(سورة المائدة آية 75)

" إِنْ مَثَلَ عِيسَى كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ". (سورة آل عمران آية ٥٩)

" قَالَ (المسيح) إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا". (سورة مريم الآية ٣٠)

"إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟

قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق... ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني به أن عبدوا الله ربِّي وربكم"

(سورة المائدة ١١٦ - ١١٧)

" قُلْ مَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ". (سورة المائدة الآية ١٧)

إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ طَغَتْ عَلَى الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ فَلَمْ يَقْهَ وَلَمْ يَعْ وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى حَقِيقَةِ التَّجَسُّدِ الْوَارِدَةِ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ الْآيَةِ 17. فَاعْتَبَرَ الْقُرْآنُ أَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ كُفَّارًا مُشْرِكِينَ لِأَنَّهُمْ يُؤَلِّهُونَ إِنْسَانًا وَهُوَ

ليس سوى عبد الله وهو رسولٌ من رُسُلِهِ!

"لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُ اللَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ". (سورة النساء ١٧٢)

(يستكف: يتكبر أو يأنف و يرفض)

"لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ". (سورة المائدة الآية ٧٢)

"إِتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ". (سورة التوبة الآية ٣١)

"وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتِلِهِمُ اللَّهُ أَتَا يُؤْفَكُونَ". (سورة المائدة الآية ٣٠)

(يُضَاهَوْنَ: يشبهون) (قاتلهم الله: لَعَنَهُمُ اللَّهُ) (يُؤْفَكُونَ: يكذبون)

بكلِّ ودٍّ ومحبةٍ، نودُّ أن نقول لإخوتنا المسلمين إنَّ اليهود ما عبدوا قطَّ "عزرا" المصلح الديني اليهودي. هذه التَّهمة باطلة لا ندري من أين أتى بها القرآن وألصقها بالشَّعب اليهودي كما ألصق بالمسيحيين، عبادة آلهة ثلاثة، وبأنَّهم يؤلِّهون إنساناً هو يسوع النَّاصري الذي:

مَثَلَهُ " كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تَرَابٍ " !.

كم هو باطل هذا الإدِّعاء! ألا يقرأ المسلمون قرآنهم؟

أَلَمْ يَعْتَرِفْ الْقُرْآنُ نَفْسَهُ بِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ "كَلِمَةُ اللَّهِ"؟

لَمْ يَقُلْ الْقُرْآنُ فِي (سورة النساء، آية ١٧١) أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ "كَلِمَةُ اللَّهِ" بَلْ قَالَ أَنَّهُ "كَلِمَةُ اللَّهِ":
"إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَيْنَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ" (سورة النساء، آية ١٧١)
-المسيح بحسب القرآن إذن هو كلمة الله، وليس كآدم كلمة من الله.

والفرق شاسع بين العبارتين:

الذي هو كلمة من الله، هو كائن مخلوق. ومخلوق بكلمة من الله. يقول له الله: كُنْ فَيَكُون.

العالم كُلُّهُ، كُلُّ ما فيه ومن فيه، من بشرٍ وحجرٍ، مخلوق من العدم بكلمة من الله

(مزمو 6/33)

بينما الذي هو كلمة الله، فهو "مولودٌ غير مخلوق، مُساوٍ للآب في الجَوْهَرِ والطبيعة، والصفات

الإلهية. فالله لا يستخدِم المخلوق في عملية الخلق. والمسيح يسوع مولودٌ غير مخلوق، لذا:

"به كان كلُّ شيء وبدونه ما كان شيءٌ ممَّا كَوَّنَ (يوحنا 3/1) وبالتالي فالمسيح الكلمة هو الخالق الوحيد.

المسيح هو كلمة الله، أي إنَّ الله مُتَكَلِّمٌ، له كلمة. وبِحُكْمِ كَوْنِ الْمَسِيحِ "الكلمة"، فهو ذات الله

المُتَكَلِّم. عقل الله الناطق. ولقد إستعار الكتاب المقدس تعبير "الكلمة" أو "اللوغوس"

في (1 كورنثوس 24/1) و (يوحنا 1/1) للدلالة على الكيان الإلهي المنظور للإله غير

المنظور. (عبرانيين 3/1 و 13/11)

إذن الله وكلمته واحد. ولا فاصِلٌ زَمَنِي بينهما، وهذا إثباتٌ على أزليَّة المسيح الكلمة. لذا:

"وكان الكلمة الله" (يوحنا 1/1)

-لإعلاقة لآدم على الإطلاق بالولادة، فهو **مخلوق**. خُلِقَ بكلمةٍ خَرَجَتْ مِنْ فَمِ اللَّهِ. خُلِقَ مِنْ طِينِ الْأَرْضِ وَتُرَابِهَا، لذلك سُمِّيَ آدم. كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ أَتَوْا مِنْ آدَمِ الْمَخْلُوقِ.

بينما المسيح **مولود**. مولود روحياً منذ الأزل مِنَ الْآبِ السَّمَاوِيِّ، هو غير مخلوق لأنه الخالق. ففي مِلْءِ الزَّمان، عندما حان ميلادُهُ الزَّمَنِيِّ، وُلِدَ مِنَ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمَ وَمِنْ رُوحِ الْقُدُسِّ، بطريقة مُعْجَازِيَّةٍ فَرِيدَةٍ لَمْ يُولَدْ بِهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ وَلَا مِنْ بَعْدِهِ.

الأمر الذي يُثَبِّتُ أَنَّ هَذَا الْمَوْلُودَ هُوَ خَارِجٌ دَائِرَةِ الْبَشَرِ.

فهل هذه الولادة تنطبق على آدم لِنُقَارِنَهُ بِالْمَسِيحِ؟

-المسيح ليس شخصاً بشرياً، بل شخصٌ إلهيٌّ إِتَّخَذَتْ طَبِيعَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ بِطَبِيعَةِ بَشَرِيَّةٍ فَهَلْ هَذَا الْوَصْفُ يَنْطَبِقُ عَلَى آدَمِ؟

-سَقَطَ آدَمُ فِي الْخَطِيئَةِ، فِي حِينِ أَنَّ الْمَسِيحَ بَلَا خَطِيئَةَ.

-آدم مات، والمسيح هو الحي الذي لا يموت.

-إِنَّ كُلَّ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ الْأُولَى تَشْتَرِكُ مَعَ آدَمَ فِي كَوْنِهَا بَلَا أَبَ وَلَا أُمَّ. فَهَلْ هُنَاكَ شَخْصٌ وَاحِدٌ يَشْتَرِكُ مَعَ الْمَسِيحِ فِي كَوْنِهِ مَوْلُوداً مِنَ الْآبِ مِنْذُ الْأَزَلِ؟

أَوْ فِي كَوْنِهِ مَوْلُوداً مِنْ عَذْرَاءٍ بِرُوحِ الْقُدُسِ؟

-وهل اللاهوت إِتَّخَذَ فِي جَسَدِ آدَمَ كَمَا هِيَ الْحَالُ مَعَ الْمَسِيحِ يَسُوعَ؟

فكيف تعتبرون المسيح كأدم أو كَنَبِيٍّ؟

أيها الأحباء، نحن نعبُدُ المسيح لا لأنه مولودٌ بلا أب بشري، ولا لأنه قام بمعجزات بكلمة منه، بل نعبُدُه لأنه الله الظاهر في الجسد. إنَّه الله نَفْسُهُ، ولكن متجسِّداً. فيا ليتكم تأخذون المسيحيَّة من المسيحيين لا من قرآنكم الذي لا عِلْم له بحقيقة العقائد المسيحيَّة.

لذا، وللإيضاح، نجدُ أنفسنا ملزمين بشرح هويَّة المسيح ومعنى بنوَّة المسيح وعلاقته بالله الآب آملين أن يزول هذا اللَّغَط من عقول إخوتنا وأخواتنا الأحباء وقلوبهم.

إله الإنجيل وعقيدة التجسّد

الميلاد أو التجسّد الإلهي هو أعظم وأروع وأبهى عطية من الله للإنسان، لأنّه به عرفنا هويّة الله وفكر الله ومحبة الله للبشر.

لولا الميلاد/التجسّد لعدا الله مجرّد لفظة أو كلمة متوارثة وغير مفهومّة ننطقُ بها هباءً فتتوارى وتختفي في الهواء.

بدون الميلاد/التجسّد يُصبحُ الله مفهومٌ فكريّ مجرّدٌ غير متّصلٍ بواقعيّ وبحياتيّ وبتحدّياتي كإنسان ولا يعود لتعزيّاته لي في الإنجيل أيّ معنى: "لا تخافوا، تعالوا إليّ أيّها المتعبون وأنا أريحكم، ما من شعرة واحدة تسقط من رؤوسكم إلا وأعلمُ بها..."

بالميلاد/التجسّد صار الله إنساناً مثلي يتكلّم لغتي، يحيا مشاعري، قريبٌ مني قريب.

أنظره، ألمسه، أسمعُه، لأنّه صار "عمّانويل" "الله معنا" وفينا ولنا. لا ينساني ولا يتركني.

غدا صديقاً يُجالسني، يواسيني، ويُرشّدني، غدا طبيباً يُداوي جراحي ويشفيها، يبكي حين أبكي، ويفرح حين أفرح، لأنّ الله المحبّة يخاني، والمحبة هي أن تحيا الآخر.

بالميلاد "صار الحبّ إنساناً" ليُعلّمنا أنّ المحبة أسمى وأعظم قيمة في الوجود.

بالميلاد ولّد الربّ الإله كطفل كي نُحبه ولا نخاف منه، ولننشجّع أن نستمدّ فرحنا منه كما نستمدّ الفرح من الأطفال.

ولّد كطفل ضعيف ليقول لنا أنّ الله لا يقتحم القلوب بالقوّة، بل يدخلها بملء إرادتنا وقبولنا.

فها هو واقفٌ على باب قلبنا يقرع، لنفتح له الباب بحريّة: (سفر الرؤيا 20/3)

ولّد في عائلة ليقدّس العائلة ويحافظ على وحدتها وإستمراريتها.

وُلِدَ فِي مَدُودٍ لَا فِي قَصْرِ، لِيَكْسِرَ كِبْرِيَاءَ الْعَالَمِ وَيُعَلِّمُهُ أَنَّ بَسَاطَةَ الْعَيْشِ هِيَ مِفْتَاحُ السَّعَادَةِ.
فِي التَّجَسُّدِ أَوْ الْمِيلَادِ، لَمْ يَأْتِ اللَّهُ لِيَأْخُذَ شَيْئاً مِنَ الْإِنْسَانِ، بَلْ لِيُعْطِيَ ذَاتَهُ بِكُلِّيَّتِهَا خُلَاصاً
لِلْإِنْسَانِ.

بِالتَّجَسُّدِ تَحَقَّقَ قَصْدُ اللَّهِ فِي الْخَلِيقَةِ. وَهَذَا هُوَ مِلءُ الْوَحْيِ فِي الْمَسِيحِيَّةِ.

فَبِالتَّجَسُّدِ أَعْلَنَ الْمَسِيحُ لِلبَشَرِ أَجْمَعِينَ: "مَاعِدَتُم بِحَاجَةِ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ لِأَيِّ شَخْصٍ آخَرَ يَتَكَلَّمُ عَنِّي
أَوْ بِاسْمِي. أَنَا اللَّهُ آتٍ إِلَيْكُمْ بِشَخْصِي لَأَكْشِفَ لَكُمْ عَنْ ذَاتِي وَعَنْ هَوِيَّتِي وَعَنْ مَدَى حُبِّي لَكُمْ
بِخُلَاصِي لَكُمْ. مَشْرُوعِي لَكُمْ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَفْشَلَ مَشْرُوعِي بِالْخَطِيئَةِ، لِذَا تَجَسَّدْتُ.
أَنَا الْمَسِيحُ وَجْهَ اللَّهِ. أَنَا لَا يَكْفِينِي أَنْ أُعْبَدَ، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أُحَبَّ، لَا كَفِكْرَةٍ، بَلْ كَشَخْصٍ لِذَا تَجَسَّدْتُ"
لِذَا فِي تَجَسُّدِهِ وَ مِيلَادِهِ الْمَجِيدِ، نَهْنُفُ جَمِيعاً مَعَ الْمَلَائِكَةِ:

"المجد لله في العُلَى، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ، وَفِي النَّاسِ الْمَسْرَّةُ" (لوقا 14/2).

نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَلِمَةَ اللَّهِ، الْأَقْنُومَ الثَّانِي مِنَ الثَّالُوثِ الْأَقْدَسِ هُوَ ب "التَّخْصِيسِ" الَّذِي
تَجَسَّدَ. فَمَنْ هُوَ الْمَسِيحُ؟

هُوَ اللَّهُ مِنَ حَيْثُ الْجَوْهَرِ. وَهُوَ ابْنُ اللَّهِ مِنَ حَيْثُ الْأَقْنُومِ. وَهُوَ اللَّهُ الْمُتَأَنِّسُ، اللَّهُ الْمَنْظُورُ، مِنَ
نَاحِيَةِ التَّجَسُّدِ. إِذَنْ هُوَ اللَّهُ نَفْسُهُ وَبَذَاتُهُ الظَّاهِرُ فِي الْجَسَدِ. تُسَمِّيهِ ابْنُ اللَّهِ لَعَدَمِ وَجُودِ أَبِي بَشَرِي
لَهُ، وَلِأَنَّ بُنُوتهَ لِلْأَبِ بُنُوَّةُ إِلَهِيَّةٍ جَوْهَرِيَّةٍ أَرْلِيَّةٍ غَيْرِ مَخْلُوقَةٍ. فَهُوَ مَوْلُودٌ مِنْذُ الْأَزْلِ مِنَ اللَّهِ كَوِلَادَةٍ
النُّورِ مِنَ النَّارِ أَوْ الْكَلِمَةِ مِنَ الْفِكْرِ أَوْ الْمَاءِ مِنَ الْيَنْبُوعِ فَهَلْ يُمْكِنُكَ فَصْلُ النُّورِ عَنِ النَّارِ أَوْ
الْكَلِمَةِ عَنِ الْفِكْرِ أَوْ الْمَاءِ عَنِ الْيَنْبُوعِ؟ وَهَلْ يَكُونُ أَحَدُهُمَا مِنْ دُونِ الْآخَرِ؟

إِنَّهُ "كَلِمَةُ اللَّهِ الْأَرْلِيَّةِ". مِنَ ذَاتِ اللَّهِ. إِنَّهُ وَاللَّهُ ذَاتٌ وَاحِدَةٌ. نَحْنُ لَا نَعْبُدُ شَخْصاً خَارِجَ الذَّاتِ
الْإِلَهِيَّةِ لَكِي نُنْهَمَ بِالْإِشْرَاقِ! نَحْنُ لَا نُشْرِكُ مَعَ اللَّهِ، أَوْ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ذَاتاً أُخْرَى. فَالْمَسِيحُ بِحَسَبِ
إِيمَانِنَا هُوَ اللَّهُ بَذَاتِهِ، وَلَكِنْ مُتَجَسِّدًا. وَلَقَدْ وَصَفَ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ أَيْضاً بِصِفَةِ "ابْنِ اللَّهِ" لِأَنَّهُ كَانَ
يَحْيَا فِي مُحِيطٍ يَهُودِيٍّ مُتَدَيِّنٍ. كَانَ فِيهِ يَعْتَبَرُ الْيَهُودَ اللَّهُ "أَباً" لَهُمْ. وَكَانُوا يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ

-حصرياً- "أبناء الله".

لهذا السبب استخدم الرب لفظة "ابن الله" لإعلان هويته، لأنها أقرب إلى أذهانهم من لفظة "ابن الله المتجسد" التي تحمل طابعاً عقلياً مجرداً. هذا مع الإشارة أن اليهود كانوا أبناءاً لله بالتبني، أما المسيح فهو "ابن الله" بالطبيعة.

فَلَفْظَةُ "ابن الله" إذن هي عبارة روحية، لها مدلولات ومعاني روحية، متعلقة بالعلاقة الروحية الذاتية ما بين الآب والابن.

"الإسم "ابن الله" يعني العلاقة الوحيدة والأزلية بين يسوع المسيح والله أبيه: إنه ابن الله الوحيد، والله ذاته...". (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 454)

لفظة "ابن الله" تعني أن:

المسيح هو كلمة الله: أي عقل الله. كما أوضحنا في الفصل السابق.

وأن ولادة المسيح الكلمة من الله، هي ولادة ذاتية: أي من ذات الله. فالمسيح والله ذات واحدة، لهما الجوهر نفسه.

وهي ولادة روحية: ليست جسيمة، ولا تناسلية، بدون زواج أو جنس، "لأن الله روح" والروح لايتزواج ولا يتناسل.

وهي ولادة لازمنية: لا سابق فيها ولا مسبوق. فمنذ الأزل الآب والابن موجودان معاً، بإتحاد كامل وتام، من دون انفصال ولا إنقسام ولا تجزؤ. بينما في الولادة البشرية، الأب يسبق في وجوده، وجود ابنه.

وهي ولادة مستمرة منذ الأزل وإلى الأبد: فالولادة البشرية مثلاً، تحصل ثم تنتهي. بينما ولادة الابن من الآب في الثالوث الأقدس، لم تحصل في زمن معين ثم انتهت. فالابن مولود من الآب منذ الأزل وإلى الأبد وباستمرار وبدون إنقطاع ولا لحظة واحدة. لذا نقول في قانون إيماننا: "مولود (باستمرار) من الآب قبل كل الدهور" ولا نقول "الذي وُلِدَ من الآب".

وهي **ولادة بدون انفصال**: كولادة الفكر من العقل أو النور من النار. فالفكر دائم الوجود في العقل، ولو سَطَرته على الورق وأرسلت أفكارك عبر رسالة أو كتاب حتى إلى أقاصي الأرض.

"ابن الله" إذن، هو الله بالذات في اللاهوت المسيحي:

"الكلمة الذي هو الله" (يوحنا ١/١) "صار بشراً وسَكَنَ بيننا" (يوحنا ١/١٤)

وذلك لكي نعرف بالتجسّد محبة الله لنا. (1 يوحنا 4/9) (يوحنا 16/3)

ولكن لماذا **التجسّد الإلهي**؟ لماذا يتجسّد الله وليس أيّ كائنٍ آخر؟ كملاك مثلاً أو بارّ أوقديس:

1. لا بُدّ للتجسّد أن يكون إلهياً لمنح الإنسان الخلود الذي خسره بالخطيئة، والله وحده يَمْنَحُ الخلود. فآدم حين إرتكَبَ معصيته قام بفعل إنتحار روحي. مات روحياً. وهل يستطيع المُنتَحِر أن يُعيد الحياة إلى نفسه بعد الإنتحار؟ لذا إحتاج الإنسان إلى الله الذي وحده يستطيع أن يَهَبَ له الحياة ثانيةً، أن يُخَلِّصَهُ من هذا الموت الروحي، ويُعيد إليه الأبدية التي خسرَها بالخطيئة. فكان التجسّد الذي أدّى بعد موت المسيح وقيامته إلى خَلْقِ طبيعة جديدة في الإنسان لا تموت، غير الطبيعة الفاسدة الميّنة التي صارت له بعد الخطيئة، فالخاطئ حتى لو تاب عن خطيئته، فالميل للخطيئة ما زال فيه، فهو بحاجة لدم جديد، ودمّ جميع البشر فاسد بسبب الخطيئة. لذا كان لا بُدّ من التجسّد الإلهي لِيُغَيِّرَ هذه الطبيعة الفاسدة والساقطة في الإنسان. وهذا ما نلناه بفداء المسيح عبر المعمودية. لذا نقرأ في رسالة فيليبي 21/3:

"يُغَيِّرُ جَسَدَ تَوَاضِعُنَا ليكون على صورة مجده بما له من قدرة يُخَضِعُ بها كل شيء".

فلا يَحِبُّ أن نَنسى أنَّ آدم خُلِقَ على صورة الله ومثاله. (سفر التكوين 1/26-27)

فهذه إرادة الله للبشرية: أن نتحلّى بالوعي والإرادة والحرية، وهذه صورة الله فينا التي لا تزول ولا تُمَحَى مهما شوَّهناها بالخطيئة.

لنحيا على مثاله، ومثاله فينا أن تكون مشيئته مشيئتنا، أن نَسْلُكَ بِبِرِّهِ وفي قداسته.

فإله خَلَقْنَا على صورته لنحيا بإرادتنا على مثاله:

أن نُحِبَّ على مثاله، أن نَرْحَمَ على مثاله، أن نَغْفِرَ على مثاله، فنكون في شَرِكَةِ دائمة معه.

و"الله محبة" (1 يوحنا 4/8) خَلَقْنَا على صورة ومثال حُبِّهِ لِنُحِبَّ وَنَقْبَلَ الحُب.

ف"الحُبُّ وحده هويّة الإنسان العميقة" لذا أنا لا أستطيع أن أكون على صورة الله بالعلم أو بالمعرفة أو بالقدرة أو بأيّ شيءٍ آخر .

الحُبُّ هو جَوْهَرُ الله. وأنا مخلوقٌ على "صورة" جَوْهَرِهِ لأُحِب. فأنا أُحَقِّقُ ذاتي بالحُبِّ وبدونه أَتَهاوَى وأبقى في غُرْبَةٍ عن ذاتي الحقيقيّة. فبدون الحُبِّ، سأشْعُرُ بأنَّ هناك شيءٌ ناقِصٌ مِنِّي، وأنَّ هناك شيءٌ مُشَوَّهٌ فِيَّ، فكُلُّما نَمَوْتُ في الحُبِّ، كُلُّما صرْتُ ذاتي أكثر، وصرْتُ إنساناً أكثر، مِن هنا تبدأ القداسة في المسيحيّة، وَمِنَ هنا يبدأ كَمالي المسيحي .

لذا ما عاد الحُبُّ أمراً إختياريّاً أو إضافيّاً بالنسبة لي كإنسان، بل غدا كُليّتي وجَوْهَري وهويّتي وغاية وجودي وصورة الله فيّ .

ولكنَّ آدم سَقَطَ في إمتحان الحُبِّ هذا، سَقَطَ في إمتحان الحرّيّة. فبات عاجِزاً أن يحيا على مِثال الله، عاجِزاً أن يُحِب. فغدا بحاجة لخلاص لتكون له القدرة لتحقيق غاية وجوده هذه، لذا كان لا بُدَّ مِنَ التَّجسُّد والفداء . فحقيقة التجسُّد أبعد وأعمق وأسمى ممّا يُفَكِّرُ البعض .

ووأخيراً ما يَجْدُرُ ذكره هنا، إِنَّ الله لَمْ يُعاقِبنا بخطيئة آدم، فنحن كُنّا كُنا في آدم، وَغَدَوْنَا جميعاً على صورته عُرْضةً للخطيئة لأنه يُمَثِّلُنَا جميعاً، كما البذرة في الأرض التي يَضْرِبُها السوس، فتأتي ثمارها طبيعياً ضعيفةً هزيلة. والشكر للرب الإله الذي لَمْ يتركنا لضعفنا ولمرضنا، بل قَدَّمَ لنا الدواء الشافي بتجسُّد الابن وفدائه على الصليب، وهكذا خَلَّصنا مِن موتنا الذي ورثناه مِن آدم.

2. ولا بُدَّ لَهِ نَفْسُهُ أَنْ يَتَجَسَّدَ لتكون الكفّارة عن الخطايا كفّارة أبدية كونيّة مطلقة شاملة لكل إنسان في كل زمان ومكان. فالكفّارة الإلهية وحدها قادرة على غفران خطايا كل البشر في كل عصر وزمن. بينما الكفّارة سواء أكانت بشرية أم ملائكية فهي محدودة وناقصة لأنها صادرة عن مخلوق.

3. ولا بُدَّ لله نفسه أن يتجسّد لأن الذي يموت عن العالم يجب أن يكون بلا خطيئة. فلا يصلح أن يموت خاطئ عن خاطئ آخر لأنه مدينٌ بخطيئته ومحكومٌ عليه بالموت بسببها. فالإنسان عاجز عن خلاص نفسه، لذلك تجسّد الله ليُخلّصه، لأنه هو وحده بلا خطيئة بذاته. وبالتالي هو وحده المؤهل أن يموت عن البشر الخطاة أجمعين ، هو وحده القدّوس القادر على فداء العالم.

والذي يسأل: لِمَ كان على المسيح أن يموت؟ أما كان بإمكانه فداء البشرية من دون الصليب؟ نجيب بسؤال: لماذا الذبيح في الإسلام؟ لماذا قدّم الله لإبراهيم ذبيحة حمّل بدّل ابنه اسحاق؟ -لا إسماعيل كما يتّصّل القرآن خطأ- أما كان بإمكانه أن يعفو عنه من دون أن يقدّم ذبيحة بدّلًا عنه؟

ولو لم يقبل إبراهيم الذبيحة التي قدّمها الله له من كان سيذبح؟ أليس ابنه اسحاق؟
"وقدّيناه بذبحٍ عظيم" (سورة الصافات الآية 107)

هل الحيوان عظيمٌ أيها الأخوة؟ ومن هو العظيم إلا الله وحده.

أليس "العظيم" إسمٌ من أسماء الله الحُسنى في الإسلام؟.

على الصليب، تمّ الفداء عنا بالذبح العظيم حقاً. ذبيحة القدّوس المسيح يسوع، حمّل الله حامل خطايا العالم. "أفلا تعقلون؟" (سورة البقرة الآية 44)

الذبيحة الإلهية لا بدّ منها، بسبب الخطيئة وفضاعتها وآثارها ونتائجها المُميتة المُهلكة للإنسان، المؤدّية به إلى الموت الروحي. فمن لا يفهم معنى الخطيئة لن يفهم معنى الصليب. ومأساة الإسلام الروحية، هو فقدانه الحِسّ بالخطيئة وبفضاعتها ومدى تأثيرها على البشَر في الأرض وعلى عالم السماء.

4. ولا بُدَّ لله نفسه أن يتجسّد، فَمَنْ الذي سيُقيم جسد يسوع من القبر لو لم يكن المسيح يسوع هو الله؟ فالفداء يستوجب الموت لأنه فداء عن الخطيئة التي تُميت، والمسيح أقام ذاته بذاته من الموت. أقام ناسوته بلاهوته المُتَّحد به.

فالإنسان العادي يموت رُغماً عنه، ولا سلطان له أن يتفادى الموت. وإذا مات ليس بإمكانه أن يقوم من الموت ما لم يُقيمه الله. فما من إنسان، حتى ولا أيّ نبي، إستطاعَ أن يُقيم ذاته بذاته. هذه المعجزة وحدها كافية للبرهان أنّ يسوع هو الله.

فالمسيح قد بذل نفسه برضاه من دون أن يأخذها منه أحد، كما أنه عندما مات قام بذاته، بسلطانه الإلهي، بلاهوته المُتَّحد بناسوته فهو القائل:

" أنقُضوا هذا الهيكل وأنا أُقيمه في ثلاثة أيام... أمّا هو فكان يعني هيكل جسده. فلمّا قام من بين الأموات، تذكّر تلاميذه أنه قال ذلك، فأمنوا بالكتاب وبالكلمة التي قالها يسوع".

(يوحنا 19/2-22)

"إني أبذل نفسي لأنها ثانية ما من أحد ينتزعها مني بل إني أبذلها برضاي فلي سلطان أن أبذلها ولي سلطان أن أأهلها ثانية". (يوحنا 18/10)

فسلطان المسيح سلطانٌ مُطلق: " إني أوليتُ كُلَّ سُلْطَانٍ في السماء والأرض " (متى 18/28)
فاللاهوت الذي في المسيح يسوع إسمه الله، وهو الله. فالمسيح لم يترك السماء حينما تجسّد لكنّه ظلّ هو الله: " ليس أحدٌ صعدَ إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ". (يوحنا 3/13)

فالمسيح حاضرٌ في كُلِّ مكان وزمان:

"حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي أكون هناك في وسطهم" (متى 18/20)

وإرسال الله الآب للمسيح هو "إرسالٌ داخلي" دون انفصال المسيح عن الجوهر الإلهي.

أي لا يستدعي فراق المرسل عن المرسل تماماً كما ترسل الشمس أشعتها بدون انفصال عنها. أو كما يرسل الإنسان فكره إلى مكان ما زاره منذ زمن بعيد، فهذا الفكر لم يفارق ذات هذا الإنسان.

أو كما يجسد الكاتب أفكاره غير المنظورة على ورق من دون أن تفارق هذه الأفكار عقله. فالله لم يرغب في أن نعرفه كخالق فحسب، لكنّه بالتجسد أراد أن نعرفه فادياً ومخلصاً أيضاً. الله أحبنا بالتجسد، وأعتقنا به من عبودية الخطيئة، ومنحنا بموته وقيامته الحياة الأبدية التي خسرناها بالخطيئة.

5. والتجسد الإلهي ضرورة لمعرفةنا لله ولمحبتنا له:

إذ يستحيل على الإنسان أن يحب شخصاً يجهله أو شيئاً لا يعرفه. فلولا التجسد لَعَبَدَ الإنسان الله خوفاً منه لِعَظَمَتِهِ الإلهية فقط، ولكانَ إِسْتِحَالٌ عليه أن يُحِبَّهُ. فالله تجسّد إذن لنعرفه فنُحِبَّهُ. فنحن مخلوقات مادية حسيّة نتوق إلى معرفة الله ولا نصل إليها لأنها معرفة روحية مَحْضَة، ونحن محدودون بالحواس.

فصرخنا إلى الرب "لِمَ لا نراك يا رب؟ كيف لنا أن نعرفك حقّ معرفة يا رب؟ من يروي جوعنا وعطشنا وشوقنا إليك يا رب؟"

"ما هي أفكارك عن الخطأة؟ هل تنبذهم وتحكم عليهم كما تنبذهم نحن البشر ونحكم عليهم؟ كيف نشعر تجاه المريض، والأعمى، والأبرص، والمشلول، والجائع؟ هل ترأف بهم؟ وما مصير الأموات أمامك؟"

فَسَمِعَ الله صرختنا المحقة وتَجَسَّد، وسمعناه يقول :

"أنا ما جئتُ للأبرار بل للخطأة وما جئتُ للأصحاء بل للمرضى " (مرقس 17/2)

يا لهذه المفاجأة غير المتوقّعة، والبُشرى السّارة لِكُلِّ خاطيء. هليلويا.

ورأيناه يتقدم من الزانية برفق ويقول لها: "أنا لا أحكم عليكِ إذهبي بسلام ولا تعودى إلى الخطيئة"
(يوحنا 11/8). يا لِعَظْمِ رَحْمَتِكَ يا رب.

وشَعَرْنَا بقوة لَمَسْتِهِ تشفى المريض (متى 15/8) وتعيدُ خَلْقَ عيني المولود أعمى

(يوحنا 6/9) وتبرىء الأبرص (متى 3/8) وتقيمُ الأشل (متى 6/9).

فَعَلِمْنَا أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ الشِّفَاءُ لَا الدَّاءُ.

وَدَمَعَتْ أَعْيُنُنَا لِحَنَانِهِ اللامتناهي حين "تَمَزَّقَتْ أَحْشَاؤُهُ" على أرملة نائين، فأحياها بإحياء ابنها

(لوقا 17-11/7). وحين "تَمَزَّقَتْ أَحْشَاؤُهُ" على الجموع الجائعة، فأطعمها حتى شَبَعَتْ.

(متى 32/15 و 36-37) فأدركنا أَنَّهُ حقاً يهتم بنا وَيَشْعُرُ بِآلامِنَا.

وعايِنَا قدرة كلمته تعيدُ الحياة إلى الأموات: " لعازر لك أقول قم" (يوحنا 43/11)

فَنَيِّقُنَا أَنَّهُ ما جاء إلَّا لِيَمْنَحَنَا حَيَاتِهِ، الحياة الأبدية، وَأَنَّ الموت ليس منه.

ففرحنا بالله فرحاً عظيماً لأن الله هو أنت يا يسوع المسيح. فَكُلَّ الصِّفَاتِ التي كان يتمناها الإنسان في الله، وجدناها فيك يا رب. فها نحن نهتف مغتبطين: شكراً للسماء لأنَّ الله هو يسوع المسيح.

وهكذا ذاك " الذي كان منذ البدء، "تَجَسَّدَ". فسمعناه ورأيناه وتأملناه ولمسته أيدينا "

(1 يوحنا 1/1)

فبات بإمكان المحدود أن يعرفَ اللامحدود، ويُحِبَّ اللامحدود، ويقيمَ علاقة دائمة مع الله اللامحدود. فبالتجسُّدِ قرَّرَ الله أن يصل إلى البشر عندما إستحال على البشر أن يصلوا إليه. وهكذا أدرك الإنسان الحقيقة المطلقة كما هي، فاستراح فيها بعد أن كان تائهاً في غياهب ظلمات الجهل والضياع والضللال.

6. والتجسّد نتيجة طبيعية لحُبّ الله الكامل المجاني اللامشروط غير المتعلق تصرفاتنا.

فنحن خطئنا " وأجرة الخطيئة الموت " (الرسالة إلى أهل روما 23/6)

لأن الخطيئة تحمّل الموت في طبيعتها، فمن يُخطئ يفصل نفسه عن الله، فيصير في موتٍ لأنه انفصل عن الله مصدر حياته. مثله مَثَلُ العُصْن الذي ينفصل عن الشجرة، مصيره الحتمي اليأس والموت. فحكمُ الله بالموت على الخاطئ إنما هو نتيجة حتمية لفعل آدم، وليس حُكماً جائراً عليه. فآدم ونحن، إختَرنا وما نزال نختار خَيْرنا وشرّنا بمعزل عن الله.

أكلنا وما نزال نأكل من الشجرة التي:

" يوم نأكل منها موتاً نموت " (سفر التكوين 17/28).

الموت نتيجة طبيعية وتلقائية لعصيان آدم. هو إستحقاقٌ بفِعَلته الهلاك الروحي، وخَسِرَ الحياة الأبدية فَبَقِيََت السماء فارغةً من البَشَر.

ومَرَقَ واقعنا المرير هذا أحشاء قلب الله " فأخلى ذاته متخذاً صورة العبد وصار شبيهاً بالبشر

وظهر في صورة إنسان " (فيلبي 7/2)

" وبرّهن عن محبته لنا بأن مات من أجلنا ونحن بعد خاطئون".

(الرسالة إلى أهل روما 8/5)

فأعاد لنا عبر التجسّد والصليب ما فقدناه " الحياة الأبدية في المسيح يسوع ربنا".

(الرسالة إلى أهل روما 23/6)

مجاناً ودونما إستحقاق. أليس هذا حبّاً أيها الإخوة؟

فبميلاد المسيح أو تجسّده، الحُبُّ صار إنساناً. هليلويا.

7. والتجسّد الذي أدّى إلى الفداء، أعطى شرعية ومِصادقية لشرعية العهد القديم:

فبطاعة الإبن أحكام الشريعة حتى الموت، أعلن قُدسيّتها وشرعيّتها ومصدرها الإلهي، ودفع لها الثمن الذي كان يجب على الإنسان أن يدفعه. فنالت الشريعة حقها، ونال الإنسان البُنوة الإلهية. "وزال القديم فيها هو كل شيء جديد. وهذا كُلُّهُ من الله الذي صالحنا مع ذاته بالمسيح فما حاسبنا على زلّاتنا". (الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس 17/5-19).

ما أعظم ميلادك يا يسوع! وما أروع تجسّدك وفداءك! فقد كنتُ أنا الإنسان قبل الشريعة خاطئاً من دون معرفة مني، مُعتدياً على وصايا الله بجهل. وبعد الشريعة إرتدّ الاعتداء عليّ إذ أداننتي الشريعة بذنبي، وأثبّنت جريمتي، وحكّمت عليّ بالموت، فبتّ مسجوناً خلف قضبانها منتظراً قضاءك العادل.

فتوسلتُ إلى الشريعة صارخاً "أنقذني حرّريني" فأجابت ببرودة "هذا ليس من شأني. شأني أن أدّينك وأحكم عليك".

وصرختُ اليك ربّي من أعماق يأسِي "ما أتعسني أنا الإنسان من يُنجيني من جسد الموت هذا؟" (الرسالة إلى أهل روما 24/7) "خَلّصني يا الله".

فسمعتُ وجع صرختي، وأخذتُ بشرّيتي، ودخلتُ سجنِي واتحدّثت بحالتي وأنت البريء من كلّ خطيئة". فالحمد لله برّنا يسوع المسيح". (الرسالة إلى أهل روما 25/7)

وسألتك متعجباً "لم أنت خلف قضبان الشريعة يا رب ولا خطيئة فيك؟" فأجبتني: أنا هنا لأُمثّلَكَ أمام عدالة الشريعة. ولقد حصلتُ على هذا التمثيل بتجسّدي فوُلدتُ تحت الناموس لأحرّرك من حُكمِهِ المُحقّ ضِدَّكَ

ورأيتك ذاهباً إلى الصليب بدلاً مني وبقيت معلقاً عليه حتى قلت "تمّ كلّ شيء" (يوحنا 30/19) أي "أتممتُ كلّ الحب. أعطيتُ كلّ حُبّي الإلهي للبشرية. خلّصتها بالحب".

لهذه الغاية " الكلمة صار جسداً " (يوحنا 14/1)

فالمسيح تَجَسَّدَ وَأَخَذَ جَسَدَنَا الْإِنْسَانِي لِيَكْشِفَ لَنَا حُبَّهُ لَنَا فِي ضَعْفِنَا. وَلَمْ يَلْبَسْ هَذَا الْجَسَدَ لِيَخْلَعَهُ عَنْهُ فِيمَا بَعْدَ، بَلْ قَدْ طَبَعَ هَذَا التَّجَسُّدَ، الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةَ بِبَشَرِيَّةِ يَسُوعَ إِلَى الْأَبَدِ. إِتَّخَذَ النَّاسُوتَ بِاللَّاهُوتِ إِلَى الْأَبَدِ، فَطَبِيعَتَنَا الَّتِي لِبَسَها الْمَسِيحُ بِالتَّجَسُّدِ، أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِ الْآبِ حِينَ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ. وَهَكَذَا تَأْتَسَّنَ الثَّالُوثَ الْأَقْدَسَ، وَفِي هَذَا كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ كُلِّهَا.

حقاً " عظيم هو سرُّ التقوى، الله ظهر في الجسد وأعلنَ بارّاً في الروح وتراءى للملائكة وبُشِّرَ به عند الوثنيين وأوْمِنَ به في العالم وُزِعَ في المجد ". (رسالة بولس الأولى إلى طيموثاوس ١٦/٣)

والكنيسة الكاثوليكيَّة في تعليمها المُقَدَّس تُجيب على السؤال: لماذا إِبْنُ اللَّهِ صار إنساناً؟
" صار الكلمة جسداً لِيُخْلِصَنَا بِمِصَالِحَتِنَا مَعَ اللَّهِ: اللَّهُ "هو نفسه أَحَبَّنَا وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً عَنْ خَطَايَانَا" (1 يوحنا 4/14). "إِنَّ ذَاكَ قَدْ ظَهَرَ لِيَرْفَعِ الْخَطَايَا" (1 يوحنا 5/3). (فقرة 457)

"الكلمة صار جسداً لكي نعرف هكذا محبة الله. بهذا ظهرت محبة الله فيما بيننا، بأنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِنَحْيَا بِهِ" (1 يوحنا 4/9). إِذْ إِنَّ اللَّهَ "أَحَبَّ الْعَالَمَ هَكَذَا حَتَّى إِنَّهُ بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 3/16) (فقرة 458)

"لقد صار الكلمة جسداً لكي يكون مثلاً لنا في القداسة: ... فهو في الحقيقة مثال التطويات وقاعدة الناموس الجديد: "أحبُّوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا" (يوحنا 12/15)
هذه المحبة تتضمَّن تقدمة الذات الفعلية في إثره" (فقرة 459)

صار الكلمة جسداً لكي يجعلنا "شركاء في الطبيعة الإلهية" (2 بطرس 1/4)
"فهذا هو السبب الذي من أجله صار الكلمة بشراً، وإِبْنُ اللَّهِ إِبْنُ الْإِنْسَانِ: لِكَيْ يَصِيرَ الْإِنْسَانُ إِبْنَ اللَّهِ بِدُخُولِهِ فِي الشَّرَكَةِ مَعَ الْكَلِمَةِ وَبَنِيْلِهِ هَكَذَا الْبُنُوَّةُ الْإِلَهِيَّةُ" (القديس إيريناوس).
"إِذْ إِنَّ إِبْنَ اللَّهِ صَارَ إِنْسَاناً لِكَيْ يُصَيِّرَنَا إِلَهاً" (القديس أثناسيوس)

"إبن الله الوحيد إذ أراد أن نشاركه في ألوهته تلبس بطبيعتنا حتى إذا صار هو بشراً يُصير البشر آلهة" (القديس توما الأكويني). (فقرة 460)

وإن مَنْ يسأل: لماذا لم يغفر الله لآدم بما أنه إله المحبة والرحمة من دون الحاجة إلى تجسّد كلمته وموته؟ نُجيب : لو كان الله قد غَفَرَ لآدم خطيئته، وآدم ممثّل الإنسانية جمعاء، لصار هذا مبدأ لدى الله، أن يغفر لكلِّ مَنْ يخطئ من دون جزاء أو عقاب. ولاستوى عندها حال الإنسان في برّه وخطيئته، كما استوى أيضاً حال الأبرار مع الأشرار، ولكان نتج عن هذا:

1. تمادي الأشرار في شرورهم حيث لا يوجد عقاب رادع.
2. إحباط الأبرار في برّهم وتشجيعهم على إنتهاج مَسَلِك الشرّ لشعورهم بأن الله ظالم. فيستوي عنده الشرير مع البار، ليصبح الله إلهاً على خليفة خاطئة كلّها شرّ وفساد.
3. لم يكن لله أن يغفر خطيئة سَبَق أن حَدَّدَ عقابها قبل وقوعها: "إن أكلتَ من شجرة معرفة الخير والشر، موتاً تموت". وإلا لا تكون له كلمة ثابتة فيه. ولعرّض الإنسان إلى تكذيب أقواله، ولانعدم سلطانه على الإنسان وضاعت مصداقيته.
4. عندما نطالب الله بمغفرة خطيئة الإنسان في كلّ مرّة يخطأ فيها بحجّة أنّه "محبّة" وإله رحمة، مع إغفال عدله في معاملته لهذا الإنسان، فإننا نخرُج عن الإيمان في كمال الله في صفاته. فكما أنّ الله مُحِبٌّ ورحوم فهو عادلٌ وقُدُوسٌ أيضاً، يرفض الخطيئة ويعاقبُ فاعليها. فكَمال الصِّفات الإلهية الثلاث يَظهرُ في التطبيق العملي لها، وليس في مجرّد الإقرار بوجودها في ذات الله. فلا معنى لهذا الكَمال من دون ممارسة فعلية وعملية له. فمَنْ يطالب الله بغفران الخطايا من دون عقاب، فإنّه يهين الله وعدله وقُدسيّته ومحَبّته وينتقص من صفاته ولا يكرمه. فالمحبة تفرض العدالة والعقاب. والعدالة تَفَرِّضُ المحبة. فالله مُحِبٌّ، لأنّه عادل. فالأب الذي لا يُعامل كل أولاده بالعدل، ليس بأبٍ مُحِب. والأب الذي لا يؤدّب أبناءه يخسرهم لإنفلاتهم الأخلاقي. والقاضي الذي لا يُعاقب المجرمين بحجّة أنّه قاضي محبة! ويَغْفِرُ الإساءة بإستمرار مهما تكرّرت! إنّهُ لقاضٍ ظالم. لا محبّة فيه ولا عدالة.

وهذا الحَدَث، حَدَثُ التَّجَسُّدِ لَمْ يَكُنْ مَفَاجِئاً لَنَا فَقَدْ كَانَتْ الْبَشَرِيَّةُ فِي أَنْتِظَارِهِ. فَغَايَةُ الْوَحْيِ فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ هُوَ الْمَسِيحُ، وَتَجَسُّدُ الْمَسِيحِ وَمَوْتُهُ وَقِيَامَتُهُ وَخِلَاصِهِ .

فَاللَّهُ، مِنْ خِلَالِ أَنْبِيَائِهِ، أَعْطَى عِلَامَاتٍ مُحَدَّدَةً نَعْرِفُ بِهَا الْمَسِيحَ عِنْدَمَا يَدْخُلُ عَالَمَنَا. أَعْطَى أَكْثَرَ مِنْ 300 نَبْوَةٍ أَوْ عِلَامَةٍ تَحَقَّقَتْ كُلُّهَا فِي يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، فَعَرَفْنَا بِذَلِكَ أَنَّ الْمَسِيحَ فَالْنَّبِيَّ أَشْعِيَا، ٧٥٠ سَنَةً قَبْلَ حَدَثِ التَّجَسُّدِ، تَنْبَأُ قَائِلاً:

"هَا هِيَ الْعِذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيُدْعَى إِسْمُهُ عَمَّا نُوْزِيلُ" (أَيُّ اللَّهِ مَعَنَا) أَشْعِيَا ١٤/٧

"يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطِي ابْنًا وَتَكُونُ الرَّئِيسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى إِسْمُهُ عَجِيبًا، مَشِيرًا، إِلَهًا، قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ". (أَشْعِيَا ٦/٩).

النَّبِيُّ مِيخَا، ٧٢٠ سَنَةً قَبْلَ حَدَثِ التَّجَسُّدِ، يَحَدِّدُ الْمَكَانَ الْجُغْرَافِيَّ لَوِلَادَةِ الْمَسِيحِ، وَهُوَ بَيْتَ لَحْمٍ. وَبِهِ يَحَدِّدُ هَوِيَّةَ الْمَسِيحِ الْبَشَرِيَّةَ بِكَوْنِهِ ابْنُ دَاوُدَ الَّذِي وُلِدَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ:

"وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَرْضَ يَهُوذَا، أَصْغَرَ مَدَنَ يَهُوذَا، فَمِنْكَ يَخْرُجُ وَالٍ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَصُولُهُ مِنْذُ الْقَدَمِ مِنْذُ أَيَّامِ الْأَزْلِ". (مِيخَا ١/٥).

إِذَا تَنْبَأَ الْأَنْبِيَاءُ أَنَّهُ سَيُولَدُ لَنَا ابْنٌ وَوُلِدَ بَشَرِيًّا "يَنْمُو فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالْحِظْوَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ". (لُوقَا 52/2) لَكِنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنِ الْبَاقِي الْبَشَرِ بِحُكْمِ كَوْنِهِ الْإِلَهِ الْقَدِيرَ، لِذَا هُوَ عَجِيبٌ لَمْ يَعْرِفْ الْعَالَمُ مِثْلَهُ قَطُّ. وَلَنْ يَعْرِفَ أَبَدًا.

هَذَا الْإِبْنُ هُوَ اللَّهُ، أَبُ الْأَبَدِيَّةِ، إِلَهُ السَّلَامِ، وَأَزْلِيٌّ أَبَدِيٌّ سَرْمَدِيٌّ. فَالْمَسِيحُ الْإِلَهِ أَخَذَ مِنَ الْعِذْرَاءِ مَرْيَمِ الْكَلِيَّةِ الطَّاهِرَةِ طَبِيعَةً بَشَرِيَّةً كَامِلَةً. الْأَقْنُومُ الثَّانِي، أَقْنُومُ الْكَلِمَةِ، الْمُتَّحِدُ بِأَقْنُومِي الْآبِ

والروح القدس إتحاداً جوهرياً كاملاً وتاماً بدون انفصال، دَخَلَ في حشا العذراء، وتَجَسَّدَ منها.
فمريم العذراء هي أُمُّ الناسوت الذي حَلَّ به مِلءُ اللاهوت خُلُوعاً جسدياً. (كولوسي 9/2)

والمسيح الإله بالتخصيص أخذ جسده من العذراء واتَّحَدَ به مِن دون أن يفارق لاهوته لاهوت
الله الآب. ولاهوت روح القدس.

فالإبن وُلِدَ مِنَ الآب مِن دون أن ينفصل عنه. تماماً كما يخرجُ النور من النار وتخرجُ الفكرة
مِن الفكر، وبغير أسبقية أيضاً. فهما أزليّان وَلَمْ يسبق وجود الآب وجود الإبن، كما هي الحال
بين البشر. وبالتأكيد مِن دون تزواج، بين الآب والعذراء مريم.

هذا السِرُّ الإلهي نحاول توضيحه بالمعادلة التالية:

شخصٌ إلهيٌّ لا محدود، إِتَّحَدَ بطبيعة بشرية محدودة = الله المتأنس اللامحدود.

هذا هو المسيح الله المُتَجَسِّد الذي نَعْبُدُ. فنحنُ لا نَعْبُدُ إنساناً تألَّهُ، بل نَعْبُدُ الإله المتأنس، نَعْبُدُ
الشخص الإلهي السيد المسيح الذي إِتَّخَذَ جسداً بشرياً مِن مريم العذراء في ملء الزمن.

فالمسيح ليس إنساناً عاش كإله بل الله عاش كإنسان. إنَّه ليس إنساناً مُتَأَلِّهاً، بل الله مُتَجَسِّداً،
وهو مِن ذات الله وجَوْهر الله وطبيعة الله.

نحنُ لا نَصِفُ المسيح بعد التجسد بأنه إله و إنسان. ولكننا نحذف واو العطف ونقول:

هو "الله المتأنس". فليس هناك لحظة واحدة يكون فيها المسيح إلهاً، ولحظة أخرى يكون فيها
إنساناً، فهو على الدوام الله المتأنس. عندما يأكل ويشرب وينام ويصنع المعجزات ويُقيم الموتى،
هو على الدوام الله المُتَجَسِّد/المتأنس. فنحنُ نتكلَّم عن **شخصٍ إلهيٍّ** واحد هو المسيح الكلمة.
نتكلَّم عن **أَقْنوم الكلمة** الإلهي المُتَجَسِّد، المُنَّجِّدَ طبيعته الإلهية بطبيعته البشرية، إِتَّحاداً جوهرياً
تاماً بدون انفصال. لإيضاح هذه المسألة الهامة نقول:

"الشخص" يقوم بالأفعال وتقع عليه الأفعال، لا الطبيعة. فالشخص الإنساني مثلاً يأكل، ويشرب، وينام، ويموت، لا طبيعة الشخص الإنساني. طبيعته تعني أنه إنسان فقط.

وكذلك المسيح كشخص إلهي هو الذي قام بكل أفعاله أثناء حياته على الأرض، لا طبيعته البشرية. فالطبيعة لا تقوم بأي فعل لأنها جوهر الكائن فقط.

المسيح شخص إلهي واحد بطبيعتين. أو أقنوم إلهي واحد بطبيعتين. فيه طبيعة إلهية كاملة نُسَمِّيها اللاهوت. وفيه طبيعة إنسانية نُسَمِّيها "الناسوت". فليس الكلمة المتجسد شخصان

أو أقنومان، واحد إلهي، والآخر إنساني، ولكن المسيح شخص أو أقنوم إلهي واحد بطبيعتين.

لاهوته كامل الألوهة، وناسوته كامل بشرياً. فالطبيعة البشرية في المسيح مكوّنة من روح بشريّة ونفس بشريّة وجسد بشري. أي هو إنسان كامل.

والكتاب المقدس يؤكّد ذلك كما يؤكّده تعليم الكنيسة الواحدة الجامعة المقدّسة الرسوليّة في الفقرات التالية:

فقرة رقم 471 "ذهب أبوليناريوس اللاذقاني إلى أنّ الكلمة في المسيح قام مقام النفس أو الروح. وضدّ هذا الضلال اعترفت الكنيسة بأنّ الإبن الأزلي اتخذ أيضاً نفساً بشرية عاقلة"

فقرة رقم 467 تجاه بدعة أصحاب الطبيعة الواحدة اعترفت مجمع خلقيدونيا المسكوني الرابع في سنة 451: "نُعَلِّم بالإجماع الإقرار بـابن واحد هو هو، سيّدنا يسوع المسيح. هو هو الكامل في اللاهوت، والكامل في الناسوت، هو هو إله حق وإنسان حق، المركّب من نفس عاقلة ومن جسد، الذي جوهره جوهر الآب من حيث اللاهوت، وجوهره جوهرنا من حيث الناسوت، الذي يُشَبِّهنا في كل شيء ما عدا الخطيئة."

فقرة رقم 476 "بما أنّ الكلمة صار جسداً مُتَّخِذاً ناسوتاً حقيقياً..."

فقرة رقم 365 "... الجسد المركَّب من مادة يصبح بالنفس الروحانية جسداً إنسانياً وحيّاً، الروح والمادة، في الإنسان..."

فقرة رقم 367 " يحصل أحياناً أن نُميّز النفس من الروح. وهكذا فالقديس بولس يُصلي قائلاً: "وَلِيَحْفَظْ كُلُّ مَا فِيكُمْ أَرْوَاحَكُمْ، وَنَفُوسَكُمْ، وَأَجْسَادَكُمْ، بِغَيْرِ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا"

(الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي 23/5)

ولمعرفة وافية أكثر عن ماهيّة هذا الناسوت البشري الحقيقي الذي إتخذه الرب يسوع المسيح، والمكوّن من جسدٍ ونفسٍ وروح، نُحيل القارئ إلى قراءة الفقرات 355-367 من تعليم الكنيسة الكاثوليكية، والتي تعالج موضوع "الإنسان".

إنّ الطبيعتين الموجودتين في يسوع المسيح، متّحدتان معاً اتحاداً كاملاً تاماً في الجَوْهر وفي الأقنوم دونما إلغاء، ودونما تحويل أو تغيّر ودونما إمتزاج أو انفصال. " طبيعتان وشخص واحد" بحسب تعبير البابا "ليون الكبير".

"وهكذا يُصان الفارق اللامتناهي بين الله والإنسان، بين الخالق والمخلوق، فالإنساني يبقى إنسانياً، والإلهي يبقى إلهياً. والإنساني في يسوع لا يمتصّه أو ينتقص منه الإلهي. فهو موجود كاملاً كما هو عليه، ومع ذلك فهو مدعوم من قِبَل الشخص الإلهي، الكلمة لوغوس"

(البابا بندكتوس السادس عشر في كتابه: يسوع الناصري)

فالمسيح بتجسّده حافظ على وحدة كيانه، فبطبيعته هو كائنٌ واحدٌ، شخصٌ واحدٌ، لا إثنان.

- من دون إلغاء طبيعة لطبيعة أخرى: أي إن طبيعة المسيح البشرية لم تلغ طبيعته الإلهية وطبيعة المسيح الإلهية لم تلغ طبيعته الإلهية.

- من دون تحوّل: أي الله لم يتحوّل إلى إنسان حين تجسّد. لم يتغيّر اللاهوت حين اتّحد في الناسوت. لأنه في هذا الإتحاد احتفظت كل طبيعة بخصائصها. اللاهوت ظلّ لاهوتاً بكلّ

صِفاتِه وخصائِصه، والناسوت ظلّ ناسوتاً بكلّ صفاته وخصائِصه ولكن في اتحادٍ تام كامل ومطلق. وأقرب مثلي لهذا هو أنفسنا.

فكلّ إنسانٍ ممّا تتحدّ روحه بجسده، وهذه الروح تتحدّ بكلّ جسده وليس بجزء من هذا الجسد. فكلّ خَلِيَّة في الجسد خَلِيَّة حَيَّة بالروح. ومع ذلك، تظلّ الروح روحاً، والجسد جسداً. وكذلك في المسيح، لاهوته تَغْلُغَل في ناسوته، والعكس بالعكس، مع محافظة كلّ طبيعة على خصائِصها.

• مِنْ دون امتزاج بين اللاهوت والناسوت وبين الروح والجسد: كامتزاج واختلاط السوائل بعضها ببعض. فطبيعة المسيح الإلهية لم تمتزج بطبيعته الإلهية الناسوتية. كما أنّ الجسد المادي لا يمتزج مع الروح غير المادية بدليل أنّه إذا أطمعت الجسد فلن تشبع الروح. وإن صليت بروحك، تشبع روحك، ولكن لن يشبع جسدك بل يظل جائعاً وبحاجة للطعام.

• وَمِنْ دون تغيّر أيضاً فالجسد المادي لا يتغيّر ويكتسب صفات الروح. ولا الروح تكتسب صفات الجسد. فأنت لا تستطيع لمس روحك أو رؤيتها، في حين أنّك تستطيع لمس ورؤية جسدك. وكذلك في المسيح فإن طبيعته الإلهية لم تتغيّر إلى طبيعته البشرية.

• وَمِنْ دون تحويل أيضاً بين الطبيعتين، فالجسد لا يتحوّل إلى روح وإلا يغدو الإنسان ملاكاً. ولا تتحوّل الروح إلى جسد فيمكنك أن تحصرها ضمن أطر الزمان والمكان.

فالمُسلم يخطئ إن اعتقد أنّ الله في المسيحية تحوّل إلى إنسان، أو أن الإنسان صار إلهاً في المسيح. هذه ليست عقيدتنا. نحن لم نُؤنِس الله ليصبح إنساناً، ولم نُؤَلِّه الإنسان فيصبح إلهاً. الله لم يتغيّر بالتجسّد.

إيماننا هو أنّ الله، الشخص الإلهي الواحد، إتَّخَذَ له طبيعة بشرية، إتَّخَذَ بالطبيعة البشرية إتِّحاداً تاماً وكاملاً ومطلقاً، بدون امتزاج ولا اختلاط اللاهوت بالناسوت. أيّ ظلّ اللاهوت لاهوتاً، والناسوت ناسوتاً. كلّ ملء اللاهوت، حلّ في طبيعة المسيح البشرية حلولاً جوهرياً، دون أن يحوّل هذا الحلول اللاهوت إلى ناسوت، ودون أن يجعل هذا الإتحاد من الناسوت لاهوتاً،

أو يُقلِّل من الطبيعتين بشيء. لم تتحوّل ولا واحدة من الطبيعتين إلى شيء آخر، أيّ لم يُحوّل اللاهوت الناسوت إلى إله مثله، ولم يُحوّل الناسوت اللاهوت إلى إنسان مثله.

ولكنهما بالتجسّد إتَّخَذَا معاً إتِّحاداً جوهرياً كاملاً تاماً ومطلقاً بدون انفصال.

• فبالطبيعتين الإلهية والإنسانية المتحدتين، المسيح يسوع ابن الله شخصاً واحداً وليس شخصان. ومن دون انفصال، أي أنّ لاهوت المسيح لم ينفصل ولا لحظة واحدة عن ناسوته حتى في أثناء الموت على الصليب، وإلاّ لضاعت عقيدة الفداء. ولم يتمّ خلاص البشرية بالمسيح المصلوب. وحين قال المسيح: "يا أبتاه بين يديك أستودع روحي". (لوقا 46/23) إنما كان يستودع روحه البشرية التي حصل عليها بالتجسد، لأنّ الروح الإلهية لا تستودع .

فالشخص الإلهي الواحد المتجسد هو الذي مات. فالمسيح شخص واحد وليس شخصان أحدهما بشري والآخر إلهي. فالأقنوم الإلهي الواحد (الذي هو المسيح) بطبيعته الإلهية والناسوتية، هو الذي مات. نحن لا نفصل بين الطبيعتين. فإننا كما نقول أنّ ابن الله تجسّد في أحشاء مريم، نقول أيضاً أنّ ابن الله بطبيعته مات على الصليب. فلقد اعترف مجمع القسطنطينية عام 553 م أنّه:

"ليس هنالك إلا شخص واحد، هو سيّدنا يسوع المسيح، أحد الثالوث. فكل ما في ناسوت المسيح يجب أن يُنسب إلى الشخص الإلهي (فالمسيح شخص إلهي، إتحد بطبيعة بشرية، وليس شخصاً بشرياً) على أنه عمله الخاص، ليس المعجزات وحسب، ولكن الآلام أيضاً وحتى الموت. إنّ الذي صلب بالجسد، سيّدنا يسوع المسيح، إله حق، ربّ المجد وواحد من الثالوث." (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 468)

إذن كيف مات المسيح الإله؟ انفصلت روح يسوع البشرية عن جسده البشري فحصل الموت. ولكنّ اللاهوت لم ينفصل بالموت عن الناسوت، أي لم ينفصل اللاهوت عن جسد المسيح وروحه ونفسه البشرية. بل ظلّ متحداً بهذا الناسوت كما كانت الحال قبل الموت. فاللاهوت ظلّ متحداً بروح ونفس المسيح على حدة بعد انفصالهما بالموت عن الجسد. وظلّ متحداً بالجسد الموجود في القبر على حدة، وهو مُنفصل عن الروح والنفس البشريتين. وبالمثل الآتي سنوضح عدم الانفصال اللاهوتي هذا حتى في الموت.

إذا أخذت ورقة وهي رمز الناسوت وغطستها في كوب من الزيت، والزيت هنا هو رمز اللاهوت، فإن الزيت أي اللاهوت يتسرّب إلى كلّ جزء من أجزاء هذه الورقة. فالورقة تمتصّ الزيت بشكل كامل.

الآن إن مرّقت هذه الورقة، والتمزّق هنا رمز الموت، أو قسمتها إلى نصفين، هل يزول الزيت من أي نصف من نصفي الورقة؟ طبعاً لا. وهذا ما حصل عندما مات الرب الإله يسوع المسيح على الصليب، فقد فارقت روحه البشرية جسده البشري، ومات كما يموت كلّ واحد منّا. هذا مع التذكير، بأنّ الروح البشرية لا تموت، وكذلك النفس البشرية، لذا نؤمن بأنّ القيامة هي للأجساد فقط.

إذن روح المسيح البشرية لم تمّت وبقيت مُتّحدة بلاهوته. وبالطبع روح القدس الإلهي الذي في المسيح لا يموت، ومُتّحد دائماً أبداً بلاهوته، والدليل على هذا الإتحاد أنّه بهذه الروح الحيّة، استطاع في أثناء موته، وهو ما زال مُعلّقاً على الصليب، أن يهبط إلى الجحيم، ويخلّص نفوس الأبرار التي كانت فيه.

"أميت في جسده ولكنه أحيى بالروح فذهب بهذا الروح يُبشّر الأرواح في السجن أيضاً"
(رسالة بطرس الأولى ١٩/٣).

فلو كانت روح المسيح عاديّة كروحنا نحن البشر، غير مُتّحدة باللاهوت بعد الموت، لكان عجز المسيح عن إطلاق سراح الأسرى الأبرار من الجحيم. ولكانت هذه الروح نفسها عجزت عن أن تحرّر نفسها من سجن الجحيم، كما كانت حال نفوس الأبرار فيه. ولتقريب مفهوم سرّي التجسّد والفداء من أذهان أخواننا المسلمين وأخواتنا المُسلّمات، سنستعمل مثّل المقارنة بين كلمة الله المسيح يسوع، وبين ما يعتبره المسلمون كلمة الله أي القرآن. يؤمن المسلم أنّ القرآن هو كلمة الله الأزليّة الأبدية، لا بداية له ولا نهاية. فالقرآن لم يكن مخلوقاً ولا يمكن تدميره، هذا من ناحية طبيعة القرآن الإلهية.

لكن للقرآن طبيعة مادية أيضاً، فكلمة الله الأزلية التي لا تموت ولا تُدمَّر هذه قد أصبحت كتاباً مصنوعاً من ورقٍ وحبرٍ وصمغٍ اسمه القرآن.

فإذا كنتَ لا تستطيع تدمير طبيعة كلمة القرآن الإلهية، فأنتَ تستطيع تدمير أو حرق كلمة الله المادية المطبوعة في كتاب القرآن.

القرآن كلمة الله الأزلية ومع ذلك يُحرق، والمسيح كلمة الله الأزلية ومع ذلك يموت.

وإذا قال المسلم: "لا يمكن لله أن يتجسّد" نُجيب:

"القرآن كلمة الله الأزلية ومع ذلك دخل حيز التاريخ وأصبح مكتوباً أيّ مُجسّداً في زمنٍ معيّن. والمسيح الذي هو الله الأزلي، أخذ جسداً بشرياً من مريم العذراء. تجسّده هذا حصل داخل الزمان والمكان.

فإذا أقدم شخص على حرق القرآن إنّما هو يحرق طبيعة كلمة الله المادية. يحرق الكلمة المطبوعة في الكتاب ولا يمس بطبيعته الإلهية. هو لم يحرق الكلمة الإلهية الأزلية.

وكذلك عندما مات الشخص الإلهي، لاهوته ظلّ حياً ولم يمت.

ثمّ ألا يستطيع الله إن شاء أن يتجسّد؟ أليس هو كلّ القدرة؟ أم ترانا نودّ أن نحده بمحدوديتنا ونخلقه على صورتنا ومثالنا؟

وإن أراد الله أن يموت لخلاص البشر خُباً بهم، ألا يحقّ له ذلك؟

تصوّر أيها المسلم نفسك ملكاً لابساً حلتك الملكية، وفجأةً رأيتَ ابنك يغرق في مستنقع من الطين، ألا ترمي عنك فوراً أرديتك الملكية وتنزل برضاك في ذلك المستنقع لتتغذّ ابنك الذي تحبه؟ هل ستمنعك ملوكيتك من فعلك هذا؟ طبعاً لا، لأنّ كلّ ما يهتمّك هو خلاص ابنك.

هذا ما فعله الله تحديداً وهذا ما نُسمّيه سرّ التجسّد وسرّ الفداء. فإذا كُنْتَ أنتَ الملكَ البشري الأناي الضعيف المحدود في محبّتك، ترمي حلتك الملكية عنك، وتغطّس في أوحال الأرض لخلاص ابنك. فكيف لا يفعل ذلك أبوك السماوي وهو المحبّة المطلقة الكاملة واللامحدودة؟

ولكن للأسف، أنت أيها المسلم تؤمن بالله محدود القدرات، لأنه عاجز أن يتجسد وفي نفس الوقت يظل إلهاً. فهو إذن ليس كُلي القدرة وبالتالي ليس جديراً بالعبادة.

تساؤل آخر: بما أن المسيحيين يؤمنون بأن الذي مات على الصليب هو المسيح " الكلمة"، أي الشخص الإلهي ذو الطبيعتين الناسوتية واللاهوتية هو الذي مات، لماذا لم يمُت اللاهوت في المسيح بنفس الطريقة التي مات بها الناسوت على الصليب، طالما أن الاتحاد بين الطبيعتين إتحاداً جوهرياً كاملاً تاماً ودائماً لا انفصام فيه ولا انفصال ؟

الجواب لأن اللاهوت لا يخضع للقوانين الطبيعية التي يخضع لها الناسوت. هو يؤثر فيها وهي لا تؤثر فيه.

فإن طَرَقَ الحديد مثلاً قطعة حديد مُحَمَّاة بالنار فإننا نرى الحديد يتمدد أو يذوب بفعل الحرارة الشديدة المُتَّحِدة به، ولكن هل تتأثر النار بهذا الطَرَق وهذا الإمتداد؟ هل تذوب كما يذوب الحديد ؟ طبعاً لا.

لأن النار غير خاضعة للقوانين الطبيعية التي يخضع لها الحديد.

أو عندما يقع مثلاً نور الشمس على مُستَقْع، فهل يتلوّث نورها بتلوّث المُستَقْع؟ طبعاً لا!

على العكس، فإن النور يؤثر في مياه المُستَقْع ويُطَهِّرها ولكن تلك المياه لن تؤثر فيه .

أو عندما يُصَفَّعُ إنسان ما ويُهَان، ألا يشعر بِكُلِّيَّتِهِ كَشَخْصٍ بألم الإهانة؟ بالطبع نَعَمْ.

ولكن على الرغم من إتحاد الجسد والنفس والروح في هذا الإنسان (الشخص) وعلى الرغم من تأثر الشخص بالصفع، فإنَّ فِعْلَ الصفع وقعَ على جسده، دون نفسه أو روحه. فالنفس لا تُصَفَع، وكذلك الروح لا يمكن صفعها.

فكل أفعال الضرب والجَلْد والصلب والموت وقَعَت على شخص المسيح الإلهي المُتَّحِدة فيه الطبيعة الناسوتية.

ولا نَعْنِي بهذا الكلام أنَّ بشرية المسيح هي وحدها التي قدَّمت الفداء للبشر دون لاهوته

أو بمعزل عن هذا اللاهوت. فطبيعة المسيح الإنسانية مُتَّحِدة اتحاداً كاملاً بطبيعته الإلهية.

لا انفصام ولا انفصال بينهما، لا لحظة واحدة ولا طرفة عين. وبسبب هذا الإتحاد بالذات، نحن نؤمن أن الله هو الذي تألم ومات على الصليب:

" فكلُّ ما في ناسوت المسيح يجب أن يُنسب إلى الشخص الإلهي على أنه عمله الخاص ليس المعجزات وحسب، ولكن الآلام أيضاً وحتى الموت"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 468)

فالفداء الذي تمَّ فداءً إلهيًّا، والدم الذي سَفَكَ دَمٌ إلهيٌّ، والفادي هو الله بذاته.

فلَوْ لَمْ يَمُت "الشخص الإلهي" لما تمَّ خلاص البشرية.

الطبيعة الإلهية هي التي ماتت. والطبيعة الإنسانية المُتَّحِدَة بها ماتت معها أيضاً.

فالشخص الإلهي الأزلي الذي هو المسيح الكلمة، عندما اتَّحَدَ بالطبيعة البشرية بقي شخصاً واحداً وَلَمْ يُصْبَحْ شَخْصَيْنِ. لذا نقول: ابن الله مات على الصليب. مات الشخص الإلهي ذو الطبيعتين الإلهية والبشرية. ففي اللاهوت المسيحي لا نَفْصَلُ أبداً الطبيعة الإلهية عن الطبيعة الناسوتية في المسيح وإلا نَقَعُ في بدعة "نسطوريوس" الذي فَصَلَ بين الطبيعتين فقال أَنَّ العذراء مريم هي أُمُّ طبيعة المسيح البشرية فقط لا أُمُّ طبيعة المسيح اللاهوتية، وبالتالي ليست "أُمُّ الله". إن إِتَّبَعْنَا مَنَطِقَهُ المَغْلُوطَ هذا، نقول بأنَّ الله لا يموت لذا طبيعته البشرية وحدها التي ماتت!

هذه البدعة أُدِينَتْ في مَجْمَعِ أَفْسُس عام 431م لذا نرفضها.

يجب أن نفهم أبعاد التَّجَسُّد بكاملها، لنفهم حقيقة ما حَصَلَ على الصليب فنقول:

إِبنُ الله تَجَسَّدَ ووُلِدَ- وبالتالي العذراء مريم هي حقاً أُمُّ الله-، وإِبنُ الله صُلِبَ ومات، فَتَحَقَّقَ الخلاص.

فما نَقْبَلُهُ عقائدياً عن الصَّلب، نَقْبَلُهُ عقائدياً عن التَّجَسُّد. فكما نؤمن أَنَّ الله يولَد مع أَنَّهُ أزلي، نؤمن أيضاً أَنَّ الله مات على الصليب مع أَنَّهُ أزلي.

ولكي نفهم كيف يموت الله، وكيف تموت الطبيعة الإلهية، علينا أن نفهم أولاً ما هو الموت؟ وما معناه؟

الموت لا يعني العدم أو اللاوجود. فعندما يموت الإنسان يبقى حياً لأنَّ روحه ونفسه ما زالتا على قيد الحياة، لا ينعيم الوجود الإنساني بالموت. ما زال الإنسان الميت حياً وموجوداً. كذلك عندما مات ابن الله على الصليب، لم ينتقي من الوجود. فهو ما زال حياً، وموجوداً، وفاعلاً، ومخلصاً، وديناً كما سنرى بعد قليل.

بالطبع، هذا الفداء الإلهي حصل بما يعجز العقل البشري أن يفهمه بكامل أبعاده وتفاصيله أو أن يعبر عنه بالكلمات، ومع ذلك سنزيد من الشرح عنه في الصفحات الآتية.

ويسأل المسلم: إن كان المسيح هو الله، فكيف يجوع الله ويعطش وينام ويبكي ويضحك...؟
القديس غريغوريوس اللاهوتي/الترنيزي 329 م - 390 م لديه الجواب:

"إذا كان الله كيف يمكن أن يشعر بالجوع والعطش والتعب والنوم؟
ولكن إن كان مجرد إنسان، كيف يمكنه أن يجتري المعجزات، ويقيم الموتى، ويغفر الخطايا؟
الأولى إختبرها لأنه كان إنسان. والثانية لأنه الله.

نعم كان يجوع، لكنه أطمع الآلاف. كان يتعب، لكنه راحة للمتعبين. كان ينام، لكنه كان مُسيطرًا على البحار. يُسبح، لكنه يسمع صلواتنا. يبكي، لكنه يُعزي الحزاني. بيع بثمن بخس، لكنه فدى العالم كله. رُفِعَ وصلب على خشبة، لكنه أعاد الحياة لنا وخلص حتى اللص المصلوب إلى جانبه".

فكل ما خلقه الله من وظائف جسدية وعواطف بشرية هي طاهرة ونقية لأنَّ الله خالقها طاهر ونقي. ف الله لا يخلق شيئاً نجساً. فالنجاسة في الواقع هي في قلب وفكر الإنسان النجس.

ومن قال أنَّ الله محكوم عليه أن يبقى في السماء، والإنسان محكوم عليه أن يبقى على الأرض؟
هل الإيمان مسألة فيزيائية تجعل من الأرض خطأ فاصلاً بينها وبين السماء يستحيل تجاوزه؟

المسيح له المجد، يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَجَسَّدَ وَيَتَأَنَسَّنَ إِنْ أَرَادَ. فَهُوَ جَاءَ لِيَكْسِرَ هَذَا الْخَطَ، وَلِيُلْغِيَ الْحَاجِزَ الَّذِي كَانَ يَفْصِلُ السَّمَاءَ عَنِ الْأَرْضِ. فَشَقَّ حِجَابَ الْمَقْدِسِ إِلَى شَطْرَيْنِ مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ، إِلَى أَسْفَلِ الْأَرْضِ. (متى 51/27)

وقد يسأل المسلم أيضاً، كيف يُمكن ليسوع الناصري أن يكون الله، وجسده مات وبقي في القبر ثلاثة أيام؟ أَلَمْ يَفْصُلِ الْمَوْتَ جَسَدَ يَسُوعَ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ كِيَانِهِ الْإِلَهِيِّ، عَنْ لَاهُوتِهِ وَبِالتَّالِي بَطُلَ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا؟

نُجِيبُ: كَمَا أَنَّ لَاهُوتَ الْمَسِيحِ لَمْ يَنْفَصِلْ وَحَتَّى طَرْفَةً عَيْنٍ عَنْ رُوحِ الْمَسِيحِ الْإِلَهِيَّةِ، كَذَلِكَ فَهَذَا اللَّاهُوتُ نَفْسُهُ لَمْ يَنْفَصِلْ وَلَا حَتَّى لَحْظَةً وَاحِدَةً عَنْ نَاسُوتِهِ، أَيْ عَنْ جَسَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ حَتَّى فِي أَثْنَاءِ الْمَوْتِ. مَوْتُ الْمَسِيحِ يَعْنِي انفصال روحه البشرية عن جسده، وليس معناه انفصال لاهوته عن ناسوته.

والدليل على استمرارية اتِّحاد اللاهوت بالناسوت أي بجسد المسيح في أَثْنَاءِ الْمَوْتِ؛ أَنَّ هَذَا الْجَسَدَ بَقِيَ سَلِيمًا مِنَ الْفَسَادِ بِشَكْلِ كَامِلٍ وَتَامٍ. لَمْ يُوَثِّرِ الْمَوْتُ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا يُوَثِّرُ فِي أَجْسَادِنَا. وَلَمْ يُحْدِثِ الْمَوْتُ أَيَّ تَغْيِيرٍ فِي جَسَدِ الْمَسِيحِ إِلَى لَحْظَةِ الْقِيَامَةِ. إِذْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَحَدَّ اللَّاهُوتُ الرُّوحَ الْبَشَرِيَّةَ وَالنَّفْسَ مَعَ الْجَسَدِ، فَقَامَ الْمَسِيحُ مُنْتَصِرًا عَلَى الْمَوْتِ. بِمَعْنَى آخَرٍ، فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، أَعَادَ الْمَسِيحُ بِقُوَّةِ لَاهُوتِهِ، رُوحَهُ الْبَشَرِيَّةَ إِلَى جَسَدِهِ الْبَشَرِيِّ، وَاتَّحَدَتْ بِهِ، فَعَادَتْ إِلَى هَذَا الْجَسَدِ الْحَيَاةَ وَهَكَذَا حَصَلَتِ الْقِيَامَةُ.

المشكلة هي في الْفِكْرَ الْقُرْآنِي الْمَبْتُورَ الْمُشَوَّهَ. فِي كَاتِبِ الْقُرْآنِ الَّذِي يَتَعَامَلُ مَعَ اللَّهِ كَكَائِنٍ مَادِّي يَنْحَصِرُ فِي مَكَانٍ. وَكَأَنَّ اللَّهَ إِذَا وُجِدَ فِي الْقَبْرِ، خَلَّتْ مِنْهُ السَّمَاءُ. لَذَا نَرَاهُ يَتَّهَمُنَا بِعِبَادَةِ جَسَدٍ مَيِّتٍ، مُتَجَاهِلًا إِتِّحَادَ اللَّاهُوتِ بِالنَّاسُوتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.

مُعْتَبَرًا أَنَّ الأَلمَ يَعْنِي الهزيمة، مُتَسَائِلًا: كَيْفَ يَتَأَلَّمُ اللهُ؟ غَافِلًا عَن حَقِيقَةِ أَنَّ الحَدِيدَ المُحْمَى
بِالنَّارِ، يَتَأَثَّرُ بِالنَّارِ وَلَا تَتَأَثَّرُ النَّارُ بِهِ. مُتَسَائِلًا بِالكَامِلِ مَفْهُومَ الفِدَاءِ الإِرَادِيِّ.

هَذَا الفِكرُ يَعْتَبَرُ "الإِخْلَاءَ المَسِيحَانِيَّ" Kenosis (فِيلِيبِّي 7/2) هُوَ ضَعْفٌ لَا يَلِيقُ بِاللَّهِ.
بَيْنَمَا هُوَ قُوَّةُ اللهِ وَقُدْرَتُهُ عَلَى التَّوَاضُّعِ. وَهَذِهِ القُدْرَةُ هِيَ بَرَهَانُ كَمَالِهِ، فَالِإِلَهِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يَتَجَسَّدَ وَيَتَأَلَّمَ هُوَ إِلَهٌ نَاقِصُ القُدْرَةِ وَالِإِحْسَاسِ، ضَعِيفٌ وَبَعِيدٌ.

فَالصَّلِيبُ كَانَ فِعْلًا إِرَادِيًّا وَلَيْسَ عَجْزًا قَدْرِيًّا كَمَا يَعْتَقِدُ العُمَيَّانِ رُوحِيًّا وَضَالِّينَ. (يُوحَنَّا 18/10)
وَيَسْخَرُ المُسْلِمُونَ: "مَا هَذَا الإِلَهِ الَّذِي يَمُوتُ؟ وَكَيْفَ يَرْضَى بِالصَّلِيبِ؟"
لَا. المَوْتُ هُوَ الَّذِي مَاتَ وَلَيْسَ إِلَهِي.

إِلَهِي إِبْتَلَعَ المَوْتَ وَقَهَرَهُ وَدَاسَ عَلَيْهِ لِكَيْ يُحَرِّزَنِي مِنْهُ وَلَيْسَ العَكْسَ.
فَأَيْنَ يَا مَوْتُ شَوْكُكَ؟ وَأَيْنَ غَلَبَتُكَ أَيْتَهُمَا الهَاوِيَّةُ" (1 كُورِنْثُوس 15/55)
نَعَمْ. لَقَدْ رَضِيَ إِلَهِي بِالصَّلِيبِ لَا حُبًّا بِالظُّلْمِ، بَلْ حُبًّا بِالمَظْلُومِينَ. وَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الرِّضَا بِفِعْلِ
الشَّرِّ الَّذِي فَعَلَهُ صَالِبُوهَ، وَبَيْنَ الرِّضَا بِنَتِيجَةِ التَّضْحِيَةِ الَّتِي هِيَ خِلَاصُ البَشَرِ.
فَالأَبُ الَّذِي يُلْقِي بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ لِإِنْقَازِ ابْنِهِ، يَرْضَى بِالأَلمِ وَالمَوْتُ حُبًّا فِي نَجَاةِ ابْنِهِ، لَا حُبًّا
بِالأَلمِ وَالمَوْتُ. وَفِي هَذَا قِمَّةُ السُّمُوءِ وَالنُّبْلِ والقُوَّةِ.

التَّجَسُّدُ وَالفِدَاءُ هُمَا جَوَابٌ لَا سَؤَالَ. فَالمُسْلِمُونَ يَسْأَلُونَ كَيْفَ؟ وَالإِنْجِيلُ يُجِيبُ لِمَاذَا؟
تَجَسَّدَ اللهُ وَفَدَاؤُهُ هُمَا الرَّدَّانِ النِّهَائِيَّانِ عَلَى صَرَخَةِ الإِنْسَانِ المُتَأَلِّمِ. هَذَا الإِنْسَانُ الَّذِي أَرَادَ أَنْ
يَصِيرَ إِلَهًا فَسَقَطَ، فَصَارَ اللهُ إِنْسَانًا لِيُعِيدَهُ إِلَيْهِ.
إِنَّ عَثْرَةَ الصَّلِيبِ الَّتِي تَسْخَرُونَ مِنْهَا هِيَ حِكْمَةُ اللهِ الَّتِي غَلَبَتْ حِكْمَةَ الحُكَمَاءِ.
(1 كُورِنْثُوس 18/1 وَ 1 كُورِنْثُوس 19/3). آمِينَ.

وَإِذَا مَا زِلْتُمْ تَتَسَاءَلُونَ: "أَيْنَ كَانَ الإِلَهِ حِينَ مَاتَ؟" نُجِيبُكُمْ: مَا كَانَ يَوْمًا اللَّاهُوتِ حَبِيسِ
النَّاسُوتِ.

إنَّ اللاهوت كالنور الذي يملأ المصباح الذي هو الجسد، دون أن يفارق الشمس التي هي السماء.

ونُجيبُ الآن على سؤال المُسلمين الشهير:

مَنْ كان يُديرُ الكون في أثناء موت الرب الإله على الصليب؟

الجواب: المسيح نفسه هو الذي كان يُدير العالم. فالموت لا يعني اللاوجود. فهل إن مات الإنسان ينتفي من الوجود؟ طبعاً لا. فهو مازال موجوداً. روحه ما زالت حيّة، نَفْسُهُ مازالت حيّة. جسده وحده الذي مات. فإذا كان الموت لا ينفي الوجود الإنساني، فهل يُعقل أن ينفي الموت الوجود الإلهي؟ لذا نوّكد أنّ المسيح عندما مات، فإنَّ الشخص الإلهي الأزلي ما زال مالىء الكون. الأفتوم الثاني من الثالوث لم يغب عن الوجود. نعم الإبن إتخذ طبيعة بشرية ولكنه كشخص إلهي، لم يكن محدوداً بهذه الطبيعة البشرية. روحه البشرية ما زالت حيّة، نَفْسُهُ الإنسانيّة ما زالت حيّة، الروح القدس الذي فيه ما زال حيّاً ولم يمُت بالصّلب.

فمثلاً حين كان يسوع المسيح طفلاً رضيعاً في حضن أمّه الطاهرة العذراء مريم، كان كأقنوم أو كشخص إلهي، مايزال يُدبر ويُدير العالم.

نفس المنطق يتطبق على موت المسيح.

فالإبن بإتحاده بالآب وبالروح القدس الإله الواحد، هو الذي كان يدير الكون.

فكما أنّ الإنسان عندما يموت لا يفنى من الوجود بل هو حيٌّ وموجود بنَفْسِهِ وروحِهِ.

كذلك عندما مات المسيح على الصليب لم يغب عن الكون، فهو مازال حيّاً

لذا قال: "أنقضوا هذا الهيكل وأنا أُقيمُهُ في ثلاثة أيام... أمّا هو فكان يعني هيكَل جَسَدِهِ.

فلما قام من بين الأموات، تذكر تلاميذه أنه قال ذلك، فأمنوا بالكتاب وبالكلمة التي قالها يسوع".

(يوحنا 2/19-22)

فهل يستطيع الشخص الميت أن يُقيم جسده من الموت ويُعيد له الحياة؟

ولكن ما معنى موت ابن الله؟ نحن كبَشَر عندما نموت نُدان، ولكن المسيح ابن الله عندما مات نزل إلى الجحيم أي مَثَوَى الأموات كـ مُخَلَّصٍ وكِدِّيَّانٍ وأقام الأموات الأبرار الذين كانوا فيه: (1 بطرس 3/18-20 و 1 بطرس 4/6)

لقد استطاع المسيح أن ينزل بروحه ونَفْسِهِ البشريتين المُتَّحِدَتَيْنِ بلاهوته، أن يَهْبِطَ إلى الجحيم ويُخَلِّصَ نفوس الأبرار من آدم إلى اللص اليمين، وأدخَلَهُمْ جميعاً إلى ملكوت السماوات. فهو حين كان ما يزال مُعلَّقاً على الصليب، حَطَّ أبواب الهاوية، وَمَنَحَ الحياة الأبدية لِكُلِّ مَنْ قَبِلَ "البُشْرَى السارة" في مَثَوَى الأموات/شِيُول. وهنا تَظْهَرُ أَلُوْهِيَّتُهُ أيضاً بوضوح وَيَكْشِفُ أكثر سِرِّ خلاصه. حتى حين كان يسوع ما يزال مُعلَّقاً على الصليب، وحين استودَعَ المسيح روحه بَيْنَ يَدَيِ الله الآب، في تلك اللحظة بالذات كان المسيح حياً وقائماً مِنَ الموت لذا "تَفْتَحَتِ القبور، فقام كثيرٌ من أجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور بعد قيامته، (علامة قيامة المسيح وانتصاره على الموت) ..وأما قائد المائة والرجال الذين كانوا معه..فإنهم لما رأوا الزلزال وما حدث.. قالوا كان هذا ابن الله حقاً" (متى 27/51-54)

فهل هذه أعمال شخص مَيِّت؟

أَنعَجَبُ بعد كُلِّ هذا لماذا هَتَفَ بولس الرسول:

"أين يا موتُ شَوْكَتُكَ؟ وأين غَلْبَتُكَ أَيْتَهَا الهاوية" (1 كورنثوس 15/55)

إن سِرَّ موت المسيح وهبوطه الى الجحيم وقيامته من الأموات وصعوده إلى السماء، كُلُّها أحداثٌ حَصَلَتْ حقاً في التاريخ، ولكنها جميعها ذات بُعْدٍ إِسْكَاتُولُوجِيٍّ، أي خارج الزمن. لذا لا يستطيع الإنسان أن يفهم هذه الأحداث بكُلِّيَّتِها وبكافة أبعادها، لأنَّها تنتمي إلى عالم الأبدية أيضاً.

وَمِنْ المؤكَّد أَنَّهُ لا يمكننا فهم حقيقة الشخص الإلهي المُتَجَسِّد، ما لم نؤمن أولاً بأنَّ في المسيح الإله طبيعتين: لاهوتية إلهية، وناسوتية إنسانية.

فالمسيح هو الله الظاهر في الجسد لذا نَعْبُدُهُ.

"عظيم هو سرُّ التقوى.. الله ظَهَرَ في الجسد وأُعلنَ باراً في الروح وُرفِعَ في المجد".

(الرسالة الأولى إلى طيموثاوس 16/3)

فهوية يسوع المسيح لا تدرك بطبيعتها إن فصلنا ناسوته عن لاهوته.

"فالمسيح هو صورة الله الذي لا يُرى.. فيه خُلِقَ كلُّ شيء ممَّا في السماوات وما في الأرض ما يُرى وما لا يُرى .. كلُّ شيء خُلِقَ به وَلَهُ، هو قَبْلَ كلِّ شيء، وبِهِ قوامُ كلِّ شيء.. يَحِلُّ به الكَمالُ كُلُّهُ.. وقد حَقَّقَ السلام بدمِ صليبه".

(الرسالة إلى أهل كولوسي 15/1-20)

والكتاب المقدس بعَهديه القديم والجديد يؤكد هذه الحقيقة أن للمسيح طبيعتين بشريّة وإلهيّة.

أشعيا 14/7: "ها هي العذراء تحبل وتلدُ ابناً. (طبيعة بشريّة)

وتَدعو إسمُهُ عمانوئيل" أيَّ الله معنا. (طبيعة إلهيّة)

أشعيا النبي، يهوديٍّ وليس مسيحياً، فهو كَتَبَ ما كَتَبَ عن المسيح بوحْيٍ مِنْ روح القدس. كَتَبَ عن ابن، أيَّ إنسان، ولكن هذا الإنسان هو الله معنا.

أشعيا 6/9: "يولدُ لنا ولدٌ ونُعطي ابناً وتكون الرئاسة على كَتِفِهِ". (طبيعة بشريّة)

"ويُدعى إسمُهُ عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً ورئيس السلام". (طبيعة إلهيّة)

إذاً يولدُ لنا ولدٌ كأَيِّ إنسان، لكنَّ هذا الإنسان هو الإله القدير أب الأبدية، هو يحوي الزمن ولا يحويه الزمن لأنه خالق الزمن. فالأسماء التي أعطها أشعيا النبي لهذا الابن القادم المُتَجَسِّد كُلُّها أسماء إلهية لا تُطلق على بشر:

"عجيباً": الله وحده مِنْ أسمائه "العجيب" (قضاة 18/13)

والمسيح سرّ عجيب إذ كيف يولد وهو الإله القدير؟ إنه عجيب لأنه إله متأنس، قدّوس متجسّد ولا خطيئة فيه (الرسالة إلى العبرانيين 15/4)

"مُشيراً: الله وحده المُشير الذي لا مُشير له (الرسالة إلى أهل روما 34/11)

"إلهاً قديراً" الله وحده هو الإله القدير (تكوين 1/17)

"أباً أبدياً": الله وحده هو الأب الأبدي (ملاخي 10/2)

إذن المسيح هو الله بشهادة الله الأب بذاته، ولا شهادة تفوق شهادة الله وبشهادة القرآن:

"قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ" (سورة الأنعام الآية 19) (سورة يونس الآية 29)
(سورة الرعد 43)

مicha 1/5: "وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَرْضِ يَهُودَا .. مِنْكَ يَخْرُجُ وَالٍ يَرَعَى شَعْبَ إِسْرَائِيلَ".

(طبيعة بشرية)

"وأصوله منذ القدم منذ أيام الأزل" (طبيعة إلهية)

فها هو النبي ميخا يتكلّم عن ملكٍ سيولد في بيت لحم ألا وهو يسوع المسيح، والمسيح هذا منذ القدم منذ الأزل. ومن هو الأزلي إلا الله؟

وها هو العهد الجديد يؤكّد الوحي الإلهي في العهد القديم فنقرأ في إنجيل يوحنا،

يوحنا 1/1: "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (طبيعة إلهية)

فيوحنا الإنجيلي هنا يعلن بصراحة عن أزلية الكلمة، وعن المشيئة الواحدة للأب والابن، وعن الطبيعة الإلهية للكلمة.

يوحنا 14/1: "والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا" (طبيعة بشرية)

فهذا الكلمة الأزلي، ذو الجوهر الإلهي، صار إنساناً واتّخذ له جسداً "ورأينا مجده" هو حقيقة وليس خيالاً. يأكل ويشرب وينام كما البشر. هو إنسان كامل، ولكن في الوقت عينه، هو الله الظاهر في الطبيعة البشرية:

الرسالة إلى أهل روما 1/1-4 " عن ابنه الذي صار من نسل داوود بحسب الطبيعة البشرية" (طبيعة بشرية).

وجعل ابن الله في القدرة بحسب روح القداسة". (طبيعة إلهية)

فها هو بولس الرسول يعلن بالوحي الإلهي أن المسيح هو من نسل داوود من جهة الجسد أي من جهة طبيعته البشرية. وهو ابن الله من جهة الروح، فروح المسيح هو روح القدس روح الله. فالمسيح يسوع كائن مميز فريد من نوعه لأنه وحده الله المتأنس الله الظاهر بالجسد. فإذا نحن لا نُؤله إنساناً، لكننا نُؤمن بما أكدّه الوحي الإلهي، أن الله بذاته "أخلى ذاته مُتَّخِذاً صورة إنسان" (الرسالة إلى فيليبي 7/2)

مُتَّضِعاً آخِذاً طبيعتنا البشرية، فصارت له بالتجسّد طبيعتان بشريّة وإلهيّة. فالتجسّد هو "ملء الوحي" وهو ما نُسمّيه أيضاً "الإفتقاد الإلهي".

ومن لا يؤمن بهذا الإفتقاد وهذا التجسّد فإنه لا يؤمن بمحبّة الله للبشر.

فالله الذي خلق الكون كله بمحبته، لا عجب إن تجسّد ليُخلّص الإنسان بمحبته.

ومن خلال هذا الإيمان بطبيعتي المسيح يسوع غير المُنفصلتين نفهم أيضاً تعابير السيّد المسيح البشرية والإلهية في الإنجيل.

1- كَمَثَلِ قَوْلِهِ فِي طَبِيعَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ:

"لماذا تدعوني صالحاً؟ لا صالح إلا الله وحده". (لوقا ١٨ / ١٩). (متى 21/19)

هذا كان جواب المسيح للشاب الغني الذي بسببه قد يعتقد البعض أنه قد أنكر ألوهيته.

لكن العكس هو الصحيح، فالمسيح يؤكّد ألوهيته بهذا الجواب، إذ من خلاله يدعو الشاب الغني للنظر في الآثار المترتبة على تصريحه.

-فهو يسأل الشاب: هل تُدرك ما تقوله عندما تدعوني صالحاً؟ الله وحده صالح، فهل تؤمن بأنني الله؟ وبالتالي هل ستطيعني في كل ما أسألك إياه؟ أم أن كلامك هو من باب المجاملة؟ قد كان من عادة اليهود إغداق الألقاب الإلهية على مُعلميهم إحتراماً لهم، ولكن من دون أن يعنوها حقاً. فأراد المسيح تبيان حقيقة مشاعر هذا الشاب لذا سأله بما معناه: هل تعني ما تقوله لي؟ هل تفهم ما تقوله؟ أم أنك تطلق عليّ ألقاباً بلسانك لكن قلبك لا يؤمن بها؟

لاحظوا لم يقل المسيح يسوع "لا تدعوني صالحاً، لا صالح إلا الله وحده"

لكن تساءل، وقال: "لماذا تدعوني صالحاً؟" أراد الرب أن يكشف صدق إيمان هذا الشاب الغني، من كذب إيمانه.

"فالمسيح إذن لا يُنكر أنه صالح، بل يُريد لهذا الشاب أن يفهم أنه إن كان صالحاً فهو الله".
(القدّيس جيروم 347 م - 420 م)

-كما أن المسيح وصف نفسه "أنا الراعي الصالح" (يوحنا 11/10)، والصّلاح صفة تُطلق على الله وحده. فالراعي الصالح هو الله.

-ثمّ هناك آية 21 من إنجيل متى هي نفسها الآية 22 من إنجيل لوقا، قالها يسوع للشاب الغني، وهي قد تبدو بسيطة للقارئ اليوم، لكنّها إعلاناً خطيراً بالنسبة لليهودي من القرن الأول لأنّها لغة تخصّ الله وحده: "إذا أردت أن تكون كاملاً، فاذهب وبيع جميع ما تملك، وأعطه للفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال إتبعني"

في الفكر اليهودي "التخلّي المُطلق" و "الإتباع المُطلق" يُعتبر ولاءً ألهياً وحده الله يطلبه من الإنسان. أي أن يترك الإنسان كلّ شيء ويضحي بكلّ شيء ليكرّس حياته كلّها لأجل الله، هذه ذروة الطلبات الإلهية من الإنسان لأنّ النّفس لا تسلم إلا لله. فهذا طلبٌ إذن بسلطان إلهي.

-ولا ننسى ما كان السؤال الأول الذي سأله الشاب الغني للمسيح:

"ماذا أعمل لأنال الحياة الأبدية؟" (آية 16 من متى و آية 18 من لوقا)

وكان جواب الرب النهائي والأخير، ليس فقط "إحفظ الوصايا" أو على عادة الأنبياء: "إتبع الله" بل المسيح قال: "إتبعني" تماماً كما كان يدعو الله في العهد القديم شعبه إلى إتباعه. يقول "إتبعني" أعلن المسيح أن الحياة الأبدية مرتبطة بشخصه. جعل من ذاته طريق الحياة. يسوع يجعل من إتباعه شرط الحياة الأبدية. والله وحده مصدر الحياة. يسوع إذن يضع نفسه في مكانة الله.

فالعبرة التي بدت كمشكلة تثير الشك: "لماذا تدعوني صالحاً؟ لا صالح إلا الله وحده" إنتهت بدعوة إلهية تثبت ألوهية المسيح: "أترك كل شيء" وإتبعني". آمين.

2- أو كمثال قوله في طبيعته البشرية "لا يستطيع الابن أن يفعل من عنده/نفسه شيئاً بل لا يفعل إلا ما يرى الآب يفعله، فما فعله الآب يفعله الابن على مثاله". (يوحنا ٥/١٩).

قال المسيح: "لا يستطيع الابن أن يفعل من عنده/أو من نفسه شيئاً" لا بمعنى العجز، بل كما نقول: الله لا يستطيع أن يكذب، أو لا يستطيع أن يكره، أو لا يقدر أن ينكر ذاته. فالابن يستطيع كل شيء إلا شيئاً واحداً، وهو أن تكون له إرادة مخالفة لإرادة الآب.

لنقرأ بعض الآيات التي تسبق، وتلي مباشرة الآية المذكورة أعلاه، لنفهم بوضوح معناها ونرد على المعتريين والمُشككين، فلا نكون على مثالهم "شياطين الآية الواحدة" الذين يقتصون الآيات من سياقها ليشرحونها على هواهم:

"فقال لهم يسوع: أبي ما يزال يعمل إلى الآن، وأنا أيضاً أعمل. لهذا إزداد سعي اليهود إلى قتلهِ ليس فقط لأنه خالف سنة السبت، بل أيضاً لأنه قال إن الله أبوه، فساوى نفسه بالله" (يوحنا 17/5-18)

يعترف يسوع علانية أن الله أبوه. فهو ابن الله بالطبيعة. ويُعلن أنه يُدير الكون ومسؤول عنه، تماماً كما يُدير الله الآب الكون، وكما هو مسؤول عنه.

هذا إعلان واضح عن ألوهية المسيح، لذا أراد اليهود قتلُهُ. فهُم أدركوا تماماً معنى أقواله واعتبروها تجديفاً فاضحاً الأمر الذي يستوجب الموت.

لنشرح الآن الآيات التي تلي الآية 19 موضوع البحث:

"لأنَّه كما أنَّ الآب يُقيمُ الأموات ويُحيي مَن يشاء، كذلك الابن أيضاً يُحيي مَن يشاء.

لأنَّ الآب لا يدينُ أحداً، بل قد أعطى كُلَّ الدينونة للابن، لكي يُكرِّمَ الجميع الابن كما يُكرِّمون الآب. فَمَن لا يُكرِّمُ الابن لا يُكرِّمُ الآب الذي أرسلَهُ" (يوحنا 21/5-23)

أولاً نلاحظُ هنا أنَّ الابن له نفس سلطان الآب، فهو يُحيي مَن يشاء. فقدرة الابن إذن إلهية مُطلقة لأنها وحدها هذه القدرة تمنح الحياة لمَن تشاء لأنها مصدرها.

ثانياً نلاحظُ هنا أنَّ الدينونة هي للابن. وهذا يفترض ألوهيته لأنَّه يفترضُ المعرفة المطلقة والعدل المطلق والمحبة المطلقة ف الله وحده هو الدَّيان لأنَّه هو وحده عارفٌ ما في فكر وقلب الإنسان.

ثالثاً نلاحظُ هنا أنَّ للابن نفس كرامة الآب، أي المساواة في العبادة. فكما يُعبَدُ الآب، يُعبَدُ الابن أيضاً. ومَن لا يعبدُ الابن لا يعبدُ الآب ولا يُكرِّمُهُ لأنَّ الآب والابن ذاتٌ واحدة.

فالمسيح واحدٌ مع الآب في الجوهر. أي لهما الجوهر نفسه.

إذن من الواضح من خلال هذه الآيات أن المسيح أعلنَ هويَّته الإلهية. فهل يا ترى يُنكرُها في الآية 19؟ عندما قال:

" لا يستطيع الابن أن يفعلَ من عنده/نفسه شيئاً بل لا يفعل إلا ما يرى الآب يفعله، فما فعله الآب يفعله الابن على مثاله". (يوحنا ١٩/٥).

بالتأكيد لا. "فالمسيح لم يقل "لا يقدرُ الابن أن يعمل" بل قال " لا يقدرُ الابن أن يعمل من نفسه". لماذا؟ لأنَّ الابن مولودٌ من الآب. فكما أنَّ الابن له الوجود من الآب، هكذا له العمل من الآب. ولكنَّ عمل الآب وعمل الابن هو عملٌ واحدٌ لأنَّ جوهرهما واحدٌ"

(القديس أوغسطينوس 354 م - 430 م)

المعنى هو: الإبن لا يعمل من نفسه أي لا يعمل باستقلال عن الآب لأنهما جوهر واحد وإلا لكان هناك إلهان مستقلان عن بعضهما البعض. لذا فمن المستحيل أن يكون للإبن إرادة منفصلة في العمل عن إرادة الآب، أو تتفصل أعمال الإبن عن أعمال الآب، فهناك توافق فكري كامل بينهما، فمن غير الممكن أن يُناقض الإبن جوهره.

لنأخذ مثل الشمس ونورها: هل النور يعمل من نفسه بمعزل عن الشمس؟ لا.

وكذلك الإبن لا يعمل بمعزل عن الآب والروح القدس.

لكن هل النور أقل من الشمس؟ لا. هو من طبيعتها. هكذا الإبن مولود من الآب و من طبيعته لذا نعلن في "قانون الإيمان" نور من نور إله حق من إله حق مولود غير مخلوق.

"هل الشمس تقدر أن تثير بدون أن تولد النور؟ هل النار تقدر أن تحرق بدون حرارة؟

قوله أنه لا يقدر أن يعمل من نفسه برهان على أنه إبن بالطبيعة، لأنه لو كان غريباً عن جوهر الآب لكان يقدر أن يعمل من نفسه. لكن لأنه مولود من الآب، فعمله هو عمل الآب نفسه.

لذلك أضاف: "فما فعله الآب يفعله الإبن على مثاله". من يقدر أن يعمل كل ما يعمل الله إلا من كان هو الله؟" (القديس أثناسيوس 293 م-373 م)

عدم الإستقلال إذن دليل البُنوة الطبيعية ودليل المساواة في الألوهة.

"لا ينفي القدرة، بل ينفي الإنقسام" فلو عمل الإبن شيئاً لا يعمل الآب، لكان هناك مشيئتان متضادان. لكنه يقول: فما فعله الآب يفعله الإبن على مثاله ليظهر إتفاق الجوهر لا تبعية العبد لسيده. فالطبيب الأرضي قد لا يقدر أن يشفي كل ما يشفيه معلّمه. لكن الإبن يقول:

كل شيء. فهو إذن ليس تلميذاً، بل واحداً مع معلّمه في الطبيعة"

(القديس باسيليوس الكبير 329 م-379 م)

فالآية واضحة إذن وتعلن قدرة الإبن الإلهية، وتتفي عنه أي ضعف أو عجز لأنها تنص:

"فما فعله الآب يفعلُه الابن على مثاله". فالإبن يفعل كُلَّ أفعال الآب.
فلإبن نَفْس قدرة الآب.

هل يستطيع أحدٌ مِنَ البشر أن يقول: "كُلُّ ما يفعلُه الله أنا أيضاً أفعلُه مثلهُ تماماً"؟
طبعاً لا. لأنه إنسانٌ محدود القُدرات. أما المسيح فلأنه الله نَسَبَ إلى ذاته أفعال الله.

هذا هو معنى هذه الآية إذن، الابن كُلِّي القُدرة تماماً كما الآب، ويستحيل عليه أن يفعل شيئاً
ضد إرادة الآب، أو يطلب شيئاً مخالفاً لمشيئة الآب، لأنه والآب ذاتٌ واحدة، وجوهرٌ واحد،
لهما المشيئة نفسها، والإرادة ذاتها، والأفعال عينها.
لذا يستحيلُ كيانياً أن يفعل أيُّ أقنوم أيَّ شيءٍ منفرداً، وبمعزلٍ عن الأقنومين الآخرين وإلا لصارَ
هناك ثلاثة آلهة.

فكُلُّ ما يريده الآب يريده الابن، وكلَّ ما يفعلُه الآب يفعلُه الابن ويُريده ويفعله روح القدس.
ونزيد فنقول أنَّ المسيح قال هذه الآية ليعلمنا محبة الآب وطاعته فلا نرفض مشيئته ولا نخالفها،
فهو المُعلِّم والقُدوة، ونحن التلاميذ.

3- أو كَمِثْلِ قَوْلِهِ فِي طَبِيعَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ:

"أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فما مِنْ أَحَدٍ يَعْلَمُهُما، لا ملائكة السماوات ولا الابن إلا الآب
وحده." (مرقس 13/32)

قد يسأل البعض: كيف يُمكن أن يكون يسوع هو الله إن كان محدود المعرفة؟
فها هو يعلن صراحةً أنه يجهل ساعة الدينونة، أي ساعة عودته إلى الأرض!
في البدء نقول: إنَّ عدم معرفة، أو عدم إعلان يسوع ساعة مجيئه الثاني لا يُلغي ألوهيته.
فالتجسُّد لَمْ يُغَيِّرْ أو يَنْتَقِصْ مِنْ طَبِيعَةِ الْمَسِيحِ الْإِلَهِيَةِ بشيءٍ.

الله لَمْ يَتَغَيَّرْ بِالتَّجَسُّدِ. كما أوضحنا سابقاً ص 160-162.

"الكلمة صارَ جسداً" (يوحنا 1/14) لا تَعْنِي أَنَّ الله الكلمة الأزلي عندما تجسَّد تحوَّل إلى إنسان
أو صار بشراً. هذا ليس إيماننا.

إيماننا هو أنَّ الله، الشخص الإلهي الواحد، اتَّخَذَ له طبيعة بشرية، اتَّخَذَ بالطبيعة البشرية اتِّحاداً تاماً وكاملاً ومطلقاً، بدون امتزاج ولا اختلاط اللاهوت بالناسوت. أي ظلَّ اللاهوت لاهوتاً، والناسوت ناسوتاً. كُلُّ مِلءِ اللاهوت، حَلَّ في طبيعة المسيح البشرية حلولاً جوهرياً، دون أن يحوِّل هذا الحلول اللاهوت إلى ناسوت، ودون أن يجعل هذا الاتحاد من الناسوت لاهوتاً، أو يُقلِّل من الطبيعتين بشيء. لم تتحوَّل ولا واحدة من الطبيعتين إلى شيء آخر، أي لم يُحوَّل اللاهوت الناسوت إلى إله مثله، ولم يُحوَّل الناسوت اللاهوت إلى إنسان مثله. ولكنهما بالتجسُّد اتَّخَذَا معاً اتِّحاداً جوهرياً كاملاً تاماً ومطلقاً بدون انفصال. ولكن أيضاً، الله الكلمة، الابن الأزلي، بالتَّجسُّد:

"أخلى ذاته متخذاً صورة العبد وصار شبيهاً بالبشر وظهر في صورة إنسان" (فيلبي 7/2)

هذا ما يُعرَف في علم اللاهوت بـ **Kenosis** "الإخلاء" أو "إفراغ الذات".
نعم لله المعرفة المطلقة. ويعلمُ كُلُّ العلوم. فهو ليس بحاجة أن يتعلَّم أي شيء.
لكنَّ المسيح، بتَّجسُّدِهِ، وبإتخاذه طبيعة بشرية، تَخَلَّى طَوْعاً عن جزء من هذه المعرفة الإلهية إذ أضاف إلى شخصه الإلهي "المعرفة الإنسانية المكتسبة".
لذا كان على المسيح في بشريته أن يتعلَّم اللغة، ومهنة النجارة، وفن العمارة وكان بشرياً "ينمو في الحكمة والقامة والنعمة" (لوقا 52/2) وإلا لا يكون إنساناً حقاً وبالكامل.

ولكن في الحقيقة، وفي الوقت نفسه نقول: أنَّ يسوع المسيح كان يعلمُ بالتحديد ومنذ البدء، قبل التجسُّد وبعده، هويته الإلهية وموعد مجيئه الثاني. لأنَّ هذا "الإخلاء" لم يفقده المعرفة الإلهية. وهذا واضح في (لوقا 49/2) عندما يؤكِّد يسوع هويته كـ "ابن الله". فهو لم "يكتشف" هذه الهوية فجأة أو لاحقاً، ولم تكبر أو تنمو أو تتطوَّر فيه معرفته الإلهية.
نحن نعلمُ علم اليقين بالوحي الإلهي، أنَّ المسيح هو سيِّد الساعة وديَّان البشر:
"لأنَّ الآب لا يدين أحداً بل أولى القضاء كُلَّهُ للإن" (يوحنا 22/5)

" فقال لهم يسوع (الرُّسُلُ الإِثْنِي عَشَر): الحقُّ الحقُّ أقول لكم: أنتم الذين تَبْعُونِي، متى جلس ابن الإنسان على عَرْش مجده عندما يُجَدِّدُ كُلَّ شَيْءٍ، تجلسون أنتم أيضاً على إِثْنِي عَشْر عَرْشاً، لتدينوا أَسْبَاط إِسْرَائِيل الإِثْنِي عَشْر " (متى 28/19)

"فسأله عظيم الكهنة: أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع أنا هو. وسوف ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدير وآتياً في غمام السَّماء. فشَقَّ عَظِيمُ الأَحْبَارِ ثِيَابَهُ " (مرقس ١٤/٦١-٦٤) " وأيضاً يأتي بمجدٍ عظيمٍ لِيَدِينِ الأَحْيَاءِ والأَمْوَاتِ " (قانون الإيمان الكَنَسِي)
ثُمَّ المسيح حَدَّثَنَا بالتفصيل في إنجيل (متى الفصل 24) عن علامات ساعة الدينونة وما سِيَحْدُثُ قَبْلُهَا، ثُمَّ قال: " ثُمَّ يَأْتِي المُنْتَهَى."

فكيف يُعَقَّلُ أن يَجْهَلَ الساعة وهو عالمٌ بِكُلِّ تفاصيلها، وبلحظة حصولها؟
هل يُمَكِّنُ لشخصٍ ما أن يُعَدِّدَ كُلَّ الأشياءِ الموجودة على الطاولة، ولكن لا دراية له بالطاولة نفسها؟

الآب يفعلُ كُلَّ شَيْءٍ بِالْإِبْنِ: "به كان كُلُّ شَيْءٍ" (يوحنا 3/1)
وواحدة من تلك الأشياء هو تحديد الساعة، فكيف يجهلُ الإِبن ما تَمَّ تحديده بواسطته.
كما وإنَّ الإِبن يعرف الآب: "لا احد يَعْرِفُ الآبَ إلا الإِبن" (متى 27/11)
فكيف للذي يعرف المعرفة الأعظم (الآب) أن يجهل الأدنى (الساعة).
فالمسيح "مُدَّخَرٌ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الحِكْمَةِ والعِلْمِ" (كولوسي 3/2)
"فَكُلُّ شَيْءٍ عَرِيانٌ ومَكشُوفٌ لِعَيْنَيْهِ، وله يجب علينا أن نُؤَدِّي الحِسَابَ" (عبرانيين 13/4).
أَحَدُ هذه الأمور المكشوفة لِعَيْنَيْ الرَّبِّ يسوع، هي معرفة الساعة.

وتعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة 474 يُوَكِّدُ: "وكانت معرفة المسيح البشرية، بفضل إِتِّحَادِهَا بالحكمة الإلهية في شخص الكلمة المُتَجَسِّدِ، تَتَمَتَّعُ تَمَتُّعاً كاملاً بِعِلْمِ المَقاصِدِ الأَزَلِيَّةِ التي جاء ليكشف عنها. وما يَعْتَرِفُ بجهله في هذا المَجَالِ، (كَمَثَلِ الآيَةِ موضوع بحثنا: مرقس 32/13) يُعْلِنُ (المسيح) في موضع آخر أن ليس له أن يكشف عنه."
("ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات"). (أعمال الرسل 7/1)
الأمر إذن له علاقة ب عدم الإعلان لا ب عدم المعرفة.

وهذا نجد في كثير من النصوص الإنجيلية مثلاً نجد في:
(متى 27/21):

"فأجابوا يسوع وقالوا: لا نعلم. فقال لهم هو أيضاً: وأنا لا أقول لكم بأي سلطان أفعل هذا".
المسيح يعلم تماماً مصدر سلطانه الإلهي، ولكنه هنا لا يريد إظهار أو إعلان مصدر هذه السلطة. فمن الطبيعي ألا يقول لهم "وأنا لا أعلم بأي سلطان أفعل هذا" فأجابهم: "وأنا لا أقول" كما أن اليهود يعلمون إن كانت معمودية يوحنا المعمدان من السماء أم من الناس، ولكنهم لا يريدون الإفصاح عن رأيهم فقالوا: "لا نعلم". فهذه العبارة لا تفيد الجهل، بل تعني الاحتفاظ بالمعلومة إلى حين الإعلان عنها في الوقت المناسب.

أيضاً في (رؤيا 12/19): "وقد كُتِبَ على جبهته.. إسم لا يعرفه أحد سواه"
هل هذا يعني أن الله الأب والله الروح القدس لا يعلمان الإسم المكتوب على جبهة الابن؟
طبعاً لا. بل هذه الآية تعني أن المسيح هو من يحتفظ بإعلان وإظهار هذا الإسم في حينه.
فالمعرفة تبقى محفوظة في الذات الإلهية إلى حين إعلانها عن طريق الرب يسوع.
في نفس السياق نفهم عبارة المسيح: "أما ذلك اليوم وتلك الساعة، فما من أحد يعلمهما، لا ملائكة السماوات ولا الابن إلا الأب وحده." (مرقس 13/32)
لم يكن من ضمن رسالة المسيح إعلام البشر بموعد القيامة العامة، لئلا يثير الذعر في قلوبهم، والبلبل في أنماط حياتهم، ولأن معرفتها يؤثر سلباً على سهرنا الروحي. (مرقس 13/33-37)
لذا أكد المسيح للتلاميذ أن معرفة الساعة ليست مفيدة لهم (أعمال الرسل 1/7).
رسالة المسيح كانت خلاص البشر، وقد أتم هذا الخلاص على أكمل وجه. آمين.

4-أو كمثّل قوله في طبيعته البشرية:

"يا أبتى إن شئت فلتجزّ/فلتعبّر عني هذه الكأس، ولكن لتكن مشيئتك لا مشيئتي".

(متى 26/39) (لوقا 22/42)

يَسْأَلُ الْمُعْتَرِضُ عَلَى أُلُوهُيَّةِ الْمَسِيحِ: إِذَا كَانَ يَسُوعُ إِلَهًا، لِمَاذَا يُصَلِّي؟ كَيْفَ يَطْلُبُ مِنَ الْآبِ؟ وَكَيْفَ تَكُونُ لَهُ إِرَادَةٌ غَيْرُ إِرَادَةِ الْآبِ؟ وَكَيْفَ يَخَافُ مِنَ الْمَوْتِ؟ هَذَا يُثَبِّتُ أَنَّهُ مَجَرَّدُ إِنْسَانٍ فَقَطْ.

السؤال الأول: لو كان إله فكيف يُصَلِّي؟

يُصَلِّي لِأَنَّهُ "رئيس كهنة" (عبرانيين 7/5)

ولأنَّه "الوسيط" بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (1 طيموتائوس 5/2).

"مَنْ الَّذِي يُصَلِّي؟ الْإِنْسَانُ. لِمَنْ يُصَلِّي؟ لِلَّهِ. فِي الْمَسِيحِ تَجْدُ الْمُتَضَرِّعَ وَتَجْدُ الْمُسْتَجِيبَ. يَتَضَرَّعُ بِصُورَةِ الْعَبْدِ، وَيَسْتَجِيبُ بِصُورَةِ اللَّهِ. فَلَا تَتَعَجَّبُ مِنْ صَلَاتِهِ، بَلْ تَعَجَّبُ مِنْ تَنَازُلِهِ الَّذِي جَعَلَهُ يُصَلِّي وَهُوَ الَّذِي يُصَلِّي لَهُ"

(القدِّيس أوغسطينوس 354 م - 430 م).

فَالْمَسِيحُ كإِنْسَانٍ يُصَلِّي عَنَّا وَبِالنِّيَابَةِ عَنَّا. لَكِنَّهُ كإِلَهٍ يَسْتَجِيبُ الصَّلَاةَ لِذَا قَالَ:

"مَهْمَا سَأَلْتُمْ بِإِسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ" (يوحنا 13/14)

وَيَا لِهَذِهِ الصَّلَاةِ الرَّائِعَةِ الَّتِي بِهَا "يُحوَّلُ الْمَسِيحُ إِرَادَةَ الْإِنْسَانِ الطَّبِيعِيَّةَ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ إِلَى التَّعَاوُنِ، إِذْ أَنَّ مَقَاوِمَةَ الطَّبِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ لِلَّهِ مِثْلَةٌ بِكُلِّيَّتِهَا فِي يَسُوعَ نَفْسِهِ. إِنَّ عُنَادَنَا جَمِيعاً وَكُلُّ مَقَاوِمَةِ اللَّهِ مَوْجُودَانِ هُنَا، وَيَسُوعُ يَجْدُبُ فِي جِهَادِهِ، الطَّبِيعَةَ الْمُقَاوِمَةَ نَحْوَ الْعُلَى، نَحْوَ ذَاتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ، وَبِذَلِكَ يَعِيدُ الْإِنْسَانَ إِلَى عَظَمَتِهِ.

فِي هَذَا الشَّأْنِ يَقُولُ الْأَخُ الدُّومِينِيكِيُّ "كْرِيسْتُوفْ شُونِبُورْنُ: إِنَّ الْعُبُورَ مِنَ التَّعَارُضِ بَيْنَ الْإِرَادَتَيْنِ إِلَى الشَّرِكَةِ بَيْنَهُمَا يَتَحَقَّقُ بِصَلِيبِ الطَّاعَةِ. وَقَدْ تَحَقَّقَ هَذَا الْعُبُورُ فِي نِزَاعِ جِتْسْمَانِي.

وَهَكَذَا فَإِنَّ الصَّلَاةَ: لَا مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَتِكَ، هِيَ فِعْلاً صَّلَاةُ الْإِبْنِ لِلْآبِ، وَفِيهَا إِنجَذَبَتِ الْإِرَادَةُ الطَّبِيعِيَّةُ الْإِنْسَانِيَّةُ بِكُلِّيَّتِهَا إِلَى دَاخِلِ "أَنَا" الْإِبْنِ، الَّذِي تَمَّ التَّعْبِيرُ عَنْ جَوْهَرِهِ بِالْقَوْلِ:

"لا أنا بل أنت" في إستسلام "الأنا" الكلّي إلى "الأنت"، إلى الله الآب. هذا "الأنا" قد تقبّل في ذاته إعتراض الإنسانية، وحوّله، بحيث إننا الآن جميعاً حاضرون في طاعة الإبن، الذي يُدخِلنا جميعاً في حالة البُنوة " (البابا بندكتوس السادس عشر في كتابه: يسوع الناصري)

السؤال الثاني: لو كان إله فكيف تكون له إرادة غير إرادة الآب؟

إنَّ إرادة المسيح هي نفسها إرادة الآب، مستحيل أن تناقض، أو تُعارض، أو تقاوم مشيئة الآب لأنَّهما ذاتٌ واحدة.

فلمسيح يسوع طبيعتان وإرادتان. مَجَمَع القسطنطينية الثالث عام 680 م حَسَمَ الأمر ضد بدعة "المشيئة الواحدة" Monothelism إذ اعترف:

"نُعترف في ربِّنا يسوع المسيح الواحد بمشيئتين طبيعيتين، وفِعْلَيْن طبيعيتين غير مُفَصَّلَيْن، غير مُنَغَيَّرَيْن، غير مُخْتَلَطَيْن. المشيئة البشرية (في المسيح) لا تُقاوم بل تخضع للمشيئة الإلهية الكلية القدرة"

فالمسيح إلهٌ كاملٌ وإنسانٌ كاملٌ وبالتالي له إرادة إلهية، وإرادة بشرية دائماً أبداً تتبّع وتطيع المشيئة الإلهية. وهذا ما نراه في (متى 39/26) إذ تَظْهَرُ الإرادَتَيْنِ معاً، وتَظْهَرُ طاعة الإرادة البشرية في يسوع للإرادة الإلهية.

"لو لم يكن له إرادة بشرية حقيقية، لكان تجسده خيلاً. لكنّه أظهر الإرادة البشرية بقوله: "أبعد عني"، وأظهر خضوعها الكامل بقوله: "ولكن لا مشيئتي بل مشيئتك".

فصار طائعاً حتى الموت، وطاعته خَلَصَتنا. ولو كان له مشيئة واحدة فقط فأين الطاعة؟ الطاعة تقتضي إرادتين: واحدة تطيع، وواحدة تُطاع

(القديس مكسيموس المُعترف 580م - 662م) الذي بسبب دفاعه عن عقيدة المشيئتين، سُجِنَ، وعُذِّبَ، وقُطِعَ لسانه، وقُطِعَت يَدُهُ اليمنى، ومات في المنفى.

"فالمسيح إِتَّخَذَ إِرَادَتَنَا لِيَشْفِيهَا، وَأَطَاعَ لِيَشْفِي عَصِيَانَنَا"

(القديس غريغوريوس النزينزي 330 م-390 م)

السؤال الثالث: لو كان إله فكيف يخاف من الموت مثلنا جميعاً؟

مِنَ الطَّبِيعِي جَدًّا لِلْمَسِيحِ يَسُوعَ أَنَّ " يَشْعُرُ بِالرَّهْبَةِ وَالْكَأَبَةِ " فِي بَسْتَانِ الزَّيْتُونِ، وَأَنَّ يَقُولُ لَتَلَامِيذِهِ: "نَفْسِي حَزِينَةٌ حَتَّى الْمَوْتِ". (مرقس 14/33-34)

وَأَنَّ يَرْفَعُ "الدُّعَاءَ وَالْإِبْتِهَالَ بِصَرَخٍ شَدِيدٍ، وَدُمُوعَ ذَوَارِفٍ إِلَى الَّذِي بَوَسِعِهِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ" (الرسالة إلى العبرانيين 7/5) لدرجة أَنْ "تَرَأَى لَهُ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ يُشَدِّدُ عَزِيمَتَهُ" (لوقا 22/43)

فَالْمَسِيحُ بِحُكْمِ طَبِيعَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ، تَشَبَّهَ بِالْإِنْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا عدا الْخَطِيئَةَ.

وَالْإِنْسَانُ يَضْطَرُّ بِشِدَّةٍ، وَيَجْزَعُ بِأَسَى، وَيَقْلُقُ مَذْهولًا حَائِرًا أَمَامَ الْمَوْتِ. لَذَا الْمَسِيحُ إِضْطَرَّبَ. الْمَوْتُ ذَلٌّ. لَا بَلْ هُوَ وَاقِعٌ مُؤَلَّمٌ مُذَلٌّ، يَرْفُضُهُ الْإِنْسَانُ، وَمَعَ ذَلِكَ يَمُوتُ الْإِنْسَانُ خَاضِعًا لَهُ!.

لَذَا: "يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ، قَدْ خَضَعَ هُوَ أَيْضًا لِلْمَوْتِ، الَّذِي هُوَ خَاصٌّ بِالْوَضْعِ الْبَشَرِيِّ. وَلَكِنَّهُ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ جَزَعِهِ إِزَاءَهُ، قَبْلَهُ فِي فِعْلٍ إِسْتِسْلَامٍ كُلِّيٍّ وَحُرٍّ لِمَشِيئَةِ أَبِيهِ. إِنَّ طَاعَةَ يَسُوعَ قَدْ حَوَّلَتْ لَعْنَةَ الْمَوْتِ إِلَى بَرَكَاتٍ" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 1009)

فَالْخَوْفُ لَيْسَ خَطِيئَةً وَلَيْسَ ضَعْفًا، بَلْ يُصْبِحُ خَطِيئَةً وَضَعْفًا إِنْ قَادَ إِلَى الْجُبْنِ. فَالشَّجَاعَةُ لَا تَعْنِي عَدَمَ الْخَوْفِ، بَلْ تَعْنِي الْقِيَامَ بِمَا هُوَ وَاجِبٌ وَحَقٌّ بِالرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ الْخَوْفِ.

الْخَوْفُ شَعُورٌ بَشَرِيٌّ طَبِيعِيٌّ تَمَامًا كَمَا الْحُزْنُ، فَالْكَأَبَةُ لَيْسَتْ خَطِيئَةً وَلَيْسَتْ ضَعْفًا، بَلْ تُصْبِحُ خَطِيئَةً وَضَعْفًا إِنْ قَادَتْ إِلَى الْيَأْسِ.

الْمَسِيحُ إِخْتَبَرَ "هَوْلَ الْمَوْتِ" لَكِنَّ هَذَا الْخَوْفَ لَمْ يَمْنَعِ الْمَسِيحَ مِنْ تَأْدِيَةِ رِسَالَتِهِ الْخَلَّاصِيَّةِ بِشَكْلِ كَامِلٍ. لَذَا تَعْلِيمُ الْكَنِيسَةِ الْمُقَدَّسَةِ يُؤَكِّدُ إِنْسَانِيَّةَ يَسُوعَ:

" فيسوع يصلي: "يا أبتاه إن أمكن فلتَجْزُ عني هذه الكأس" فهو يُعَبِّرُ عن الهَوَل الذي يُمَثِّلُهُ الموت بالنسبة إلى الطبيعة البشرية... وهو بقبوله في إرادته البشرية أن يتمَّ مشيئة الآب يَقْبَلُ موته على أنه فِدَائِي لكي "يحمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (1 بطرس 2/24)
(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 612)

فالمسيح يسوع "لَمْ يَخَفْ مِنَ الموت كإنسانٍ عادي، فكثيرٌ مِنَ الشهداء ماتوا فرحين. لكنَّهُ خَافَ الكأس. أيُّ كأس؟ أن يَصِيرَ خَطِيئَةً (أن يَحْمَلَ خطايانا) وهو القُدّوس، أن يُحَسَّبَ مع الأثمة وهو البار. فإِضْطِرَاب ناسوته هو برهان على حقيقة تجسُّدِهِ، لا على ضعف لاهوته" (القديس يوحنا الذهبي الفم 347 م-407 م عظة رقم 83 في متى)

المسيح، عِبْرَ سرِّ الفداء، تَحَمَّلَ كُلَّ نتائج خطايانا، وأولى نتائج الخطيئة الموت! لذا مات.
وثاني نتائج الخطيئة الخوف، والرَّهْبَةُ مِنَ الموت. لذا المسيح تَشَبَّهًا بنا، وبِكَوْنِهِ مِمَثِّلًا لإنسانيتنا، إختبر هذا الشعور ولكن بشكل مختلف وأعمق.
إذ أن رَهْبَةَ يسوع مِنَ الموت، ليست رَهْبَةً مِنَ المجهول كما هي الحال عند الإنسان، أي ليست هي رَهْبَةُ مِنَ الموت بِحَدِّ ذاتِهِ، بل هي رَهْبَةُ مِنَ المَعْلُوم - كما سنوضح بعد قليل - فالمسيح مُدْرِكٌ تمامًا ماذا سيواجهه على الصليب لذا أبدى رهبته أمامه.
فالخوف كان الشعور الأول الذي أَحَسَّ به آدم قَوْرَ عصيانه الله. لذا إختبأ وزوجته خلف أشجار الجنَّة، هَرَبًا مِنَ وجه الآب.

وثالث نتائج الخطيئة الكآبة والحزن، للحال المُذرية التي صار عليها الإنسان بعد أن تَمَرَّدَ على أبيه الحبيب. وشَعَرَ المسيح بهذه الكآبة فتنهَّدَ قائلاً: "نَفْسِي حزينَةٌ حتى الموت"

المسيح إختبرَ هذه الحالات الإنسانية الثلاث، لأنه إنسانٌ كامل. شَعَرَ بما نَشْعُرُ لأنه يُمَثِّلُنَا بناسوته. فهو، كما صرخ عنا وبإِسْمِنَا "إلهي إلهي لماذا تركتني"، يَطْلُبُ الآنَ عِبْرَ صلاته:

"يا أبتاه إن أمكن فلتَجْزُ عني هذه الكأس، ولكن لتكن مشيئتكَ لا مشيئتي" أن يَتَعَدَّ عنا نحن البشر، كأس البُعد عن الله بالخطيئة التي مِن طبيعتها الموت.

نَعَمْ. لقد شَعَرَ يسوع بالإضطراب الذي يَشْعُرُ به الكائن البشري عند إقتراب الموت، وشَعَرَ بنفسِ هذا الإضطراب أمام قبر أليعازر (يوحنا 33/11)، وحين أعلن عن خيانة يهوذا الإسخريوطي له (يوحنا 21/13)

"ولكن ثَمَّة هنا شيء أعظم، وهو الإضطراب الخاص الذي يحسُّ به مَنْ هو الحياة عينها، أمام لُجَّة كُلِّ سلطان الدمار والشر، ومقاومة الله التي تَعْمُرُهُ الآن مباشرة، والتي لا بدَّ مِنْ أن يضطلعُ بها ويتقبَّلُها في ذاته. ولأنه الإبن، يستطيع ان يرى بوضوح كُلِّ مَدِّ الشر القدر، وكُلِّ الكذب، والكبرياء، وكُلِّ الإحتيال وشراسة الشر المُفَنِّع بقناع الحياة، والعامل بإستمرار لتدمير الكائن، وتشويه الحياة وتدميرها. لأنه الإبن، يشْعُرُ داخلياً بالرُعب، والقَرَف، والخداع الذي يتوجَّب عليه أن يشربه في هذه "الكأس" التي خُصِّصَتْ له، وفيها كُلُّ سلطان الخطيئة والموت. عليه أن يتقبَّل كُلَّ ذلك في نفسه، بُغية أن يُجَرِّدَ فيه مِنْ سلطانه ويندَجِرَ.

إنَّ حُزن يسوع هو شيء أبعد وأعمق بكثير مِنْ أن يكون حُزناً عادياً يكتنفُ كُلَّ إنسان يواجه الموت: إنه المجابهة عينها بين النور والظلمة، بين الحياة والموت، إنه مأساة القرار الحقيقية التي تَسِمُ التاريخ البشري. بهذا المعنى نستطيع أن نُطَبِّقَ ما جرى في جبل الزيتون على أنفسنا شخصياً فيقول أحدها: إنَّ خطيئتي أنا أيضاً كانت مسكوبة في كأس الرُعب تلك، ونسمع الكلمات التي سمعها "باسكال" (فيلسوف فرنسي) مِنْ يسوع المُنازع في جبل الزيتون: "إنَّ نقاط الدَّم تلك، قد سَكَبْتُهَا مِنْ أَجْلِكَ". (البابا بندكتوس السادس عشر في كتابه: يسوع الناصري)

ونَجِدُ أنفُسنا مُلزَمين بالرغم مِنْ كُلِّ الحقائق التي ذكرنا أعلاه والمُختَصَّة بناسوت وبشرية المسيح، أن نُعلن حقيقة أخرى هامة جداً تختص بلاهوت المسيح. **بشخص المسيح، الواحد في طبيعتين. وهي:**

أَنَّ مَنْ له الحياة في ذاته، وَمَنْ له سلطان أن يبذل نفسه برضاه، وله سلطان على استرجاعها، وَمَنْ يقيم الموتى بكلمة منه، لا يخشى الموت لأنه إله الحياة ومصدرها:

"فكما أَنَّ الآب له الحياة في ذاته، كذلك أعطى الإبن أن تكون له الحياة في ذاته" (يوحنا 26/5)

"أبذل نفسي برضاي، وما من أحد ينتزعها مني فلي سلطان أن أبذلها ولي سلطان أن أأنالها ثانية".

(يوحنا 17/10-18)

"لعازر قُمْ" (يوحنا 43/11) "يا فتى، لك أقول قُمْ". (لوقا 14/7)

"أخذ بيد الصبية فنهضت " " طاليتا قومي " أي يا صبية قومي.

(مرقس 41/5) (لوقا 54/8) (متى 25/9)

إرادة الإبن هي نفسها إرادة الآب لأنهما واحد " أنا والآب واحد". (يوحنا 30/10)

إرادة الإبن الإلهية هي نفسها إرادة الآب. وإرادة الإبن الإنسانية كانت دوماً خاضعة لإرادة الآب.

فَمِنْ المُستحيل على الإبن أن يفعل شيئاً ضد إرادة الآب أو يطلب شيئاً مخالفاً لمشيئة الآب لذا

قال "لا يستطيع الإبن أن يفعل شيئاً من عنده". (يوحنا 19/5)

لذا فَإِنَّ طَلَبَ الإبن مِنَ الآب أن تَعْبُرَ عنه كأس الصليب لا يَعْنِي أنه يرفض الفداء، إذ يَسْتَحِيل

على المسيح أن يَطْلُبَ عدم خلاص البشر، لأنَّه بذلك يُخَالِفُ مشيئة الآب، وهذا مستحيل.

إذاً السيد المسيح لَمْ يَعْنِ بِإِبْعَادِ الكأسِ إلْغَاءِ خلاص البشرية، أو درء الموت عنه. فالموت عن

البشر مطلبه الأول، وهو ما أتى إلا لهذه الرسالة. وُلِدَ ليموت لخلاص العالم فلا يُمكن أن

يناقض نفسه بحجة أنَّ له طبيعة بشرية وهو القائل:

" عليَّ أن أَقْبَلَ معموديَّةَ وما أشدَّ ضيقي حتَّى تَتِمَّ!" (لوقا ١٢ / ٥٠).

ثُمَّ، بالخوف من الموت، أَيْة رسالة رُوحِيَّة يريد الرب تقديمها لنا؟ أُنْ نَهَابَ الموت نحن أيضاً؟

طبعاً لا. فهو إختَبَرَ رَهْبَةَ الموت، وَحَزَنَ منه، لأنَّ هذه هي رَدَّةُ فِعْلِ الإنسان تجاه الموت.

ثُمَّ إِنَّ إنجيل الرب منحنا السلام. وخلاصه قضى على الموت وقيامته مَنَحَتْنَا الحياة الأبدية،

فليس هناك من داع أن نخاف من الموت؟.

فما هو معنى هذه الآية إذا؟ وماهي الرهبة التي شَعَرَ بها يسوع في بستان الزيتون؟

"يا أبتى إن شئت فلتَجْزُ/فَلْتَعْبُرْ عني هذه الكأس" يتكلم يسوع عن "كأس"
ويطلب من الآب أن تَعْبُرَ عنه هذه الكأس بسرعة لأنها "كأس" مَهَوْلَةٌ. فما هي هذه الكأس؟
في الحقيقة يتكلم المسيح عن ثلاث كؤوس مجموعة كلها في كأس الصليب.

**الكأس الأولى: "كأس" غَضَبِ الآبِ الْمُقَدَّسِ عَلَى الْخَطِيئَةِ الْمُهْلِكَةِ وللأبد للذات الإنسانية
المخلوقة على صورته ومثاله:**

فلفظة "الكأس" في العهدَيْن القديم والجديد، تعني "كأس غضب الله":
"مَنْ سَجَدَ للوحش...فسيشرب هو أيضاً مِنْ خَمْرَةِ سُخْطِ اللَّهِ، مَسْكُوبَةً صِرْفاً فِي كأسِ غَضَبِهِ..
وَدُخَانُ عَذَابِهِمْ يَتَصَاعَدُ أَبَدَ الدهور" (رؤيا يوحنا 9/14-11)
"لأنَّهُ هَكَذَا قَالَ لي الربُّ إله إسرائيل: خُذْ كأسَ خَمْرِ الْغَضَبِ هذه مِنْ يَدِي واسقها جميع الأمم
التي أَرْسَلْتُ إليها...وقُلْ لهم: إشربوا...وإذا أبوا أن يأخذوا الكأسَ مِنْ يَدِكَ ليشربوا، فقلْ لهم: هكذا
قالَ ربُّ القوات: بل تَشْرَبُونَ شُرْباً... " (إرميا 15/25 - 17 و 27 - 28)
"لأنَّ بَيْدَ الرَّبِّ كأساً... يَصُبُّ مِنْهَا، وَجميعُ أشرار الأرض...يشربونها" (مزمور 9/75)
"تَقِظْ قومي يا أورشليم التي شَرِبْتَ مِنْ يَدِ الرَّبِّ كأسَ غَضَبِهِ...هَاءَ نَذا قد أَخَذْتُ مِنْ يَدِكَ
كأسَ التَّرْنُحِ، ثَمَالَةً كأسِ غَضَبِي فلا تَعُودِينَ تَشْرَبِينَهُ" (أشعيا 17/51 و 22)
إذن "الكأس" التي يريد المسيح أن تَعْبُرَ عنه بسرعة، هي "كأس غضب الله" الذي يُسَكِّبُ عَلَى
الأشرار والخطاة نتيجة آثامهم التي دَمَّرُوا بها بإرادتهم، أَنْفُسَهُم وَالْآخَرِينَ وَالْعَالَمَ.
وسيشربون هذه الكأس إلى "أَبَدَ الدهور" فِي جَهَنَّمِ.

المسيح على الصليب، سَيَخْتَبِرُ بِمِلءِ كَيْانِهِ "كأس جهنم"، أي كأس غضب الآب على الخطيئة،
هذا الآب الذي يُحِبُّهُ يسوع منذ الأزل وإلى الأبد، هذا الآب الذي يُطِيعُهُ يسوع منذ الأزل وإلى
الأبد، هذا الآب الذي لَمْ يُغْضِبْهُ يسوع منذ الأزل وإلى الأبد، يسوع على الصليب بِإِتِّخَاذِهِ بِشْرِيَّتَنَا،

سَيَشْعُرُ بَعْضُ الْآبِ عَلَى الْخَطِيئَةِ وَالْخَاطِئِينَ، وَهَذَا مَا أَثَّرَ فِي يَسُوعَ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ،
لِذَا طَلَبَ مِنَ الْآبِ مَسَاعِدَتَهُ عَلَى احْتِمَالِ هَذِهِ الْكَأْسِ، أَنْ يَعْْبُرَ "كَأْسُ غَضَبِهِ" عَنْهُ بِسُرْعَةٍ.

"كَأْسُ غَضَبِ اللَّهِ" هَذَا عَلَى الْخَطِيئَةِ، سَيَشْرِبُهَا يَسُوعُ عَنَّا وَبَدَلًا مِنَّا، لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، لَكُنَّا
نَحْنُ شَرِبْنَا هَذِهِ الْكَأْسَ وَلِلأَبَدِ: "وَدُخَانُ عَذَابِهِمْ يَتَصَاعَدُ أَبَدَ الدَّهْرِ" (رُؤْيَا يُوْحَنَّا 11/14).
رَحْمَةً وَمَحَبَّةً بِنَا، خَلَّصَنَا يَسُوعُ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَأَثَارِهَا الَّتِي هِيَ الْمَوْتُ الرُّوحِي الَّذِي يُسَبِّبُ غَضَبَ
اللَّهِ. فَتَحَقَّقَتِ الْآيَةُ: "هَاءِنَذَا قَدْ أَخَذْتُ مِنْ يَدِكَ كَأْسَ التَّرْتُّجِ، ثُمَّ أَلَاةَ كَأْسِ غَضَبِي فَلَا تَعُودِينَ
تَشْرَبِينِي" (أَشْعِيَا 22/51)

فَشْكُرًا لَكَ يَا يَسُوعَ، لِعِظَمِ مَحَبَّتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ. لَكَ الْمَجْدُ لِلأَبَدِ الدَّهْرِ. آمِينَ.

الكأس الثاني: كأس حزن الآب الشديد على كُلِّ هَالِكٍ وَمُتْرَكِبِ خَطِيئَةٍ مِنْ أِبْنَائِهِ:
إِنْ كَانَ لِأَبِ خَمْسَةِ أِبْنَاءَ وَخَسِيرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَأَنَّهُ سَيَشْعُرُ وَلِلأَبَدِ بِالْحُزْنِ عَلَيْهِ.
فَقَرَحُهُ بِوُجُودِ أِبْنَائِهِ الْأَحْيَاءِ حَوْلَهُ، لَنْ يُزِيلَ حَسْرَتَهُ عَلَى ابْنِهِ الْمَفْقُودِ.
لِأَنَّهُ هُوَ الْخُرُوفُ الضَّالُّ الَّذِي قَضَى بَيْنَ الذَّنَابِ الْخَاطِئَةِ وَلَمْ يَعُدْ إِلَى حَظِيرَةِ الْآبِ.
إِنَّهُ الْإِبْنُ الضَّالُّ الَّذِي مَاتَ دُونَ أَنْ "يَقُومَ وَيَعُودَ إِلَى أَبِيهِ". دُونَ أَنْ يَتُوبَ.
مُقَرَّرًا بِإِرَادَتِهِ الْإِنْفِصَالَ الْأَبَدِيَّ عَنِ الْآبِ، مُفَضِّلًا "جَهَنَّمَ" الْمَوْتَ الرُّوحِي الْأَبَدِيَّ، عَلَى عَشْرَةِ
رَبِّ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ.

يَسُوعُ عَلَى الصَّلِيبِ بِإِتِّخَاذِهِ بَشَرِيَّتَنَا، سَيَشْعُرُ بِهَذَا الْحُزْنِ الْأَبْوِي الَّذِي سَيُدْمِي قَلْبَهُ الْمُتَّحِدَ بِقَلْبِ
الْآبِ، لِذَا يَطْلُبُ مِنَ الْآبِ مَسَاعِدَتَهُ عَلَى احْتِمَالِ كَأْسِ الْحُزْنِ هَذِهِ وَعُبُورِهَا عَنْهُ بِسُرْعَةٍ.

الكأس الثالث: كأس احتمال آلام وشُرور وآثار ونتائج خطايا البشرية جمعاء : لا يستهن أحد بما حصلَ على الصليب. على الصليب سيشعرُ المسيح بكلِّ ألمٍ وبكلِّ شرٍّ سبَّبته الخطيئة في كُلِّ مكانٍ وزمانٍ منذ بدء الخليقة حتى المجيء الثاني.

على الصليب، سيدخلُ المسيح إلى عمق أعماق بشاعة وشناعة وقباحة الخطيئة ويشعرُ بكلِّ قرفها وهو البار القدوس. سينحدر إلى هوة العدمية التي يتخبطُ بها كُلُّ خاطئٍ وهو الربُّ الإله. كُلُّ جريمة، كُلُّ خيانة، كُلُّ إنكسار قلب، كُلُّ دمعة نزلت على خَدِّ أيِّ مظلوم، كُلُّ حَرْبٍ وما تُخلفه من مأسٍ على القاتل والمقتول وعائلته وذويه، كُلُّ عملية إجهاض وما يُرافقها من آلامٍ للجنين ولمرتكبي هذه الجريمة، كُلُّ طلاقٍ وما يُسبِّبه من خيبة أملٍ للزوجين ووَجَعٍ لأولادهما، كُلُّ كَذِبٍ ورياءٍ وتزلفٍ وطَمَعٍ، كُلُّ جرحٍ خلَّفته الخطيئة في قلبِ كُلِّ إنسانٍ من آدم حتى آخر الزمان.

على الصليب سيشعرُ المسيح كشخصٍ إلهي، بكلِّ هذه "العذابات الجهنمية" وآثارها، ويتحمَّلُ كُلَّ نتائجها وعواقبها، ويدفع ثمنها بالكامل عنا بموته هو على الصليب. إذن على الصليب سيشعرُ المسيح بكلِّ هذا الغضب الإلهي على الخطيئة. وعلى الصليب سيشعرُ المسيح بحزنِ الآبِ يبكي بنيه الهالكين بإرادتهم. وعلى الصليب سيشعرُ المسيح كشخصٍ إلهي، بكلِّ هذه الآلام البشرية والإلهية التي وحده يستطيع تحملها بعونِ الآب.

لهذا كُلُّه، يطلبُ يسوع مُرورَ وعُبورِ هذه "الساعة" أو "الكأس" بسرعة.

وهكذا نفهم عبارته: "يا أبتى إن شئتَ فلتَجِرْ/فلتَعْبُرْ عني هذه الكأس"

وفي الوقت نفسه يعلمنا الرب، وسط العواصف والضيقات، وفي أحلك ظروف حياتنا، أن نحتذي به ونظلُّ ننادي الله "يا أبتاه"، وأن ننقِ ثقة كاملة بالآب ونسلمهُ ذواتنا بكليتها، لأنه الله الضابط الكل. حياتنا كُلُّها بين يديه.

وهكذا نفهم عبارته "ولكن لتكن مشيئتكَ لا مشيئتي". آمين.

5- "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" (متى ٢٧/٤٧)

يَتَسَاءَل الْمُعْتَرِض: أليس هو الله؟ فكيف يصرخ إلهي؟ كيف يصرخ الإله لإلهه؟ أليس هذا دليلًا على أنه مخلوقٌ ومُتْرُوكٌ؟

إن صرخة المسيح هذه على الصليب تحمل في طياتها أعظم القيم الروحية وأسمائها. ولكن سرّها لا ينكشف إلا للفقراء بالروح، المُستعدين دومًا لتقبُّل إلهامات الرب وتعليم كنيسته بفرح وتواضع ووداعة.

المُعتدُّ بنفسه، والمعتاد على إجتزاء آية واحدة من النصوص الكتابية، وشَرْحها بمعزل عن النص بأكمله، إنما يفهم خطأ صرخة يسوع هذه ويسيء تفسيرها. إذ يعتقد خطأً أن المسيح صرخ: "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" لأنه كان يمرُّ بحالة يأس شديد في آخر لحظات عمره. والسبب في ذلك هو أن الله الآب قد تخلّى عن ابنه وحجّب وجهه عنه بسبب كونه حامل خطايا العالم على الصليب. فالآب قدّوسٌ لا يقبل الخطيئة، فكيف يقبل ابنه وهو حامل كل خطايا البشر منذ آدم إلى نهاية الزمن على الصليب؟

هذا شَرْحٌ مرفوضٌ مِنَ الكنيسة الكاثوليكية الجامعة المُقدَّسة الرسوليّة كما سنرى. أما مَنْ يقرأ النصوص الكتابية بكاملها ويشرحها بِكُلِّيَّتِها، فإنه سيصل إلى مفهومٍ مغايرٍ تمامًا لمفهوم أصحاب الآية الواحدة المجتزأة. والدليل هو التالي:

- إنَّ المزمور 22 الذي يبدأ بصرخة "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" هو صلاة. فالمسيح على الصليب كان يصلّي، ليعلمنا في أشدِّ وأحلك ساعات المحنة أن نصلي وأن نثق بالرب.
- كاتب هذا المزمور هو داوود المَلِك. وقد كتبه وهو في حالة حزنٍ شديد لشعوره بأنَّ الله قد تركه، ونَبَذَهُ، وتخلّى عنه.

- يبدأ المزمور بصرخة ألمٍ وتركٍ ونَبْذٍ. وينتهي برجاءٍ أكيدٍ مُفرِحٍ ومُعْزٍ، بأنَّ كلَّ أُمم الأرض ستعرف الرَّبَّ الإله وتعبده.

- في هذا المزمور، يَتَقَوَّه داوود بعبارات هي في الحقيقة نبوءات يستحيل أن تنطبق عليه. "أنا..عارٌّ عند البشر ومنبوذٌ من الشعب. جميع الذين يرونني يهزأون بي ويغفرون الشفاه ويهزأون الرؤوس..كالخَرْفِ جَفَّ حَلْقِي، ولساني لَصِقَ بِفَكِي، وفي تراب الموت أضجعتني. ثقبوا يديَّ ورجليَّ، وأحصوا كلَّ عظامي. يقتسمون بينهم ثيابي، ويقترعون على لباسي." هذه النبوءات كلّها تحقّقت بصلب السيد المسيح لا بداوود الملك.

فبصلاته هذه أراد الرب يسوع أن يلفت انتباه اليهود والعالم أجمع إلى أنَّ نبؤات هذا المزمور فيه وحده قيلت، وبه وحده تحقّقت.

فالمسيح لا يصلي هذا المزمور فحسب، بل يحقّقه أيضاً. وهذا روحياً في غاية الأهمية والمعنى. - المزمور 22 نفسه يدحض الرأي الخاطئ القائل بأنَّ الله الآب قد ترك ابنه، وتخلّى عنه، وحجّب وجهه عنه على الصليب. فالآب لم يحجب وجهه عن المسيح، بل حجّب وجهه عن الخطيئة التي حمّلها المسيح.

وهذا المزمور يؤكّد بوضوح تام، أنَّ الله إستجاب حقاً لصلاة ابنه: واقعياً بأنَّ أقامه من بين الأموات. وكتابياً بأنَّ كلَّ أُمم الأرض ستعرف هويّة المسيح الرَّبَّ وستعبده وتبشّر كلَّ الأرض بخلاصه:

"لقد أجبتني..فإنّه (الله) لم ينبذ المسكين، ولم يستهين أبداً بعنائه، ولا حجّب وجهه عنه،

وإذا صرّخ إليه كان سميعاً" الآية 25

"جميع الأمم تتذكّر الرَّبَّ، وإليه تتوب، وجميع قبائل الأرض أمامه تسجد، لأنَّ الملك للرب وهو يسودُّ الأمم. له يسجدُ جميع عظماء الأرض، وأمامه يجثو جميع الهابطين إلى التراب.. الأجيال الآتية سئخبر عنه، وتُبشّر ببرّه الشعب الذي سيولد بما تمّ عن يده من خلاص"

الآية 28-30

فالمسيح بصلاته لهذا المزمور يُعلن أن هذا المزمور فيه قد كُتب، وبه وحده يتحقق الآن.

هو البار يصرخُ بلسان الأشرار الخطاة ليأخذ مكانهم. فصرخته هذه هي:

"إنجيل المتركين بها يؤكّد المسيح: أنتم لستم متركين، لأنني أنا المسيح حملتُ تَرَكَكُمْ.

فيسوع صرخَ لأنه كان يحملُ شَخْصًا. نحن الذين تَرَكَنا الله بالخطيئة، فصرخَ هو بصوتنا.

فصرخته هي صرخة الطبيعة البشرية كلّها المتركة بسبب آدم. ولمّا حملها، سمعَ الآب صُراخَ

الإبن، فغفَرَ لصُراخَ العبيد. ف "لماذا تركتني" صارت "لماذا قبلتني. فصرخته هي صرختنا،

وموته هو موتنا، وقيامته صارت قيامتنا."

(القديس هيلاري أسقف بواتييه المُلقَّب بـ "أثناسيوس الغرب" 310 م-367م)

فصرخة يسوع على الصليب هي في الواقع "دواء لا ضعف. وهي فداء لا هزيمة" إذ بها تحقّق

الخلاص. (القديس كيرلس الإسكندري 380 م-444 م)

فهل يطلب السائل أسمى من الوحي الإلهي، وحكمة آباء الكنيسة ليستريح في الحق ويريح؟

"إسألوا: مَنْ المُتَكَلِّم في المزمور؟ المسيح الرأس يتكلّم مع جسده الكنيسة. فالرأس يصرخُ من

الألم، والجسد يصرخُ من الخطيئة. المسيح بلا خطيئة لكنّه حملَ خطايانا فتكلّم بلساننا.

نحن نقول لماذا تركتني بسبب ذنوبنا، وهو قالها بسبب ذنوبنا التي حملها.

فالآب لم يتركه، بل تركنا فيه، ثم قَبِلنا فيه لمّا قال: قد أُكْمِل. فهذه الصرخة بدّلت مصيرنا،

فبعد أن كُنّا المتركين، صرنا المقبولين في المَحَبوب" (القديس أوغسطينوس 354 م-430 م)

إنّها بحَق صرخة الخلاص من الخطيئة.

"قال الرَّب: "لماذا تركتني" ليُعلن أنّه حملَ لعنتنا. ف"الترك" هو حَمْلُهُ لَتَرَكَنا، لا أن اللاهوت

فارقَه. لأنّه كيف يُفارق نفسه؟" (القديس إيريناوس 120 م-203م)

وكيف يترك الآب الإبن، والإبن الذي قال: " أنا لست وحدي لأنَّ الآب معي " (يوحنا 16/32)

"فَمَنْ قَالَ "لماذا تركتني" هو نَفْسُهُ مَنْ قَالَ: "بين يديك أستودعُ روحي".

"لماذا تركتني" هذا صوت الذبيحة التي تُقدَّم عن الخطيئة. فالذبيحة تُترك للنار.

و "بين يديك أستودعُ روحي" هذا صوت رئيس الكهنة بعدما أكمل الذبيحة، يُسلمها للآب.

فهو الحَمَل وهو الكاهن معاً. فلو لَمْ يَقُل: "لماذا تركتني" لما عَلِمنا أَنَّهُ حَمَلُ اللعنة. ولو لَمْ يَقُل

"بين يديك أستودعُ روحي" لما عَلِمنا أَنَّ الذبيحة قُبِلَتْ

(القدّيس كيرلس الإسكندري 380 م-444 م)

فهل يطلب السائل أسمى من الوحي الإلهي، وحكمة آباء الكنيسة ليستريح في الحق ويُريح؟

وها عند أقدام الصليب تبدأ إستجابة الآب لصلاة إبنه:

فما أن " لفظ (السيد المسيح) الروح، إذا حجاب المقدس قد انشقَّ شطرين من الأعلى إلى الأسفل

(علامة مصالحة الله مع الإنسان وإعادة فتح السماء أبوابها أمامه).. وتفتحت القبور، فقام كثيرٌ

من أجساد القديسين الراقدين. وخرجوا من القبور بعد قيامته، (علامة قيامة المسيح وانتصاره

على الموت) . وأما قائد المائة والرجال الذين كانوا معه..فإنهم لما رأوا الزلزال وما حدث.. قالوا

كان هذا إبن الله حقاً" (متى 27/51-54)

ها هي الأمم الوثنية عند الصليب، تعترف بالرَّب يسوع رباً وإلهاً. محققة الآية 28 من

"مزمور الإستجابة" كما تسمّيه بحق الكنيسة الحق، التي في تعليمها المقدّس الفقرة 2606

كشفت معنى وسرّ صرخة يسوع على الصليب:

" جميع مضايق البشرية المستعبدة للخطيئة وللموت في كلّ أزمنتها. وكلّ الطلبات والشفاعات

في تاريخ الخلاص، مجموعةٌ في صراخ الكلمة المتجسد هذا وها هو الله يتقبّلها.. (و) يستجيب

لها بإقامة إبنه. وهكذا تتحقّق..الصلاة في تدبير الخلق والخلاص"

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 2606)

كلّ خطيئة ارتكبتها كلّ إنسان عبر كلّ عصرٍ وفي كلّ مكان. كلّ ألمٍ مسَّ كلّ إنسان منذ آدم حتى نهاية الزمن بسبب الخطيئة. كلّ وجعٍ إلهيٍّ مَزَّق قلب الآب بآثام بنيهِ وبناته، سيُشعر به السيد المسيح على الصليب. وسيدفع الثمن المتوجب على الخطيئة لغفرانها بدمهِ. ويتحمّل نتيجة كلّ إثمٍ بملئه. ويعوّض بكليته (جسداً ونفساً وروحاً) عن كلّ إساءة اقترُفت في هذا الوجود؟. فلا عَجَب أن يترأى للمسيح يسوع "ملاكٌ من السماء ليشدّد عزمته في بستان الزيتون وأن يأخذه الجهد فيُمعن في الصلاة وأن يصير عرقُهُ كقطرات دمٍ مُتَخَثِّر تتساقط على الأرض". (لوقا 22/43-44)

فحين صرخ المسيح "إلهي إلهي لماذا تركتني؟" إنما اختصر في صرخته كلّ آلام البشرية بسبب الخطيئة. فعدتْ صرخته هذه صرخة كل بشريٍّ في بؤسه، وشقائه، وإحساسه بالترك والإهمال والنبذ والنسيان، حتى من الله بسبب خطاياهِ.

"إلهي إلهي لماذا تركتني؟" لا تعني إذاً أنّ لاهوت المسيح قد ترك ناسوته. ولا أنّ الآب قد ترك الإبن أو انفصل عنه. إذ يستحيل على الآب أن يفارق الإبن ساعة الصليب، أو يحجب وجهه عن إبنهِ:

- لأن هذا يدلّ على نقص في محبة الله الآب للإبن. فالآب البشريّ يساعد ابنه على حمل أثقاله، ولا يشيح بوجهه عنه، فكيف بالحريّ الآب السماوي؟

- لأنه يمسّ بوحدة الثالوث الكاملة والتامة التي لا انقسام فيها ولا انفصام، فالآب والإبن ذاتٌ واحدة بدون انفصال ولا تَرَك ولا تجزؤ. فنحن لا نستطيع إلغاء وجهه من النقود والإبقاء على الوجه الآخر منها، فتظل نقوداً. فأريج الورد لا يفارق الوردة نفسها، والمسيح أكّد، وقال:

"صدّقوني إنّني في الآب وإنّ الآب فيّ". (يوحنا ١٤/١١)

إنّما هذه العبارة تعني أنّ الآب تَرَكَ الإبن يتحمّل آلام البشرية جمعاء بسبب الخطيئة. وأن يتحمّل الغضب الإلهي المقدّس على الخطيئة، والحزن الإلهي على الهالكين من أبنائه. هذا من جهة النّفس، أي من الناحية النفسية.

أما من جهة الجسد، فقد تركه يحسّ بالعذاب ويشعر به.
كان مُمكنًا ألا يشعر الابن بالآلام الصلب بقوة لاهوته. ولكن لو حَدَثَ ذلك لكانت عملية الصلب
صُوريّة. وبالتالي، لم يُدفع ثمن الخطيئة بالألم، ولم تتمّ عملية الفداء.
فصرخة: "لماذا تركتني" هي أقوى دليل على حقيقة الفداء. إنها صرخة خلاصيّة يُمْتَاز.
لو لم يصرخها، لشككنا هل حمَلَ خطايانا فعلاً؟

"المسيح إحتَمَلَ "التَّركَ" لكي لا نُترك نحن. وذاق الموت لكي لا نذوقه نحن، ولكي نَسْكُرَ نحن
مِن كَأْس الحياة، الحياة الأبديّة" (القدّيس يوحنا الدمشقي 675 م-749 م)
فاللاهوت إذن لم يُسانِد الناسوت في أيّ لحظة ليحمِلَ آلام المسيح، لأنَّ المسيح أرادَ أن يحمِلَ
هذه الآلام بالكامل لكي بواسطتها يُخلِّصنا، وليُشابهنا في كلّ شيء ما عدا الخطيئة.
(عبرانيين 15/4)

فالمسيح لم يَكُنْ من المفروض أن يتألم ويموت، فالألم والموت ناتجان عن الخطيئة. وهُوَ بلا
خطيئة، ولكن بإرادته أرادَ أن يتذوَّق الموت والألم ليصيرَ كواحدٍ منا وليتمَّ عَمَلُ الخلاص.
كلُّ هذا حصل بالاتِّفاق بين الآب والابن اللذين لهما نفس المشيئة.
لذا فالآب سَمَحَ للابن بتحمُّل هذه الآلام، لأنَّ الابن كان يحترق شوقاً لصلبه ولخلاص البشريّة:
كانت هذه مشيئة الابن، فقَبَلها الآب لأن لهما نفس المشيئة.
"عليّ أن أقبل معموديّة وما أشدّ ضيقي حتّى تتمّ!" (لوقا ١٢ / ٥٠).
وهو القائل أيضاً: "لتكن مشيئتكَ." (متّى ٣٩/٢٦).

إذاً هذا التَّرك كان باتِّفاق وحبّ بين الآب والابن، ولم يكن تركاً "أقنوميّاً" على صعيد الطبيعة
والجوهر والذات بل تركاً "تدبيرياً" لأجل خلاص البشريّة.

لنفرض أنَّ طفلاً إصطحبه أبوه لإجراء عملية جراحية له، وأمسكه بيديه، وبدأ الطبيب بالجراحة، والطفل يصرخ من الألم: "لماذا تركتني يا أبي؟".

في الواقع الأب لم يتركه، لكنَّهُ ممسكٌ به بشدَّة. قد تركهُ للألم لفائدته وتركهُ بحُب. إنَّ عبارة "تركتني" تعني أنَّ آلام الصَّلْب كانت آلاماً حقيقية، وآلام الغضب الإلهي كانت مُبرحة. في هذا التَّرك تركَّزت كلَّ آلام الصَّلْب وكلَّ آلام الفداء. إنَّ عبارة "لماذا تركتني" لم تكن نوعاً من الإحتجاج أو الشكوى إنَّما كانت مجرد تسجيل لآلام الإبن وإثبات حقيقتها وإعلاناً بأنَّ عمل الفداء سائر في طريق التَّمام. وتعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة 603 يوضح أنَّ صرخة المسيح هذه هي في الواقع صرختنا نحن عِبر المسيح.

فالمسيح بِصِفَتِهِ، فادينا ومُمثِّلنا أمام الله الأب عبر التَّجسُّد، صرَّخها نيابةً عنا كُلِّنا. فنحنُ نشعرُ بِتَرْكِ الأب لنا عندما نرتكبُ الخطايا، والأب إحتراماً منه لإرادتنا، يتركنا. ولقد شَعَرَ المسيح على الصليب بهذا التَّرك وتألَّم منه: "يسوعُ لم يُشجَب كما لو أنه ارتكب هو نفسهُ خطيئة. ولكن، في المحبَّة الفدائية التي كانت أبداً توَّجَّده مع الأب، إنَّخذنا، في ضياع خطيئتنا بالنسبة إلى الله، إلى حدِّ أنه استطاع أن يقول بإسمنا على الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟!" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة 603)

إذاً هذه الصرخة المؤلمة التي أطلقها يسوع على الصليب إنَّما هي صرخة البشريَّة الخاطئة التي ابتعدت عن الله وتركته بسبب خطاياها. فدخلت في اختبار الموت الروحي الفظيع. وانفصلت عن الله مصدر حياتها. فالمسيح على الصليب بِكَوْنِهِ مُمَثِّل البشريَّة بناسوته، شعرَ بآلامها وآلام الأب على الخطيئة فأطلق صرخته عَنَّا: "إلهي، إلهي لماذا تركتني؟!" آمين.

6- "الآب أعظم مني". (يوحنا 14/28)

يقول المُعترض: إن الله هو أعظم الكائنات، فعندما يعترف المسيح أن الآب أعظم منه فهذا إقرارٌ علني أنه ليس الله.

ونحن نُجيب:

"الآب أعظم لأنَّه أب، لا لأنَّه إلهٌ أكثر" (القديس غريغوريوس النزينزي 330 م-390 م)

الآب أعظم من الإبن لجهة الأبوة وكرامتها فالإبن، في حالة البُوءة، في حالة مَنْ يُطيع. والآب، في حالة الأبوة، في حالة مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يَطْلُبُ.

ففي بُنُوَّتِهِ، أطاع المسيح الآب حتى الصليب مُحَقِّقاً مشيئته بالكامل.

فالإبن البَشَرِي يُكْرِمُ أباه إن قال: أبي أعظم مني أو أبي أهم مني. فالأب أعظم من إبنه في المركز والمكانة فقط.

إن هذا الإعلان لا يُنْقِصُ من بشريَّة الإبن أو من كرامته إذ ما تزال للإبن نفسٌ بشريَّة وطبيعة والده وجوهره. هو إنسانٌ كأبيه مساوٍ له في الجوهر والطبيعة. وقد يكون للإبن الشكل عينه وكذلك اللون والجنس وحتى فئة دم والده، إلّا أنه يقول ذلك إكراماً لأبيه وللأبوة وللدلالة أن الآب أعظم من إبنه في المَرَكِزِ فقط، لا في الطبيعة والجوهر، كما أن رب العمل هو أعظم من العاملين لديه في المركز والمكانة فقط، لا في الطبيعة البشرية.

إذن في الواقع إن الآب ليس أعظم من الإبن لأنهما واحد في الجوهر والطبيعة واللاهوت ولا انقسام بينهما.

ففي هذا الفصل بالذات يوحنا 14 يعلنُ يسوع ألوهيَّته مُسبقاً وبوضوح فلا نُسيء فهم الآية 28:

"من رأي الآب" (يوحنا 9/14)، "صدَّقوني، إني في الآب وأن الآب فيّ". (يوحنا 14/11) فالآب والإبن ذاتٌ واحدة، طبيعة واحدة، وجوهرٌ واحد.

"الحقَّ الحقَّ أقول لكم..كُلُّ شيءٍ سألتُم باسمي أعملُهُ.. إذا سألتُموني شيئاً باسمي فإني أعملُهُ"

(يوحنا 14-13/14) مَنْ يَسْتَجِبُ لصلوات البشر في كُلِّ مكانٍ وزمانٍ؟ اليس الله وحده؟

وفوراً بعد الآية 28 يُكشفُ المسيح أنه يملك المعرفة المطلقة تماماً كالآب ليؤكد ألوهيته:

"لقد أنبأتكم منذ الآن بالأمر قَبْلَ حدوثِهِ حتى إذا حَدَثَ تَؤْمِنُونَ" بأني أنا هو. (يوحنا 14/29)

ونقرأ أيضاً: "أنا والآب واحد" (يوحنا 10/30)، "كُلُّ ما هو للآب هو لي". (يوحنا 10/17)

"فيه يَحِلُّ كُلُّ مِلءِ اللاهوت حلولاً جسدياً". (كولوسي 9/2)

"هُوَ شُعاعٌ مجيدهِ وصورة جوهريهِ يَحْفَظُ كُلُّ شيءٍ بقوةَ كلمتِهِ: وفي الإبن يقول: إِنَّ عَرْشَكَ يا الله

لأبد الدهور وصَولجانُ مُلكِكَ والإستقامة..وقال أيضاً: أَنْتَ يا رَبُّ في البَدْءِ أَسَّستَ الأرضَ

والسماوات هي صُنعُ يديكَ هي تَزولُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّها كالثَّوبِ تَبْلَى، وَطَيِّ الرَّداءِ تَطْوِيها

وكالثَّوبِ تَتَبَدَّلُ، وَأَنْتَ أَنْتَ وَسِنُوكَ لا تَنْتَهِى". (الرسالة إلى العبرانيين 14-3/1)

ولكن لنتذكَّر دوماً نَص (فيلبي 6/2-8) لنفهم معنى هذه العبارة ومثيلاتها:

"هو الذي في صورة الله لَمْ يَعد مساواته لله غنيمَةً بل أخلى ذاته مُتَّخِذاً صورة العَبْدِ صائراً على

مِثال البشر وظَهَرَ في هِئَةِ إنسان"

المسيح على الأرض، في حالة "الإخلاء" "إفراغ الذات" KENOSIS. لذا لَمْ يَسْتَخِمْ مجده

الإلهي. وبالتالي فالمسيح بِحَسَبِ حالة "العَبْد" التي إتَّخَذَها بالتجسُّد، الآب أعظم مِنْه.

ولكن بِحَسَبِ لاهوته، فهو مُعادلٌ لله (فيلبي 6/2) وواحدٌ مع الآب (يوحنا 10/30)

"قال: الآب أعظم مني، مِنْ حيث هو إنسان بالتجسُّد. وقال أنا والآب واحدٌ مِنْ حيث هو إله.

لا تناقض". (القديس أوغسطينوس 354 م - 430 م)

"الآب أعظم من الإبن لا باعتبار الجوهر أو الطبيعة، بل باعتبار أن الآب هو والد الإبن.

لكنه ليس بأقل منه لأن له نفس الجوهر. "أعظم" لا تعني مختلف في الجوهر فهو قالها وهو في الجسد ولم يقل: أبي أعظم مني لأنني من جوهر آخر. حاشا. فلو كان الآب أعظم من الإبن في الجوهر لماذا قال الإبن: أنا والآب واحد؟ هل الواحد يكون أعظم من نفسه؟ المعنى واضح: الآب أعظم مني أي أعظم من صورتني التي ترونها الآن صورة العبد المتألم. أما في صورة الله فأنا مُعادلٌ لله فيلبي 6/2 فلا تناقض بل إعلان لسر التجسد.

(القديس أثناسيوس 293 م-373 م)

هذا لا يعني تفاوت في الطبيعة، بل ترتيب في العلاقة. كالشمس والنور: فالشمس هي الأصل. وهي نجم في السماء، ولكن نورها وبالرغم من وصوله إلى الأرض، يبقى من نفس طبيعتها. نعم الآب هو وحده المبدأ الذي لا مبدأ له. والإبن مولود منه. لكن هذا لا يعني أسبقية زمنية ولا تفوق في الجوهر.

"كيف يكون الآب أعظم وهو يقول: من رأي رأى الآب. هل الذي يرى الأقل يرى الأعظم؟ بل المعنى: أنا ذاهبٌ إلى مجد الآب الذي هو في حالة أعظم من الحالة التي تروني فيها الآن. أنا الآن في الجسد، متألم، مُحترق. لكن الآب في المجد. فافرحوا لأنني ذاهبٌ إلى المجد الذي هو لي منذ الأزل. فالعظمة هنا عظمة المجد المنظور، لا عظمة الجوهر"

(القديس يوحنا الذهبي الفم 347 م-407 م)

وتؤكد الكنيسة في تعليمها المقدس أن:

"الآب هو ذات ما هو الإبن، والإبن هو ذات ما هو الآب، والآب والإبن هما ذات ما هو الروح القدس، أي إله واحد بالطبيعة" (تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 253)

"تؤمن... أن الابن مولود من جوهر الآب بلا بداية قبل كل الدهور... وأن الابن مساو للآب بحسب اللاهوت، وأقل من الآب بحسب الناسوت. مساو للآب بحسب الألوهة وأقل بحسب الجسد. لأنه في صورة الله هو مساو للآب ، وفي صورة العبد هو أقل من الآب"

(مجمع طليطلة Toledo الحادي عشر في إسبانيا عام 675م)

إذن بحسب ناسوته: الآب أعظم من المسيح، لأن المسيح إنسان والله أعظم من الإنسان.

ولأنه في حالة الإخلاء والإتضاع على الأرض.

وبحسب لاهوته: هو مساو للآب، لأن له نفس الجوهر الإلهي. فهو والآب واحد.

فما معنى هذه الآية إذن؟

المسيح قال إن الآب أعظم منه لأنه تجسد. **فبالتخصيص** "أخلى ذاته متخذاً صورة عبد "

(فيلبي 7/2) فجاع وعطش وتعب ونام وبكى، ونما في الحكمة والقامة والنعمة (لوقا 52/2).

وصلّى لأنه كإنسان كامل عاش علاقة الصلاة المثالية مع الآب.

فالتجسد يعني أنه عاش بشريتنا كاملة، والصلاة جزء من هذه البشرية.

وبالجسد وقعت على المسيح أفعال الضرب واللطم والجلد والصلب والموت والقيامة، ولم تقع

على الآب. لأن الآب لا جسد له "الله روح" (يوحنا 4/24) والروح لا يُصلب ولا يموت ولا يقوم

من الموت. فالمسيح، بسبب التجسد، هو في صورة غير مُجَدَّة وفي غير عظمة الآب الممجدة.

فمعنى الآية إذاً : **إن حالة أبي في مجده أعظم من حالتي في بشرتي.**

ولفهم هذه الآية أكثر يجب أن نضعها في سياق النص بأكمله. كما أوضح سابقاً القديس يوحنا

الذهبي الفم.

ففي هذا المقطع الإنجيلي يتوجّه الرب إلى تلاميذه قائلاً: أنتم الآن حزاني لأنني سأفارقكم وأُصلب وأموت، ولكني بهذه الطريقة سأفديكم من جهة، وأفدي العالم كله وأُخلصكم جميعاً من سلطان الخطيئة والموت.

ومن جهة أخرى بقيامتي سأعيد إلى نفسي المجد الذي تخليت عنه بإرادتي. هذا المجد الإلهي سيعود إليّ. إن كنتم تحبونني حقاً فافرحوا لأنني ماضٍ إلى أبي، إلى عظمتي ومجدي. ذلك المجد الذي كان لي "قبل إنشاء العالم" لأنني أزلّي أبدي، ذلك المجد الذي تخليت عنه لأجلكم. أما الآب فبقي له هذا المجد، وفي هذا المعنى "الآب أعظم مني" (يوحنا 5/17). وفي هذا المجد نفسه سيأتي المسيح ثانية ليدين العالم في مجيئه الثاني يوم الدينونة العامة. آمين.

7- "إني صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم". (يوحنا ٢٠ / ١٧).

يقول المُعترض: هذا إعلان فاضح وواضح صادر من فم المسيح على أنه مخلوق إذ له أب ولو كان الله الآب هو أبوه. والأهم من ذلك أنه يعترف أن له إله فكيف يكون هو الله؟

الجواب: لاحظوا لم يُقل السيّد المسيح "إني صاعد إلى أبينا وإلهنا" بل قال "إلى أبي".

فالمسيح ابن الآب بالطبيعة واللاهوت والجوهر لذلك دُعي في الإنجيل "الإبن الوحيد"

(يوحنا ١٨/١) (يوحنا ١٦/٣-١٨) (رسالة يوحنا الأولى ٩/٤).

لا شبيه للمسيح بفرادته وخاصيته وعلاقته الأزلية بالآب.

وقال "أبيكم" فنحن صرنا أبناء الله بالتبني من خلال موت يسوع المسيح وقيامته، وبفعل محبته لنا والإيمان به.

"وإنّ الذين قبلوه وهم الذين يؤمنون باسمه فأعطاهم أن يصيروا أبناء الله" (يوحنا ١٢/١).

"أنظروا أيّ محبة خصّنا بنا الآب لندعى أبناء الله... أيّها الأحباء نحن منذ الآن أبناء الله"

(رسالة يوحنا الأولى ١/٣-٢).

إذاً قال المسيح إنّ الآب هو "أبي" بمعنى خاص، و"أبوكم" بمعنى آخر مختلف. "مميز بين الإثنين بحرف العطف" و"لَمْ يَقُلْ "أبيناً" لئلا يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ البُنُوَّةَ واحدة. فهو "أبي" بالطبيعة، لأنني مولودٌ مِنْهُ قَبْلَ كُلِّ الدهور. وهو "أبيكم" بالنعمة، لأنكم صرتم أبناء بالتبني.

وكذلك في اللاهوت: هو "إلهي" لأنني إنسان، وهو "إلهكم" لأنه خالقكم مِنَ العَدَم.

فالبُنُوَّةُ مختلفة، والألوهة واحدة" (القديس أوغسطينوس 354 م - 430 م)

"لقد مَيَّزَ بُنُوَّتَهُ مِنْ بُنُوَّةِ تلاميذه فَلَمْ يَقُلْ قط "أبونا" إلا عندما أمرهم قائلاً: فأنتم إذن صَلُّوا هكذا أبانا (متى 9/6). وقد شَدَّدَ على هذا التمييز بقوله "أبي وأبيكم" (يو 17/20)

(تعليم الكنيسة الكاثوليكية فقرة 443)

مِنْ جهة إنسانية يسوع المسيح، الآب هو إله يسوع المسيح.

لذا قال: هو "إلهي" في الطبيعة البشرية. فالمسيح بِصِفَتِهِ، فادينا ومُمَثِّلنا أمام الله الآب عَبْرَ التجسّد، غدا الآب إلهه، لأنَّ هذا الآب هو إلهنا.

فالمسيح بإسمنا، بِحُكْمِ كَوْنِهِ مُمَثِّلنا بطبيعته البشرية، تَقَوَّه بلفظة "إلهي".

فكما أنَّ للإنسان إلهه، فإنسانية يسوع لها إله أيضاً. بالطبع المسيح هنا يتكلَّم كشخصٍ واحدٍ في طبيعتين.

فلا يجبُ أن ننسى بأنَّ المسيح قد تخلَّى عن مجده السماوي وأخذ صورة العبد في شبه إنسان، كما أوضحنا في فيليبي (٧/٢-٨).

فالمسيح إختبر التجسّد والجوع والعطش والتعب البشري وهذا ما لم يختبره الآب لأنه روح. ثم إنه على جسد الابن وقعت أفعال الفداء من جلدٍ وصلب وموت وقيامة ولم تقع على الآب، لأنه روح ولا جسد له.

إذن "بِحَسَبِ اللاهوت: هو الله فلا إله له. بل هو قال: "أنا والآب واحد" (يوحنا 30/10) و "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمَ أَنَا كَائِنٌ". (يوحنا 58/8)

وَبِحَسَبِ النَّاسُوت: هو إنسان كامل، والإنسان له إله. فهو عندما تَجَسَّد وأَخَذَ طَبِيعَتَنَا، صار الآب إلهه كما هو إلهنا. " (مَجْمَع طليطلة Toledo الحادي عشر في إسبانيا عام 675م)

"فهل نَسْتَغْرِبُ أَنْ يَقُولَ: "إلهي" مَنْ لَهُ طَبِيعَتَنَا، بينما هو نَفْسُهُ قِيلَ عَنْهُ: "وكان الكلمة الله" (يوحنا 1/1) (القديس كيرلس الإسكندري 380 م-444 م)

"كُلُّ طَبِيعَةٍ فِي الْمَسِيحِ تَعْمَلُ مَا يُخَصُّهَا مَعَ شَرِكَةِ الْأُخْرَى: الْكَلِمَةُ يَعْمَلُ مَا لِلْجَسَدِ، وَالْجَسَدُ يَعْمَلُ مَا لِلْجَسَدِ. فَعِنْدَمَا يَقُولُ: "إلهي" فَالْجَسَدُ يَتَكَلَّمُ. وَعِنْدَمَا يَقُولُ: "أنا والآب واحد" فَالْكَلِمَةُ يَتَكَلَّمُ. وَالْمَسِيحُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ اثْنَيْنِ.

فَالْآيَةُ لَا تَنْفِي لَاهُوتَهُ بَلْ تُثَبِّتُ تَجَسُّدَهُ الْحَقِيقِي. فَلَوْ لَمْ يَقُلْ: "إلهي" لَقُلْنَا أَنَّهُ لَمْ يَصِرْ إِنْسَانًا حَقًّا" (البابا القديس لاوون الكبير 390 م-461 م الرسالة إلى فلافيانوس).
فَالْمَسِيحُ تَجَسَّدَ وَبِهَذَا الْإِخْتِلَافُ الْبَشَرِي، دَعَا اللَّهُ الْإِبْنَ، اللَّهُ الْآبَ "إلهي".

وَالْمَسِيحُ قَالَ أَيْضًا "إلهي" و"إلهكم" بطبيعته الناسوتية ليميز بين علاقتنا مع الآب، وعلاقته هو بالآب.

فهو كان يتكلم من الناحية البشرية لذا قال لمريم المجدلية:

"إِذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي" (يوحنا ١٧/٢٠). فهو سَمَّانا "إخوة" لِأَنَّهُ "إِشْتَرَكَ فِي لَحْمِنَا وَدَمِنَا"

(عبرانيين 14/2)

فَالْمَسِيحُ "شَابَهَ إِخْوَتَهُ الْبَشَرِ فِي كُلِّ شَيْءٍ" فِي بَشَرِيَّتِهِمْ مَا عَدَا الْخَطِيئَةَ، لِيَكْفِرَ عَنْ خَطَايَاهُمْ (عبرانيين 17/2).

وسمَّاه بولس الرسول "إنساناً" في كلامه عن الوساطة بين الله والناس.

(الرسلة الأولى إلى طيموتاوس 5/2)

واستعمل التعبير عينه في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثس 47/15

كل ذلك لتأكيد بشرية يسوع المسيح المتحدة بلاهوته.

"كُلُّ رئيس كهنة مأخوذٌ من الناس... لكي يُقدِّمَ قربان... عن الخطايا" (عبرانيين 1/5)

المسيح هو رئيس كهنتنا. (عبرانيين 14/4) لذا يجب أن يكون:

إلهًا ليقدّر أن يُصالحنا مع الله. وإنساناً ليمثلنا أمام الله. آمين.

وكما أنّ الطبيعة الإنسانية في المسيح قد ظهرت في وضوح في أقواله السابقة، كذلك فطبيعة

المسيح اللاهوتية ظاهرة بوضوح أيضاً في أقواله وأعماله كلّها.

نذكرُ بعض الآيات التي تؤكد ألوهية المسيح:

"أنا هو. إن لم تؤمنوا بأني أنا هو فأنتم تموتون في خطاياكم". (يوحنا ٨/٢٤)

"منذ الآن أكلّمكم بالأمر، قبل حدوثه، حتى إذا حدّث تؤمنون بأني أنا هو" (يوحنا 19/13)

"قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (أي أنا هو). (يوحنا ٨/٥٨) المسيح أزلي.

إنّ هذه اللفظة في العبرية هي: "أهيه أشير أهيه".

وهي الاسم الإلهي الذي أعطاه الله لموسى حين سأله عن اسمه في (سفر الخروج 14/3)

وفي اللغة اليونانية التي كُتبت بها الترجمة السبعينية والأنجيل هي: "Ego Eime"

وفي اللغة الإنكليزية هي: "I AM".

هذه اللفظة "أنا"، مذكورة بهذا المعنى 12 مرّة في إنجيل يوحنا:

"أنا القيامة والحياة من آمن بي وإن مات فسيحيا". (يوحنا ١١/٢٥)

المسيح شخصياً هو القيامة، والحياة الأبدية، ومن يؤمن به لا يموت روحياً بل يحيا للأبد.

"أنا نور العالم من يتبعني لا يمشي في الظلام بل له نور الحياة". (يوحنا ٨/١٢)

الجدير بالذكر أن القرآن يُطلق صفة النور على الله فقط:

"الله نور السماوات والأرض" (سورة النور الآية 35)

"أنا هو الطريق والحق والحياة". (يوحنا ١٤/٦) "الحق" إسمٌ من أسماء الله الحُسنى في الإسلام، فالمسيح وحده يُعلن أنه الطريق الوحيد للسماء، وهو وحده الحقيقة الحَقَّة، وهو وحده حياة الله أي الحياة الأبدية. بدون المسيح، يحيا الإنسان الضياع والضلّال والموت الروحي. إذ لا طريق غيره، ولا حقيقة غيره، ولا أبدية بدونه وبغيره. لا إبراهيم، ولا كونفوشيوس، ولا بوذا، ولا لاوتسو، ولا مُحَمَّد. المسيح وحده هو الحقيقة. فهل إستطاع مُحَمَّدٌ أم غيره من مؤسّسي الديانات أن يُطلق على نفسه إسم "الحقيقة"؟ وألا يَقْرُ القرآن أن الله وحده هو الحق؟

"الله هو الحق" (سورة الحج الآية 6 و 62 وسورة لقمان الآية 30)

"أنا خُبر الحياة" (يوحنا 35/6) "أنا الباب" (يوحنا 9/10)

"أنا الراعي الصالح (يوحنا 11/10) "أنا الكرمة الحق" (يوحنا 1/15)

"أنا والآب واحد". (يوحنا ١٠/٣٠) المسيح والآب ذاتٌ واحدة.

"أنا هو الألف والياء والأول والآخر والبداية والنهاية" (رؤيا يوحنا ١3/2٢)

المسيح في هذه الآية يُوَكِّد ألوهيته، إذ ينسبُ إلى ذاته نفس الصفات التي أطلقها الله على ذاته في العهد القديم: "هكذا قال الربُّ مَلِكِ إِسْرَائِيل وفاديه ربُّ القوات: أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري" (أشعيا 6/44)

وأيضاً في القرآن: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بَكْلٌ شيءٍ عليم" (سورة الحديد آية 3)

فكيف لا يكون المسيح هو الله؟ ألا ينسبُ القرآن هذه الصفات نفسها إلى الله وحده؟

"مَنْ رَأَى رَأَى الْآبَ: إِنِّي فِي الْآبِ وَإِنَّ الْآبَ فِيَّ". (يوحنا ١٤/٩)

هل يجرو، أو هل تَجَزَّأ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ أو الأنبياء على التقوُّه بِمِثْلِ هذه الأقوال؟ لماذا؟ لأنَّهم بشرًا وليسوا الله.

"من رآني رأى الذي أرسلني". (يوحنا ١٢/٤٥)

"كُلُّ ما هو للآب هو لي". (يوحنا 10/17) وللآب المعرفة المطلقة والقدرة اللامتناهية والمحبة الكاملة وهذه الصفات كلها للمسيح أيضاً.

"أنتم من أسفل وأنا من فوق أنتم من العالم وأنا لست من العالم". (يوحنا ٢٣/٨) أصله سماوي.

"من يحفظ كلامي لا يرى الموت أبداً". (يوحنا ٥١/٨)

"من منكم يستطيع أن يثبت عليّ خطيئة". (يوحنا ٤٦/٨) من هو بلا خطيئة إلا الله.

"مجد ابنك ليمجدك ابنك بما أوليته من سلطان على جميع البشر" (يوحنا 1/17-2)

من له سلطان على جميع البشر إلا الله وحده؟

كان اليهود يطلقون على الله لفظة "سيد السبت" لأنه سيد الشريعة.

"ابن الإنسان سيد السبت" (متى 8/12) (لوقا 5/6) (مرقس 2/28)

من هو رب السبت؟ أليس هو كاتب الشريعة ومعلمها؟

وها هو المسيح، بإطلاقه نفس اللقب على نفسه، يعلن أنه هو الله لأنه سيد الشريعة والتاموس.

فالمسيح كان يكلم اليهود لا العرب ليقول حرفياً: "أنا الله". لقد كانت رسالته مع اليهود، وأهم الأسماء لله عندهم هي: "يهوه"، "الرب/أدوناي"، و "سيد السبت". والمسيح نسبها جميعاً إليه.

واليهود فهموا كلامه جيداً وبكل وضوح، وكذلك نحن المسيحيون. المشكلة ما زالت مع المسلمين.

"هاأنذا معكم طوال الأيام إلى نهاية العالم" (متى 20/28)

"حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي أكون هناك في وسطهم" (متى 18/20)

المسيح كُلي الوجود. حاضراً في كل مكان وزمان.

وهذه الآية الإنجيلية الأخيرة، إقتبسها القرآن من الإنجيل ونسبها لله نفسه ليصف بها كُلية وجود الله: "ما يكون من نجوى (حديث في السر) ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم" (سورة المجادلة الآية 7)

فإذا قالها المسيح عن نفسه، ألا يكون هو الله بالذات بشهادة القرآن؟

"إني أوليتُ كُلَّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" (متى 18/28) سُلْطَانُ الْمَسِيحِ سُلْطَانٌ مُطْلَقٌ.

"لا تحلفوا أبداً لا بالسماء فهي عرش الله، ولا بالأرض فهي موطن قدميه" (متى 35/5)

المسيح وطأ الأرض بقدميه حين تجسّد، فهذه الآية تعلن أنه الله.

"لا تُجَرِّبَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ" (متى 7/4). المسيح كان المَجْرَّب من الشيطان، فهو إذن الربُّ الإله.

وعندما أَمَرَ يسوع الشيطان بالذهاب "إذهب عني يا شيطان" الآية 10 أطاعه الشيطان وذَهَبَ.

"ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ" الآية 11

"هأنذا أُرْسِلُ لَكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فبَعْضُهُمْ يَقْتُلُونَ وَتَصَلِبُونَ، وَبَعْضُهُمْ فِي مَجَامِعٍ تَجْلِدُونَ.."

مَنْ يُرْسِلُ الْأَنْبِيَاءَ إِلَّا اللَّهُ؟ ها هو لوقا البشير يُوَكِّدُ هَوِيَّةَ مُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءِ:

"ولذلك قالت حكمة الله، سأُرْسِلُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، وَسَيَقْتُلُونَ مِنْهُمْ وَيَضْطَهِدُونَ.." (لوقا

(49/11)

"فكما أن الآب يُقِيمُ الْمَوْتَى وَيُحْيِيهِمْ فَكَذَلِكَ الْإِبْنُ يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. لَأَنَّ الْآبَ لَا يَدِينُ أَحَدًا بَلْ

أَوَّلَى الْقَضَاءِ كُلَّهُ لِلْإِبْنِ" (يوحنا 21/5-22)

مَنْ يُقِيمُ الْمَوْتَى وَمَنْ يَدِينُ الْبَشَرَ أَلَيْسَ اللَّهُ وَحْدَهُ؟

"كما أَنَّ الْآبَ لَهُ الْحَيَاةُ فِي ذَاتِهِ فَكَذَلِكَ أَعْطَى الْإِبْنَ أَنْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ فِي ذَاتِهِ" (يوحنا

(26/5)

مَنْ لَهُ الْحَيَاةُ فِي ذَاتِهِ؟ وَمَنْ هُوَ مَصْدَرُ الْحَيَاةِ وَمُعْطِيهَا؟ أَلَيْسَ اللَّهُ بِذَاتِهِ؟

"سَتَأْتِي سَاعَةٌ يَسْمَعُ فِيهَا جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ (صَوْتُ ابْنِ اللَّهِ) فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا"

(يوحنا 28/5-29) صَوْتُ مَنْ تَسْمَعُ الْأَمْوَاتُ فَتَقُومُ لِلدِّينُونَةِ؟ أَلَيْسَ صَوْتُ اللَّهِ؟

"فَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هَهُنَا أَعْظَمُ مِنَ الْهَيْكَلِ" (متى 6/12)

مَنْ هُوَ الَّذِي أَعْظَمُ مِنَ الْهَيْكَلِ؟ أَلَيْسَ إِلَهُ الْهَيْكَلِ؟

"وَهَهُنَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ" (متى 41/12)

"وَهَهُنَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ" (متى 42/12)

مَن هو الذي أعظم من الأنبياء والملوك؟ أليس هو صانع الأنبياء والملوك؟
 "وأعطاهم سلطاناً يَطرُدون به الأرواح النجسة وَيَشْفون الناس من كُلِّ مَرَضٍ وَعِلَّةٍ" (متى 1/10)
 مَن يعطي البشر السلطان لإجتراح المعجزات؟ اليس الله وحده؟
 "مَن أَرَادَ أَنْ يَتَّبَعَنِي وَلَمْ يُفَضِّلْنِي عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَبَنِيهِ وَإِخْوَتِهِ، بَلْ عَلَى نَفْسِهِ أَيْضاً، لَا يَسْتَطِيع
 أَنْ يَكُونَ تَلَمِيزاً لِي" (لوقا 14/26)
 وحدهُ الله لا غَيْرَ، يستطيع ان يَطْلُبَ مِنَ الْإِنْسَانِ "الِإِتِّبَاعَ الْمُطْلَقَ" أَنْ يُحِبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ عَائِلَتِهِ
 وحتى أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِهِ! لَأَنَّهُ الْخَالِقُ.
 وعلى الرغم من كُلِّ هذه الدلائل التي ذكرناها والتي تُثَبِّت أُلُوهِيَةَ الْمَسِيحِ، وَبُنُوَّةَ الْمَسِيحِ الْإِلَهِيَّةِ
 فَإِنَّا نَرَى الْقُرْآنَ يُنْكِرُ هَذِهِ الْبُنُوَّةَ مِنْ دُونِ تَقْدِيمِ أَيِّ دَلِيلٍ.
 وإِنَّا لَا نَزَالُ نَرَى شِيُوخَ الْإِسْلَامِ وَأَتَمَّتِهِ حَتَّى الْيَوْمِ يَتَسَاءَلُونَ: أَيْنَ ذَكَرَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ أَنَّ
 الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ؟ ومتى قال المسيح عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ اللَّهُ؟

- الله الأب اعترف أنَّ المسيح هو ابنه بالطبيعة الإلهية:
 "وَإِذَا صَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ يَقُولُ هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي عَنْهُ رَضِيتُ" (متى ٣ / ١٧).
 "وَإِذَا صَوْتُ مِنَ الْغَمَامِ يَقُولُ هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي عَنْهُ رَضِيتُ فَلَهُ اسْمَعُوا" (متى ٥/١٧).
 "يَا أَبَتِي مَجِّدْ اسْمَكَ. فَانْطَلَقَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ قَدْ مَجَّدْتَهُ وَسَأَجِدُّهُ" (يوحنا ١٢/٢٨).
 "إِنَّ اللَّهَ بَعْدَمَا كَلَّمَ الْآبَاءَ قَدِيمًا بِالْأَنْبِيَاءِ.. كَلَّمَنَا فِي آخِرِ الْأَيَّامِ فِي ابْنِهِ الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ
 وَبِهِ أَنْشَأَ الْعَالَمِينَ. هُوَ (الابن) شُعَاعُ مَجْدِهِ وَصُورَةُ جَوْهَرِهِ يَحْفَظُ كُلَّ شَيْءٍ بِقُوَّةِ كَلِمَتِهِ.. وَأَيْضاً مَتَى
 أَدَخَلَ (الله) الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ (الله) وَلَتَسْجُدَ لَهُ كُلُّ مَلَائِكَةِ اللَّهِ.. وَفِي الْإِبْنِ يَقُولُ (الله): إِنَّ
عَرْشَكَ يَا اللَّهُ لَا بَدَ الدَّهْوَرِ وَصَوَلْجَانُ الْإِسْتِقَامَةِ صَوَلْجَانُ مُلْكِكَ.. وَقَالَ أَيْضاً (الله): أَنْتَ يَا رَبُّ
فِي الْبَدءِ أَسَّسْتَ الْأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتِ صُنْعَ يَدَيْكَ. هِيَ تَزُولُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَالثَّوْبِ تَبْلَى،
 وَطَيِّ الرَّداءِ تَطْوِيهَا وَكَالْثَّوْبِ تَبْدَلُ، وَلَكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، (أَنْتَ هُوَ) وَسِنُوكَ لَا تَنْتَهِي".
 (الرسالة إلى العبرانيين 1/1-14).

الله الآب نفسه يُخاطب ابنه يسوع المسيح بألقابه الإلهية نفسها: "يا الله. يا رب" وهي إقتباس حَرْفي للمزمور 7/45-8. والمزمور 25/102-27 و (يوحنا 3/1) و (كولوسي 1/16-17) ويُعْلِنُ الآب أَنَّ الابن هو الخالق الذي لا يتغيَّر.

ويطلبُ مِنَ الملائكة أن تَعْبُدَهُ بِسُجُودِهَا لَهُ. إذ لا سجود عبادة إلا لله وحده: (أشعيا 23/45) (مزمور 8/81-9) (رؤيا يوحنا 5/6-8) فكلُّ السجود والعبادة التي للآب هي أيضاً للابن لأنه: "كُلُّ ما هو للآب هو لي" (يوحنا 15/16 و 10/17)

لذا في ميلاد المسيح سَجَدَ المجوس له: (متى 3/2 و 11/2) في حياة المسيح وخدمته سَجَدَ البشر له: (متى 2/8 و 9/18 و 14/33 و 15/25 و 20/20) بعد قيامة المسيح مِنَ الأموات سَجَدَ البشر له: (متى 17/28 و 9/28) (لوقا 24/25) بعد صُعود المسيح إلى السماء سَجَدَ البشر له: (لوقا 24/52) وإلى الأبد كُلُّ رَكْبَةٍ في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض سَتَجَسُدُ لِلسَيِّدِ المسيح:

(فيلبي 10/2)

• الملاك جبرائيل إعتَرَف أَنَّ المسيح هو ابن الله: "لا تخافي يا مريم فستحملين وتلدن ابناً فسمّيه يسوع. سيكون عظيماً وابن العليّ يُدعى ويمَلِكُ على بيت يعقوب أبَدَ الدهر. إِنَّ الروح القدس سينزل عليك وقدرة العلي تظَلِّلُكَ. ولذلك يكون المولود قُدّوساً وابن الله يُدعى" (لوقا ٣٠/٣٥-٣٥)

• الشيطان نفسه وملائكته أنفسهم إعتَرَفُوا أَنَّ المسيح ابن الله: "ما لنا ولك يا يسوع الناصري أجئت لتَهْلِكُنَا؟"

"أنا أعرفُ مَنْ أَنْتَ. أَنْتَ قُدّوس الله". (مرقس ١/٢٤)

"ما لنا ولك يا ابن الله أجئت إلى هنا لتعذِّبنا قبل الأوان" (متى ٨/٢٩)

"فدنا منه المجَرَّب وقال له: إن كنتَ ابن الله فمُر أن تصير هذه الحجارة أرغفة.."

"إن كنتَ ابن الله فألقِ بنفسك إلى الأسفل". (متى ٤/٣ و ٤/٦)

- يوحنا المعمدان إعترف أنّ المسيح هو ابن الله "الذي أرسلني أعمّد في الماء هو قال لي إنّ الذي ترى الروح ينزل فيستقرّ عليه هو ذاك الذي يُعمّد في الروح القدس. وأنا رأيتُ وشَهِدْتُ أنّه هو ابن الله" (يوحنا ١/٣٣-٣٤).
- بطرس رئيس الرسل إعترف أنّ المسيح هو ابن الله:
"فقال لهم (يسوع) ومَنْ أنا في قولكم أنتم؟ فأجاب سمعان بطرس: أنت المسيح ابن الله الحيّ".
(متّى ١٦/١٥-١٦)
- "إلى الذين نالوا من فَضْلِ بَرِّ إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح" (الرسالة الثانية ل بطرس 1/1)
• بولس الرسول إعترف بألوهيّة يسوع المسيح:
"ومنهم المسيح مِنْ حيثُ أنّه بَشَرٌ، وهو فوق كُلِّ شيءٍ إلهٌ مباركٌ أَبَدَ الدُّهور. آمين."
(الرسالة إلى أهل روما 5/9)
- توما الرسول إعترف بألوهيّة يسوع المسيح:
"أجابه توما: رَبِّي وإلهي" (يوحنا 20/28)
وهذان التعبيران "أدوناي إلهيم" لا يطلقهما اليهودي المُوَحِّد إلا على الله "يهوه" فقط.
والدليل: "إقْضِ لي بِحَسَبِ بَرِّكَ أَيُّهَا الرَّبُّ إلهي" (مزمور 24/35)
- يوحنا كاتب سفر الرؤيا إعترف أنّ المسيح هو ابن الله :
"إليك ما يقول ابن الله" (رؤيا يوحنا ٢/١٨)
- الرسول نثنائيل إعترف أنّ المسيح ابن الله :
"أجابه نثنائيل: رابي أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل". (يوحنا ١/٤٩)
- التلاميذ كلّهم إعترفوا أنّ المسيح هو ابن الله:
"فسجد له الذين في السفينة وقالوا: أنت ابن الله حقا". (متّى ١٤/٣٣)
- مرتا أخت مريم وأليعازر الذي أقامه من الموت إعترفت بأن المسيح هو ابن الله:
"نَعَمْ يا رَبِّ إِنِّي أؤمن بأنك المسيح ابن الله الآتي إلى العالم". (يوحنا ١١/٢٧)
- قائد المائة الروماني الوثني ومعه رجاله الوثنيون إعترفوا أنّ المسيح هو ابن الله:

"وأما قائد المائة والرجال الذين كانوا معه يحرسون يسوع فيآتهم لما رأوا الزلزال وما حدث خافوا خوفاً شديداً وقالوا: كان هذا ابن الله حقاً". (متى ٢٧/٥٤)

- المسيح نفسه يشهدُ ويعترفُ أنه الله عِبرَ إستخدامه لَقَب "الرَّب"، و"ابن الله" و"ابن الإنسان":
-لَقَب "الرَّب": "أنا الرَّبُّ هذا إسمي ولا أعطي مَجدي لآخر" (أشعيا 8/42)
إسمُ الله هو "الرَّب". لفظة "الرَّب" مع أَل التعريف تُطَلَق على الله وحده فقط.
وها هو يسوع يُطَلِّقها على نَفْسِهِ لِيُعْلِنَ أُلوهيَّته:
"قَلَمَ يَأْذَنُ له، بل قال له: إذهب إلى بيتك إلى ذويك بِكُلِّ ما صَنَعَ الرَّبُّ إِيَّكَ. فمضى وأخذ ينادي في المِدينَ العِشرَ بِكُلِّ ما صَنَعَ يسوع إليه" (مرقس 19/5-20)
لَمْ يَسْمَح يسوع للمسوس الذي شفاه أَنْ يَصْحَبَهُ، بل أمره أَنْ يُخْبِرَ بما صَنَعَ الرَّبُّ إِيَّاهُ. لفظة "الرَّب" مع أَل التعريف تُطَلَق على الله وحده فقط. والبرهان أَنَّ "الرَّب" هنا تعود إلى يسوع الناصري نفسه، أَنَّ الرَّجُلَ الذي كان ممسوساً، بَشَرَ بِكُلِّ ما صَنَعَ "يسوع" شخصياً إِيَّاهُ. الرَّبُّ هو يسوع.
"..أرْسَلَ(يسوع) إثنين مِنْ تلاميذه وقال لهما: إذهبا إلى القرية التي تجاهكما، فما إن تدخلتاها حتى تجدا جحشاً مربوطاً ما رَكْبُهُ أَحَدٌ، فحُلَّا رِباطَهُ وأتيا به. فَإِنْ قال لكما قائل لِمَا تفعلان هذا؟ فقولاً: الرَّبُّ محتاجٌ إِيَّاهُ، ثُمَّ يُعِيدُهُ إلى هنا بعد قليل" (مرقس 1/11-3)
وبالفعل هذا ما حَصَلَ. إِسْتَحْدَمَ يسوع الرَّبُّ هذا الجحش، والرَّبُّ يسوع أرجعه إلى مكانه.

"صوتٌ مُنادٍ في البرية: أَعِدُّوا طريقَ الرَّبِّ واجعلوا سُبُلَهُ قويمَةً...وَكُلُّ بَشَرٍ يَرى خلاص الله"
(لوقا 3/4-6 و أشعيا 40/3-5)

الْكُلُّ يَعْلَمُ أَنَّ هذا الصوت هو صوت يوحنا المعمدان. والْكُلُّ يَعْلَمُ أيضاً أَنَّهُ كان يُمَهِّدُ الطريقَ لـ يسوع الناصري المخلص. فالمسيح يسوع هو الرَّبُّ الإله الذي تنبأ به أشعيا النَّبِيُّ والذي مَهَّدَ لِبُشْرَاهُ الخِلاصِيَّةَ يوحنا المعمدان.

-لَقَّب "إبن الله":

"فقال لهم (يسوع) إِنَّ أَبِي ما يزال يعمل وأنا أعمل أيضاً فاشتدَّ سعي اليهود إلى قتله لأنه قال
إِنَّ اللَّهَ أبوه فساوى نفسه بالله". (يوحنا ٥/١٧-١٨)

إِنَّ لفظة "إبن الله" عند اليهود تُساوي تماماً لفظة "الله"، لذا سَعَوْا لِقَتْلِ المسيح حين قال عَنْ نَفْسِهِ
أنه "إبن الله".

فحين كان يسوع يُطْلَقُ على نفسه تَسْمِيَةً "إبن الله" كان يُعْلِنُ أنه "الله"، وكان سامعوه يُدْرِكُونَ
تماماً أَنَّهُ يُعْلِنُ أُلُوهُيَّتَهُ.

" فكيف تقولون للذي قَدَّسَهُ الآب وأرسلهُ إلى العالم: أَنْتَ تُجَدِّفُ، لِأَنِّي قُلْتُ إِنِّي إِبْنُ اللَّهِ"
(يوحنا 10/36)

-لَقَّب "إبن الإنسان": هذه اللفظة "إبن الإنسان"، لا تشير إلى إنسانية المسيح كما يعتقد البعض،
بل إلى أُلُوهُيَّتِهِ. فكلُّ مَنْ رأى يسوع الناصري كان يَعْلَمُ أَنَّهُ في حضرة إنسان.

ولقد وَرَدَ هذا اللَّقْبُ الإلهي ثمانين مرّة في الأناجيل، وأصلُهُ يعود لِسِفْرِ دانيال:

" وكنتُ أَنْظُرُ في رؤيائي ليلاً فإذا بِمِثْلِ إِبْنِ إِنْسَانٍ آتٍ على غمام السماء. فبَلَغَ إلى قديم الأيام
وَقُرِبَ إلى أَمَامِهِ. وَأُوتِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمُلْكًا، فَجَمِيعُ الشُّعُوبِ وَالْأُمَمِ وَاللُّسُنَةِ يَعْْبُدُونَهُ.
وَسُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ لَا يَزُولُ" (دانيال 7/13-14)

"إِنَّ لِإِبْنِ الْإِنْسَانِ سُلْطَانًا على الأرض أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا" (متى 6/9) لَأَنَّهُ اللَّهُ.

والقرآن نَفْسُهُ يَشْهَدُ بِذلك: "وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ" (سورة آل عمران الآية 135)

" إِنَّ إِبْنَ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ " (متى 8/12) لَأَنَّهُ مُؤَلَّفُ الشَّرِيعَةِ وَسَيِّدُهَا.

"وأنا أقول لكم: سترون إِبْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عن يمين القدير وَآتِيًا على غَمَامِ السَّمَاءِ"

(متى 64/26) لَأَنَّهُ دَيَّانُ الْبَشَرِ كما نرى في (متى 27/16) (متى 31/25-37)

والله وحده في القرآن "مالِكُ يَوْمِ الدِّينِ" (سورة الفاتحة الآية 4 والصَّافَات 53 و الكهف آية 49)

"لَأَنَّ إِبْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدِمَ وَيَقْدِيَ بِنَفْسِهِ جَمَاعَةَ النَّاسِ"

(مَرْقُس 10/45) (متى 11/18)

فَحُكِّمَ الموتَ صَدَرَ ضِدَّ الإنسان، وماتَ المسيح "إِبْن الإنسان" لِكُونِهِ مُمَثِّلاً للبشريَّة.
"الحَقُّ الحَقُّ أَقولُ لَكُمْ: ستَرَوْنَ السَّماءَ مُنْفَتِحَةً وملائكةَ اللهِ صاعدينَ نازلينَ فوقَ إِبْن الإنسان"
(يوحنا 51/1) لأنَّ له الكرامة الإلهيَّة.
"سمعَ يسوعُ أَنَّهُم طردوه (طردوا الأعمى الَّذي شفاه) فلقيه وقالَ له: أَتؤمنُ أَنْتَ بِإِبْن الإنسان؟
أَجابَ وَمَنْ هوَ يا رَبِّ فَأؤمنُ به؟ قالَ له يسوعُ قدَ رأيتهُ هوَ الَّذي يَكَلِّمُكَ.
فقالَ آمَنْتُ يا رَبِّ وَسَجَدَ له". (يوحنا 35/9-39)
"ما مِن أَحَدٍ يَعرفُ الآبَ إلَّا الإِبْن. وما مِن أَحَدٍ يَعرفُ الإِبْنَ إلَّا الآب، وَمَنْ شاءَ الإِبْنَ أَن
يَكشِفَهُ له" (متَّى 11/27)
هنا لفظة "الإِبْن" دونَ إِضافةِ "الله" بعدها تعني "المسيح"
أيضاً: "إِن حَرَّرَكُم الإِبْن صرَّتمَ أحراراً حَقاً" (يوحنا 36/8)

"ومشيئةُ الَّذي أرسَلَنِي أَلَّا أَهْلِكَ أَحَدًا مِن جَميعِ ما أعطانيه بل أَقيمُهُ في اليَومِ الأخيرِ".
(يوحنا 38/6-39). مَن يُقِمُ الموتى في اليَومِ الأخيرِ، أليسَ اللهُ؟
والمسيحُ دُعِيَ أيضاً "إِبْنَ اللهِ الوَحيدِ" إشارةً إلى لاهوته وبِكونِهِ لَوحدِهِ مِن جَوهَرِ اللهِ وطبيعةِ
الله: "ورأينا مَجْدَهُ مَجْدَ الإِبْنِ الوَحيدِ" (يوحنا 14/1)
"إِنَّ اللهَ ما رَأاهُ أَحَدٌ قَط. الإِبْنِ الوَحيدِ الَّذي في حِضْنِ الآبِ هوَ الَّذي أَخْبَرَ عَنْهُ" (يوحنا 18/1)

والمسيحُ دُعِيَ أيضاً لَوحدِهِ "كَلِمَةُ اللهِ" "والكَلِمَةُ هُوَ اللهُ" (يوحنا 1/1)
ولَوحدِهِ دُعِيَ "مَلِكُ المُلُوكِ وَرَبُّ الأَربابِ" (سَفرِ الرؤيا 4/17، 16/19)
وهذه التسميَةُ أَطْلَقَتْ على اللهِ في (الرسالة الأولى إلى طيموثاوس الآية 15)
كما أَطْلَقَ على المسيحِ ألقابُ إلهيةَ أُخرى كـ "إِلَهَ قَدِيرِ أبِ الأَبَديةِ رَئيسِ السَّلامِ" (أشعيا 6/9)

ونحنُ نؤمنُ بِأُلوهيَّةِ الرَّبِّ يسوعَ المسيحِ، لا بِسَبَبِ هذه الألقابِ، بل بِسَبَبِ:
وحدانيةِ المسيحِ و تمايزِهِ في حياتِهِ، وأقوالِهِ، وأفعالِهِ، وموتِهِ، عن كُلِّ مَن سَبَقَهُ أو لَحِقَ بِهِ
مِن مُؤسَّسي الديانات.

وبسبب تحقق أكثر من 350 نبوءة من العهد القديم فيه وحده فقط.
وأخيراً بسبب قيامته. كما أوضحنا سابقاً وسنوضح لاحقاً عبر هذا الكتاب.

"قبل أن يكون إبراهيم أنا هو. فأخذوا حجارة ليرموه بها" (يوحنا 8/58-59)
لماذا أراد اليهود رجم المسيح؟ لأنه أطلق على ذاته نفس إسم الله عند اليهود: "أنا هو":
"أهيه أشير أهيه" "أنا هو الذي هو" أو "أنا هو الكائن بذاته".
"أنا والآب واحد. فأتى اليهود بحجارة ثانية ليرجموه". (يوحنا 10/30-31)
وهنا أيضاً أراد اليهود رجم المسيح لأنه أعلن صراحةً وعلانيةً أن ذاته هي نفس ذات الله.
"أجابهم يسوع: أريثكم كثيراً من الأعمال الصالحة من عند الآب، فلأي عمل منها ترجموني؟
أجابهم اليهود: لا نرجمك للعمل الحسن، بل للتجديف، لأنك وأنت إنسان، تجعل نفسك الله"
(يوحنا 10/31-33)
"فتعلموا وتوقنوا أن الآب في وأني في الآب. فحاولوا مرةً أخرى أن يمسكوه فأفلت من أيديهم"
(يوحنا 10/38-39).

في الحقيقة، إن الوحي الإلهي لا يناقض ذاته، فهو الذي علمنا أن الله واحد. حقاً لا إله إلا الله:
"الله واحد وليس آخر سواه" (مرقس 12/32)
"لأن الله واحد" (روما 3/30)
"ولكن الله واحد" (غلاطية 3/20)
"ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" (لوقا 18/19)
"الرَّبُّ إلهنا رب واحد" (مرقس 12/29)
"ولكن الله واحد الذي يعمل كل شيء في جميع الناس" (1 كورنثوس 12/6)
"وأن لا إله آخر إلا الله الأحد" (1 كورنثوس 8/4)

والوحي الإلهي نفسه علمنا، أن يسوع المسيح هو الله نفسه متجسداً:
"وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً" (يوحنا 1/1 و 14)
"الذي هو صورة الله غير المنظور" (كولوسي 1/15)

"ففيه خُلِقَ كُلُّ شيء...كُلُّ شيء خُلِقَ به وله، الذي هو قَبْلَ كُلِّ شيء، وبه قِوامُ كُلِّ شيء" (كولوسي 1 / 16-17)

"فيه يَجِلُّ كُلُّ مِلءِ اللاهوت خُلُوعاً جَسَدياً" (كولوسي 2 / 9)
"ونحن في الحَقِّ في ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية" (1 يوحنا 5 / 20)
"به كان كُلُّ شيء وبغيره ما كان شيء ممّا كان" (يوحنا 3/1)
"إنَّه شُعاع مجد الله وصورة جوهر الله يَحْفَظُ كُلَّ شيء بِقُوَّةِ كَلِمَتِهِ" (عبرانيين 3/1)

- السلطة اليهودية الدينية: سَمِعَتْ إِعتراف المسيح بألوهيته وأَمَرَتْ بِقَتْلِهِ بسبب هذا الإِعراف:
"فسأله عظيم الكهنة: أَأَنْتَ المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع أنا هو. وسوف ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدير وآتياً في غمام السماء. فشَقَّ عَظِيمُ الأَحبار ثِيابَهُ" (مرقس ١٤ / ٦١-٦٤)
وَحَكَمَ قِيافاً عَظِيمُ الأَحبار على يسوع بالموت لأنَّه إِعترف بألوهيته.
وأمام الحاكم بِيلاطُس البُنطِي في أَثناء محاكمة يسوع، إِعترف اليهود أَنَّ يسوع هو المسيح ابن الله: "يجب عليه أن يموت لأنَّه جعل نفسه ابن الله". (يوحنا ١٩ / ٧)
أَخَوَاتِي المُسَلِّمَات وإِخْوَتِي المُسَلِّمِينَ، السَّماء، الأرض، الله الآب، ملائِكَتُهُ، الشَّيْطَان وملائِكَتُهُ، أنبياء الله، رُسُلُهُ، تلاميذ المسيح وتلميذاته، الرومان، الوثنيون، اليهود الغاضبون والمسيح نفسه.
كُلُّ هَؤُلاءِ جَمِيعاً إِعترفوا وشهدوا علانيةً أَنَّ يسوع النَّاصِرِي هو المسيح. هو الله المُتَجَسِّد.
وما تزالون تَسألون بَعنادٍ ساذج " أين قال المسيح حرفياً: أنا الله فاعبدوني؟!
وأين نجد في الكتاب المقدس أن المسيح هو الله؟
إنَّ هذا السَّؤال باطلٌ وساقطٌ وفاسدٌ بِشهادة المنطق أولاً: لأنَّه لو قال أيُّ شَخْص " أنا الله" فهذا يُعْتَبَر مُجرَّد تصرّيح شَخْصِي لن يُثَبَّت وحده لاهوته.
وبشهادة "إسلام ويب" ثانياً: وهو أضخم موقع رسمي إسلامي على النِّت.
فهذا الموقع الإلكتروني رَفَضَ رَفْضاً قاطعاً وإِجماعاً عُلَماء المُسَلِّمِينَ، نِسْبَةَ الشَّخْص الأُلوهية لِنَفْسِهِ بعبارة "انا الله":
"فإنَّ إثبات الأُلوهية والرُّبُوبية ليس مُتَوَقَّعاً أو مُقْتَصِراً على قَوْل: "أنا الله"، بل لا بُدَّ معها مِنْ أن يكون القائل مُنْصِفاً بِصِفات الكمال التي لا يعترِها أيُّ نَقْص. فالمسيح الدَّجَال الذي سينزل

آخر الزمان سيقول أنا الله ومعه أمور خارقة للعادة، ومع ذلك فليس هو الله لأن علامات الكذب عليه ظاهرة..." (فتوى رقم 289657)

لو طلبنا من المسلمين أن يؤمنوا بالوهية فرعون مصر فهل يفعلون؟ فهو قال حرفياً: "أنا ربكم الأعلى" (سورة النازعات الآية 24) (القصاص الآية 38) (الشعراء الآية 29). ولو أردنا نحن المسيحيون أن نستخدم نفس هذا الأسلوب الساذج مع المسلمين لاضطروا أن يتخلوا عن قسم كبير من معتقداتهم.

مثلاً أين نجد في القرآن حرفياً: "أنا الله الأزلي الأبدي"؟ أو "أنا الله العاقل"؟ أو "محمد سيد المرسلين"؟ أو "أشرف المرسلين"؟ أو "الذبيح هو إسماعيل" أو "محمد سيأتي من نسل إسماعيل"؟ أو "القرآن آية للعالمين"؟ وأين نجد في القرآن أن "عيسى ابن مريم قال حرفياً: "أنا هو المسيح" أننا لا نجد هذه التعابير في القرآن، ومع ذلك يؤمن المسلمون بها جميعاً. فهل يقبل المسلمون التكرار لهذه العقائد، وكثير غيرها فقط بحجة أنها ليست مذكورة حرفياً في القرآن؟ إذن حتى لو لم يقل المسيح حرفياً "أنا الله" فهذا لن ينفي حقيقة لاهوته. تماماً كما لو وقف شخص في عيادة طبية لابساً رداءً أبيضاً وقال لك: "أنا تخرجت من كلية الطب وأعالج المرضى يومياً في المستشفى".

فهل تتساءل: ما هي يا ترى وظيفة هذا الشخص؟ طبياً لا. إنه طبيب حتى لو لم يقل حرفياً "أنا طبيب". إذ أن ما نسبته لنفسه من أعمال يُثبت وظيفته كطبيب.

وكذلك السيد المسيح، فإنه ولو لم يقل حرفياً: "أنا الله فاعبدوني" فإنه حقاً الله، لأن ما نسبته لنفسه من أعمال يُثبت ألوهيته. فالمسيح قام بجميع الأفعال التي يفعلها الله، من غفران للخطايا، إلى خلق من العدم، إلى سلطانه على عناصر الطبيعة، إلى إقامة الموتى بكلمة منه...

ونسب لنفسه الصفات الإلهية كلها. فإنه كُلي المعرفة وكُلي القدرة وكُلي الوجود.

وله الدينونة على البشر. كما وإنه قبل السجود والعبادة من البشر.

وهذا كافٍ لإثبات شخصيته كإله المتجسد.

الإستدلال إذن على الألوهية من مجرد نطق حرفي لعبارة "أنا الله" أو عدم نطقها، لهو إستدلال باطل خالٍ من المنطق.

إذن قال المسيح صراحة وعلانية أنه الله كما أوضحنا، لكنه لم يقل "إعبدوني" لعدم الحاجة إلى هذا الطلب، فربّيس جمهورية بلد ما، لا يجول بين شعبه طالباً منهم أن يجلّوه ويحترموه لأنه قائدهم، فإجلاله واجبٌ عليهم، واحترامهم له أمرٌ طبيعي ومُتوقَّع دون الحاجة إلى طلبه. فهلاًّ تكفّون عن المطالبة بهذا التصريح الساذج رأفةً بكم، وبكرامتكم الفكرية، وتحاشياً للإحراج؟ من الغريب حقاً أنّه ما يزال الإسلام والمُسلمون حتّى اليوم يعتبرون المسيحيين كفراً وكذباً لإيمانهم بأنّ يسوع المسيح هو ابن الله حقاً. ويكفّرونهم لإيمانهم بالتجسّد الإلهي والفداء. وغاب عن بالهم أنّ إبراهيم لو رفض حمل الله الذي أرسله له فداءً وعوضاً عن ابنه اسحاق، ما كان البديل إلا ذبحه لإبنه.

"فلو كنّت يا ربّ للخطايا راصداً، فَمَنْ يَثْبُت يا سيِّد؟ لأنّ من عندك المَغْفِرَة" (مزمو 3/130)
فكلُّ إنسان يرفض المسيح، حمل الله حامل خطايا العالم، يحكّم على نفسه بالذبح والموت الأبدي. فلَينتكم تعقلون رحمةً بكم وبأبديتكم.

ثم إنّ الفكر التكفيري ليس من عند الله، لأنّه فكرٌ متكبرٌ متعجرف. يعتدّ بنفسه، ويفتخر بتفوّقه على الآخر، ويُعلن رفضه لكل من لا يؤمن بما يؤمن، وكُل من ليس على صورته ومثاله. بالتأكيد ليس هذا فكر الله الحقيقي لأنّه فكرٌ خالٍ من الأخلاق.

فالتعصّب سرطانٌ نَحَرَ الأُمَّة الإسلامية. لقد شَلَّ عقول المُسلمين، وحجّر قلوبهم، وأعمى عيونهم عن نور الحقيقة. فباتوا آلاتٌ مُسيّرة بالجهل، والخوف من البحث عن الحقّ لمعرفته. باتوا عبيداً، لهم طاعة العبيد لسيّدهم القهّار المُذل. طاعة من خوف لا من حُب. أما نحن المسيحيون فلنا تسليم الأبناء لله، فنحن نطيع الله كما يُطيع الإبن الصالح والده الصالح. من حُب لا من خوف. ومهما يكن من أمر فإنّ "الحكمة زكّتها أعمالها". (متّى ١١/١٩).

حريّتكم أيّها الأخوة والأخوات تكمن في صنع التالي:

صلّوا، اقرأوا الإنجيل، تأمّلوا بحياة المسيح وكلامه وأعماله، وقابلوا إنجيله وحياته وكلامه وأعماله، بقرآن نبيّ الإسلام مُحمّد وحياته وكلامه وأعماله، فتعرفون الحقيقة، فتتحرّروا.

وأخيراً نقول بحسرةٍ وأسف. يا لئيتَ فهِم نبيّ الإسلام المعنى الحقيقي للولادة الإلهية، لكان ردّد مع قرآنه: "قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ" (سورة الزخرف الآية ٨١)

"وَمَنْ لَهُ أَذُنَانِ سَامِعَتَانِ فَلْيَسْمَعْ" (متّى ١١/١٥).

الفصل الثالث

٣) إله القرآن وعقيدتا الفداء والقيامة

"هُوَ ذَا حَمَلُ اللَّهِ حَامِلُ خَطَايَا الْعَالَمِ". (يوحنا ١/٢٩)

إِنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ الْإِيمَانِيَّةَ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ يَنْكُرُهَا الْقُرْآنُ نُكْرَانًا مُطْلَقًا.

"وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ".
(الأنعام الآية ١٦٤).

(سورة النجم 38 / سورة الزمر الآية 7 / سورة فاطر الآية 18 / سورة الاسراء الآية 15)

فَالْخَاطِئُ لَا يَحْمِلُ خَطَايَا آخَرٍ لِأَنَّهُ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ خَاطِئٌ، وَلِأَنَّهُ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يَحْمِلَهَا.

وَلَكِنْ مَاذَا عَمَّنْ بَلَا خَطِيئَةٍ، أَلَا يَسْتَطِيعُ فِعْلَ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَ؟

(عبرانيين 15/4) (رسالة بطرس الأولى 21/2-22) (رسالة يوحنا الأولى 5/3).

إِنَّهُ مِنَ الْغَرِيبِ حَقًّا قَبُولُ الْإِنْسَانِ عَطَايَا إِنْسَانٍ آخَرَ وَإِحْسَانِهِ وَتَضَحِيَّتِهِ، وَرَفُضُهُ هَذِهِ النِّعَمِ
عِنْدَمَا يَكُونُ اللَّهُ مُصَدِّرَهَا.

إِنْ دَفَعَ أَحَدُهُمْ دَيْنًا عَلَيْنَا نَحْنُ عَاجِزُونَ عَنْ دَفْعِهِ، فَإِنَّا نَشْكُرُهُ وَنَمْدَحُهُ عَلَى فِعْلِهِ الْكَرِيمِ،

فَلِمَ لَا نَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى مَا قَامَ بِهِ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلَانَا؟ لِمَ الْعَجَبُ مِنْ فِدَائِهِ؟

إِنْ ضَحَّى أَحَدُهُمْ بِنَفْسِهِ لِإِنْقَازِ حَيَاةِ شَخْصٍ آخَرَ، فَعَمَلُهُ هَذَا يُعْتَبَرُ عَمَلًا خَيْرًا بُطُولِيًّا يَفُوقُ

التَّصَوُّرَ. هَذَا مَا صَنَعَهُ اللَّهُ لَنَا وَلِأَجْلَانَا، فَلِمَ نَقْبَلُهُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَلَا نَقْبَلُهُ مِنَ اللَّهِ؟

ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ يَنَاقِضُ آيَةَ الْأَنْعَامِ الْمَذْكُورَةَ أَعْلَاهُ.

ففي (صحيح البخاري حديث رقم 6665 المجلد السادس صفحة 1840-1841، دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية بولاق).

و حديث رقم 6666 في نفس الطبعة، المجلد السادس صفحة 1841-1842..

دار ابن كثير، والطبعة الشائعة: دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية بولاق).

نقرأ أن الله يحرق في جهنم المسيحي واليهودي تعويضاً عن خطايا المسلم.

وفي (صحيح مسلم حديث رقم 6668 الجزء السادس، صفحة 1520-1522 دار الإسلام)

نقرأ بأن الله يأمر الملائكة أن ينقلوا خطايا المسلمين، ولو كانت بحجم الجبال، ويحملونها للمسيحيين واليهود ليدخل المسلم الجنة برحمة الله!

فهل هناك ظلم أفزع من هذا الظلم؟

مأساة الإسلام الروحية تكمن في عدم إيمانه بالشفاعة التكفيرية، إذ يستحيل على الله أن يحمل خطايا البشر. إنه لا يحبهم كفاية ليفعل ذلك من أجلهم.

لذا فكل نفس مسؤولة عن خطاياها، ولا تحمل النفس إثم نفس أخرى.

"ومن جاهد إنما يجهاد لنفسه إن الله لغني عن العالمين". (العنكبوت الآية ٦).

ففي الإسلام الله لا يتجسد ولا يموت ليدفع ثمن خطايا البشر. فتوبة الإنسان تكفيه ليدخل السماء

دون الحاجة لأي تجسد إلهي، وكأن النظافة تشفي من المرض الخبيث!!!

لنجيب على هذا الاعتقاد الخطير المهلك للنفس البشرية، نقول: من لا يفهم معنى الخطيئة

وآثارها على الإنسان، ومعنى الحب وما يتطلبه من تضحيات لن يفهم معنى الصليب.

وإن أخطر ما في الفكر الإسلامي، هو فقدانه الحس بالخطيئة وفضاعتها، ومدى تأثيرها على

طبيعة الإنسان، وجهله لمفهوم الحب الإلهي ومدى قدرة هذا الحب على العطاء.

ما كانت الخطيئة يوماً أمراً يُستهان به عند الله، أخطأ "لوسيفوروس" فطردّه الله من السماء.

أخطأ آدم فطردّه الله من جنة عدن:

فأخرجه الرب الإله من جَنَّةِ عَدْنٍ... فَطَرَدَ (الله) الإنسان... (سفر التكوين 23/3-24)

وهكذا أنزل الله بآدم -مُمَثِّلَ البشريَّة- أفضع عقاب نتيجة خطيئته: "الحرمان من أُلْفَةِ الله"

وكان هذا العقاب عقاباً وراثياً يَتَوَارَثُهُ كُلُّ بَشَرِي، وهذا ما يُعرَفُ بـ "الخطيئة الأصلية"

وفي تلك اللحظة الحزينة من تاريخ البشريَّة، بدأ نظام تقدمية الذبائح الحيوانية ككفارة للخطايا في

العهد القديم، والله نَفْسُهُ بدأ هذا النظام حين قَدَّمَ لآدم وحواء ملابس من جُلود الحيوانات كرمزٍ

للتكفير عن خطيئتهما: "وَصَنَعَ الرَّبُّ الإله لآدم وامرأته أقمصة من جِلْدٍ وألبسهما"

(سفر التكوين 21/3)

فالله نَفْسُهُ صَحَّى بحيوان ليصنع ثياباً لآدم وحواء بدلاً من أوراق التين التي كانا يلبسانها.

ثُمَّ تَمَّ تحديد نظام تقديم الذبائح للتكفير عن الخطايا وبشكلٍ مَنَهْجِي، في الفصول السبعة الأولى

من سفر الأحبار/اللاويين.

ويُسألُ السؤال: كيف يُمكنُ لإلهٍ مُحِبٍّ لخليقته أن يَطْلُبَ ذبيحة حيوانية لغفران الخطايا؟

لماذا الذبيح والمذبَح والدِّماء والنيران؟

لماذا ضرورة موت كائن بريء هو المسيح لأجل كائن خاطئ هو الإنسان؟ لماذا الموت؟

أما كان بإمكان الله إيجاد طريقة أخرى؟ أما كان بإمكانه غفران خطايا البشر بكلمةٍ منه دون

الحاجة لموت ابنه؟ لماذا الصليب؟

"تَخَيَّلْ أَنَّكَ وقعتَ في بئرٍ عميقٍ والظلام الدامِسُ يُحيطُ بكِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وفجأةً سمعتَ صوتي

صارخاً لك: إقفز! هَيَّا! هناك نور!. هل ستَقْدُكُ كلماتي؟ بالطبع لا.

لأنقذُكَ، يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ أَنْزِلَ إِلَيْكَ وَأَمْسُكُ بِيَدِكَ وَأَصْعَدُكَ بِكَ إِلَى النور. هذا هو الصليب.

الصليب هو أَنَّ الله نَزَلَ إِلَى البئر، بئر الخطيئة والموت، فَرَقَعْنَا إِلَى النور.

الله لَمْ يَصْرُخْ مِنَ السماء: "هَيَّا إصعدوا". بل نَزَلَ معنا إِلَى البئر وماتَ فيه، ليرَفَعَنَا معه وإليه.

بَذَلَ الذات هي اللّغة الوحيدة التي تفهمها المحبة الحقيقية المطلقة. (يوحنا 16/3)

الصليب ليس عُنفًا بل قِصَّة حُب. الصليب ليس دَمَوِيًّا، فالمسيح لم يَقْتُل أحداً بل قُتِل.
الصليب ليس عُنفًا مارسَهُ الله، بل عُنفًا تَحَمَّلَهُ الله بِسَبَبِنَا ولأجلنا.

هذا العالم المصلوب، بحاجة لهذه المحبة المصلوبة ليؤمن أن الحب مات لأجله.
وما يمنع أن تكون أقصى قصة في التاريخ، هي أيضاً أعظم قصة حب أيضاً؟" (مذكرات عابر)

لكي نفهم بعمق أكثر ضرورة الصليب ومعناه علينا أن نفهم هويّة الله ونؤمن بها:
إذا كان الله أعظم كائن في الوجود، فعليه أن يظهر في ذاته أعظم فضيلة في الوجود.
وما هي أعظم فضيلة في الوجود؟ هي المحبة.

لذا إلهنا عرّف عن ذاته في الكتاب المقدّس بأنّه "محبة" (1 يوحنا 8/4)
ولأنّه محبة، فعليه أن يُعبّر عن هذه الفضيلة بأعظم وأسمى طريقة ممكنة.
عليه أن يحيا المحبة التي هي كينونته، أليس كذلك؟
وأعظم وأسمى تعبير عن المحبة هو بذل الذات. إسأل والدك إن كنت لا تُصدّق هذه الحقيقة
ولا تؤمن بها: "ما من حب أعظم من حب من أن يبذل الإنسان نفسه في سبيل أحبائه"
(يوحنا 13/15)

هذا هو الصليب و معنى الصليب في المسيحية. إنّه أروع تجسيد للمحبة التي هي بذل للذات:
أعظم كائن، يُجسّد أعظم فضيلة، يحياها بأعظم طريقة، بالصليب.
فليتذكّر الجميع: إنّ هويّة الله الحقيقية والصليب توأمان لا يفترقان.
ف الله الحقيقي هو إله الصليب، إله القبر الفارغ، إله القيامة، لأنّه إله المحبة. والسلام.

فالصليب ليس عقاباً فرَضَهُ الله الأب على ابنه البريء، بل هو خلاص وهبه الله الأب عبْر ابنه
البريء.

الصليب ليس غضباً إلهياً فَرَضَهُ كائنٌ سَادِيٌّ يَتَلَذَّذُ بِآلامِ الْآخَرِينَ، صَبَّهُ عَلَى كَائِنٍ مَارُوشِيٍّ
مَظْلُومٍ يَعِشُقُ الْأَلَمَ، بَلْ هُوَ رَحْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ مَمْنُوحَةٌ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَسْتَقْبِلُهَا بِإِيمَانٍ.
الصليب ليس عملاً إِعْتِبَاطِيًّا عَبَثِيًّا بِلا مَعْنَى، بَلْ هُوَ خُطَّةٌ اللَّهِ الْحَكِيمَةُ الْمُحْكَمَةُ الْهَادِفَةُ
الَّتِي مِنْ خِلَالِهَا شَفَى اللَّهُ خَلِيقَتَهُ الْمَجْرُوحَةَ بِالْخَطِيئَةِ.
الصليب ليس هَزِيمَةً نَكَرَاءَ مُذَلَّةٍ، بَلْ إِنْتِصَارٌ نِهَائِيٌّ عَلَى أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِ اللَّذُودِينَ:
الموت، والخطيئة، والشيطان.
الصليب ليس موتاً مَأْسَاوِيًّا، بَلْ هُوَ حُبٌّ إِنْخِتَارٌ التَّضْحِيَّةِ وَالْفِدَاءِ بِحُرِيَّةٍ وَفَرَحٍ.
الصليب هو طَاعَةُ آدَمَ الْجَدِيدِ، الَّتِي حَلَّتْ مَحَلَّ عَصِيَانِ آدَمَ الْعَتِيقِ.
الصليب هُوَ دَفْعٌ دَيْنِ الْخَطِيئَةِ لَا بِالْقُوَّةِ، بَلْ بِتَقْدِمَةِ الذَّاتِ.
الصليب مدرسة فِي الْحُبِّ. يُحَرِّرُ إِرَادَتَنَا الْمَسْلُوبَةَ بِالْأَنَا وَمَشِيئَتَهَا، لِنَتَعَلَّمَ كَيْفَ نُحِبِّ.
الصليب هُوَ الْمَكَانُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَتَحَوَّلُ فِيهِ الْخَطَاةُ إِلَى قِدِّيسِينَ.
الصليب هُوَ كَرَامَةُ الْإِنْسَانِ.

الأمر لا علاقة له بـ "القسوة"، بل بـ "النَّمَن" بـ "الكلفة". الخطيئة مُكَلِّفَةٌ جَدًّا:

"لأنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ" (رسالة روما 23/6)

فَالْخَاطِئُ مُحْكَمٌ عَلَيْهِ بِالْإِنْفِصَالِ عَنِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ بِسَبَبِ خَطِيئَتِهِ، وَهَذَا الْإِنْفِصَالُ هُوَ "الموت".
وَبِمَا أَنَّ كُلَّ النَّاسِ خَطَاةٌ، فَمَا كَانَ بِالْإِمْكَانِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَقْدِيَ إِنْسَاناً آخِراً، لِذَا كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ
أَنْ يَتَجَسَّدَ "اللَّهُ الْمَتَأَنِّسُ الْمَسِيحُ يَسُوعُ" لِيَتِمَّ فِدَاءُ الْبَشَرِ.

كُلُّ قُطْرَةٍ دَمٍ عَلَى ذَاكَ الْمَذْبَحِ كَانَتْ بِمِثَابَةِ صَرْخَةٍ مَرِيئَةٍ: "الْخَطِيئَةُ تَقْتُلُ"

كُلُّ مُحْرَقَةٍ، كُلُّ تَضْحِيَّةٍ، كُلُّ حَمَلٍ، كَانَتْ رَمْزاً لِمَا سَيَحْصُلُ عِنْدَ مَجِيءِ الذَّبِيحَةِ الْكَفَّارِيَّةِ الْكَامِلَةِ
"يَسُوعَ الْمَسِيحِ"، حِينَ دَفَعَتِ الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ "النَّمَن" وَ "الْأَجْرَةَ" بِالْكَامِلِ عَنْكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، وَبَدَمَ
لَيْسَ بِدَمِكَ. فَاشْكُرِ اللَّهَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ غَيْرَ الْمُسْتَحِقِّ الَّذِي جَلَبَ الْهَلَاكَ لِنَفْسِهِ بِإِرَادَتِهِ، عَلَى مُحَبَّةٍ

الله المَجَانِيَّة، اللامحدودة، غير المشروطة، غير المُتعلِّقة بتصرفاتِك، التي أعادتِك بالصليب إلى أحضانه حُباً بك.

آمين.

ما زال المُسلمون حتى اليوم يَشْكُون ويسألون:

بما أنَّ الله كُلِّي القدرة، أما كان بمقدوره غفران خطايا كُل البشر دونما حاجة إلى العقاب؟ فَنُجيبهم: لو أدخلَ الله الإنسان إلى ملكوته السماوي دون عقاب، لكان تخلى فجأة عن صِفَةٍ من صِفاته الإلهية ألا وهي العدالة. أي فجأة غدا الله غير عادل! وبالتالي ما عاد إلهاً، وما عاد بإمكانه أن يكون المعيار للعدالة، والمقياس لها.

وَنُكْرِزُ لِمَنْ يَسأل: لماذا الصليب والذبيحة والدِّماء؟ أما كان بمقدور الله غفران الخطايا دون أَلَم؟ فَنُجيبه: هناك ألف طريقة وطريقة لعقاب الخطيئة، ولكن هناك طريقٌ واحد لغفرانها بالكامل. طريق الصليب. فالمسيح مات لأنَّ الحُبَّ الحقيقي تَطَلَّبَ موته، والحُبَّ الحقيقي يُضَحِّي. لذا "إِحْتَضَنَ المسيح الصليب كما يَحْتَضِنُ العاشقُ نارَ محبوبه، لا لِيَحْتَرِقَ بل لِيُنِيرَ. هذه الخشبة التي صَنَعْنَاهَا نحن من شجرة معرفة الخير والشر، أعادها لنا يسوع شجرة حياة أبدية".

لماذا الصليب؟ لأنَّه صوت الحُبِّ الصارخ والأعلى في الوجود، الغاية من وجوده لا العقاب، بل الإنقاذ والخلاص. أحياناً يَخْتَارُ الحُبُّ الأَلَمَ لئلا يَتَحَمَّلَهُ أَجْبَاؤُهُ. وهذا ما اختاره المسيح. فالصليب علامة لما يَسْتَطِيعُ الحُبُّ أن يَتَحَمَّلَهُ، وما يَسْتَطِيعُ الحُبُّ أن يَحَقِّقَهُ، وما يَسْتَطِيعُ الحُبُّ أن يَنْتَصِرَ عليه. إنَّه الجِسْرُ بين إنكسار الإنسان ورجاء الله. إنَّه يعني أنَّ الكلمة الأخيرة لا للموت بل للحياة، وأنَّ الأملَ حقيقة، والرجاء واقع، والألم مُمكن أن يكون له مَعْنَى وَهَدَفٌ وَغَايَةٌ، إن إِرْتَبَطَ بالحُبِّ، وكان الحُبُّ مَصْدَرَهُ وَمَنْبَعَهُ والدافع إليه. إنَّه يعني أَنَّنِي أنا الإنسان أَسْتَحِقُّ أن يُدْفَعَ ثَمَنِي دَمُ إله، وأن أُفْتَدَى بِدَمِ إله.

فالصليب كرامتي لأنَّه إفتداني بدم إله وهذا الفداء منحني القيامة.

فَمِنْ غير الصليب ستبقى القيامة مجرد فكرة، وَمِنْ غير القيامة سيبقى الصليب مجرد مأساة، فالإثنين معاً هما إعلان رجاء للبشريَّة جمعاء.

ف"الصليب ليس نهاية بل بداية، هو الحبُّ الذي لا يَنَدَم، الرجاء الذي لا يُقَهَّر، الرحمة التي لا حدود لها" (البابا فرنسيس)

لذا فهو "منبر الحق، ومدرسة الحب، ومذبح الجمال" (القديس سمعان اللاهوتي)

مِحْوَرَّة، لا آلام المسيح فقط، بل ما وهبني المسيح عِبرَ هذه الآلام أيضاً: حياة لا تنتهي.

وفي هذا مَحَبَّة الله المطلقة اللامحدودة اللامشروطة المَجَّانِيَّة غَيْر المُتعلِّقة بسلوكي وتصرفاتي.

فالصليب في آنٍ واحد يُظهر بشاعة الخطيئة وفضاعة كلفتها مِنْ جهة، ومَحَبَّة الله اللامتناهية تجاه الإنسان مِنْ جهةٍ أُخرى.

فإن أَرَدْتَ أيها الإنسان أن تُدركَ بشاعة الخطيئة، أنظرُ إلى الصليب.

وإن أَرَدْتَ أن تُدركَ عظمة حُبِّ الله لك، أنظرُ إلى الصليب.

"أخي المسلم، إن لم تلمس يد المسيح المتقوبة فإنَّك لن تعرف مَنْ هو المسيح.

إن لم تَضَعْ إصبعك في موضع المِسمار ستظلُّ تتكلَّم عن إلهٍ لا تعرفه. ستظلُّ تؤمِّن بما لم تلمس. ستظلُّ تبني إيمانك على ما يقوله الآخرون لا على ما حَدَّثَ فيك.

فالرجاء لا يُولَد مِنَ الشَّرْح بل مِنَ اللقاء. والحياة تَبْدَأُ عِنْدَ اللقاء بالمسيح المصلوب.

إنَّه يدعوك! لا لأنَّك مُستحق بل لأنَّه إلهٌ صالح.

فانتبه يا أخي! النُّور يُكَلِّفُ أكثر مِنَ الظلام. والحقيقة لا تُعَانِقُ إلا مَنْ كان مُستعداً أن يُنْفَى لأجلها. الرَّبُّ يَنْتَظِرُكُمْ يا أخي ويا أختي. إنَّه لا ينتظرُ قَدَيْساً بل ابناً وابنةً.

إنَّه لا يَبْحَثُ عن الإجابة بل عن الإيمان." (مذكَّرات عابر)

لذا فإنَّنا نُصَلِّي لكم يا إخوتنا وأخواتنا الأحباء لتؤمنوا فَتَحْيَوْا. آمين.

ونزَيْدُ على ما قلناه أعلاه، أَنَّهُ لا وجود للْفَرَضِيَّاتِ في عِلْمِ اللاهوت. فاللاهوت هو التأمل بتدبير الله الخلاصي ومحاولة فَهْم هذا التدبير على ضوء الروح.
إن فَعَلنا هذا، فَإِنَّا سَنُدْرِكُ تماماً معنى الصليب، وذبيحة الصليب، وعظْمة عَمَلِ الله على الصليب.

قَالَدَّم هو رَمُزُ الحياة في العهد القديم: "الحياة في الدَّم" (لاويين 11/17)
"لأنَّ نَفْسَ الجَسَدِ هي في الدَّم فأنا أُعْطِيتُكُمْ إياه على المَذْبَحِ للتكفير عن نَفْسِكُمْ"
(لاويين 14-10/17) (تنثية الإِشْتِراع 24-23/12) (تكوين 4/9)
وذبيحة الحَمَلِ الذي بلا عَيْب (رمز المسيح)، كانت الأساس لغفران الخطايا، إذ لا غفران للخطايا دون ذبيحة وإِراقة دماء. (عبرانيين 22/9)
فحياة الذبيحة الحيوانية كانت تُقَدِّمُ ككَفَّارة عن خطايا الإنسان على المَذْبَحِ.
وعندما رَشَّ موسى أَعْتَابَ منازل اليهود بدم الحَمَلِ (رمز دَمِ المسيح)، نجا اليهود مِنَ الموت.
(سفر الخروج 28-13/12)
وعندما رَفَعَ موسى الحَيَّةَ النُّحَاسِيَّةَ (رمز المسيح) على السَّارِيَةِ (رمز الصليب) كان كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى الحَيَّةِ يَشْفَى مِنَ لدغة الموت. (سفر العدد 9/21)
الله مات على الصليب لغفران خطايانا ولخلاصنا وكفى. فلنَتَّخِذْ موقِفَ الإِسْتِقبالِ والتأمل في هذا الموت لِنُدْرِكَ كَمْ يُحِبُّنا هذا الإله.

فلا نتسائل: أما كان بإمكان الله أن يُخَلِّصَنَا بغير هذه الطريقة الدَّمَوِيَّةِ؟
لأنَّه إن دَخَلْنَا في دهاليز الفَرَضِيَّاتِ فَإِنَّا لا نَنْتَهِي مِنَ الأسئلة: مَثَلًا قد نَسأل:
لماذا تَجَسَّدَ الله كَرَجُلٍ لا كإِمرأة؟ لماذا تَجَسَّدَ مُنْذُ أَلْفِي عام وَلَمْ يَتَجَسَّدَ في أيامنا هذه؟
لماذا هذا وليس ذاك؟

كُلُّ أَمْرٍ مُمَكِّنٌ أن أسأل فيه: لماذا حَصَلَ في هذه الطريقة المُعَيَّنة لا بتلك؟

لذا للوصول إلى السُّمو الذي يُريدنا الله الوصول إليه، علينا أن نعي بأن اللاهوت هو الدخول في سرِّ الله وعمق حُبِّه. الله قَرَّرَ أن يموت لأجلنا. صُلِبَ لخلاصنا. فلنحاول أن نفهم معنى عمله هذا دون محاولاتنا العقيمة أن نُملِي على الله كيف يكون إلهاً، فنُريح ونُسَريح. كما وأنَّ الصليب في المسيحية لا يُحصَر بمعنى واحد ألا وهو غفران الخطايا.

فالمعنى الأول للصليب هو تجلِّي وجه الله الحقيقي. وبالتالي تجلِّي حُبِّ الله للإنسان: الصليب هو أولاً كَشَفَ الله لِحُبِّه لبني البشر. هو تجلِّي وجهه الحقيقي. هويته الحقيقية. مَنْ هو. هو إله يُحبُّني حتى الموت. "الله المحبَّة" يُحِبُّ بِبَذْلِ الذات وهكذا يُعلن مَنْ هو. لقد تجلَّى المسيح الإله على الجبل في (متى 17). أعلن عن ألوهيته المجيدة حين "أشعَّ وجهه كالشمس". فعرفنا أنَّه الله الضابط الكل. وتجلَّى للمرَّة الثانية في (يوحنا 13) حين غَسَلَ أقدام تلاميذه، فأدركنا أنَّ هذا الإله هو خادمٌ يَخدم مخلوقاته ولا يَتَكَبَّرُ عليها ولو كان خالقها وسيِّدُها. وفي المرَّة الثالثة تجلَّى المسيح الإله على الصليب ليكشفَ لنا أنَّ الله يُحِبُّ الإنسان حتى الموت. (متى 27 و مرقس 15 و لوقا 23 و يوحنا 19) هنا آية "مَنْ رآني رأى الآب" تتحقَّق بالملء، مُشعَّة كنور الشمس. لذلك فالصليب في الإنجيل هو "ساعة المجد". المجد الذي هو تجلِّي وجه الله الحقيقي للبشر. المجد الذي يتحقَّق بإعتلان الله لهويته. وهناك صورة رائعة كَتَبَ عنها آباء الكنيسة عند تأمُّلهم بالصليب توضُّح للجميع سَبَب الصليب ومعناه الحقيقي:

"العطش هو سَبَب التجسُّد" وهو سَبَب الفداء والصليب:

" ما أَجْرَاكَ أَيُّهَا الطفل الصغير الذي يَجُودُ بِنَفْسِهِ على الجميع، لِكُلِّ مَنْ يَلْقَاكَ تَهَبُ إِبْتِسَامَتَكَ، وَلِكُلِّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ تبدو مِضِيفاً، وَكَأَنَّ حُبَّكَ جَائِعٌ لِلبَشَرِ " (القديس مار إفرام السرياني)
(كَمْ أَنْتَ شُجَاعُ أَيُّهَا الطفل يسوع، لَتَتَكَارَمَ وتعطي بالتجسّد ذاتك للجميع.
إِنَّ شَجَاعَةَ الحُبِّ وحدها هي التي دَفَعَتْكَ لَأَنْ تُخَاطِرَ أَنْتَ الإله، فَتَصِيرَ مِثْلَنَا.
تَجَسَّدْتَ لِأَنَّكَ عطشانٌ لِقِيَانَا.

إِبْتِسَامَتَكَ لِكُلِّ مَنْ يَزُورُكَ، دَلِيلُ حُبِّكَ لِلبَشَرِ أَجْمَعِينَ.

إِنَّ إِبْتِسَامَتَكَ هي عَطِيَّةٌ ذَاتَكَ لِلْكُلِّ.

أَنْتَ الذي لَمْ يَسْتَضِفْكَ أَحَدٌ عِنْدَ وَلَادَتِكَ، نَرَاكَ تَسْتَقْبِلُ كُلَّ مَنْ يَلْتَفِتُ إِلَيْكَ دُونَ تَفْرِقَةٍ أَوْ تَمْيِيزٍ،
وَكَأَنَّ حُبَّكَ جَائِعٌ لِلبَشَرِ.)

بالطبع "الحُبُّ الجَائِعُ" للبشر غريبٌ تماماً عن إله المسلمين المَتَكَبِّرِ الذي يَرْفُضُ رَفْضاً قَاطِعاً أَنْ
يَكُونَ "عمانوئيل" (الله معنا) ، فهو نَقِيضُ إلهي المتواضِعِ الأَسْتَاذِ فِي الحُبِّ، الذي عَلَّمَنِي أَنَّ
الحُبَّ وحده لا الحَاجَةَ، هو الذي جَعَلَ الله بِذَاتِهِ أَنْ "يُخَلِّي ذَاتَهُ" وَيَجُوعُ وَيَعْطَشُ لِإِنْسَانٍ مِثْلِي.
فالتجسّد والصليب أعظم وأروع وأسمى تَعْبِيرٌ عَنِ الحُبِّ لِلإِنْسَانِ.

لِذَا فَالصليب الذي هو فِي الأَصْلِ أَدَاةُ تَعْذِيبٍ، غَدَا مَعَ المَسِيحِ "مَذْبَحاً لِلْحُبِّ" عَلَيْهِ قَدَّمَ يَسُوعُ
ذَاتَهُ لَنَا. فَالصليب حُبٌّ أَعْطَى حَيَاةً وَبِذَلِكَ أَعْطَى مَعْنَى سَامِيّاً لِلأَلَمِ، وَغَيَّرَ نَظْرَةَ الإِنْسَانِ لِلأَلَمِ
لِلأَبَدِ.

المعنى الثاني للصليب هو الحياة الأبدية:

" والحياة الأبدية هي أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإله الحقيقي وحدك وَيَعْرِفُوا الذي أَرْسَلْتَهُ يَسُوعَ المَسِيحَ "
(يوحنا 3/17)

هناك صِلَةٌ بَيْنَ المَعْرِفَةِ والحياة. يَجِبُ أَنْ تَتَعَرَّفَ عَلَى هَذَا الإله لَتَنَالَ الحياة.

معرفة وجه الله الحقيقي، واختبار حُبّه المصلوب هو خلاص وحياة أبدية. ونحن عَرَفْنَا وجهه الحق، واختبرنا حُبّه بالصليب فتعانقنا مع حياة الله، الحياة الأبدية. فلطالما حاول الشرير تشويه وجه الله بالخطيئة كما نقرأ في: (سفر التكوين الفصل الثالث الآية 1 و 5): أحقاً قال الله... لا لن تموتا بل ستصيران مثلي الله". ولطالما زرع في الأرض ألف ديانة بشرية، وألف إله مُزيّف، ولكن الإله الحقيقي إله مصلوب. أنا أعرف إلهي يسوع المسيح مصلوباً (1 كورنثوس 2/2) فهل إلهك مصلوب؟ وبالمسيح المصلوب نُبيّش، وهذا كُفْرٌ لك وعثرةٌ لغيرك (1 كورنثوس 23/1) فهل تقبل بهذا الإله؟ و"لغة الصليب" هي لغة إلهي (1 كورنثوس 18/1) محبة باذلة للذات، فأية لغة هي لغة إلهك؟ ليعرف العالم أجمع، أن الإله الحقيقي تجلّى على الصليب لنعرفه حق معرفة فلا نُضل. وعلى الصليب تجلّى حُبّه الكامل لنا لنُبادله هذا الحُب. أي إله آخر هو إله مُزيّف، لأنّه إله لا يُحب، ولا يعرف كيف يُحب، ويستحيل أن يُحب، وبالتالي ليس جديراً بالعبادة. فالذي يعرف الله الحقيقي يحيا. والذي يختبر حُبّه المصلوب يُعاني حياة الله التي هي حياة أبدية في الحُب، وفي فرح الحُب، وسلام الحُب.

المعنى الثالث للصليب هو الثمار:

وهذه الثمار تولد من عطية الذات بحُب. "الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت تبقى وحدها. وإذا ماتت أثمرت ثمراً كثيراً" (يوحنا 12/24) حبة الحنطة التي تموت تعطي حياة، وغلal، تنمو وتتكاثر، تصبح سنبلة مثقلة بالثمار تتراقص فرحة أمام أشعة الشمس.

فَلَوْ لَمْ تَمُتْ وَتُدْفَنَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، تَبْقَى وَحِيدَةً بَائِسَةً، تَمْرَضُ وَتَيْبَسُ، وَيَضْرِبُهَا السُّوسُ فَلَا تَنْفَعُ أَحَدًا. تَوْجَدُ وَلَا تَحْيَا.

وَكَمَا أَنَّ حَبَّةَ الْحِنْطَةِ هَذِهِ يَجِبُ أَنْ تَمُتَ بِالْمَوْتِ لِتُعْطِيَ حَيَاةً، كَذَلِكَ رَبَّنَا وَإِهْنَا يَسُوعُ الْمَسِيحُ مَرَّةً بِمَوْتِ الصَّلِيبِ لِيُثْمَرَ وَيُعْطِيَ حَيَاةً:

"وَأَنَا إِذَا زُفِعْتُ عَنِ الْأَرْضِ جَذَبْتُ إِلَيَّ النَّاسَ أَجْمَعِينَ" (يوحنا 32/12)

هَذِهِ قَاعِدَةٌ "مَنْ حَفِظَ حَيَاتَهُ يَفْقِدُهَا، وَمَنْ فَقَدَ حَيَاتَهُ فِي سَبِيلِي يَجِدُهَا" (متى 39/10)
هَذِهِ هِيَ إِسْتِرَاطِيغِيَّةُ "الرَّيْحِ بِالْخُسَارَةِ" وَمَبْدَأُ "إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْيَا مُتًا".

"فَالَّذِي يَمُوتُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، لَنْ يَمُوتَ عِنْدَمَا يَمُوتَ" لِأَنَّهُ تَحَرَّرَ مِنْ سَجْنِ الْأُنَانِيَّةِ الْخَانِقِ.

وَأَوَّلَى ثَمَارِ مَوْتِ الْمَسِيحِ قَائِدُ الْمَائَةِ الْوُثْنِي وَالرِّجَالُ الَّذِينَ مَعَهُ الَّذِينَ بَعْدَمَا سَمِعُوا يَسُوعَ يَغْفِرُ لَصَالْبِيهِ، وَيَمُوتُ بِلا ضَغِينَةٍ. وَبَعْدَمَا شَاهَدُوا الظُّلْمَةَ الَّتِي غَطَّتْ وَجْهَ الْأَرْضِ، "وَرَأَوْا الزَّلْزَالَ وَمَا حَدَثَ، قَالُوا: "حَقًّا كَانَ هَذَا إِبْنُ اللَّهِ" (متى 54/27)

وَهَذِهِ الثَّمَارُ لَا حَصَرَ لَهَا، وَلَا حُدُودَ. فَهِيَ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. وَهِيَ دَرْسٌ حَيَاتِيٌّ لِكُلِّ مَنْ يَرِيدُ الْحَيَاةَ فِي الْمَسِيحِ.

فَنَحْنُ لَنْ نُثْمَرَ مَسِيحِيًّا مَا لَمْ نَمُتْ. يَجِبُ أَنْ تَمُوتَ الْأُنَا الْبَشَرِيَّةُ، لِتَوْلَدَ الْأُنَا الْإِلَهِيَّةُ فِينَا.
وَعِنْدَمَا نَمُوتُ عَنِ الْأُنَا، نَجْذِبُ الْآخَرِينَ إِلَى الْمَسِيحِ فَنُثْمِرُ.

وَالْمَعْنَى الرَّابِعُ لِلصَّلِيبِ هُوَ الْإِنْتِصَارُ:

"ثَقُّوا لَقَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يوحنا 33/16)

بِالصَّلِيبِ غَلَبَ الْمَسِيحُ الشَّيْطَانَ وَالْخَطِيئَةَ وَالْمَوْتَ أَعْدَاءَ الْإِنْسَانِيَّةِ الثَّلَاثَةِ. فَمَا عَادَ لَهَا مَن سُلْطَانٍ عَلَيْنَا.

"الْيَوْمَ يُطْرَدُ سَيِّدُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا" (يوحنا 31/12) مَعَ كُلِّ أَعْمَالِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَبْرَوْتِهِ.

لذا هَتَفَ بولس الرسول: "أين يا موتُ نَصْرُكَ؟ وأين يا موت شوكتك؟"

(1كورنثوس 15/55)

"إِنَّ إِنْسَانَنَا الْقَدِيمَ قَدْ صُلِبَ مَعَ الْمَسِيحِ لِيَزُولَ هَذَا الْبَشَرُ الْخَاطِئُ فَلَا نَظْلٌ عَبِيداً لِلْخَطِيئَةِ"

(روما 6/6)

وَأَكَّدَ يوحنا الرسول: "اُكْتُبْ إِلَيْكُمْ أَهْلِ الشُّبَّانِ: إِنَّكُمْ أَقْوِيَاءَ... فَقَدْ غَلِبْتُمُ الشَّرِيرَ"

(1 يوحنا 14/2)

"فَإِنَّ اللَّهَ ظَهَرَ لِيُحِبِّطَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ" (1 يوحنا 8/3) التي هي الخطيئة والموت.

فالمسيح بصليبه، أو بِجُذْبِهِ الْمَصْلُوبِ، غَلَبَ الْعَالَمَ بِخَلْقِهِ بَشَرِيَّةً جَدِيدَةً تَحْيَا عَلَى مِثَالِهِ. إِنْسَانٌ جَدِيدٌ يَحْيَا الْحُبَّ بَعْدَ الصَّلِيبِ، يَبْذُلُ الْذَاتَ. هَذِهِ هِيَ الْحَرِيَّةُ، أَنْ تَعْرِفَ أَنْ تُحِبَّ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ.

هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِي وَالْأَهَمُّ لِلْخُلَاصِ. فَالْخُلَاصُ الْمَسِيحِيَّانِي أَبْعَدُ بِكَثِيرٍ مِنْ أَنْ يُخَلِّصُنَا الرَّبُّ مِنْ شَيْءٍ سَلْبِي، أَيْ مِنْ الشَّيْطَانِ وَالْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ أَعْدَاءِ الْإِنْسَانِيَّةِ الثَّلَاثَةِ، وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ مَصْدَرُ

مَآسِينَا. وَالْخُلَاصُ لَيْسَ فَقَطْ لَغُفْرَانِ الْخَطَايَا، إِذْ كَانَ بِإِمْكَانِ الْمَسِيحِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا دُونَمَا الْحَاجَةُ لِلْفِدَاءِ وَلِلصَّلِيبِ، فَلَطَمًا غَفَرَ يَسُوعُ الْخَطَايَا مِرَاراً وَتَكَرَّاراً حِينَ كَانَ بَيْنَنَا عَلَى الْأَرْضِ: "مَغْفُورَةٌ

لَكَ خَطَايَاكَ" (متى 2/9 و مرقس 5/2 و لوقا 20/5 و لوقا 48/7 للمرأة الخاطئة

و يوحنا 8/11 للمرأة الزانية).

الْمَعْنَى الْعَمِيقُ لِلْخُلَاصِ هُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ تَجَسَّدَ وَمَاتَ لِيُعْطِيَنَا حَيَاتِهِ، لِيَكُونَ هُوَ حَيَاتُنَا، لِيَحْيَا فِينَا، لِيَتَجَلَّى فِينَا، لِيَكُونَ كُلُّ مَنْ تَجَسَّدَ حَيٌّ لَهُ، "إِمْتِدَادٌ لَهُ"، مَسِيحٌ آخَرُ، إِنْجِيلٌ خَامِسٌ. نَحْيَا وَنَتَكَلَّمُ

وَنَعْمَلُ عَلَى مِثَالِهِ. لَنَا طَرِيقَةُ تَفْكِيرِهِ وَنَمَطُ حَيَاتِهِ وَرَدَّاتُ فِعْلِهِ.

الْخُلَاصُ هُوَ: "لَسْتُ أَنَا الَّذِي يَحْيَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غلاطية 2/20).

هَذَا هُوَ "التَّأَلُّهُ الْإِنْسَانِي" فِي الْمَسِيحِيَّةِ. وَهَذَا لَيْسَ بِمُسْتَحِيلٍ:

بطرس الرسول، بشجاعته وتبشيره بقيامة المسيح في قلبِ أورشليم حيث صُلبَ سيِّده، في وسط هيكليها وأمام عظماء الأحرار الذين حَكَمُوا على يسوع بالموت، وباستشهاده الإرادي على الصليب المقلوب، هو تجسيدٌ حيٌّ لتأله الإنسان، ولخلاص المسيح، وقيامة المسيح فيه.

بولس في ترحاله الطويل، وغيرته على خلاص النفوس، ونقله حياة المسيح لِكُلِّ مدينة يَدْخُلُ إليها، وتَحْمُلُهُ أقسى الآلام بفرح، وأفطع الإضطهادات دون شكوى أوتذمُر لِيَقِينَهُ أَنَّ المسيح معه فيها، لا بل أن يَجِدَ في هذه الإضطهادات فرصةً لا تَتَكَرَّرُ للتبشير بالبُشرى السَّارة، كما حَصَلَ معه حين إنكَسَرَت السفينة به فكان إنكسارها فرصة لتبشير أهالي جزيرة مالطا، وإستشهاده الطَّوعِي بِقَطْعِ رَأْسِهِ، هو تجسيدٌ حيٌّ لتأله الإنسان، ولخلاص المسيح، وقيامة المسيح فيه.

أسطفانوس الشَّمَّاس الشاب، وأول شهيد في المسيحيَّة، في إعلانه الحقيقة دون خوف، أو تَرَدُّد، أو مساومة، أمام عظماء الأحرار، والتفاتِهِ إلى السماء لا إلى الغاضبين وهو يُقَاسِي ظُلماً آلام الموت (كَسَيِّدِهِ)، وركوعِهِ لِيُصَلِّيَ لأعدائه (كَسَيِّدِهِ)، وَيَطْلُبُ غُفْرانَ خَطِيئَةٍ قَتَلَهُمْ لَهُ (كَسَيِّدِهِ)، واستيداعه روحه بين يَدَي الرَّبِّ (كَسَيِّدِهِ)، هو تجسيدٌ حيٌّ لتأله الإنسان، ولخلاص المسيح، وقيامة المسيح فيه.

فيلبس الشَّمَّاس الشاب، الذي لَمْ يَرَدَّعُهُ إِسْتِشْهَادُ صَدِيقِهِ أسطفانوس عن التبشير بالمسيح، لا بل نَقَلَ حياة إلهه إلى أرض الأعداء "السامرة"، وطواعيَّته وطاعته لإلهامات روح القدس ولو كانت مُخَالِفَةً للمنطق البَشْري، هو تجسيدٌ حيٌّ لتأله الإنسان، ولخلاص المسيح، وقيامة المسيح فيه.

الرُّسُلُ أجمعين كانوا كذلك. كُلُّ مسيحي حقيقي، وكُلُّ مسيحيَّة حقيقيَّة هُم كذلك في كُلِّ عَصْرِ وكُلِّ مكانٍ وكُلِّ زَمَان. هذا هو فداء المسيح، وهذا هو خلاص المسيح، وهذا هو إنتصار صليب المسيح. آمين.

وانتصرَ المسيح أيضاً بإعلانه الحقيقة بصليبه. فإذا كان الشيطان "كَذَّاب وأبو الكَذِب"

(يوحنا 44/8)

فالمسيح هو "الطريق الوحيد والحقيقة الواحدة والحياة الأبدية" (يوحنا 6/14)
وانتصر المسيح أيضاً بقيامته التي هي لكل إنسان يؤمن به وبها، ويحيا الحب على مثاله، فتظهر فيه
علامات الحي القائم من الموت.
"الحمل الذبيح" (رؤيا يوحنا 12/5) الذي بجراحه ندخل إلى "عُرس الحمل" (رؤيا يوحنا 9/19)
أروع صورة عن إنتصار الحب المصلوب إلى الأبد.

والمعنى الخامس للصليب هو المعنى الإفخارستي:

"هدف التجسد والصليب، هو الإفخارستيا.

فالمسيح لكي يتحد فينا ويسكن في قلوبنا وداخلنا ويصير هو حياتنا، قدّم ذاته كذبيحة لنا،
فهو الحمل الفصحي الحقيقي. وكان اليهود يأكلون الحمل الفصحي المذبح ليكونوا في شركة مع الله.
في "خذوا فكلوا هذا هو جسدي" نجد المعنى الحقيقي والعميق للصليب
فنحن حقاً في حالة إتحاد مع الله لأنه أعطانا جسده.

تجسد ليُعطي ذاته لكل منا. تجسد ليُشركنا بالإفخارستيا عبر صليبه.
ولادته في "بيت لحم" (بيت الخبز) لها معنى إفخارستي، إذ بها تصير قلوبنا هي المغارة الدائمة
لسكنى ابن الله. لذا فالتجسد الذي أدى للصليب، هو التجلي الأعظم لحُب الله لنا، فلولا له لما
غدا حياتنا، ولما غدونا مسكنه"
أيضاً تعاليم آباء الكنيسة تؤكد هذه الحقيقة:

"تبارك الراعي الذي صار حملاً لأجل كفاترتنا، تباركت الكرمة التي صارت كأساً لفدائنا،
تبارك العنب ينبوع الحياة الشافي، مبارك أيضاً الفلاح فهو الحبّة المزروعة والسنبلة المحصودة،
من يُحبُّ حُبْرَكَ هو كالقريب الذي يعشق صورتك،
في الخبز وفي الجسد قد رأوك الأولون كما الآخرون" (القديس مار إفرام السرياني)

يَتَكَلَّمُ القَدِيسُ في أنشودته المِلاَدِيَّةِ رَقْم 3 هذه عن الحَمَلِ الفِصحِي ولكن بمعنى إِفخارِستِي،
فَيُنشِدُ أَنَّ اللهَ تَجَسَّدَ لِيَحْمِلَ خَطَايَانَا وَيُكَفِّرَ عَنْهَا بِالصَلِيبِ، فَهنا نَجِدُ حُضُورَ الفِداءِ والصَلِيبِ
والإِفخارِستِيَا في آِنِ واحدٍ لحِظَةِ التَجَسُّدِ.

فالمِسيحُ أعطى لِنَفْسِهِ لَقَبَ "الرَّاعي" وَلَقَبَ "الكَرْمَةَ" (يُوحنا 14/10 و يُوحنا 5/15)
لِذَا يُبَارِكُ القَدِيسُ هذه الكَرْمَةَ الَّتِي صَارَتْ كَأْسُ الإِفخارِستِيَا لِفِدَائِنَا، هَذَا الكَأْسُ الَّذِي نَأْخُذُ مِنْهُ
دَمَ الرَّبِّ، حَيَاتِنَا الجَدِيدَةَ.

وَيُبَارِكُ العِنبَ الشَّافِي، إِذ قَدِيمًا كَانَتْ الخَمْرَةُ دَوَاءً يَتَدَاوَى بِهَا النَّاسُ. وَنَحْنُ مَجْرُوحُونَ بِالخَطِيئَةِ
وَبِالمُوتِ، وَالمِسيحُ وَحدَهُ هُوَ الطَّبِيبُ والدَوَاءُ الشَّافِي فِي نَفْسِ الوَقْتِ لِدَاءِ الخَطِيئَةِ وَالمُوتِ.
وَلَا يَجِبُ أَنْ نَنْسِيَ بَأَنَّ العِنبَ لِيَصِيرَ حَمْرًا، يَجِبُ أَنْ يَمُرَّ بِالمَعْصِرَةِ، فَالصَلِيبُ هُوَ المَعْصِرَةُ الَّتِي عَصَرَتْ
المِسيحَ فَحوَّلَتْهُ إِلَى خَمْرَةٍ شَافِيَةٍ لِلبَشَرِيَّةِ جَمْعًا.

أَيْضًا "السَّنْبَلَةُ المَحْصُودَةُ" المَقْطُوعَةُ، المَقْتَلَعَةُ، تَرْنُو بِأَنْظَارِنَا نَحْوَ الصَلِيبِ، نَحْوَ الإِفخارِستِيَا.
فالمِسيحُ أعطَانَا ذَاتَهُ لِنَلْتَقِيَ بِهِ فِي القُرْبَانِ، لِذَا أَهَمَّ لِقَاءُ فِي حَيَاتِنَا المِسيحِيَّةِ هُوَ لِقَاءُ اللهِ الْحَيِّ
فِي القُرْبَانِ. لَقَدْ تَجَسَّدَ الرَّبُّ لِيُشَارِكَنَا بِالإِفخارِستِيَا أَلُوهُيَّتَهُ عِبرَ الصَلِيبِ.
وَيُتَابَعُ قَدِيسُنَا الحَبِيبُ شَرْحَهُ لِقَصِيدَتِهِ فيقول: مَنْ يَعْشُقُ الإِفخارِستِيَا هُوَ كَمَنْ كَانَ حَيًّا بِقُرْبِكَ
أَثْنَاءَ وَجُودِكَ عَلَى الأَرْضِ يَا رَبِّ، يَعْشُقُ دَوْمًا النَّظَرَ إِلَيْكَ.

فَالأَوَّلُونَ المَعاصِرُونَ لَكَ رَأَوْكَ فِي الجَسَدِ، وَنَحْنُ الآخَرُونَ نَرَاكَ فِي الخُبْزِ. إِنَّهَا نَفْسُ الرُّوْيَةِ وَنَفْسُ
اللقاءِ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّ تَلَامِيذَكَ بَعْدَ صَعُودِكَ إِلَى السَّمَاءِ لَمْ يَتَحَسَّرُوا عَلَى غِيَابِكَ،
لَا بَلْ فَرَحُوا فَرَحًا عَظِيمًا لِأَنَّكَ غَدَوْتَ فِي دَاخِلِهِمْ، تُحْيِيهِمْ، وَيَعْتَزُّونَ بِكَ.
إِنَّهُ لِقَاءُ المِسيحِي الدَّائِمِ وَالْأَبَدِيِّ مَعَ إِلَهِهِ القَائِمِ مِنَ المُوتِ، وَالْحَيِّ فِي القُرْبَانِ.

وَالْمَعْنَى السَّادِسُ لِلصَلِيبِ هُوَ غُفْرَانُ الخَطَايَا:

فَالخَطِيئَةُ هِيَ مَوْتٌ. لَيْسَ مَوْتُ الجَسَدِ فَحَسْبُ، بَلْ هِيَ أَيْضًا المَوْتُ الرُّوحِي وَالكَيَانِي لِلإِنْسَانِ.

أَيَّ الانفصال عن الله مَنع الحياة.

إذ حين أرتكبُ خطيئة، أموتُ روحياً، أحيأ في محورية الأنا، عاجزٌ عن الحب. لكننا خلّقنا على صورة الحب الإلهي لنُحبَّ تماماً كما أحبنا الله. لذا فحين أعجز بسبب الخطيئة أن أحبَّ على مثال مَنْ خلّقني على صورة حُبِّه، أموت. وهذا الموت واقعٌ مَرِيضٌ يُعاني منه الإنسان. لذا فالإنسان بحاجة لمن يُحرّره من سلطان الموت هذا، هو بحاجة لغفران خطاياهِ ومصالحته مع الله، لكنّه عاجزٌ عن ذلك، لأنّه بالخطيئة إنتحر روحياً، ويستحيل على المنتحر أن يعيدَ لنفسه الحياة. هو حُكماً بحاجة لكائنٍ يَحْمِلُ عنه هذا الموت ويتنصر عليه، والله إله الحياة، هو الكائن الوحيد القادر على تحقيق هذه المعجزة. لذا تجسّد الله وحملَ موتنا على الصليب، وانتصر عليه بقيامته من بين الأموات. لذا لا يُمكننا فصل ذبيحة الصليب عن القيامة وانتصار القيامة. ولا يُمكننا أيضاً فهم الصليب بمعزلٍ عن هذه المعاني المتعدّدة له التي ذكرناها سابقاً.

وأيضاً نُضيف لمن يسأل لماذا الصليب؟ فنُجيب: عدالةُ الله، وقُدسيّةُ الله، ومحبةُ الله. فصِفات الله الثلاث هذه حنّمت الصليب:

- الله عادلٌ يعاقبُ على الخطيئة لذا :
" لا يُطهّر شيء بحسب الشريعة إلا بالدم وما من مغفرة دون إراقة دم "
(عبرانيين 22/9) فالعدل الإلهي يستلزم عقاب الخاطيء .
- والله قُدوسٌ لذا:
" لا يدخلُ السماء شيء نجس ولا فاعل إثم ولا الكذبة " (سفر الرؤيا 21/27)
فالله قُدوس. والقداسة والخطيئة لا يجتمعان في مكان واحد. فلكي يدخل الإنسان السماء، عليه أن يكونَ قديساً بالكامل: "أطلبوا السلام مع جميع النّس، والقداسة التي بدونها لن يرى أحدُ الرب" (الرسالة إلى العبرانيين 12/14)
أيّ ليدخل الإنسان السماء، يجب أن يكون بلا خطيئة، وبالتالي فهو بحاجة لمن يفديه منها.
- الله محبّة:

و " ما مِنْ حُبٍّ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَبْذُلَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ أَحِبَّائِهِ " (يوحنا 13/15)
فَحُبُّ الْمَسِيحِ لِلْإِنْسَانِ الْخَاطِئِ دَفَعَهُ إِلَى قَبُولِ الصَّلِيبِ عَنْهُ لَخَلَاصِهِ .

فَحُبُّهُ لَنَا يَفُوقُ حُبَّهُ لذَاتِهِ . فَاللهُ مِنْذُ الْأَزَلِ مُحِبٌّ مُصْلُوبٌ . مُحِبٌّ تَبَذَّلَ ذَاتَهَا لِحَيَا الْآخِرِ .

وَهَذَا مَعْنَى الْحُبِّ الْحَقِيقِيِّ الْكَامِلِ الْمَجَانِيِّ الْلَا مَحْدُودِ وَاللَّامَشْرُوطِ . أَمُوتُ أَنَا لَتَحْيَا أَنْتَ .

فَلَوْ تَجَسَّدَ الْمَسِيحُ دُونَ أَنْ يُصَلَّبَ ، أَيْ لَوْ إِكْتَفَى بِإِعْطَائِنَا تَعَالِيمِهِ وَوَصَايَاهُ لِنَيْلِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ
فَقَالَ لَنَا : "تَقْذُوا هَذِهِ الْوَصَايَا تَخْلُصُونَ" دُونَ أَنْ يَمُوتَ ، لَمَّا كُنَّا أَدْرَكُنَا مَدَى حُبِّ اللَّهِ لَنَا .

بِمَوْتِهِ ، عَلَّمَنَا الْمَسِيحُ مَدَى أَهْمِيَةِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ اللَّهِ . إِنَّهُ مُهِمٌّ لدرجةٍ أَنَّهُ حَسُنَ لَدَى اللَّهِ أَنْ يُضَحِّيَ
بذَاتِهِ ، بِحَيَاةِ ابْنِهِ الْوَحِيدِ ، عَوْضًا وَفِدِيَّةً عَنْ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ . خَلَّصَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ اللَّهِ أَهَمُّ مِنْ
حَيَاتِهِ . لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ يُحِبُّنَا اللَّهُ .

وَعَبَّرَ الْمَسِيحُ عَنِ الصَّلِيبِ ، عَنْ هَذَا الْحُبِّ الْفَائِقِ حِينَ قَالَ :

" وَيَعْرِفُ الْعَالَمُ .. أَنَّكَ أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي " (يوحنا 17/23) (يوحنا 17/26)

" كَمَا أَحْبَبْتَنِي الْآبَ ، فَكَذَلِكَ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا أَيْضًا " (يوحنا 15/9)

تَصَوَّرُوا . الْآبَ يُحِبُّنَا تَمَامًا كَمَا يُحِبُّ الْمَسِيحُ يَسُوعَ . تَمَامًا كَمَا يُحِبُّ ابْنَهُ الْوَحِيدَ الَّذِي مِنْ نَفْسِ
طَبِيعَتِهِ وَجَوْهَرِهِ . وَالْمَسِيحُ يُحِبُّنَا تَمَامًا كَمَا يُحِبُّهُ الْآبَ . كَيْفَ عَرَفْنَا ذَلِكَ؟ بِالصَّلِيبِ .

يَا لِهَذَا الْمَجْدِ وَتِلْكَ الْكَرَامَةِ الَّتِي تَفُوقُ التَّصَوُّرَ .

فَلَوْ لَمْ يَمُتْ إِلَهُنَا عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِنَا ، كَيْفَ كَانَ بِإِمْكَانِنَا مَعْرِفَةَ عُمْقِ حُبِّهِ لَنَا؟

يَا لَيْتَ أَخَوَاتِنَا الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتِ يَتَأَمَّلُونَ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْإِلَهِيَّةِ :

اللَّهُ تَجَسَّدَ وَاللَّهُ مَاتَ ! كَيْفَ؟ كَيْفَ يَتَجَسَّدُ اللَّهُ؟ وَكَيْفَ يَمُوتُ اللَّهُ؟ كَيْفَ يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَمُوتَ؟

الجواب: بِسَبَبِ الحُبِّ؟ إِسْأَلُوا الحُبَّ لَتَعْرِفُوا الجواب. إِسْأَلُوا الأبَ لِمَاذَا يُضَحِّي بِحَيَاتِهِ فِي سَبِيلِ أَوْلَادِهِ؟ إِسْأَلُوا الأمَّ لِمَاذَا تَحْيَا وَتَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ لِأَجْلِ عَائِلَتِهَا؟ إِسْأَلُوا الجُنْدِي فِي سَاحَةِ الحَرْبِ لِمَاذَا يَرْمِي بِنَفْسِهِ فَوْقَ القَنْبَلَةِ اليَدَوِيَّةِ لِيُنْقِذَ رِفَاقَهُ مِنَ المَوْتِ؟ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ الضَّعِيفُ، الْخَاطِئُ، الْمَحْدُودُ بِطَاقَاتِهِ وَحُبِّهِ قَادِرًا أَنْ يُحِبَّ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ اللَّهُ الْقُدُّوسُ، اللَّهُ الْمَحَبَّةُ الْمُطْلَقَةُ أَنْ يَبْذُلَ ذَاتَهُ لِأَجْلِ خَلَاصِ الَّذِينَ يُحِبُّ.

فالشخص الإلهي يسوع المسيح، حين كان مُعلَّقاً على الصليب، كان يُفَكِّرُ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنَ أَفْرَادِ الْبَشَرِيَّةِ. كَانَ يُفَكِّرُ بِكَ وَبِكَ، بِكُلِّ لَحْظَةٍ مِنَ لَحْظَاتِ حَيَاةِ كُلِّ مَنْ. وَكَانَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: "الْأَمْرُ يَسْتَحِقُّ. هَذَا الْإِنْسَانُ الَّذِي خَلَقْتُهُ حُبًّا بِهِ، يَسْتَحِقُّ أَنْ أَمُوتَ لِأَجْلِهِ حُبًّا بِهِ"

"...فيسوع بسبب الْفَرَحِ الْمَعْرُوضِ عَلَيْهِ، تَحَمَّلَ الصَّلِيبَ مُسْتَخْفًا بِالْعَارِ"

(الرسالة إلى العبرانيين 2/12)

وهذا الفرح ليس سوى رؤيتنا برفقته في السماء مُتَمَتِّعِينَ مِثْلَهُ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. لَقَدْ رَأَى الْمَسِيحُ "مُسْتَقْبَل" الْإِنْسَانِ عِبرَ الصَّلِيبِ، فَهَرَعَ بِلَهْفَةٍ وَفَرَحٍ لِيُصَلِّبَ عَلَيْهِ. لَكِنْ مَاسَاتِكُمْ أَنْكُمْ لَا تُصَدِّقُونَ أَنَّ اللَّهَ مُمَكِّنٌ أَنْ يُحِبُّكُمْ إِلَى هَذَا الْحَدِّ. "إِلَهْنَا لَمْ يُصَلِّبَ لِأَنَّهُ يَتَعَشَّقُ الْأَلَمَ، وَلَا لِأَنَّ أَبَاهُ يَطْرُبُ لِمَرَأَى الدَّمَاءِ، بَلْ لِيُلْقِيَ عَلَى الْبَشَرِ تَعَالِيمَ خَالِدَةٍ تَبْقَى عَالِقَةً فِي أَذْهَانِهِمْ، وَمَطْبُوعَةً عَلَى قُلُوبِهِمْ، إِلَى الْأَبَدِ.

صُلِبَ، لِيَحْمِلَنَا عَلَى إِدْرَاكِ مَحَبَّةِ اللَّهِ فَنُبَادِلَهُ الْمَحَبَّةَ بِالْمِثْلِ.

صُلِبَ، لِيَجْعَلَنَا نَلْمُسُ بِشَاعَةِ الْخَطِيئَةِ الَّتِي سَبَّبَتْ آلامَهُ فَتَنْجَبَّهَا.

صُلِبَ، لِيُفْهِمَنَا قِيَمَةَ نَفُوسِنَا الَّتِي افْتَدَيْتَ بِدَمِ إِلَهِي كَرِيمٍ فَلَا نُعْرِضُهَا لِلْهَلَاكِ.

صُلِبَ، لِكَيْ يَكُونَ الصَّلِيبُ إِنْجِيلًا مُجَسَّدًا، حَيًّا، نَاطِقًا، يَذَكِّرُنَا عَلَى الدَّوَامِ بِتَعَالِيمِهِ،

فَنَنْهَلُ مِنْهُ قُوَّةً لَعِيشَ الْمَسِيحِ عَلَى الْأَرْضِ".

لِذَا فَكُلُّ مَنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّ الْمَسِيحِيَّةَ دِيَانَةٌ مَارِئُوشِيَّةٌ تَعَشِقُ الْأَلَمَ نُجِيبُ:
بِأَنَّهُ لَا الْأَلَمَ وَلَا الدَّمَ الَّذِي يُقَدِّسُ الْإِنْسَانَ فِي الْمَسِيحِيَّةِ بَلِ الْحُبِّ.
أَلَمْ وَدَمٌ دُونَ حُبٍّ لَا مَعْنَى لَهُمَا فِي الْمَسِيحِيَّةِ. (الرسالة الأولى لأهل كورنثوس 13-1/13)
إِنَّمَا حُبُّ الْقَدِيسِينَ الْمَسِيحِيِّينَ الْمُتَأَلِّمِينَ هُوَ الَّذِي قَدَّسَهُمْ لَا الْآلَمُ.

وَالصَّلِيبُ أَيْضاً مُلَخَّصٌ الْإِنْجِيلِ. بِهِ طَبَّقَ الْمَسِيحُ، تَعَالِيهِ لِلْبَشَرِ:
"بِهِ أَحَبَّ الْمَسِيحُ، اللَّهُ الْآبَ بِكُلِّ قَلْبِهِ وَكُلِّ نَفْسِهِ وَكُلِّ قُوَّتِهِ وَأَحَبَّ قَرِيبَهُ حُبَّهُ لِنَفْسِهِ (متى 22/37)
بِهِ أَحَبَّ أَعْدَاؤَهُ وَغَفَرَ لَصَالِبِيهِ وَصَلَّى لِمُضْطَّهِدِيهِ (متى 5/43-48)
بِهِ مَنَحْنَا أَعْظَمَ حُبٍّ. الْحُبُّ الَّذِي يَبْذُلُ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ أَحِبَّائِهِ (يوحنا 15/13)
بِهِ زَهَدَ بِنَفْسِهِ وَحَمَلَ صَلِيبَهُ بِصُدُقٍ حَتَّى النِّهَايَةِ، أَثَرًا الْمَوْتِ عَلَى مَعْصِيَةِ الْآبِ (متى 16/24)"
(مِنْ كِتَابِ "خُلَاصَةُ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ" الْآبِ بُولُسِ إِلْيَاسِ الْيَسُوعِيِّ)

هَلْ تُرِيدُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْ تَتَأَكَّدَ مِنْ حُبِّ اللَّهِ لَكَ، وَمِنْ إِهْتِمَامِهِ بِكَ شَخْصِيّاً، وَبِأَنَّكَ لَسْتَ وَحِيداً
أَوْ مُهْمَلاً فِي هَذَا الْوُجُودِ؟ أَنْظِرْ إِلَى اللَّهِ الْمُتَجَسِّدِ مَصْلُوباً عَلَى الصَّلِيبِ.
هَلْ تُرِيدُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مِثَالاً لِلتَّوَاضُعِ؟ أَنْظِرْ إِلَى رَبِّ الْكَوْنِ الَّذِي تَخَلَّى عَنْ مَجْدِهِ الْإِلَهِيِّ،
مَصْلُوباً عَلَى الصَّلِيبِ. (فِيلِبِّي 2: 7)

هَلْ تُرِيدُ مِثَالاً لِلطَّاعَةِ؟ طَاعَةِ الْآبِ السَّمَاوِيِّ؟

أَنْظِرْ إِلَى الْمَسِيحِ الْمَصْلُوبِ عَلَى الصَّلِيبِ، لِيُبَرِّرَنَا مِنْ خَطَايَانَا. (فِيلِبِّي 2: 8)

أَتَوَدُّ أَنْ تَعْلَمَ مَدَى تَأْثِيرِ الْخَطِيئَةِ عَلَى اللَّهِ وَمَدَى حُبِّهِ لِلْإِنْسَانِ؟ أَنْظِرْ إِلَى الصَّلِيبِ.

فَالْمَسِيحُ يَسُوعَ قَبْلَ الصَّلِيبِ غَسَلَ الْأَرْجُلَ، وَفَوْقَ الصَّلِيبِ غَسَلَ خَطَايَانَا

قَبْلَ الصَّلِيبِ بَيَعَ بِالْفِضَّةِ، وَفَوْقَ الصَّلِيبِ إِشْتَرَانَا بِدَمِهِ

قَبْلَ الصَّلِيبِ كَسَرَ الْخُبْزَ، وَفَوْقَ الصَّلِيبِ كُسِرَ قَلْبُهُ

قَبْلَ الصَّلِيبِ عَامَلُوهُ كَلِصَ، وَفَوْقَ الصَّلِيبِ خَلَّصَ اللَّصَ

قَبْلَ الصَّلِيبِ كُنَّا مَوْتَى بِحَيَاتِنَا، وَفَوْقَ الصَّلِيبِ صَرْنَا أَحْيَاءَ بِمَوْتِهِ

فَهَلْ هُنَاكَ أَعْظَمُ مِنَ الْمَسِيحِ، وَأَصْدَقُ مِنْ حُبِّ الْمَسِيحِ، وَأَسْمَى مِنَ صَّلِيبِ الْمَسِيحِ؟

حَقًّا " إِنَّ الصَّلِيبَ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جِهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمَخْلُصِينَ فَهُوَ قُدْرَةُ اللَّهِ "

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ. (1 كورنثوس 1: 18).

إِذَا عَدَالَةُ اللَّهِ تَرِيدُ مَعَاqِبَةَ الْخَطِيئَةِ، وَقِدَاسَةُ اللَّهِ تَرْفُضُ وُجُودَ الْخَطِيئَةِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ تَبْغِي عَوْدَةَ

الْإِنْسَانِ إِلَيْهَا مِنْ دُونِ الْخَطِيئَةِ. فَمَا هُوَ الْحَلُّ لِتَوَافُقِ هَذِهِ الطَّلَبَاتِ الثَّلَاثَةِ فِي ذَاتِ اللَّهِ؟

الْحَلُّ الْوَحِيدُ الصَّلِيبُ.

فَالصَّلِيبُ يَجْمَعُ فِيهِ صِفَاتُ اللَّهِ الثَّلَاثِيَّةِ، وَبِهِ وَحْدَهُ نَالَتْ كُلُّ صِفَةِ إِلَهِيَّةٍ حَقُوقَهَا بِالْكَامِلِ.

عِنْدَ أَقْدَامِ الصَّلِيبِ تَعَانَقَتِ عَدَالَةُ اللَّهِ وَقِدَاسَتُهُ مَعَ مَحَبَّتِهِ، فَتَمَّ الْفِدَاءُ .

كَمَا أَنَّ الْمَوْتَ عَلَى الصَّلِيبِ مَوْتُ أَرَادَهُ الْمَسِيحُ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ:

"كَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِيَّةِ كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ ". (يوحنا 3/14).

"مَتَى رَفَعْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ عَرَفْتُمْ أَنِّي أَنَا هُوَ". (يوحنا 8/28).

"وَأَنَا إِذَا رُفِعْتُ جَذَبْتُ إِلَيَّ النَّاسَ أَجْمَعِينَ ". (يوحنا 12/32)

فالمسيح على الصليب بَسَطَ ذراعيه لكلِّ البشرية إشارة لقبوله الكلِّ. وهو اختار الصليب تماماً كما يختار الطبيب الجراح المَقْصَصَ ليستعمله ليقوم بعملية جراحية. الأمر مؤلم ولكنَّهُ يُوَدِّي إلى الشفاء. فالمسيح لا يتدخَّل بحريتنا لأنَّه حين يتدخَّل فيها يلغيها. وإن ألغاهما فإنه يلغي صورته فينا. لذلك إختار الصليب ليدفع ثمن خطايا حُرَيَّتِنَا، ويشفي كلَّ الالام التي سَبَّبَهَا سوء إستعمال هذه الحرية فسمَّرَهَا على الصليب بحُبِّ وغفران. فلو كان الله قداسةً فقط أو عدالةً فقط لما تَجَسَّد، لكنه حُبٌّ. والحُبُّ يفعل أيَّ شيء لينقذَ مَنْ يُحِبُّ. فالتجسُّد الذي يظنُّه البعض غير مُستطاع عند إلههم -وكانَّ الله عاجز- هو ضرورة وواجب عند إله الحُب. إلهنا.

وهكذا "لما تَمَّ الزمان أرسل الله ابنه مولوداً لامرأة (تجسَّد) وعاش في حُكم الشريعة ليفتدي (بالصليب) الذين هم في حكم الشريعة حتى نصير نحن أبناء الله "

(غلاطية 4/4-5)

فبدون الصليب والفداء، كيف يزول الموت الروحي من الطبيعة البشرية التي فَسَدَتْ بالخطيئة؟ قاله خلق آدم خالداً لا يموت:

"الله لم يصنع الموت ولا يُسرُّ بهلاك الأحياء فإنه خلق كلَّ شيء لكي يكون"

(سفر الحكمة 13/1-14)

"الله خلق الإنسان لِعَدَمِ الفساد (لِعَدَمِ الموت) وجعلهُ على صورة ذاته الإلهية.

(والذات الإلهية لا تَمُوت)" (سفر الحكمة 23/2-24)

وكان هذا الخلود مرهوناً بالطاعة:

"من جميع أشجار الجنة تأكل وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فإنك يوم تأكل منها موتاً تموت". (تكوين 2/16-17)

لكن آدم لم يستمر بالطاعة ليدوم له الخلود، فارتكب خطيئة العصيان.

فما الذي فعلته الخطيئة بآدم؟ قَتَلَتْهُ. "موتاً تموت". أماتته روحياً. أَفْسَدَتْ طبيعته التي كانت تتمتع بنعمة البرارة فما عاد بإمكانها المكوث في حضرة الله القدوس.

لو تاب آدم إلى الله وقَبِلَ الله توبته وعَفَرَ له خطيئته، هل كان هذا لِيُغْنِي عن ذبيحة المسيح؟ بالتأكيد لا. إذ ماذا عن الموت الذي دخل طبيعة آدم البشرية التي هي طبيعتنا أيضاً فأفسدها؟ مَنْ يَرَفَع هذا الموت عن آدم وذريته وعن الطبيعة البشرية ككل؟

فالمسيح تَجَسَّد، لا لأجل خلاص الإنسان مِنْ خطيئة آدم فَحَسْب، بل مِنْ أجل الموت الذي حَلَّ بطبيعة الإنسان عُموماً، كُلُّ إنسان بدءاً مِنْ آدم. فأدم مُمَثِّلٌ للبشرية جمعاء، وعن طريقه دَخَلَ الموت إلى العالم. بِسَبَبِهِ أصبح الموت يَمْلُكُ على كُلِّ الجنس البشري، لذا أتى المسيح لكي يُقْدِنَا عن طريق أن يُعطينا الحياة الأبدية، وفَعَلَ ذلك بأن أَخَذَ جسدنا المائت وأحياه فيه عبر اتِّحاد لاهوته المُحيي بطبيعتنا المائتة، وهكذا خَلَّصَنَا.

هذا ما حَقَّقَهُ لنا المسيح على الصليب ولهذه الغاية تَجَسَّد. فَبِتَجَسُّدِهِ مَتَّلْنَا كَبَشَر، وبفدائه دفع ثمن خطيئة العصيان التي كانت ملازمة لطبيعتنا البشرية، والتي كان مِنْ المستحيل علينا أن ندفع ثمنها. بِصَلْبِهِ لطبيعته الناسوتية المُقدَّسة، إِفْتَدَى طبيعتنا البشرية الفاسدة بالخطيئة.

أزال الموت الروحي منها. وهكذا بَرَّرَهَا وخالَّصها فبات بإمكانها العودة إلى الملكوت السماوي. لو تَسَبَّبْتُ بكسر زجاج منزلك ثم ندمتُ على فعلتي هذه وتقدَّمتُ منك طالباً الغفران وقَبِلْتُ مني طلب الغفران وسامحتني، هل هذا يكفي؟ بالطبع لا. فالزجاج مازال مكسوراً وبحاجة للتصليح وكلانا عاجزٌ عن ذلك. وحده مُرَكَّب الزجاج قادر على أن يعيد الزجاج إلى حالته الأولى. إلى الحالة التي كان عليها قبل الكسر.

التوبة وحدها لا تلغي الموت الروحي القائم في الطبيعة البشرية بسبب الخطيئة الأصلية. ولا الخَيْر البَشَرِي يَرَفَعُ الخطيئة عن الإنسان. تماماً كما أَنَّ النظافة لا تُشفي المَرَضَ الخبيث؟ لذا نؤمن أَنَّ الخلاص في المسيحية ليس بطَرُقنا بل بطريق الله.

لذلك فالتوبة في المسيحية ليست مجرد توبة، بل هي توبة في المسيح وفي كفارة المسيح:
توبة + كفارة = حياة أبدية.

هذا هو الخلاص الذي قدّمه لنا الرب على الصليب. لا صليب لا خلاص.
فَمَنْ يَنْكُرُ التجسد والفداء والقيامة يَنْكُرُ خلاص المسيح للبشرية، وهل هناك مأساة روحية
أفزع من هذه المأساة؟ وجود بلا خلاص!
وَمَنْ هو الكائن الوحيد الذي يرفض وينكُرُ الخلاص؟ أليس هو الشيطان نفسه "الكذاب وأبو
الكذب"؟ وإن كان الإسلام يماثله في معتقداته، فهل يكون مصدره إلهي سماوي، أم شيطاني
أرضي؟
أترك لأخوتي وأخواتي الأحباء الإجابة على هذه التساؤلات.
والسلام.

قد مهّد الوحي الإلهي لهذه الكفارة المباركة بنبؤات عديدة:
فالمسيح يسوع هو الحَمَل الذبيح المرموز إليه "بالكبش الواحد" والوحيد الذي ذُبِحَ عَوْضاً عن
إسحاق ابن إبراهيم (سفر التكوين 13/22) .
والمسيح يسوع هو المرموز إليه "بالحيّة النحاسيّة" التي رفعها موسى بأمرٍ مِنَ الآب على سارية
الصليب لتُشفي مِنَ لَسَعَةِ الموت كلّ الناظرين إليها: " وكان أيّ إنسان لَدَعَتُهُ حَيّة ونظر إلى
الحيّة النحاسيّة يحيا" (سفر العدد 8/21-9)
والمسيح يسوع هو المرموز إليه "بدم الحَمَل الفصحي" الذي أمر موسى شعبه أن يَرشّوه على
عَتَبَةِ أبوابهم لينجّيهم مِنَ الموت طالباً منهم أن يحفظوا هذه العبادة إلى الأبد لأنها "ذبيحة
الفصح للرب" (سفر الخروج 12/21-28).

ولم يتوقف الإسلام عند رفضه لسرّ الذبيحة الإلهية والفداء بالصليب، واستخفاه بالخطيئة
وتأثيرها الكوني، بل تعدّاهما إلى إساءة فهم "الفداء المسيحي" بأكمله. فهو يتبنّى اعتقاد فئة من

المسيحيين -دون أن يؤمن بهذا الإعتقاد بالطبع لأنه لا يؤمن بعلاقة النبوة بين الآب والإبن- مفاده هو أن الله الآب عاقب الإبن لخطايا البشر، وكرهه ولعنه بسبب كرهه ولعنته للخطيئة. وحمله، وهو البريء، خطايا لم يرتكبها وجعله يدفع ثمنها بموته على الصليب بدلاً من الإنسان الخاطئ.

إن هذا المفهوم غير الكاثوليكي للفداء المسيحي، والذي اعتقد الإسلام أنه يمثل المسيحية، في الحقيقة هو يختلف اختلافاً كلياً عن مفهوم الكنيسة الكاثوليكية للكفارة المسيحية. فالكاثوليك يؤمنون بأن المسيح قدّم ذاته للآب بفعل حبّ كامل مجاني لا مشروط ليكون كفارة عن خطايا البشر أجمعين.

فالله الآب لم يعاقب ابنه بصلبه على الصليب، ولم يجعله لعنة بسبب خطايانا، ولم يسر لرؤية ابنه مذبحاً ومهاناً على خشبة العار.

أيّ أب يسرّ بذبح ابنه الوحيد؟

وَألا يُعدّ ظلماً أن يفرض شخص على بريء أن يُقتل لجريمة غيره؟

إنّ هذا المفهوم الخاطئ للفداء المسيحي يثير مشاكل لاهوتية لا نرضى بها:

أولاً: يجعل من الله الآب كائنًا ظالماً لأنه فرض عقاباً لا يستحقه على ابنه البريء الذي لم يقترب ذنباً، بدلاً من فرضه على مرتكب الخطايا والمذنب.

فالله بعلمه المسبق ببراءة ابنه، صلبه عن المذنبين بدلاً من صلبهم.

ثانياً: إن الإعتقاد الخاطئ بأن المسيح صار هو بذاته خطيئة ولعنة لأجلنا يفقده ألوهيته وقديسيته ويعني أنه باتَ خاطئاً ومستحقاً للعقاب. وبالتالي كلّ عذاباته الخلاصية على الصليب فقدت معناها ولم يعد لها فائدة لنا. وبالتالي يُصبح المسيح المُخلص، الذي لم يخلص لأتته هو بذاته صار بحاجة للخلاص.

ثالثاً : إنّ هذا الاعتقاد الخاطئ يستدعي انفصال لاهوت المسيح عن ناسوته لأن اللاهوت لا خطيئة فيه. ونحن نعلم أن اللاهوت والناسوت في المسيح لا انفصال أو انقسام فيهما بل هما في وحدة كاملة تامة أبدية.

رابعاً: الاعتقاد الخاطئ بأن الله الآب صبّ جام غضبه على الابن أثناء آلامه الخلاصيّة؛ يعني أن انقساماً حصل في الذات الإلهية الواحدة.

"فالآب بحسب هذا المفهوم، يكره كلمته لأنه يسكب غضبه على الأقنوم الثاني من الثالوث أثناء الآلام! ولا يستطيع الله ان يكره الابن إلا إذا كان الابن كائناً آخرًا. (أي إذا كان الشريك أو الأريوسية صحيحين) فالكرهية والغضب لا يحصلان إلا بين شخصين منفصلين، فكأن الآب أحب طبيعة المسيح الإلهية، (أحب الابن الإلهي!) وكره وغضب على طبيعة المسيح البشرية، (كره يسوع البشري!) الأمر الذي يؤدي إلى انقسام في الجوهر الإلهي نفسه. وهذا مستحيل لأن الله في ثالوثيته ذات واحدة.

كما أنه يؤدي إلى انقسام في ذات المسيح. وهذا مستحيل لأن المسيح في طبيعته، شخص إلهي واحد لا شخصان.

أي إذا كان الله قد أحب الابن، فلا بُد أن يكون هناك شخص آخر (إلى جانب الابن) كان الله يكرهه أثناء آلام المسيح، (الأمر الذي يستلزم النسطورية!) أي كأن المسيح كان شخصين، أحدهما إلهي، والآخر إنساني. ولقد أحب الآب الابن الإلهي ولكنه كره يسوع البشري!

يقول القديس توما الأكويني في هذا الصدد: "لقد أسلم المسيح، بصفته الله، نفسه إلى الموت بنفس الإرادة والعمل اللذين أسلمه بهما الآب، ولكن كإنسان أسلم نفسه بمشيئة موحى بها من الآب. وبالتالي لا يوجد تناقض بين تسليم الآب له، وبين تسليم المسيح نفسه."

لقد أحب الآب ابنه كلياً خلال الآلام كلها، وبنفس الإرادة والعمل الإلهي الواحد، سمح الآب بصلب الابن، وسمح الابن لنفسه بالصلب.

(موقع: مدعوون للشركة.Called to Communion.Com)

خامساً: يعتقد أصحاب هذا المفهوم الخاطئ للقداء المسيحي أنَّ المسيح، حين صرَّخَ إلهي إلهي لماذا تركتني، إنما أطلق صرخته الموجهة هذه لإنفصال الله الآب عنه، فحَجَبَ وجهه عنه. فالآب قُدَّوس، وهو يرفض الخطيئة ومنفصل عنها، فحين أصبح ابنه خطيئةً انفصلَ عنه كما ينفصل عن أيِّ خاطئ يرتكب الآثام!

على النقيض، إن الكنيسة الكاثوليكية تؤمن بأنَّ الإبن قدَّم ذاته للآب بفعل محبةٍ كاملة، ولم يفرض الآب عليه ذلك. فهو القائل: " إن الآب يحبني لأني أبدلُ نفسي برضاي وما من أحد ينتزعها مني". (يوحنا 17/10-18)

فالآب لم ينتزع حياة الإبن منه ولم يفرض الموت عليه لأنه بذلك يمُسُّ بحرية الإبن، فهما ذاتٌ واحدة، لهما نفس المشيئة والإرادة والأفعال بحُكم وحدتهما الكيانية الجوهرية الأزلية. فالمسيح لم يَكُنْ خطيئة، ولم يَصِرْ خطيئة على الصليب. لكنَّه كان ذبيحة الخطيئة. ولم يكن ملعوناً لكنَّه حَمَلَ طبيعتنا الملعونة الساقطة الفاسدة بالخطيئة والمُعَرَّضة للموت من دون أن يكون هو بذاته ملعوناً أو فاسداً أو ساقطاً، حاشا الله أن يكون كذلك. والبرهان من الوحي الإلهي:

"مَنْ مِنْكُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُثَبِّتَ عَلَيَّ خَطِيئَةً/يُبَكِّتَنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟" (يوحنا 8/46)
أشعيا النبي تنبأ عنه: "لَمْ يَعْمَلْ ظُلْماً، وَلَمْ يَكُنْ فِي فَمِهِ غَشٌّ" (أشعيا 53/9)
"المسيح شابهنا في كُلِّ شَيْءٍ ما عدا الخطيئة/المسيح إِمْتَحَنَ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَنَا ما عدا الخطيئة"
(عبرانيين 4/15)

فالمسيح "إِمْتَحَنَ فِي كُلِّ شَيْءٍ" لَأَنَّهُ أَخَذَ طَبِيعَتَنَا الْبَشَرِيَّةَ كَامِلَةً.

أَخَذَ الجسد والنَّفْس والروح والعقل والمشاعر والجوع والعطش والتعب والألم والحزن حتى الموت.
لذا إِمْتَحِنَ:

جَسَدِيًّا: الجوع (متى 2/4) العَطَش (يوحنا 7/4 و يوحنا 28/19) التَّعَب (يوحنا 6/4)
الألم (متى 46/26)

نَفْسِيًّا: الحزن (يوحنا 35/11 و متى 38/26) البكاء "قَدَمَعْتُ عَيْنَا يَسُوعَ" أو "بكى يسوع"
أقصر آية في الكتاب المُقَدَّس (يوحنا 35/11)

روحِيًّا: تجربة الشيطان (متى 11-1/4)

والجدير بالذكر هنا أَنَّ المسيح جُرِّبَ في كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، لَكِنَّهُ لَمْ يَخْطَأْ لَا بِالْفِكْرِ وَلَا بِالْفِعْلِ وَلَا
بِالْقَوْلِ (يوحنا 46/8).

هنا لَا تَعْنِي أَنَّهُ كَانَ فِي المسيح مِثْلٌ دَاخِلِي لِلشَّرِّ مِثْلُنَا، وَذَلِكَ بِسَبَبِ إِنْعَادَامِ الخَطِيئَةِ الْأَصْلِيَّةِ
فِيهِ. فَهُوَ حُبِلَ بِهِ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ لَذَا لَمْ يَرِثِ الخَطِيئَةَ الْأَصْلِيَّةَ فَمَا كَانَ عِنْدَهُ صِرَاعٌ دَاخِلِي
مِثْلُنَا لِأَنَّ إِرَادَتَهُ الْبَشَرِيَّةَ مُتَّحِدَةً بِالْكَامِلِ وَبِالْجَوْهَرِ بِإِرَادَتِهِ الْإِلَهِيَّةِ وَدَوْمًا خَاضِعَةً لَهَا. لَذَا فَالْمَسِيحُ
لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَخْطَأَ.

و(عبرانيين 15/4) يَشْرَحُ لِمَاذَا "الْمَسِيحُ شَابَهَنَا فِي كُلِّ شَيْءٍ مَاعِدَا الخَطِيئَةَ":

"فَلَيْسَ لَنَا عَظِيمُ كَهْنَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرِثِي لضعفنا"

فَالْمَسِيحُ بِإِتِّخَاذِهِ النَّاسُوتَ الْبَشَرِيَّ، صَارَ قَادِرًا أَنْ يَتَرَأَفَ بضعفنا، وَيُعِينُنَا وَفَتْ التَّجَرِبَةَ
لَأَنَّهُ بَاتَ يَفْهَمُنَا مِنَ الدَّاخِلِ.

فَلَوْ جُرِّبَ وَسَقَطَ فِي الخَطِيئَةِ، لَكَانَ عَجَزٌ عَنْ فِدَائِنَا.

وَلَوْ لَمْ يُجَرَّبْ لِكُونِهِ ابْنُ اللَّهِ، لَكَانَ بَعِيدًا عَنَّا وَعَنْ ضَعْفِنَا، وَمَا سَاعَدَنَا أَمَامَ مُوَاجَهَةِ التَّجَارِبِ.

لَذَا "أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ فِي جَسَدٍ يُشَبِّهُ جَسَدَنَا الْخَاطِئَ كَقَارَةِ الْخَطِيئَةِ"

"شَبَّهَ جَسَدَ الْخَطِيئَةِ" هَذَا يَعْنِي جَسَدٌ قَابِلٌ لِلْأَلَامِ وَلِلْمَوْتِ وَلَكِنْ بَدُونِ فَسَادِ الْخَطِيئَةِ.

(رسالة روما 3/8)

إذن المسيح [آدم الجديد] يُجَرَّب لِيَتَعَاطَفَ معنا، وهو بلا خطيئة ليكون الذبيحة الكاملة التي تُكْفِّرُ عن كُلِّ خطايا العالم.

والجدير بالذكر أنَّه في نظام الذبائح في العهد القديم، لَمْ تَكُنْ الخطيئة تنتقل إلى الحَمَلِ الذبيح. فإذا كان الخاطئ زانياً مثلاً، لَمْ يُصْبَحِ الحَمَلُ زانياً بالطبع. ولكن إنتقلت إليه نتيجة هذه الخطيئة ألا وهي الموت، لذا يُذْبَحُ هذا الحَمَلُ ويموت. فالمسيح على الصليب، لَمْ يُصْبَحِ هو خطايانا، بل احتمَلْ نتيجة خطايانا ألا وهي الموت، لذا دُبِحَ عنا ومات لأجلنا فأزال الموت الروحي عنا وهكذا خَلَّصَنَا.

والجدير بالذكر أنَّ نتيجة هذه الذبيحة، أدخَلت إلى قلب هذا الآب فرحاً ورضاً وسروراً، فاقَ كُلَّ غضبه على الخطيئة وخطايا كل البشر في كُلِّ زمانٍ ومكان.

لأنه بفضلها نال أبنائه الحياة الأبدية، يَتَمَتَّعون بها بقربه، في ملكوته السماوي. وهذا الفرح نفسه إختَبَرَهُ المسيح بقبُولِهِ الصليب، وهذا ما عبَّرَتْ عنه الرسالة إلى العبرانيين 2/12 "...يسوع الذي بسبب الفرح المَعْرُوضِ عليه، تحمَّلَ الصليب مُستَخِفّاً بالعار"

إذن ليس الله الآب مَنْ عاقبَ الإبنَ لكننا نحن عاقبناه بالصلب. خطايانا فعلت هذا به. وليس الآب مَنْ صَبَّ جامَ غضبه على الإبن حين كان معلقاً على الصليب غير أننا عذَّبناه بهذا الغضب بسكبنا عليه كل عداوتنا لأبيه بالآثام التي اقترفناها.

فالمسيح، بحريّة ورضى تامين إختارَ وَقَبِلَ حبّاً بنا أن نصنع كل هذا به ليفتدينا من عبودية الخطيئة وسلطان الشيطان. وها هي كنيسة الواحدة الجامعة المُقدَّسة الرسولية، تؤكد هذا المفهوم بإعلانها في الفقرة 598 من تعليمها الرسولي المُقدَّس:

"الكنيسة، في تعليم عقيدتها وفي شهادة قديسيها، لم تنسَ قطَّ أنَّ الخطأة أنفسهم كانوا الأسباب والوسائل في كلِّ ما عاناه الفادي الإلهي من مشاقِّ. فانطلاقاً من أنَّ خطايانا تنال المسيح نفسه، لا تتردَّد الكنيسة في أن تعزوَّ إلى المسيحيين المسؤولية الأشدَّ خطورةً في عذاب يسوع، المسؤولية التي طالما أثقلوا بها كاهل اليهود وحدهم:

ينبغي أن نَعُدَّ مسؤولين عن هذه الجريمة الفظيعة أولئك الذين لا يزالون يسقطون في خطاياهم. وبما أن آثامنا هي التي أدَّت بسيدنا يسوع المسيح إلى عذاب الصليب، فمن الثابت أن أولئك الذين ينغمسون في الفساد وفي الشرَّ يعيدون بأنفسهم صلبَ ابن الله ويُشهرّونه (عب6:6). ويجب الإقرار بأنَّ جرمنا في هذه الحال أعظم من جريمة اليهود. فهم، على حدِّ شهادة الرسول، لو عرفوا مَلِك المجد لما صلبوه قطَّ (1 كورنثوس 2:8).

أما نحن فإننا نعلن أننا نعرفه. وعندما نُنكره بأعمالنا نلقي عليه، على وجهٍ ما، أيدينا القاتلة. "والأبالسة ليسوا هم الذين صلبوه، بل أنت بالاشتراك معهم صلبته وتصلبه أيضاً بتمتُّعك بالردائل والآثام". (القديس فرنسيس الأسيزي)

والتعليم نفسه الفقرة 603 يُعلن بوضوح أن: "يسوع لم يُشجَب كما لو أنه ارتكب هو نفسه خطيئة ولكن، في المحبة الفدائية التي كانت أبداً توحدّه مع الآب، إتَّخذنا، في ضياع خطيئتنا بالنسبة إلى الله، إلى حدِّ أنه استطاع أن يقول بإسمنا على الصليب: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟!" إذاً هذه الصرخة المؤلمة التي أطلقها يسوع على الصليب هي صرخة البشريّة الخاطئة التي ابتعدت عن الله وتركته بسبب خطاياها فدخلت في اختبار الموت الروحي الفظيع وانفصلت عن الله مصدر حياتها. فالمسيح على الصليب كونه ممثلاً البشريّة شعرَ بآلامها وآلام الآب وغَضَبه على الخطيئة لا عليه فأطلق صرخته عناً: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟!"

فالمسيح هو "ذاك الحمل الذي لا عيب فيه ولا دنس" فنحنُ افْتُدِّينا " بدم كريم، دم الحمل الذي لا عيب فيه ولا دنس، دم المسيح" (رسالة بطرس الأولى 1/ 18-20).

المسيح هو: "حملُ الله حامل خطايا العالم" (يوحنا 1/29) وليس هو شخصياً خطيئة العالم. فالنبي أشعيا 10/53 أكد بالوحي الإلهي هذه الحقيقة قائلاً:

رَضِيَ الرب أن يُسْحَقَ ابْنُهُ إِذ قُرِّبَ "ذبيحة إثم" يُبَرَّرُ بها كثيرين "وهو يَحْتَمِلُ آثَامَهُمْ فَلِذَلِكَ أَجْعَلَ لَهُ نَصيباً بينَ العظماءِ وغنيمةً مع الأعراءِ لأنه أسْلَمَ نفسه للموت وأُحْصِيَ مع العصاة. وهو حملُ خطايا الكثيرين وَشَفَعَ في معاصيهم".

لذا نحنُ نُصلي في قُداسِنا الإلهي: "يا قُرْباناً شهيداً قُرِّبَ عَنَّا يا ذبيحاً غافراً قُرِّبَ ذَاتُهُ لِأَبِيهِ يا حملاً صارَ لنفسِهِ حَبِراً مُقَرَّباً".

فالرب لم يُسَرِّ برؤية ابنه مذبوحاً على الصليب، لكنَّهُ سَرَّ بنتيجة هذه الذبيحة وهي خلاص البشر المؤمنين، وتحريرهم من سلطان الشيطان والخطيئة، ونيلهم الحياة الأبدية. فالمسيح على الصليب لم يُصبح هو الإنسان الخاطئ، لكنَّهُ دَفَعَ ثَمَنَ خطيئة هذا الإنسان الخاطئ فَبَقِيَ هُوَ هُوَ اللهُ المتأنس الذي بلا خطيئة، وبقينا نحنُ بطبيعتنا الساقطة المفتداة بدم المسيح. والرسول بطرس في رسالته الأولى 2/24 يؤكد أن المسيح:

"هُوَ الذي حملَ خطايانا في جسده (أي لم يُصبح هو خطيئة بل حاملها) على الخشبة لكي نَمُوتَ عن خطايانا فنحيا للبر".

بهذا المفهوم الصحيح لسرَّ الفداء الإلهي نفهم المسيحية الحقَّة خلاص الله. ومن خلال هذا المفهوم الكنسي والآبائي للفداء، تَشْرَحُ:

رسالة بولس الثانية لأهل كورنثس 5/21:

" ذاك الذي لم يَعْرِفِ الخطيئة جَعَلَهُ اللهُ خطيئة من أجلنا لكي نَصِيرَ فِيهِ بَرَّ اللهِ. "

ورسالة غلاطية 13/3: "إن المسيح افتدانا من لعنة الشريعة إذ صار لعنةً لأجلنا فقد ورد في الكتاب ملعونٌ من عُلِقَ على الخشبة".

والمعنى كما يَشرحُه آباء الكنيسة: المسيح لُعنَ بمعنى أنه عانى الموت على الصليب وتألّم كخاطئء مُدان لأنه حَمَلَ خطايانا ورَضِيَ أن يَحْتَمِلَ تَبَعَتَهَا ونتيجَتها التي هي الموت. فالموت هو نَتيجة الخطيئة ولعنتُها:

(تكوين 16/2-17): "من جميع أشجار الجنة تأكل وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، فإنك يوم تأكلُ منها موتاً تموت".

أي ما كان للإنسان أن يموت لو لم يأكل من هذه الشجرة فيختار خيره وشره بمعزل عن الله فيغدو هو إلهاً لذاته.

(سفر الحكمة 23/2-24): "الله خلق الإنسان لِعَدَم الفساد" (لِعَدَم الموت) وجَعَلَهُ صورة ذاته الإلهية (والذات الإلهية لا تَمُوت) وَلَكِنْ بحَسَد إبليس دَخَلَ الموت إلى العالم".

الموت ليس طبيعياً إذ أن آدم عندما خلقه الله لم يَكُن ميتاً. فالموت دَخَلَ إلى كيانهِ بعدَ المَعصية، فالمسيح حُبّاً بنا أخذ شُبُهَةً طبيعتنا الخاطئة فعَرَض نفسه بذلك للموت على الصليب. ونزيد على هذا الشرح فنقول إننا خطأة، والله وحده بارّ قدوس لا خطيئة فيه. فلكي نستطيع نحنُ البشر أن نشارك الله في طبيعته المقدسة البارة، شاركنا المسيح في طبيعتنا الساقطة الخاطئة أيّ "حَمَلها"، "أخذها" من دون أن يُصبح هو نفسه خاطئاً؟ لأنه الله القدوس.

فالمسيح "لَيْسَ" طبيعتنا الساقطة والفاصلة وفداها ببرارته وبطبيعته غير الساقطة وغير الفاسدة، وهكذا خلّصنا.

وبالمعنى عينه نَشرح أشعيا (53/4-6، 10-11) فالمسيح حَمَلَ عارنا ونتائج آثامنا فدَخَلَ في عالمنا الساقط سامحاً لنفسه أن يتألّم عَنّا وهو البريء من كُلِّ خطيئة.

"فالذي لم تَسْتَطِعه الشريعة (أيّ تحريرنا من الخطيئة وأثرها الذي هو الموت الروحي) حققه الله بإرسال ابنه في جسدٍ يشبه جسدنا الخاطئ كقَّارَةً للخطيئة فَحَكَمَ على الخطيئة في الجسد لِيَتِمَّ فينا ما تَقْتَضِيه الشريعة من البرّ". (الرسالة إلى أهل روما 3/8-4)

نأمل أن يُفِيدَ شَرْحنا هذا إخوتنا المُسلمين (والمسيحيين غير الكاثوليك) فيفهموا المعنى الصحيح والدقيق والحقيقي للفداء المسيحي والكفَّارة على الصليب. هذا الصليب الذي يزالون حتى اليوم ينكرونها وينكرونها حُدُوثُهُ وَيَكْفُرُونَ المسيحيين بسبب إيمانهم به. فإيمان المسيحيين بأنّ المسيح قد صُلبَ إيمانٌ باطل في نظر القرآن الذي يؤكِّد دونما دليل وخِلَافاً لِكُلِّ كُتُبِ التاريخ أنّ المسيح لم يَمُتْ ولم يُصَلَّب قط. سنذكر أسماء بعض المؤرّخين غير المسيحيين الذين عاشوا في القرن الأول للميلاد والذين أكّدوا في كتاباتهم حَدَثَ صَلْبِ المسيح يسوع: تاسيتوس وهو مؤرّخ روماني (55-120م)، سويتونيوس وهو مؤرّخ روماني (69-122م)، وفلافيوس جوزيفوس (37-100م) وهو مؤرّخ يهودي.

تَقِيض هذه الحقيقة التاريخية، نرى القرآن يُوَكِّد زوراً ومهتاناً أنّ المسيح لم يُصَلَّب: "وقولهم أنا قتلنا عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم بل رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ"

(سورة النساء الآية ١٥٧-158)

أين العدالة في أن يُلقَى اللهُ شِبْهَ المسيح على شخصٍ آخر ليُصَلَّب بدلاً عنه؟ وما الغاية من رَفْعِ المسيح سِراً؟ إن كان الهدف عدم رضى الله عن صلب المسيح لكان بإمكانه أن يرفعه أمام مرأى الجميع من دون أن يُمَسَّ بسوء، ومن دون الحاجة إلى ظُلْمِ شخص بريء. لو لم يُصَابَ المسيح، مَنْ هو إذن الشخص الذي قام من الموت وظَهَرَ للتلاميذ لِمُدَّة 40 يوماً؟

إن كان إدعاء القرآن هذا صحيحاً، كيف يُمكن لله أن يَخْدَع وَيَظْلِم كُلَّ الْمَسِيحِيِّينَ عَلَى مَرَّ الْعُصُورِ وَيَرْمِيهِمْ فِي النَّارِ لِكُفْرِهِمْ وَإِيْمَانِهِمْ بِصَلْبِ الْمَسِيحِ؟. هل الله ظالم؟
أم تُرَاهُ حَقّاً "أَمَكِرَ الْمَاكِرِينَ" كما يَدَّعِي الْقُرْآنُ؟
"وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" (سورة الأنفال 30)

هل يَمْلِكُ الْمُسْلِمُونَ جَوَاباً وَاحِداً عَلَى مَا يُعَرِّفُ بـ "الدَّبْلِيُو الْخَمْسُ" (The 5 W's)
التي نَطْرَحُهَا أَمَامَهُمْ لِلرَّدِّ عَلَى زَعْمِهِمُ الْبَاطِلَ هَذَا؟ بِالطَّبَعِ لَا.
(Who) مَنْ هُوَ الْمَصْلُوبُ؟ جَوَابُنَا، يَسُوعُ الْمَسِيحُ.
فِي حِينٍ يَجْهَلُ الْمُسْلِمُونَ بِالتَّحْدِيدِ، هَوِيَّةَ الْمَصْلُوبِ الْمُشَبَّهِ بِالْمَسِيحِ.
(When) مَتَى صُلِبَ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ جَوَابُنَا، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، مِنْ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ حَتَّى السَّاعَةِ
الثَّالِثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ.
فِي حِينٍ يَجْهَلُ الْمُسْلِمُونَ مَتَى حَلَّ الشُّبْهَ عَلَى الشَّبِيهِ.
(Where) أَيْنَ تَمَّ الصَّلْبُ؟ جَوَابُنَا، فِي مَكَانٍ يُدْعَى الْجُلْجُتَّةِ.
فِي حِينٍ لَا يَعْلَمُ الْمُسْلِمُونَ أَيْنَ تَمَّتْ عَمَلِيَّةُ الصَّلْبِ.
(Why) لِمَاذَا صُلِبَ الْمَسِيحُ؟ جَوَابُنَا، صُلِبَ بِتَهْمَةِ التَّجْدِيفِ لِأَنَّهُ إِعْتَرَفَ بِالْوَهْيَةِ أَمَامَ
السَّاهِدِينَ.

فِي حِينٍ لَا يَعْلَمُ الْمُسْلِمُونَ مَا هِيَ عِلَّةُ الْحُكْمِ عَلَى الشَّبِيهِ.
(What) مَاذَا حَصَلَ أَثْنَاءَ عَمَلِيَّةِ الصَّلْبِ؟ جَوَابُنَا مَوْجُودٌ بِالتَّفْصِيلِ فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ:
فَالْمَسِيحُ بَعْدَ مُحَاكَمَتِهِ، حَمَلَ صَلِيبَهُ إِلَى الْجُلْجُتَّةِ، وَتَمَّ صَلْبُهُ بَيْنَ لَصَيْنَ عَلَى خَشَبَةٍ عُلِقَ عَلَيْهَا
عِلَّةُ حُكْمِهِ: "مَلِكُ الْيَهُودِ"، وَاقْتَرَعَ الْجُنُودُ عَلَى ثِيَابِهِ، وَسَقَى مُراً وَخَلاً، وَطُعِنَ بِحَرْبَةٍ، وَأَخَذَ
جَسَدَهُ يَوْسُفُ الرَّامِي وَدَفَنَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ... فَهَلْ يَعْرِفُ الْمُسْلِمُونَ مَاذَا حَصَلَ مَعَ الشَّبِيهِ؟

وَيَدَّعِي العلماءُ المُسْلِمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَسْقَطَ عَلَى وَجْهِ يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيِّ -أَوْ غَيْرِهِ- صُورَةَ الْمَسِيحِ فَصُلِبَ بَدَلًا مِنَ الْمَسِيحِ. وَلَكِنَّ الْكَلِمَاتِ السَّبْعَ الْآخِرَةَ الَّتِي تَقَوَّهَ بِهَا الْمَسِيحُ عَلَى الصَّلِيبِ تَدَحَّضُ هَذَا الْإِدَّاعَاءَ الْبَاطِلَ، فَهَذِهِ الْكَلِمَاتُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَقَوَّهَ بِهَا إِلَّا الْمَسِيحُ وَحْدَهُ:

العبارة الأولى: "إغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا 34/23)

كَيْفَ يُمَكِّنُ لِلصِّ وَسَارِقٍ وَخَائِنٍ أَنْ يَغْفِرَ لَصَالِبِيهِ؟ فَهَذِهِ الْعِبَارَةُ لَمْ يَتَقَوَّهَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ، لَا قَبْلَ الْمَسِيحِ وَلَا بَعْدَهُ. وَحْدَهُ اللَّهُ الْعَالَمُ بِالْقُلُوبِ وَالْأَفْكَارِ وَالنَّوَايَا يَتَقَوَّهَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ. فَهُوَ يَغْفِرُ لَهُمْ جَهْلَهُمْ بِمَحَبَّتِهِ، وَفِدَائِهِ، وَتَدْبِيرِهِ الْخَلَاصِيِّ لَهُمْ. لَيْسَ هَذَا فَحَسْبَ، فَهُوَ أَوْجَدَ لَهُمْ عَذْرَ الصَّلْبِ إِذْ قَالَ: "لَا يَدْرُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ".

وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي نَزَاعِهِ الْآخِرِ، لَمْ يَصْرُخْ غَاضِبًا مِنَ الظُّلْمِ الْلَاحِقِ بِهِ، وَلَمْ يَلْعَنَ صَالِبِيهِ، بَلْ كَانَ يُصَلِّي وَيَتَشَقَّعُ وَيَطْلُبُ الْغَفْرَانَ. وَلَكِنْ لِمَنْ؟ لِلجُنْدِ الرُّومَانِيِّ وَلِلْقَادَةِ الْيَهُودِ الدِّينِيِّينَ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهِمْ؟ لَا أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ. بَلْ كَانَ يَسْأَلُ الْغَفْرَانَ لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ. أَنْتِ وَأَنَا وَأَنْتِ يَا أَخِي الْمُسْلِمَ. فَهُوَ "الْمَطْعُونَ بِسَبَبِ مَعَاصِينَا" (أَشْعِيَا 5/53) مَعَاصِينَا كُلُّنَا. لِذَا صَلَاةُ يَسُوعَ هَذِهِ كَانَتْ صَلَاةً شَخْصِيَّةً لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا.

ثِقَلُ الصَّلِيبِ الْحَقِيقِيِّ لَمْ يَكُنْ فِي وَزْنِهِ، بَلْ كَانَ فِي ثِقَلِ الْخَطِيئَةِ، خَطِيئَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ. هَذَا هُوَ الْغَفْرَانُ الْإِلَهِيُّ الْعَابِرُ لِلزَّمَنِ. هَذِهِ هِيَ الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْمُتَمَدِّدَةُ عَبْرَ التَّارِيخِ لِتَصِلَ إِلَى طَالِبِيهَا. فَالْمَسِيحُ عَلَى الصَّلِيبِ وَعَبْرَ عِبَارَتِهِ الْأُولَى، كَانَ يُقَدِّمُ نِعْمَةً وَرَحْمَةً وَرَجَاءً. فَكَيْفَ يَكُونُ الشَّبِيهِ عَلَى هَذِهِ الْمِثَالِيَّةِ؟ وَمَنْ يَغْفِرُ لَصَالِبِيهِ إِلَّا الَّذِي قَالَ: "أَحْبُوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارَكُوا لِأَعْنِيكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، صَلُّوا لِمُضْطَهْدِكُمْ وَالْمُفْتَرِينَ الْكَذِبَ عَلَيْكُمْ"؟ (مَتَّى 44/5)

العبارة الثانية: "الحق الحق أقول لك اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا 43/23)

من له السلطان أن يُدخل الناس إلى السماء؟ أليس الله؟ فهل يُعقل للص أن يفكر، ولو للحظة وهو على الصليب، في أن له سلطان إدخال البشر إلى ملكوت السماوات؟
وحده المسيح صاحب هذا السلطان لأنه هو وحده ديان البشر وإلههم فالمسيح هنا يكافئ اللص لأنه سلمه حياته فمنحه الرب الأبدية.

العبارة الثالثة: "يا امرأة هوذا ابنك" (يوحنا 19/27-28)

ها هو المسيح يُقدّم أمّه التي يُحبُّ لتلميذه الحبيب. فهو، على الرغم من آلامه على الصليب، نراه يهتم بأمّه ومصيرها من بعده لكونه ابنها الوحيد فيسلمها ليوحنا الإنجيلي ليهتمّ بها حتى اكتمال حياتها على الأرض. نقبض إله القرآن القاسي الغاشم الذي لم يشفق على دموع العذراء الواقفة أمام صليب ابنها الوحيد، فأهمّلها بساديته المعهودة طيلة حياتها، ولم يلتفت إليها ليُعزّيها بكلمة: "كفّي عن البكاء أيتها الطاهرة، فأنا رفعتُ ابنك إليّ، والمُعلّق على الصليب هو الشبيه!"
أما بالنسبة لهذا الشبيه فنسأل: هل يُعقل ألا يدرك أن مريم ليست أمّه؟

العبارة الرابعة: "إلهي إلهي لماذا تركتني". (متى 27/46)

أراد الرب يسوع ان يلفت نظر اليهود إلى النبوءات التي قيلت عنه، ومنها هذه الآية الموجودة في المزمور 22 وهي صلاة رفعها الابن إلى الآب ومن خلالها يقول الرب لليهود: إقرأوا هذا المزمور فتعرفوا مَنْ أنا لأنها تحقّقت بي، فالمسيح محقّق رسالة خلاصية للبشر أجمعين على الأرض. فهل يُعقل أن يكون للشبيه هذا الوعي وهذه المسؤولية؟

العبارة الخامسة: "أنا عطشان" (يوحنا 19/28)

قالها الرب المسيح ليحقق بها النبوءة المذكورة في المزمور 15/22 "لَصُقْ لِسَانِي بِحَلْقِي" ومزمور 21/69 "وفي عطشي يسقوني خلاً". فهل ممكن للشبيه أن يعتبر أن عطشه تحقيقاً لنبوءات العهد القديم، وإن هذه النبوءات قيلت فيه؟

العبارة السادسة: "قد أُكْمِل" (يوحنا 19/30)

لقد تمَّ كل شيء، تمَّ خلاص البشرية، تمَّ حبَّ الله للبشر، تمَّت النبؤات بأجمعها، فُتحت أبواب السماء للإنسان بعد أن أُغْلِقَتْ بخطيئة آدم. هذه الكلمة ليس من بعدها كلمة لأنها تحقيقٌ كامل لتدبير الله الخلاصي للبشر، فهل كان ممكن للشبيه بأن يدرك ذلك ليتفوه بها؟

العبارة السابعة: "أبتاه بين يديك أستودع روحي". (لوقا 23/46)

ليس في يديَّ كائنٌ من كان، بل في يديَّ الآب يستودع السيد المسيح روحه البشريَّة، فهل كان يعلم الشبيه هويَّة الله أنه آب، أليس المسيح أول من كشف هذه الهويَّة للبشر؟ فكيف للشبيه أن يستودع روحه بين يديَّ الآب. أبيه!

وبما أنَّ إله القرآن لا يعترف بموت المسيح، فَمِنَ المنطقي ألا يعترف بقيامته أيضاً:

"يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي" (سورة آل عمران الآية ٥٥)

"بل رفعه الله إليه" (سورة النساء الآية ١٥٨)

بحسب تفسير الجلالين، إنَّ لفظتي "متوفيك" و"رافعك" تعنيان قابضك ورافعك إليَّ مِنَ الدُّنيا من غير موت.

ولا ندري لماذا هذا الالتباس في تفسير لفظة "متوفيك" مع أنَّ معناها واضح.

فنحن نقرأ في سورة مريم آية ١٥ عن "يحيى" (يوحنا المعمدان):

"وسلامٌ عليه يومٌ وُلِدَ ويومَ يموت ويومُ يُبعَثُ حَيًّا".
يؤمن المسلمون جميعاً أن "يحيى" قد توفي ومات.
ويُعاد الكلام نفسه في الآية ٣٣ من السورة نفسها، ولكن هذه المرة عن عيسى ابن مريم،
إلا أن المسلمين لا يؤمنون بموته.
فلماذا ما يصحّ على "يحيى" لا يصحّ على يسوع المسيح؟
في الحقيقة، إن الشيطان بذاته ابتدع الآية 175 من سورة النساء لِهَلَاكِ الْمُسْلِمِينَ، وإِنْتِقَاماً
مِنَ الْمَسِيحِ، وَخِلاصَ الْمَسِيحِ، وَصَلِيبَ الْمَسِيحِ.
لأنّ المسيح بصليبه هَرَمَ إبليس ودَحَرَ مملكته إلى الأبد، وافْتَدَى بدمه جميع الخطاة.
فبدون الصليب، لا كفارة لخطايا البشر.
فهل يَجْرؤُ الْمُسْلِمُونَ أن يواجهوا الله بعد موتهم، بآثامهم لعدم إيمانهم بفداء المسيح؟
هل يغامرون بأبديتهم ويتجاسرون على المُثول أمام عدالة الله لا أمام رحمته؟
أصلي لهم باسم روح الله القدوس ألا يخاطروا بأبديتهم.
يا رب إرحم.

إله الإنجيل وعقيدتنا الفداء والقيامة :

- إنَّ الله الكلمة الذي تجسّد وصار بشراً ماتَ على الصليب فداءً عنا وعن خطايانا:

"كان لنا به الفداء لغفران الخطايا". (كولوسي 14/1)

فالفداء المسيحي يعني أن يأتي بريء ويقدم نفسه فديةً وذبيحةً عوضاً عن المذنب ويحملُ ذنب المذنب ويموت بدلاً عنه حباً به. نحنُ كُنّا هالكين. مصيرُنا الموت الأبدي. فبدلاً من أن نموت نحن، جاء المسيح طَوْعاً وماتَ عنا وبدلاً مِنّا، فبموته هذا، كأنَّ كُلَّ واحدٍ مِنّا قد مات. وهكذا خلّصنا. هذا ما صنعه الرب يسوع المسيح لنا عندما افتدانا بموته على الصليب.

"وصاح يسوع بأعلى صوته يا أبتاه بين يديك أستودع روحي". (لوقا ٢٣/٤٦)

"وصرخ أيضاً يسوع صرخة شديدة ولفظ الروح". (متّى ٢٧/٥٠)

"وصرخ أيضاً يسوع صرخة شديدة ولفظ الروح". (مرقس ١٥/٣٧)

"أمّا يسوع فلمّا وصلوا إليه وراوه قد مات لم يكسروا ساقيه لكنّ واحداً من الجنود طعنه بحربة في جنبه فخرج لوقته دم وماء والذي رأى شَهِدَ، وشهادته صحيحة" (يوحنا ١٩/٣٣-٣٥).

- وابن الله الكلمة الذي تجسّد وصار بشراً قُبِرَ:

"فأخذ يوسف الرّامي جسد يسوع ولقّاه في كفن نظيف ووضعه في قبرٍ جديد كان حفره لنفسه في الصخر ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى". (متّى ٢٧/٥٩-٦٠)

معتقداً كما بقية رسل المسيح وتلاميذه أن قصة المعلم انتهت عند هذا القبر.

(مرقس 16/1-3)

- وابن الله الكلمة الذي تجسّد وصار بشراً قام من الموت ظافراً منتصراً على الدّ أعداء البشريّة:

"لماذا تطلّبن الحيّ بين الأموات؟ إنّه ليس هنا بل قام". (لوقا ٢٤/٥-٦)

"لا تخافا أنتما، أنا أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. إنه ليس ههنا فقد قام كما قال. تعاليا وانظرا الموضوع الذي كان قد وُضع فيه". (متى ٢٨/٥-٦).

"المسيح مات من أجل خطايانا وقُبر وقام في اليوم الثالث كما جاء في الكتب".
(رسالة قورنثوس الأولى ١٥/٣-٤).

هذه هي البُشرى السارة. إنها بُشرى لكلّ البشر لأنّ هذه القيامة ليست للمسيح وللمسيحيين فحسب بل هي أيضاً تُحيي كلّ إنسانٍ إذا أرادها وتطال كلّ أبعاده الإنسانية. ولكن كيف نختبرها من دون إيمان؟

"نحن نؤمن بأنّ يسوع قد مات وقام فكَذلك سينقل الله بيسوع ومعه أولئك الذين ماتوا"
(الرسالة الأولى إلى تسالونيكي ٤/١٤).

"علمين أنّ الذي أقام الربّ يسوع سيقمنا نحن أيضاً مع يسوع".

(الرسالة الثانية إلى قورنثوس ٤/١٤).

"أذكركم أيها الإخوة بالبشارة التي بشرناكم بها وبها تنالون الخلاص أنّ المسيح مات... وقُبر وقام في اليوم الثالث وتراءى لجميع الرسل.

عن يد إنسان أتى الموت وعن يد إنسان تكون قيامة الأموات وكما يموت جميع الناس في آدم فكَذلك سيحيون جميعاً في المسيح... وآخر عدوّ يُبيده هو الموت... ليكون الله كلّ شيء في كلّ شيء. إننا لا نموت بل نتبدّل في لحظة في طرفة عين فلا بدّ لهذا الكائن الفاني أن يلبس الخلود. قد ابتلع النصر الموت فأين يا موت نصرُك؟ وأين يا موت شوكتك؟"

(الرسالة الأولى إلى قورنثوس ١٥/١-٥٨).

فنحن لسنا كبعض الفلاسفة نُؤمنُ بخلود الروح والنفس فقط، بل نُؤمنُ أيضاً بخلود الجسد. فالقيامة هي للأجساد لا للروح أو النفس لأنهما لا يموتان أصلاً.

ما من شيء خلقه الله في الإنسان يذهب إلى العدم. فجسد الإنسان جزء من كيان الإنسان، فلو غدا تراباً، فإنه لن ينفى من الوجود. هذا الجسد الذي سجد وصلى وخدم وبشر ومجد الرب حتى في الآلام، سيُبْعَثُ حياً مُمَجِّداً ويعود ليتحد مع الروح والنفس اللتين كانتا فيه، وهكذا الإنسان بكليته يكافأ بالحياة الأبدية في السماء فيتمتع بحياة الله إلى الأبد.

أيضاً هذا الجسد يُعاقَب في جهنم وإلى الأبد مع النفس والروح، إن زنى و شتم ولعن وقتل وعبد الأنا ومشيتها ورفض التوبة حتى الموت.

لذا فإن الكنيسة الكاثوليكية في تعليمها المقدس تؤكد بأن: "الجسد محور الخلاص" (لأننا) نؤمن ب الله خالق الجسد، ونؤمن بالكلمة الذي صار جسداً ليفتدي الجسد، ونؤمن بقيامة الجسد، التي هي إكمال الخليقة وإكمال فداء الجسد" الذي هو هيكل وسكنى روح القدس.

(فقرة رقم 1015)

وبأسى نسأل إخوتنا المسلمين، لم ومنذ نشأة الإسلام منذ أكثر من 1400 سنة، لم تحاولوا ولو لمرة واحدة تجاوز الصليب إلى القيامة؟

لما لا تسألوننا أبداً: "كيف تعبّدون مصلوباً مات وقام من الموت" بدلاً من التوقف باستهزاء عند صلب المسيح، وكأن هناك قوة شيطانية تضغط على ألسنتكم لكي لا تذكروا قيامة الرب فتخلصون؟

المسيح قام حقاً كما وعد: تعليم المسيح، أقواله، أعماله، معجزاته المنتشرة وحتى الآن في كل العالم، القبر الفارغ، عجز السلطة الدينية اليهودية عن إظهار جثمان المسيح للشعب لأنه قام من الموت، إذ كان صمت الأعداء لا يقل دويّاً عن أصوات المبشرين بالقيامة، تحوّل الرسل المدهش من جبناء خائفين مرتعدين في العلية، إلى شهداء لحقيقة القيامة، نشأة الكنيسة في أورشليم معقل أعداء يسوع ووصول البشارة إلى كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية في زمن قصير، الظهورات وشهود العيان الذين عاينوا قيامة المسيح وكانوا أكثر من 500 شخص

(1 كورنثوس 6/15)، تغيير اليهود المسيحيين يوم العبادة المقدّس من السَّبْت إلى الأحد. تغييرٌ كهذا يحتاج إلى حَدَثٍ ضخم، إرتداد بولس المفاجئ وغير المُتوقَّع، إرتداد يعقوب الأسقف الأول لكنيسة أورشليم، وإرتداد يهوذا أخاه، نبؤات العهد القديم (أشعيا 11/53 و مزمو 10/16) شهادات المؤرخين غير المسيحيين من فلافيوس يوسيفوس اليهودي، والمِشْنا اليهوديّة، والتلمود البابلي، إلى تاسيتوس الروماني، إلى لوسيان الساميساطي الكاتب اليوناني، وغيرهم كثيرون. كل هذه الحقائق وغيرها التي لا مجال لذكرها الآن، تؤكد قيامة المسيح. وتبقى شهادة الشُّهود، شهادة المسيحيين الحقيقيين الذين يحيون السيّد المسيح هم البُرْهان الأعظم والأوضح على قيامة الرّب يسوع المسيح كما سنوضح بعد قليل.

القيامة أعظم حَدَثٍ في كُلِّ تاريخ الكون والبشرية، لأنها تُثَبِّتُ للعالم أجمع هويّة المسيح الإلهية. فالمسيح تَغَلَّبَ على الموت، ووحده الله يَنْتَصِرُ على الموت. والمسيح بقيامته وَهَبَ الحياة للذين في القُبُور، ووحده الله يَمْنَحُ الحياة للأَمْوات. والقيامة تُثَبِّتُ صِحَّةَ وحقيقة كُلِّ كلمة قالها المسيح، وكُلِّ صِفَةٍ نَسَبَهَا لِدَاتِهِ مِثْلُ: "أنا والآب واحد" "كُلُّ ما هو للآب هو لي" "مَنْ رَأَى الآب" "للآبِ الحياة في دَاتِهِ" "القضاء للآبِ..."

وتُعْلِنُ للبشريّة جمعاء أَنَّ المسيح لا غير هو الطريق الوحيد للحياة الأبدية. القيامة قِوام الحياة المسيحيّة وجوهر البُشرى السَّارة وَقَلْبُ الخلاص. بدونها لا معنى للصليب ولا قيمة للفداء، ولا بُشرى سارة نَفْرَحُ بها. لأنّه لولاها بماذا سُنُبِّشِرُ الناس؟ أيّ إنجيل سَنَحْمَلُ إليهم؟ إله مات وقُبر؟ وأنّه لا رجاء في قيامة الموتى؟ وأنّ الخطيئة انتصرت ونحن ما زلنا في خطايانا؟ والموت غَلَبَ المسيح وقَهَرَهُ، والشيطان مازال سيِّدُ هذا العالم؟ لولا القيامة لانتهت المسيحيّة في القبر، ولنال أعداؤها النصر ولما عَرَفَت المسيحيّة لفظة "إنجيل".

لذا فنحن نَعْتَبِرُ القيامة الرئة التي تَنَنَّفَسُ بها المسيحيَّة والمسيحيين:

"إن كان المسيح لم يَقُمْ فَنَبَشِّرُنَا باطل وإيمانكم أيضاً باطل بل نكون عندئذٍ شُهودَ زورٍ على الله"

(1 كورنثوس 15 / 14-15)

القيامة تُؤَكِّد وجود الله بِحَدَثٍ تاريخي إسكاتولوجي. وتُبرهنُ بشكل قاطعٍ عن وجود عالم روحي، عن وجود حياة بعد الموت، عن أَنَّ فداء المسيح كان مَقْبُولاً مِنَ الآب وكافياً لغفران خطايا البشريَّة والتكفير عنها، هي البرهان الأكيد على مَوْتِ المَوْتِ ودَحْرِ سلطان الشيطان والخطيئة والهاوية والموت الروحي، وهي أعظم علامة على أهميَّة العالم المادي لأنَّ المسيح قام بجسده وهي ضمانة أننا على مثاله سنقوم نحن أيضاً مِنَ الموت بأجسادنا.

القيامة ليست حَدَثاً مِنَ الماضي، بل هي حَدَثٌ دائمٌ يَخْتَبِرُ بها المؤمن حضور المسيح القائم مِنَ الموت فيه وفي الكنيسة. هي سِرٌّ قوة الرُّسُل، ووقود قداسة القديسين والمسيحيين في كلِّ مكان وزمان.

إذ بِفَضْلِهَا نقوم نحن أيضاً مِنَ موتنا الروحي:

نقوم من كبريائنا وجهلنا وعنادنا وأنانيَّتنا ومن حنين الجسد إلى عبوديَّة مصر القديمة، فنحيا منذ الآن أبدِيَّتتنا السماويَّة. عندما نَغْفِرُ سبعين مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ، عندما نَرْحَمُ مَنْ يَسْتَحِقُّ عدالتنا، عندما نُحِبُّ بِبَدَلِ الذات، عندما نَتَحَرَّرُ مِنْ كُلِّ موت داخلي: كالجُبْن والغَضَب واللَّعْنات. ومن تأثير كُلِّ عدوٍ خارجي علينا: "نُشْتَمُ فَنُبَارِكُ، نُضْطَهَدُ فَنَحْتَمِلُ، يُشْنَعُ علينا فنردُّ بالحُسنى" (1كورنثوس 12/4)

عندما نُحوِّلُ صُلبان حياتنا من مَرَضٍ وفَقْرٍ وظُلْمٍ وموتٍ إلى شهادة للمسيح. عندما نُبَشِّرُ بِإِلَهنا بِجُرْأة الرُّسُل، عندما "لستُ أنا الذي يَحيا بل المسيح يَحيا فيَّ"، (غلاطية 2/20) كُلُّ هذه علامات القيامة فينا، والدليل بأنَّ المسيح القائم مِنَ الموت، حَقّاً حَيٌّ فينا. في الواقع، أعظم برهان على حقيقة القيامة هي نحنُ القائمون مِنَ موت إنساننا العتيق،

وبذلك غَدَوْنَا الشَّهَودَ الحَقِيقِيُّونَ لِقِيَامَةِ المَسِيحِ.

"فَأَمَّا وَقَدْ قُمْتُمْ مَعَ المَسِيحِ فَاطْلُبُوا وَاسْعُوا إِلَى الْأُمُورِ الَّتِي فِي الْعُلَى" (كولوسي 1/3)

أَلَا تَهْمُكُمْ هَذِهِ "الحياة الجديدة"؟ (روما 4/6)

"لَوْلَا الْقِيَامَةُ لَكَانَتْ أَيْمَانُنَا تَقَرُّ نَحْوَ اللَّاشِيِّءِ وَلَكُنَّا غَرَقْنَا فِي بَرْدِ الْيَأْسِ الْأَخِيرِ.

لَوْلَا الْقِيَامَةُ لَكَانَ لِزَامًا عَلَيْنَا نِسْيَانُ الَّذِينَ غَادَرُونَا لِأَنَّ لِقَاؤَهُمْ غَدَا خُرَافَةٌ. فَالْقَبْرِ مُغْلَقٌ.

لَوْلَا الْقِيَامَةُ لَكَانَ كُلُّ عُنَاقٍ بَيْنَ حَبِيبَيْنِ مَشْرُوعِ حُزْنٍ قَادِمٍ. وَلَكَانَتْ ضَحَكَاتُنَا خِيَانَةً لَأَنْفُسِنَا

لَأَنَّنَا مَحْكُومُونَ بِالثَّرَابِ وَالسُّكُوتِ إِلَى الْأَبَدِ.

لَوْلَا الْقِيَامَةُ لَكَانَ الْخَوْفُ رَفِيقَ فِرَاشِنَا، وَالْمَوْتُ لَصَا يَتَرَصَّدُ أَبْوَابَنَا، وَلَكُنَّا نَعِيشُ لِنَأْكُلَ وَنَشْرَبَ

ثُمَّ نَسْفُطُ كَأَوْرَاقِ الْخَرِيفِ فِي النِّسْيَانِ.

لَوْلَا الْقِيَامَةُ لَكَانَتْ قُلُوبُنَا مَجْرَدُ مَضْحَةٍ لِلدَّمِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالْآلَامِ، لَا تَحْلُمُ بُوطنٍ خَلْفَ الْغَمَامِ.

لَوْلَا الْقِيَامَةُ لَا عَدْلٌ يَنْتَظِرُ، وَلَا سَمَاءٌ تُصْغِي، وَلَا غَفْرَانٌ يُعَاشُ.

لَكِنَّهُ قَامَ فَمَا عَادَ الْقَبْرِ هُوَ الْخِتَامُ" (مُذَكَّرَاتُ عَابِرٍ)

"المسيح قام من بين الأموات". (الرَّسَالَةُ الْأُولَى إِلَى كُورِنْثُوسَ 20/15)

فَصَارَ لِهَذَا الْمَوْتِ طَعْمُ الْعُبُورِ، وَانْبَعَثَ الرَّجَاءُ مِنْ تَلَاشِي الظُّلْمَةِ، وَوُلِدَ الْمَعْنَى مِنْ هَزِيمَةِ

الْقُبُورِ. آمِينَ.

يَا إِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي، لِمَ لَا تَتَحَقَّقُونَ بِأَنْفُسِكُمْ مِنْ صِدْقِ حَدَثِ الْقِيَامَةِ التَّارِيخِيِّ وَصَحَّتِهِ؟

مَاذَا حَصَلَ لِيَسُوعَ أَثْنَاءَ الـ 24 سَاعَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ عَلَى الْأَرْضِ؟

وَمَاذَا حَصَلَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ بَعْدَ مَوْتِهِ؟

الْكُلُّ يَعْلَمُ أَنَّ أَعْدَاءَ الْحَقِيقَةِ كَانُوا يَخَافُونَ مِنَ الْمَسِيحِ وَهُوَ مَيِّتٌ، أَكْثَرُ بَكْثِيرٍ مِمَّا كَانُوا يَخَافُونَ مِنْهُ

حِينَ كَانَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، لِذَا قَامُوا بِكُلِّ مَا يَنْبَغِي الْقِيَامَ بِهِ لِمَنْعِ حُصُولِ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ:

حاكموه (متى فصل 26 و 27) وجلدوه (متى 26/27) وصلبوه (متى 27/35)
ومزقوا قلبه بحربة فجرى منه دم وماء علامة موته الأكيد. (يوحنا 19/34)
وكفّن يسوع بعد موته (مرقس 15/46) ودُفِنَ في قبر يوسف الرامي (يوحنا 19/38-42)
وأُغْلِقَ القبر بحجر ضخّم يزن أكثر من طن. (متى 27/60)
وحُتِمَ هذا الحجر بختم قيصر روما منعاً من المسّ به أو الإقتراب منه (متى 27/66)
وأقيم جنود رومانيون لحراسة القبر للتيقن من بقاء يسوع فيه. (متى 27/66)
على الرغم من كل هذه التدابير البشرية المُحكّمة جداً قام يسوع من الموت في اليوم الثالث تماماً كما
وَعَدَ لأنّ المحبة أقوى من الموت (لوقا 24/5-6)
وظَهَرَ لتلاميذه (يوحنا 20 / 19 - 20) (يوحنا 20/26-29) المؤمنين به المُحِبِّينَ
له، فَفَرَحُوا فَرَحاً عَظِيماً " عندما شاهدوا الرب " فأصبحوا شهود عيان على قيامة سيّدهم.
وطافوا في الأرض كلها ينقلون هذا الفرح " البشري السارة" إلى الناس أجمعين.
لذا ظَهَرَ الرب لهم وحدهم لِيَأْتِمَنَّهُمْ عِبَرُ الكنيسة على نقل هذه الرسالة من جيلٍ إلى جيل.
والسؤال هو : لماذا بَشَّرَ رُسُلُ المسيح وحدهم بقيامة مُعَلِّمِهِمْ؟
لِمَ لَمْ تُبَشِّرْ صَاحِبَةُ نَبِيِّ الإسلام مُحَمَّدٌ بقيامته بعد الموت؟
لِمَ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ تلاميذ كونفوشيوس أو بوذا أو لاوتسو أو غيرهم من مؤسسي الديانات في
العالم؟
لأن عظام هؤلاء جميعاً في قبورها أما قبر المسيح ففارغ وبشهادة أصدقاء يسوع وأعدائه أيضاً.
فإن كنتَ يا صديقي تائهاً في مكانٍ ما، ووصلتَ إلى مُفْتَرَقِ طُرُقٍ، وأمامك شخصان أحدهما
مَيِّتٌ وَالْآخَرُ حَيٌّ، أَيُّهُمَا تَسْأَلُ للوصول إلى وَجْهَتِكَ؟ الحَيُّ بالطبع.
كُلُّ مُؤَسَّسِي الديانات قبل المسيح وبعده أموات في قبورهم، إلا المسيح فهو حَيٌّ،

-وبشهادة القرآن (سورة النساء الآية 158)- لذا نلتجئ إليه لخلاصنا، ومعرفة وجهتنا في هذه الحياة.

ونسأل: أين جسد المسيح أيها الإخوة؟

- هل سرقه اليهود؟ بالطبع لا. إذ لا مصلحة لهم في ذلك وهم الذين طلبوا ختم القبر وحراسته خصيصاً لمنع حصول القيامة. فلو كان الجثمان في حوزتهم، لأظهروه لكل سكان أورشليم، ولأخمدوا في الحال أصوات الرسل المنادية بالقيامة، ولقَضُوا على المسيحية في مهدها.
 - فَصَمْتُ رؤساء اليهود وعَجَزُهُم التام عن إظهار الجثمان لهما أعظم دليل على قيامة الرب يسوع.
 - هل سرقه الرومان؟ مستحيل. لأن فقدان الجثمان سيسبب اضطراباً في أورشليم وهذا ما لا يريدونه إطلاقاً. فضلاً عن أن عقوبة فقدان الجثمان، بحسب القانون الروماني، هي الموت للموكلين بحراسة القبر .
 - هل سرقته النسوة حاملات الطيب؟ كيف هذا وما كنّ يتوقعن قيامته؟ بدليل ذهابهن إلى القبر يوم الأحد لتطيب الجثمان. كما إنهن كنّ يتساءلن في الطريق: " من يدرج لنا الحجر عن باب القبر " (مرقس 16/2-3) لِعِظْمِ حَجْمِهِ؟
 - هل سرقه صاحب القبر يوسف الرامي وهو من طالب بجثمان يسوع لتكفينه ودفنه في قبره الخاص؟
 - هل سرق التلاميذ جسد الرب؟ مستحيل! فهم في مُعتقدهم الدّيني يؤمنون بالقيامة في اليوم الأخير، يوم الدّينونة العامّة، وبالتالي لَمْ يَتَوَقَّعُوا قيامة المسيح فما الدّاعي لسرقة جثمانه؟
- "فَقَالَتْ لَهُ مَرَّتَا: أَعْلَمْ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ" (يوحنا 11 / 25)
- هل سرق التلاميذ جسد الرب والحراس نيام، كما ادّعى رؤساء اليهود، لتبرير حقيقة القبر الفارغ؟ لكن كيف عَرَفَ الحراس أن التلاميذ سرقوه وهم نيام؟

وإن لم يكونوا نياماً لماذا لم يمنعوهم من السرقة؟ خاصةً وإن عقوبة الحرّاس هي الموت في حال المسّ بالقبر أو فقدان الجثمان؟

وكيف لصيادي سمك مختبئين في علّية خوفاً من اليهود والرومان، إقتحام القبر ومقاومة الحرس الروماني العتيد الموضوع لحراسته بهدف سرقة جثمان رجل ميت!

لماذا لم يسرقوا الجثمان مع الكفن؟ لماذا تركوا الكفن وراءهم؟ وكيف استطاع الرُّسل حلّ الكفن المُلتصق بجسد يسوع بفعل نبتة المرّ اللزجة؛ والرومان على بعد خطوات منهم؟ ألا يُعرَف اللصوص بسرعة التصرّف؟

وكيف نشرح بقاء شكل الكفن على حاله وكأن الجثمان ما زال في داخله؟ وكيف نُفسر كَوْن المنديل الذي كان على رأس يسوع ملفوفاً بطريقة خاصة تفيد عودة صاحبه وموضوعاً على حدة لا مُلقى مع الأكفان؟ (يوحنا 3/20-8)

وماذَا جَنَى الرُّسل مِن سرقة جثمان السيد المسيح؟ ألم يَقضُوا جميعاً شهداء لحقيقة حَدَث القيامة؟ وهل يموت الإنسان أفضع الميتات مِن أجل كذبة مع علمه أنها كذبة؟

الرُّسل، وخلفاؤهم، وأبناء الكنيسة الأولى، ماتوا أبشع الميتات بسبب إيمانهم بقيامة المسيح. شاهدَ أتباع يسوع الناصري بأَمّ أعينهم، عائلاتهم، أزواجهم، نساءهم، أطفالهم وشيوخهم، يُطعمون للأسود، يُحرقون أحياء لإنارة شوارع روما وجنائنها.

كُلُّ هؤلاء كان بإمكانهم إنقاذ نفوسهم مِن الموت، كُلُّ ما كان عليهم فعله هو أن يقولوا: "لا. لَمْ يَقُمْ مِنَ الموت". وأن يُعلنوا بأنّ كُلّ ماكتبوه، وما بَشَّروا به، وما رأوه بأعينهم كان كَذِباً. لكنهم لَمْ يستطيعوا لأنهم كانوا يَعْلَمُونَ عِلْم اليقين، أنّها الحقيقة.

لا. لَمْ يَمُت المسيحيون وما زالوا مِن أجل كذبة! بل ماتوا ويموتون مِن أجل أعظم حَدَث في الوجود. مِن أجل حقيقة تَمَنَح الوجود معنى، والحياة رجاءً مهما كانت قاسية: حقيقة قيامة رَبِّ المجد يسوع المسيح.

مَنْ دَحَرَجَ الْحَجَر؟ الله أم الإنسان؟ هل لنا بجوابٍ منطقيٍّ عقلانيٍّ مِنْكُمْ أيها الإخوة؟

أم أن الآية 157 من سورة النساء تمنعكم من ذلك لأنها شلت عقولكم وخنقت فيها كل نبض للمنطق والعقلانية والبحث عن حقيقة القيامة؟

الواقع أيها الإخوة، هو أنه لا دافع ولا مصلحة لأعداء المسيح في أن يكون القبر فارغاً، فلقد فعلوا المستحيل لمنع فراغه. كما أنه لا قدرة ولا شجاعة لتلاميذ المسيح لإحداث هذا الفراغ. يبقى الجواب المنطقي الوحيد: الله هو من دحرج الحجر لا الإنسان.

"المسيح قام حقاً قام ونحن شهود على ذلك" (لوقا 24/34) (أعمال الرسل 2/32)

"في المسيحية الموت غير موجود وحدها الحياة موجودة"

فقبور قديسينا مُنارة بأنوار السماء. فلقد حلت حياة الله في أجسادهم الترابية وهي بعد ما زالت في القبر.

نعم. لقد مات الموت على الصليب، غلبه المسيح في عقر داره، وغفرت خطايانا بدم الرب الذي صُلب، وقام منتصراً على الموت والشيطان والخطيئة أعداء البشرية. آمين.
فهلّا تؤمنون؟

الفصل الرابع

٤) إله القرآن وعلاقته المبتورة بالإنسان

وَصَفَ مُحَمَّدٌ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ "عَبْدُ" اللَّهِ:
"وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا.." (سورة البقرة 23)
كَانَ مَوْقِفُ مُحَمَّدٍ مِنَ اللَّهِ كَمَوْقِفِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ. السَّيِّدُ يَأْمُرُ، وَالْعَبْدُ يُطِيعُ بِخَوْفٍ دُونَ أَيِّ رَابِطٍ مُحِبَّةٍ تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا. وَقَدْ عَلَّمَ مُحَمَّدٌ هَذِهِ التَّابِعِيَّةَ وَالْعِبَادِيَّةَ لِتَابِعِيهِ.
"إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ". (سورة سبأ الآية ٩)
(مُنِيب: أَي رَاجِعٌ إِلَى رَبِّهِ)
"تَبَصَّرُوهُ وَذَكَرْهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ". (سورة ق الآية ٨)
"الْحَزَّ بِالْحَزِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ". (سورة البقرة الآية ١٧٨)
"لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ". (سورة البقرة الآية ٢٢١)
"إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ". (سورة الزخرف الآية ٥٩)
"أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ". (سورة البقرة ٩٠)
"قُلْ لَنْ يَصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا". (سورة التوبة الآية ٥١)
إِنَّ عِلَاقَةَ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ مَعَ إِلَهِهِ هِيَ عِلَاقَةُ الْعَبْدِ مَعَ سَيِّدِهِ. اللَّهُ يَأْمُرُ وَالْمُسْلِمُ يُطِيعُ بِشَكْلِ أَعْمَى، إِذْ لَا يَمْلِكُ الْمُسْلِمُ الْحَقَّ بِالتَّفَكِيرِ أَوْ حَتَّى بِالسُّؤَالِ عَنْ مَسْأَلَةٍ تُحِيرُهُ فِي الْإِسْلَامِ:
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ.. قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ"
(سورة المائدة الآية ١٠١ - ١٠٢).

فِي حِينِ أَنَّ عِلَاقَةَ الْمُؤْمِنِ الْمَسِيحِيِّ مَعَ إِلَهِهِ هِيَ عِلَاقَةُ ابْنٍ/ابْنَةِ مَعَ أَبِيهِ السَّمَاوِيِّ الصَّالِحِ. تَبْدَأُ هَذِهِ الْعِلَاقَةُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَسْتَمِرُّ وَجْهًا لَوَجْهِهِ فِي السَّمَاءِ وَإِلَى الْأَبَدِ.

ولكن لماذا علاقة المؤمن المسلم مع إلهه هي على هذه الصورة البشعة المذلة؟

لأن الله في الإسلام ليس "أب" وليس "محبّة"

إن قرأنا "أسماء الله الحسنى" في الإسلام نجد أن الله هو:

الرحمن، الرحيم، الرزاق، الفتاح، العليم، الملك، المهيمن، العزيز، العظيم، الجبار، المتكبر،
القهار، القابض، المذل، المقيت، المميت، الضار، الحسيب، الرقيب، العلي، المتعالي، القوي،
المتين، والمنتقم...

من أصل ٩٩ اسماً من أسماء الله في الإسلام لن تجد لفظة "أب" أو لفظة "محبّة".

ولو أضاف القرآن هاتين الصفتين إلى أسماء الله، لكان فِهم جَوهر الله والعقيدة المسيحية، ولما
رفض تجسّد الله، وفدائه، وموته، وقيامته. لذا وللأسف نجد مفهوم الإسلام لله، مفهوماً محدوداً،
مبتوراً، وقاسياً، لا يليق بالآب ربّ المحبّة المطلقة.

"فالرحمن الرحيم على العرش استوى له ما في السمّوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى"

(سورة طه الآية ٥-٦).

"الله الملك". "الله تعالى". "الله أكبر".

يَعْلَمُ ما في الإنسان ولا يَعْلَمُ الإنسان ما فيه يُذَلّ ويرفع، يَغْفِرُ أو يُعَذِّبُ، هو قابِضٌ على حياة
الإنسان ومصيره يُسَيِّرُهُما كيفما يشاء ويريد.

"يغفر لمن يشاء ويُعَذِّبُ مَنْ يشاء والله ملك السمّوات والأرض وما بينهما وإليه المصير".

(سورة المائدة الآية ١٨)

من هنا نفهم المأساة الروحيّة المؤلمة عند المسلم، فألله هو كل شيء، والإنسان لا شيء في
الإسلام. "مكتوبٌ" عليه قدره وحياته ومصيره. مُسَيَّرٌ بقدرة إلهه وجبروته لا حَوْلَ له ولا قوة.

ومن خلال هذا الفكر المشوّه لله والإنسان، ندرك رُفْض الإسلام لعقيدة "التبني الإلهي" وحقيقته.

فالإنسان مجرّد عبدٍ لله وليس ابنه ولو معنوياً. وليس حبيبهُ ولو روحياً. والله ليس أباه لكنّ سيّده
ومسيّره والقابِض على أنفاسه.

فهو "الله الصّمد" المعزول في ألوهيّته.

"الله تعالى" المتعالي عن الجميع وراء الغيوم.

"الله أكبر" الذي يستحيل على الإنسان الصغير الوصول إليه.

"وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه. قُلْ: فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذنُوبِكُمْ؟ بل أنتم بشرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما بينهما واليه المصير."
(سورة المائدة الآية ١٨)

حقاً إن مأساة البشرية العظمى - لا الإسلام وحده - أنها خسرت أباهَا. لقد خسِرنا أبانا فَعَدَّونا
يتامى نحيا بلا أب. واليتيم وحيد، واليتيم ضَعِيف، واليتيم لا سَنَدَ لَهُ ولا قوَّة.
لذا نحنُ تُعَسَاء وبائسون وتائهون في دروبِ هذه الحياة لا نَعْرِفُ أَيَّ طريقٍ نَسْلُكُ.
فمن لا يَكْتَشِفُ أن الله أبٌّ يَخسر كلَّ قيمةٍ المسيحية، يَخسر غايةَ وجودِهِ فيوجد ولا يحيا.
فَنَحْنُ نشكُرُ الله في كلِّ حين أننا مسيحيّون. نؤمنُ أنَّ الله أب، وهذا الأب أبانا نحن. ABBA.

إله الإنجيل وعلاقته الكاملة ببني البشر:

وَصَفَ يسوع علاقته بالله كعلاقة الابن بأبيه وهي علاقة محبة متبادلة وكاملة لا خَوْفَ فيها.

ففي العماد "إذا صوتٌ من السماوات يقول هذا هو إِبْنِي الحبيب الذي عنه رضيت" (متى ٣ / ١٧).

وهذه العلاقة هي صورة عن علاقته بالإنسان، وهذا واضح في تجليات يسوع المسيح الأربعة التي أظهرت وجهه الحقيقي وكشفت هويته للعالم أجمع:

التجلي الأول كان في الميلاد المجيد إذ وُلِدَ الله كطفل صغير لِيُعَلِّمَنَا أَنَّهُ كائنٌ يُحِبُّ

لا كائنٌ يُخيف. وليقودنا إلى إيجاد سعادتنا وهناءنا وسلامنا فيه. (لوقا 1/2-20)

وفي التجلي الثاني "شعَّ وجه يسوع كالشمس، وتألأت ثيابه كالنور (إعلاناً لِمَجْدِ أُلُوهِيَّتِهِ).. وإذا

صوتٌ من الغمام يقول هذا هو إِبْنِي الحبيب الذي عنه رضيت فله اسمعوا" (متى ٥/١٧).

في هذا التجلي كُشِفَ هذا الطفل أَنَّهُ رب المجد ضابط الكل خالق السماوات والأرض.

والتجلي الثالث المذهل كان في غَسْلِ الأقدام. (يوحنا 13/3-17)

لوقا 2 و متى 17 يتوضَّحان ب يوحنا 13: هذا الطفل الله الخالق، العظيم، المُمَجَّد، ضابط

الكل، هو إلهٌ ينحني لِيَغْسِلَ أقدام مخلوقاته. الله / الخادم!.

إذا انحنى إنسانٌ لِيَغْسِلَ أقدام إنسانٍ آخر نشعر بالإرتباك والحيرة، فَكَمْ بالحري عندما الله بذاته

يَقُومُ بِعَمَلِ العبيد ويغسل أقدامنا؟

هذه التجليات الثلاثة لن نفهم ولن تكتمل صورتها إلا بتجلي الله الرابع:

تجلي الله على الصليب. فهذا الطفل الإله الخادم، يُحِبُّ خَلِيقَتَهُ حتى الموت.

(متى 27 و مرقس 15 و لوقا 23 و يوحنا 19)

في هذه التجليات الأربعة ظهرت هوية الله وصورته كاملة. هذا هو وجه الله الحقيقي.

فَأَيْنَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ يَا إله مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الإله؟ أين الإسلام مِنْ إلهي؟

ولطالما نادى الربُّ يسوع الله بلفظة "بابا" أو "أبًا" في الآرامية -وهي لغة المسيح أثناء حياته على

الأرض- وهي الكلمة نفسها التي يستعملها الطفل عادة عند مخاطبته أبيه، لِيُعَلِّمَنَا كَيْفِيَّةَ مخاطبة

رَبِّ الكون.

هي نفسها لفظة Daddy في اللغة الإنكليزية:

"يا أبتي مجد اسمك. فانطلق صوت من السماء يقول قد مجدته وسأمجده أيضاً" (يوحنا ٢٨/١٢)
ولطالما أعلن حُبُّه له: "إني أحبُّ الآبَ وإني أعملُ كما أوصاني الآب" (يوحنا ٣١/١٤)
وانتقلت علاقة المحبة هذه ما بين الآب والإبن إلى أتباع المسيح أجمعين.

فالآب نفسه يُحبُّنا كما يُحبُّ المسيح:

"ويَعْرِفُ العالمُ أَنَّكَ أرسلتني، وَأَنَّكَ أَحْبَبْتَهُمْ كما أَحْبَبْتَنِي" (يوحنا ٢٣/١٧ و ٢٦)

"الآب نفسه يُحِبُّكُمْ لأنكم قد أَحْبَبْتُمُونِي" (يوحنا ٢٧/١٦).

"كما أَحْبَبْتَنِي الآب كذلك أَحْبَبْتُكُمْ أنا أيضاً" (يوحنا ٩/١٥)

إِنَّ اللهَ بِرُوحِهِ الْقُدُّوسِ ساكِنٌ فينا، فكَيْفَ نخافُ مِنْهُ؟

"إِنَّ ملكوتَ الله هو فيكم" (لوقا ١٧/٢١)

"أما تعلمون أنكم هيكل الله وأنَّ روحَ الله حال فيكم؟" (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٣/١٦).

"أما تعلمون أنَّ أجسادكم هي هيكل روح القدس وهو فيكم؟"

(الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٦/٩-٢٠).

مِنْ بَيْنِ كُلِّ المخلوقات، إختارَ الله أن يسكنَ قلبَ الإنسانَ لأنَّه يحبه، فالمسيحية هي الديانة الوحيدة التي يحيا الله فيها داخل الإنسان، لأنَّ إِلَهَهَا آب، والآب يُحِبُّ أبناءَهُ.
هذا هو السرُّ الإلهي الذي أعلنه المسيح لنا وما كان لأحدٍ من البشر أن يدرك حقيقة الله هذه إلا الله المُتَجَسِّد وهو المسيح الإبن.

"إِنَّ اللهَ ما رآه أحدٌ قط. الإبن الوحيد الذي في حضن الآب هو الذي أخبر عنه". (يوحنا ١٨/١)

وهذا الإبن علَّمنا أن ننادي خالق السموات والأرض "بابا".

"فإذا صليتم فقولوا أبانا الذي في السَّمَاوَاتِ" (متى ٦/٩-١٥) و (لوقا ١١/٢-٤)

وإذا كان لنا أبٌ فهذا يعني أننا لسنا يتامى ولسنا ضعفاء، مردولين، منبوذين ومتروكين.

لَمْ نولد بالصدفة فلنا مَصْدَرٌ، ولنا مرجعٌ، وبِحُكْمِ كَوْنِنا أبناءَ هذا الآب فنحنُ وَرَثَةٌ.

" إِنَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ لروحِ اللهِ يَكُونُونَ أَبْنَاءَ اللهِ حَقًّا. لَمْ تَتَلَقَّوْا رُوحَ عِبُودِيَّةٍ لَتَعُودُوا إِلَى الْخَوْفِ بَلِ رُوحَ تَبَنٍّ بِهِ نَنَادِي اللهُ "أَبًا" يَا أَبَتِ. وَهَذَا الرُّوحُ نَفْسُهُ يَشْهَدُ فِي أَرْوَاحِنَا بِأَنَّنَا أَبْنَاءُ اللهِ. فَإِذَا كُنَّا أَبْنَاءَ اللهِ فَنَحْنُ وَرَثَةُ. وَرَثَةُ اللهِ وَشُرَكَاءُ الْمَسِيحِ فِي الْمِيرَاثِ". (الرَّسَالَةُ إِلَى رُومَا ٨/١٤-١٨)

وَرَثَةُ الْخَلَاصِ وَالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. فَإِنَّ الْمَلِكَ هُوَ أَمِيرٌ بِحُكْمِ كَوْنِهِ ابْنًا لِلْمَلِكِ. وَابْنَةُ الْمَلِكِ هِيَ أَمِيرَةٌ لِأَنَّ الْمَلِكَ أَبُوهَا. لِكُلِّ مِنَ الْإِبْنِ وَالْإِبْنَةِ حَقُوقُ الْأَبِ وَسُلْطَانُهُ، وَلَهُمَا التَّمَتُّعُ بِعَطَايَاهُ مِنْ دُونِ شُرُوطٍ. أَنْتَرَكْ هَذِهِ الْبُنُوَّةَ الْإِلَهِيَّةَ لَنَكُونَ عِبِيدًا أَذْلَاءَ؟

خَاطَبْنَا رَبَّنَا قَائِلًا:

"لَا أَدْعُوكُمْ عِبِيدًا بَلِ أَدْعُوكُمْ أَحِبَّائِي لِأَنِّي قَدْ إِطَّلَعْتُكُمْ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعْتَهُ مِنْ أَبِي" (يُوحَنَّا ١٥/١٥)

نَحْنُ أَحِبَّاءُ اللهِ، لَا عِبِيدُهُ كَمَا فِي الْإِسْلَامِ. عِلَاقَةُ حُبِّ كَامِلَةٍ لَا شَيْءٍ فِيهَا مَخْفِيًّا عَنِ الْحَبِيبِ.

أَلَيْسَتْ هَذِهِ أَمْرٌ مُمَيِّزٌ فِي عِلَاقَةِ الْحُبِّ؟

هَذِهِ هِيَ الْعِلَاقَةُ الصَّحِيحَةُ بَيْنَ اللهِ وَأَبْنَائِهِ. مِنْ هُنَا تَبْدَأُ.

وَنَسْأَلُ: هَلْ هَذِهِ هِيَ الْعِلَاقَةُ الْقَائِمَةُ بَيْنَ "اللهِ" (إِلَهِ الْمُسْلِمِينَ) وَبَيْنَ اتِّبَاعِهِ؟

بِالطَّبَعِ لَا. فَهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِذَاتِ اللهِ وَكَيْفِيَّتِهِ، وَمَعْظَمُ أَسْئَلَتِهِمُ الدِّينِيَّةُ تَنْتَهِي بِعِبَارَةِ " اللهُ أَعْلَمُ"

أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ، اللهُ أَبٌ لِأَنَّهُ يُحِبُّنَا. وَلَا عِبُودِيَّةَ فِي الْحُبِّ وَلَا إِكْرَاهَ وَلَا إِمْتِلَاقَ، بَلِ عَطَاءٌ كَامِلٌ مَجَّانِيٌّ وَبِلَا شُرُوطٍ. حُبٌّ بِلا حُدُودٍ. حُبٌّ لَا يَتَعَلَّقُ بِتَصَرُّفَاتِي. حُبٌّ لَا يَرِيدُ مِنِّي أَيْ شَيْءَ لِقَاءِ الْحَصُولِ عَلَيْهِ. كُلُّ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنِّي هُوَ أَنْ أَقْبِلَهُ.

فَهَلْ تَقْبَلُونَهُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ وَالْأَخَوَاتُ؟

هَلْ تَقْبَلُونَ بِالْحُبِّ الشَّخْصِيَّ؟

الْحُبُّ الَّذِي يَتَرَكُ الْجَمِيعَ وَيَطْلُبُكَ أَنْتَ بِالذَّاتِ؟ الْحُبُّ الَّذِي يُفْتَشِ عَنْكَ وَيَسْعَى إِلَيْكَ؟ وَيَفْرَحُ وَتَفْرَحُ السَّمَاءُ مَعَهُ بِلِقْيَاكَ:

" إن ابن الإنسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك. ماذا تقولون إن كان لإنسان مئة خروف، وضيع واحد منها، أفلا يترك التسعة والتسعين على الجبال ويذهب يطلب الضال. وإن اتفق أن يجده، فالحق أقول لكم: إنه يفرح به أكثر من التسعة والتسعين التي لم تضل. هكذا ليست مشيئة أبيكم الذي في السماوات أن يهلك أحد من هؤلاء الصغار. " (متى ١٨/١٢-١٤)

أمر طبعي أن يغفر إله لخطيئة أتاه تائباً ملتئماً رحمته، معظم آلهة الأرض تتمتع بهذه الصفة (ما عدا إله الإسلام بالطبع: "إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن نقبل توبته وأولئك هم الضالون" سورة آل عمران الآية 90).

ولكن أن يوجد إله هو بنفسه يبحث عن الخطاة ليغفر لهم آثامهم ويخلصهم، فهذا أمر عجيب غريب لم نسمع به من قبل. وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أن قلب هذا الإله ينبض بحُبٍ فائقٍ غير اعتيادي.

كيف لا، والمسيح بشّرنا بأنه يُحِبُّنا كما يُحِبُّه الله الآب:

" كما أحبني الآب فكذلك أنا أيضاً أحببتكم " (يوحنا 9/15)

وبأن الله الآب يُحِبُّنا تماماً كما يُحِبُّه. هل يُمكنكم تصوّر ذلك؟

"ويعرف العالم أنك أرسلتني، وأنت أحببتهم كما أحببتني" (يوحنا 23/17 و 26)

هل يُمكنكم أيضاً أن تتصوّروا أن المسيح أحبنا حتى الموت مع علمه المُسبق بأننا قد نرفضه وننبذ حبه طيلة حياتنا. فهل هناك حُب أعظم من هذا الحُب؟ إله كهذا ألا تجدر عبادته؟

هذا هو الحُب نفسه الذي دفعَ بالهنا الفريد يسوع المسيح أن يتجسّد ليفتّش عن البشر الخطاة ليفتديهم ويموت عنهم ليخلصهم. وهذا هو الحُب نفسه الذي يقدّمه الإله الحق يسوع المسيح لكل إنسان ولكل مسلم ومسلمة. فهل تقبلون هذا الحُب؟

أم ستظلّون قابعين تحت عبودية الهكم الذي إن تركتموه فإنه سيقتلكم بدون رحمة غير آسفٍ على خسارته لكم، ثم سيبحث لنفسه عن عبيد جدد ليعدموه بشكل أفضل منكم؟:

" يا أيها الذين آمنوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ. ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " (سورة المائدة الآية 54)
ولما لا؟ وإلهم هو القائل: " إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ !!! " (سورة الزمر الآية 7)

هل تَقْبَلُونَ بِالْحُبِّ الذي يَعْرِفُكُمْ بأسمائكم:

" أنا الراعي الصالح... أعرف خرافي وخرافي تعرفني وأنادي كل واحد منها باسمه ".
(يوحنا ١٠/٣)

هل تَقْبَلُونَ الله الذي يَعِشْكُمْ الذي:

"شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني" (نشيد الأناشيد ٦/٢)

الإله الذي يَعْرِفُ عَدَدَ شَعْرِ رُؤُوسِكُمْ:

"أما أنتم فشعر رؤوسكم نفسه معدود بأجمعه" (متى ١٠/٣٠)

الإله الذي لا يَفْرُضُ ذاته عليكم إحتراماً لكم ولا رادتكم ولحُرِّيَّتكم بل يَقْرَعُ على باب قلوبكم لعلكم تفتحون له:

"ها آنذا واقف على الباب أقرعه فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب دخلتُ إليه وتعشيت معه وتعشيتُ معي". (رؤيا يوحنا ٣/٢٠)

الإله الذي يُحِبُّكُمْ كما أنتم بآثامكم وخطاياكم وضعفكم وأنانياتكم وشروركم وأحقادكم:

"أما الله فقد دلَّ على محبته لنا بأنَّ المسيح مات من أجلنا إذ كنَّا خاطئين... وإنَّا نفتخر بالله ربنا يسوع المسيح الذي به نلنا الآن المصالحة" (الرسالة إلى روما ٨/٥-١١).

أيُّها الإخوة والأخوات،

"أنظروا أيَّ محبة خصَّنا بنا الآب لندعى أبناء الله...أيُّها الأحباء نحن منذ الآن أبناء الله"

(رسالة يوحنا الأولى ١/٣-٢).

فهل سَنَقْبُلُون بهذه البَنُوة الإلهية؟ أم سَتَرَتَضُون بالعبودية المُنْذَلة؟ عبودية الإله المُخيف الدَيَّان وطاعة قرآنه القائل:

" وأُدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا " (سورة الأعراف الآية ٥٦)

أي إعبدوا الله خوفاً مِنْ عقابه وَطَمَعاً في رحمته. (تفسير الجلالين)

الإله الذي ما خَلَقَ الْبَرَقَ إِلَّا لِيُرْعَبَكُمْ به، وما أَنْشَأَ الصَّوَاعِقَ إِلَّا لِيُضْرِبَكُمْ بها:

" هو الذي يُرِيكُمْ الْبَرَقَ خَوْفًا..وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ " (سورة الرعد الآية 12-13)

الخيار لكم أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ أَنْ تَبْقُوا في دين العبيد أو تَخْتَارُوا دين الأبناء، متذكّرين على الدوام الفارقان الجوهريان ما بين العبيد والأبناء ألا وهما: **الحُب والحرية** .

" أنا أُشْهِدُ عَلَيْكُمْ السماء والأرض بأني جعلت أمامكم الحياة والموت.. فاختاروا الحياة لتحيوا"

(تنثية الإشتراع ١٩/٣٠)

إِخْتَارُوا بحكمة أَيُّهَا الْإِخْوَة، ففي النهاية ما الإنسان سوى خياراته. والسَّلام.

٥) إله القرآن ومشكلته مع الحب

ما إنْ تقرأ الصّفحة الأولى مِنَ القرآن (الفاتحة) حتّى تُدرك أنّ لإله الإسلام مُشكلة حقيقيّة مع الحب الإلهي. فاليهود "مغضوب عليهم" والنصارى "ضالّون" حرّمهم الله مِنْ نِعَمِهِ وبركاته. فحبُّ إله الإسلام محدودٌ ومشروطٌ وناقصٌ فهو لن يحبّك ما لم تحبّه أنت أولاً، وعليك أن تستحقّ حبّه وإلا فلن تتاله أبداً.

فضلاً عن أنه يكره الخطأة ويحتقر الكافرين ولا يحبّ إلا المُسلمين. وما حاجتي إلى إله لا يقبلني بخطيئتي وضُغفي وإثمِي ولا يَرْضَى بي إلاّ نقيّاً، تقيّاً، تائباً، عبداً ومُسلماً؟ فالنعمة الإلهية غائبة عن عالم الإسلام، لذا فهو لا يقبل الإنسان إلاّ كاملاً. بينما في المسيحية النعمة تعمل في الإنسان وتُغيّره، والإنسان بدوره يُجاهد مع النعمة ضد الخطيئة. فالنعمة في المسيحية تُساند من ينفذ الوصايا. إنّ فقدان هذه القيمة الروحية في القرآن حتمّ عليه ألا يقبل إلا بالكاملين وجعلهُ ينطق بالآيات التالية:

"إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ". (سورة آل عمران الآية ٣٢)

"وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ". (سورة البقرة الآية ٢٦٤ والمائدة الآية ٦٧ والتوبة الآية ٣٧ والنحل الآية ١٠٧)

"وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ". (سورة الحديد الآية ٢٣)

"إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ". (سورة النحل الآية ٢٣)

والله لا يُحِبُّ "ولا يهدي القوم الظالمين". (سورة المائدة الآية ٥١ وسورة البقرة الآية ٢٥٨ وسورة آل عمران الآية ٨١ وسورة التوبة الآية ١٠٩ وسورة القصص الآية ٥٠ وسورة الصف الآية ٧ وسورة الجمعة الآية ٥ وسورة الأحقاف الآية ١٠)

"وإنَّ الله لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ". (سورة المائدة الآية ٨٧ وسورة البقرة الآية ١٩٠)

والله لا يُحِبُّ "ولا يهدي القوم الفاسقين". (سورة المائدة الآية ١٠٨ وسورة التوبة الآية ٢٤ و ٨٠ وسورة الصف الآية ٥ وسورة المنافقون الآية ٦)

والله "لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ". (المفترطين) (سورة الأعراف الآية ٣١)

و "الله لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ حَوَّانًا أَثِيمًا". (سورة النساء الآية ١٠٧)

"ولا يهدي كَيْدَ الْخَائِنِينَ". (سورة يوسف الآية ٥٢)

والله لا يُحِبُّ "ولا يهدي من يُضِلُّ". (أي الضَّالِّينَ والمُضِلِّينَ) (سورة النحل ٣٧)

و"إنَّ الله لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ". (سورة القصص ٧٧)

وأكثر من ذلك "إنَّ الله لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ". (سورة القصص ٧٦)

فهذا الإله يريد أن يحيا المسلم حياته كُلَّها حزينا قلقاً خائفاً مَرْتَعِباً مِنَ الْآخِرَةِ لِيُسَيِّرَ عَلَيْهِ وَيَمْنَعَهُ مِنَ التَّفَكِيرِ بِسَبَبِ خَوْفِهِ وَحَزْنِهِ هَذِينَ، والدليل قَوْلُ نَبِيِّهِ:

"لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبْكَيْتُمْ كَثِيرًا"

(صحيح البخاري في "فتح الباري" 11/319 الجزء الحادي عشر، الصفحة 319، دار ابن كثير.

(صحيح مسلم حديث رقم 112، الجزء الخامس عشر، دار الإسلام،)

وَنَنْقُلُ حَرْفِيًّا شَرْحَ الْعَلَّامَةِ الْحَافِظِ ابْنِ حُجْرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ لِهَذَا الْحَدِيثِ:

"والمُرَاد بِالْعِلْمِ هُنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ، وَإِنْتِقَامِهِ مِمَّنْ يَعْصِيهِ، وَالْأَهْوَالُ الَّتِي تَقَعُ عِنْدَ النَّزَاعِ، وَالْمَوْتِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمُنَاسِبَةُ كَثْرَةِ الْبَكَاءِ وَقِلَّةِ الضَّحْكِ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَاضِحَةٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّخْوِيفُ"

لَا دَاعِيَ لِلتَّعْلِيقِ عَلَى هَذَا الْإِلَهِ السَّادِي الْمَرِيضِ الَّذِي يَحْيَا عَلَى خَوْفِ مَخْلُوقَاتِهِ وَتَعَاسُتِهَا. وَنَحْتَارُ مَاذَا نَقُولُ فِي هَذَا الْإِلَهِ وَضَحَايَاهُ الْعُمَيَانِ الَّذِينَ غَابَ عَنْ بَالِهِمْ أَنَّ الْخَوْفَ لَا يَمْنَعُ الْمَوْتَ، وَلَكِنَّهُ يَمْنَعُ الْحَيَاةَ.

وَيَأْمُرُ هَذَا الْإِلَهِ تَابِعِيهِ الْمُسْلِمِينَ، بِكُرْهِ عَائِلَتِهِ وَوَالِدَيْهِ وَإِخْوَتِهِ إِنْ تَرَكُوا الْإِسْلَامَ!:
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبَّوْا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (سورة التوبة الآية 23)

فَهَلْ نَسْتَغْرِبُ بَعْدَ ذَلِكَ رَدَّةَ فِعْلِ الْأَهْلِيْنَ الْعَنِيفَةِ ضِدَّ أَوْلَادِهِمُ الْعَابِرِينَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْمَسِيحِيَّةِ؟

إِذَا كَانَ إِلَهُ الْقُرْآنِ لَا يُحِبُّ وَلَا يَهْدِي الْكَافِرِينَ، الظَّالِمِينَ، الْفَاسِقِينَ، الْمُسْتَكْبِرِينَ، الْمُسْرِفِينَ، الْخَائِنِينَ، الْمُعْتَدِينَ، الضَّالِّينَ، الْمُضِلِّينَ وَالْمُفْسِدِينَ، وَيَأْمُرُ الْمُسْلِمَ بِكُرْهِ عَائِلَتِهِ إِنْ تَرَكْتَ الْإِسْلَامَ، فِي حِينٍ يَأْمُرُ إِلَهُ الْمَسِيحِيَّةِ بِمَحَبَّةِ الْأَعْدَاءِ، فَمَنْ يُحِبُّ إِلَهُ الْإِسْلَامِ إِذَا؟

إِلَهُ الْإِسْلَامِ لَا يُحِبُّ إِلَّا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا يَهْدِي غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْدِينِ، دِينَ الْإِسْلَامِ الْمُبِينِ:

"إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (سورة النحل الآية ١٠٤)

لِذَا فَالْحُبُّ كُلُّهُ وَالْهَدَايَةُ كُلُّهَا لِلْمُسْلِمِ دُونَ سَائِرِ الْبَشَرِ وَالْأَنْبِيَاءِ:

"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَالْمُتَطَهِّرِينَ" أَيِ التَّائِبِينَ الْأَطْهَارِ (سورة البقرة الآية ٢٢٢)

"وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ". (سورة التوبة الآية ١٠٨)

"وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ". (سورة آل عمران الآية ١٤٦)

"وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ". (سورة آل عمران الآية ١٥٩)

و"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ". (سورة المائدة الآية ١٣ وسورة البقرة الآية ١٩٥)

و "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ". (العادلين. يحكمون بالعدل) (سورة المائدة الآية ٤٢)

و"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ". (المحافظين على العهود) (سورة التوبة الآية ٤)

و"إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي. يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ". (سورة آل عمران الآية ٣١)

فَالْكَافِرَ الَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ نَبِيَّ الْإِسْلَامِ وَلَا يَتَّبِعُونَهُ فَاللَّهُ نَفْسَهُ لَا يُحِبُّهُمْ.

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ". (سورة البقرة الآية ٦)

وَالسَّبَبُ عَجِيبٌ غَرِيبٌ لِأَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَرَضَتْ عَلَيْهِمُ الْكُفْرَ:

"خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ". (سورة البقرة ٧).

المشكلة الحقيقية في إله الإسلام أَنَّ لا محبة حقيقية فيه لبني البشر. فهو يكره كلَّ مَنْ هو غير مُسلم. وبالتالي فهو يكره أكثر من ثلثي سَكَّانِ الأرض. فكيف يقبل هذا الإله إِذَا أَنْ يَتَجَسَّدَ مِنْ أَجْلِ الْخَطَاةِ وَهُوَ يَكْرَهُهُمْ؟ أَوْ يَمُوتَ لِأَجْلِ خَلَاصِهِمْ وَهُوَ يَحْتَقِرُهُمْ؟ وَلِمَ التَّجَسَّدَ؟ وَلِمَ الْفِدَاءَ مَا دَامَ لَا يَهْتَمُّ لِأَمْرِهِمْ؟

أليس هو القائل: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"؟! (سورة البقرة الآية 10)

ولكن إِذَا أَرَدْتَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ أَنْ تَتَصَوَّرَ أَعْظَمَ وَأَسْمَى كَائِنٍ فِي الْوُجُودِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ، أَلَا تَتَصَوَّرُهُ كَائِنًا كَامِلًا؟ رَحْمَةً كَامِلَةً؟ عَدَالَةً كَامِلَةً؟ مَحَبَّةً مُطْلَقَةً؟ بِالتَّأَكِيدِ نَعَمْ. وَإِلَّا لَا يَكُونُ هَذَا الْكَائِنُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ إِلَهًا كَامِلًا، وَبِالتَّالِي يَكُونُ مَفْهُومُ الْإِسْلَامِ عَنْ اللَّهِ لَا يَمَثِّلُ أَعْظَمَ وَأَسْمَى وَأَفْضَلَ تَصَوُّرٍ عَنِ الْكَائِنِ الْإِلَهِيِّ. لِأَنَّ هَذَا الْإِلَهَ يَكُونُ كَائِنًا عَادِيًّا أَشْبَهَ بِالْبَشَرِ.

وَالْحَالُ إِنَّ مَا يَعْلَمُهُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ عَنْ اللَّهِ أَنَّ "اللَّهُ مَحَبَّةٌ" (1 يوحنا 8/4 و 16).

فحُبُّ إِلَهٍ الْمَسِيحِيَّةِ لِلْبَشَرِ أَجْمَعِينَ حُبٌّ كَامِلٌ، شَامِلٌ كَوْنِيٌّ، مَجَانِيٌّ، لَامَحْدُودٌ، غَيْرُ مُتَحَيِّزٍ، وَغَيْرُ مُشْرُوطٍ. لِذَا نَرَاهُ يُحِبُّ كُلَّ الْخَطَاةِ مِنْ زَنَاءٍ وَقَتْلَةٍ وَظَالِمِينَ وَمُلْحِدِينَ... فِي حِينٍ أَنَّ حُبَّ إِلَهٍ الْقُرْآنَ لِلْبَشَرِ حُبٌّ غُنْصَرِيٌّ، ذُكُورِيٌّ، مُشْرُوطٌ، مَحْدُودٌ، مُتَحَيِّزٌ، وَإِنْتِقَائِيٌّ.

لذا نراه يكره الخطاة والكافرين لا بل يعتبرهم أعداءً له ويدعو لقتلهم وقتالهم بلا شفقة.
فهو لا يُحبُّ إلا الذين يُحبونه أولاً. عليك أن تستحقَّ حُبَّه أولاً لتتأله، وبالتالي فإنَّ حُبَّه مشروطٌ وعاديٌّ يوازي ويشبه تماماً حُبَّ "العشارين والوثنيين" الذي تكلم عنه يسوع في:
(متى 46/7-48) " إن أحببتُم مَن يُحبُّكم، فأني أُجرِّ لكم؟ أوليس الجُباة يفعلون ذلك؟ وإن سَلَّمْتُم على إخوانكم وحدهم، فأني زيادةً فعلتم؟ أوليس الوثنيون يفعلون ذلك؟ فكونوا أنتم كاملين كما أنَّ أبائكم السماوي كامل".

إذن إنَّ إله الإسلام غير كامل. والإله الناقص ليس بإله.
إن مفهوم القرآن عن الله ناقصٌ ومبتور. ولا يمثِّل أعظم وأسمى وأفضل تصوُّر عن الكائن الإلهي. لا بل هو تشويةٌ لحُبِّ الآب السماوي الذي أعلن عنه يوحنا في (يوحنا 3/16)
لذا نحن كمسيحيين، نرفض الإسلام كعقيدة، ونرفض أن نكون مُسلمين.
الكلُّ يَعْلَم أنَّ رسالة الأديان كلها أن تشرح الله. أن تُفهمنا مَنْ هو الله. وما مِنْ أَحَدٍ شَرَحَ الله كما المسيح لأنه هو الله بذاته: " إنَّ الله ما رآه (عرفه) أَحَدٌ قَط. الإبن الوحيد الذي في حِضْنِ الآب (أي مِنْ ذات الآب) هو الذي أخبرَ عنه" (يوحنا 1/18)
وما أخبرنا عنه هو أسمى وأعظم مفهوم عن الله، وأروع بُشرى في الوجود. كما سنرى.

إله الإنجيل وخبُّه الحقيقي والكوني والكامل واللامحدود والمجاني وغير المشروط للبشر:
"ليس الأصحاء بحاجة إلى طبيب بل المرضى... فأنا ما جئت لأدعو الأبرار بل الخاطئين... لأنني
أريد رحمة لا ذبيحة". (متى ١٢/٩-١٣).

عُرفَ المسيح بحبِّه للخطاة لا بل عُيِّرَ بأنَّه "صديق للجباة والخطئين" (متى ١١/١٩)
"فإنَّ الله لم يُرسل ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم" (يوحنا ٣/١٦)
فخلاص المسيح للإنسان هو هبة مجانية منه: "فالله دَلَّ على محبَّتِهِ لنا لأنَّ المسيح قد مات من
أجلنا إذ كنَّا خاطئين". (الرسالة بولس إلى أهل روما ٨/٥)
فالخاطئ بالنسبة إلى المسيح، إنسان ضال وأعمى، لا شرير وكافر. فهو بحاجة إلى الهداية
والمحبة والتبشير، فيُبصر ويتوب. لذا:

"قال يسوع الحقَّ الحقَّ أقول لكم، إنَّ الجباة والبغايا يسبقونكم إلى ملكوت الله" (متى ٢١/٣١)
لذا قضى يسوع معظم وقته مع الزناة والغواني والأثمة والخطئين يبشِّرهم، يُصغي إليهم، يخبُّهم
ليروا نوره فيُبصروا فيتوبوا كما توضَّح الآية في (متى ٢١/٣٢)

إذ ما نفع الطبيب الذي لا يزور إلا الأصحاء؟ وما نفع الإله الذي لا يرضى بالإنسان إلا عبداً؟
وأَيَّ إله هو الذي لا يقبل بضعف الإنسان ولا ينقذه منه؟ وما حاجتي إلى إله لا يَقْبَلُنِي إِلَّا
قديساً؟ فالإلهي الحبيب يقبلني كما أنا ليُغيِّرني فأصبح على صورته، فهو يقول لي:

تعال إلي بضعفك وأنايتك وجهلك وأثامك وأنا أطهرك وأُنقيك فكلَّ ما أطلبه منك هو أن تأتي
إليَّ ونعمتي الإلهية فيك تفعلُ فعلها بصمتٍ وخفاء كفعل الخميرة في العجين فتُغيِّرك.

فالطبيعة البشرية لا تتغير بدون النعمة، لذا هي تعملُ في الإنسان، وهو يقابلها بالعمل معها
بجهاده ضدَّ الخطيئة. هذه هي الرحمة التي تأتي قبل العبادة وإلا فلا معنى للعبادة ولا معنى
للألوهة نفسها. (متى ٩/١٣ هوشع ٦/٦).

وبلَّغَتِ الرحمة والمحبة في إلها الحبيب أن تخلَّى عن مجده السماوي وصار إنساناً على مثالنا
وماتَ وقامَ لخلاصنا فأُنقذنا من هوة العدمية التي كنَّا نتخبَّط فيها.

أعطانا الحياة وكُنّا أمواتاً ومنحنا الغفران وكُنّا متمرّدين خاطئين وأحبّنا كما نحن في عارِنا وضعفنا وآثامنا لأنّ حُبّه لنا حُبٌّ مطلق، حقيقي، كامل، مجاني، غير محدود، لامشروط، غير متعلّق بتصرّفاتنا. لذا إلهي ليس إلهك يا أخي المسلم. إلهك هذا لا أعرفه ولا أريد أن أعرفه. هذا الإله الصّمد المُكتفي بذاته، المُختبئ خلف الغيوم، الذي لا يحتاج أحد، ولا يشترط لأحد، الإله الذي لا يريد علاقة مع مخلوقاته، بل كلّ ما يريده منهم هو الإستسلام والخُنع والعبوديّة، هذا لا شأن له بي.

نُكرّر ونقول: إلهك هذا يا أخي المسلم لا أعرفه ولا أريد أن أعرفه ولا شأن لي به. الإله الذي لا يُحبّ إلا مَنْ يُحبه ولا يتدخل في حياة أبنائه ولا يشاركهم أثقالهم وأتاعبهم لأنه أعظم وأكبر من ذلك، هذا ليس بإله.

إلهي يُشاركني هُمومي: "تعالوا إليّ جميعاً أيّها المرهقون المُثقلون وأنا أريحكم" (متى 28/11) لذا أنا كمسيحيّ أصليّ. أصليّ لأنّ إلهي يسمّعي. أصليّ لأنّ إلهي يُحييني. أصليّ لأنّ هناك عناية إلهية يهتمّها أمري، تتدخل في حياتي، تُوجّهني، تُدبّرني، تُغيّر كياني وظروفي. وإلا فما معنى الصلاة دون الإيمان بالعناية الإلهية؟.

إلهي يُفرّج عن المظلومين، ويُطلق سراح المأسورين، ويُعزّي الحزانى، ويشفي منكسري القلوب. (لوقا 18/4).

إلهي يبحث عني إن شردت. وينتشلني إن سقطت. ويرشدني إن ضللت. ويحييني إن مُت.

(لوقا الفصل 15)

إنّ قرآنك قتلك روحياً بالكذب، إذ شوّه صورة الإله الحقّ فيك. وسرّق منك فرحك وسلامك فيه، إذ زرع الخوف من الله فيك. ودَمّر حياتك بكامل أبعادها، بعقائده المضلّة التي تُسير كيائك. تذكر يا أخي المسلم. إنّ أنواع البشر الذين رفضهم إله القرآن، عاش ومات وقام من أجلهم إله الإنجيل.

فهو ما أتى إلّا للكافرين، المُستكبرين، الظالمين، المعتدين، الفاسقين، المُسرفين، الخائنين،
المُفسدين والمُضِلّين.
آمين.

الفصل السادس

٦) إله القرآن وإذلاله لكرامة الإنسان

إله القرآن إلهٌ عنصريٌّ بامتياز. لن يخطر لبال إنسان الصفات التي أطلقها هذا الإله على غير المسلمين، خاصة على الكفار من اليهود والمسيحيين. صفاتٌ لو أدرك المسلم معناها وأبعادها والأثر الذي تتركه في نفس المرء، لكان طأطأ رأسه أسفاً وخجلاً منها. كيف لا، والقرآن الذي هو كتاب الله عند المسلمين، يَشْتُمُّ وَيُحَقِّرُ وينعتُ الكفرة والذين لا يؤمنون بمُحمَّد، بأبشع الصفات، أَقْلُها:

الصفة الأولى: "عُتِلَ بعد ذلك زَئيم" (سورة القلم الآية 13)

"عُتِلَ" أي قاسٍ، متكبرٍ، غير منقاد للحق.

"زَئيم" ليس له نَسَبٌ أو أصلٌ (أي ابنُ زنى!)

(تفسير الطبري، في جامع البيان، الجزء 23، الصفحة 583، الناشر: دار الكتب العلمية.

تفسير القرطبي، في الجامع لأحكام القرآن، الجزء 18، الصفحة 245، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

تفسير ابن عاشور، في التحرير والتنوير، الجزء 29، الصفحة 240، الناشر: دار الفكر).

إذا كان إله القرآن ينعثُ غير المسلمين بأبناء الزنى، أُنْتَعَجِبُ بعد ذلك من شتائم المسلمين لنا أثناء حوار الأديان معهم؟ خاصة على وسائل التواصل الإجتماعي؟.

الصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ: الْكِلَابُ

"ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فَمَثَّلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكَ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا. فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" (سورة الأعراف ١٧٦)

لو أراد إله الإسلام لكان رفع الكافر إلى منزلة العلماء لكن الكافر مال إلى الحياة الدنيا مثله مثل الكلب إن طرده وزجرته يلهث ويدلج لسانه أو تتركه فيلهث أيضاً.

فالكلاب هم الذين لا يؤمنون بآيات القرآن. لذا فأتلوا قصص القرآن على الكفار لعلهم يفهمون فيؤمنون.

الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: الْحَمِيرُ " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ". (سورة الجمعة الآية ٥)

مثل اليهود الذين أؤثمنوا على التوراة ولكن لم يعملوا بها كمثل الحمار الذي يحمل كتباً ولا يعرف محتواها. هذه هي حال الذين لا يؤمنون بالإسلام، فهم حمير. والله لا يهدي القوم الكافرين.

الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: الْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ

"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ (اليهود والنصارى) هل تَنقِمون مِنَّا (أي تنكرون) إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَإِنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ؟"

"قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ (بمعنى ثواب وجزاء) مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ (أبعده عن رحمته) وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ (مسخهم الله بغضبه قردة وخنازير) وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ (عبد الشيطان)؟" (سورة المائدة الآية ٥٩ - ٦٠)

"ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خنازير" (سورة البقرة ٦٥)

أي عرفتُم بالذين تجاوزوا الحدَّ واعتدوا على شريعة السَّبْت بصيد السَّمَك وقد نهيناهم عنه وهُم أهل أَيْلَة. فمسخناهم قِرْدَة وخنازير بكلمة مِنَّا فقلنا لهم كونوا قِرْدَة وخنازير فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة أيَّام. (تفسير الجلالين)

"فلَمَّا عَثَوْا (تَكَبَّرُوا) عن مَا نُهَوْا عنه قلنا لهم كونوا قِرْدَة خاسئين. (مُبعدين)"
(سورة الأعراف الآية ١٦٦).

في الحقيقة لا تعليق على إله يمسح أبناءه قِرْدَة وخنازير .

الصِّفَة الخامسة: الذَّوَاب

"إِنَّ شَرَّ الذَّوَاب عند الله الذين كفروا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ". (سورة الأنفال الآية ٥٥)
الأفضل أن نبقي صامتين. فالصمتُ أمام آيات كهذه فضيلة.

الصِّفَة السادسة: الأنعام

تعني كلمة أنعام : الإبل والبقر والغنم والماعز وأكثر ما يقع هذا الإسم على الجمال والنَّوق مفردة ناقه وهي أنثى الجمل.

"والذين كفروا يَتَمَتَّعون وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ". (سورة محمد الآية ١٢)
أي يحيا الكُفَّار كما تحيا الحيوانات ويأكلون كما تأكل. ولأنَّهم لا يلتفتون إلى الآخرة فمنزلتهم ومقامهم ومصيرُهم نارُ جَهَنَّمَ.

" أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا "
(سورة الفرقان الآية 44)

ها هو القرآن يَشَبِّهُ غير المُسلمين بالحيوانات. لا بل إِنَّ الحيوانات أقرب لله مِنْهم! وأفضل مِنْهم بالفكر والهداية والسلوك!!!

بالطبع. كيف لا؟ ففي النهاية ليس الكُفَّار في القرآن سوى أنجاسٍ يجبُ على المُسلم الإبتعاد عنهم لئلا يَتَلَوَّث بِقَذَارَاتِهِمْ!:

" يا أيُّها الذين آمنوا إنما المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ... " (سورة التوبة الآية 28)

وهنا نُوجِّه للإسلام أخطر وأفظع إتهام على الإطلاق:

هل تعلم أيُّها القارئ لماذا نَزَعَ الْقُرْآنُ صِفةَ الْإِنْسَانِيَّةِ عن غير المُسْلِمِينَ؟

الجواب: ليسهلَ على المُسْلِمِ قَتْلَهُمْ! أو على الأقلَ لعدم الإكتراث بقتلهم.

فإعتبار الآخر في الإسلام مجرد كافر وحيوان، يجعلُ التخلُّص منه أمراً سهلاً ومقبولاً للغاية.

وهذا ما أَقَرَّ به الفقه الإسلامي عبْرَ العصور دون حَجَلٍ أو وَجَلٍ.

فقد أثبتَ عِلْمُ النَّفْسِ عبْرَ فَرَضِيَّةِ "إنتخاب الأقارب" "Kin Selection"، أَنَّ الْإِنْسَانَ يَتَعَاطَفُ

فِطْرِيّاً وطَبِيعِيّاً مع أَقْرَبِهِ وَأَشْبَاهِهِ لدرجة التضحية بذاته لأجلهم، لا بل إِنَّهُ مُسْتَعِدٌّ أَنْ يَتَخَلَّصَ

ولو بِالْقَتْلِ، مِنْ أَيِّ شَخْصٍ قَدْ يُشْكَلُ تهديداً لأقاربه وأشباهه.

ربّما باتَ بإمكاننا أَنْ نَفْهَمَ الآنَ السِّرَّ النَّفْسِيَّ وراءَ عدوانيَّةٍ وكراهية المُسْلِمِينَ لـ "الكافرين"

فَالْقُرْآنُ بتعاليمه الشيطانيَّةِ العنيفة المُضِلَّةِ، أباَحَ لِلْمُسْلِمِ كُرْهَ الْآخَرِ، وإحتقاره، لا بل وحتى قَتْلَهُ

برِضَى رَبِّهِ وبُكُلِّ راحة ضمير.

ليس هذا فَحَسْبَ، فإله الإسلام هذا يُعَلِّمُ تابعية أَنْ وجوه أولئك المُشْرِكِينَ ستتغيَّرُ إلى وجوه

سَوْدَاءٍ يوم الدينونة لأنَّه يَكْرَهُ الْبَشَرَةَ السَّوْدَاءَ وهو خَالِقُهَا، فيقول في قُرْآنِهِ العُنْصُرِي:

"يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ" (سورة آل عمران الآية 106)

فيوم الدينونة سَتَبْيَضُّ وجوه المؤمنين، وَتَسْوَدُّ وجوه الكافرين، وبما أَنَّ بَيَضَ الْوُجُوهِ هُمُ الْفَائِزُونَ

بِالْجَنَّةِ فنحن ننتسأل: ما هو مصير أَسْوَدَ الْبَشَرَةِ، وكيف سيكون لَوْنُ وَجْهِهِ يوم القيامة العامة؟

هل سَيَتَحَوَّلُ لَوْنُ وَجْهِهِ إِلَى لَوْنٍ أبيض لإرضاء إله مُحَمَّدٍ الْمُغْرَمَ بِالْبَشَرَةِ الْبَيْضَاءِ؟.

كُلُّ هذه الآيات كَلَامٌ مُقَدَّسٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، فكلُّ مُسْلِمٍ يَتْلُوها عند الصلاة مع أَنَّها تنزع صفة

الْإِنْسَانِيَّةِ عَنْ أَكْثَرِ مَنْ ثَلَاثِي الْبَشَرِ وَتَصِفُهُمُ بِالْحَيَوَانَاتِ وَأَبْنَاءِ الزَّنى وَلَا تَقْبَلُ بِأَسْوَدَ الْبَشَرَةِ

فِي الْجَنَّةِ. أَيْعَقِلُ أَنْ يُعْبَدَ إلهٌ كهذا؟

أَيْعَقِلُ أَنْ يُعْبَدَ إلهٌ إِنْفَعَالِيٌّ كهذا؟ غَضُوبٌ لَهُ رَدَّاتُ فِعْلِ الْبَشَرِ؟

ونسألُ الْمُسْلِمَ: أَحَقّاً تَفْهَمُ مَا تُصَلِّي؟ أَلَا تَخَجَلُ حِينَ تُصَلِّي:

"يا زَيْنِمْ يا إِبْنَ الزَّنى يا حَقِيرَ يا ذَلِيلَ!!!"

أَيُّ صَفَاءٍ رُوحِي تَشْعُرُ بِهِ وَأَنْتِ تَشْتُمُ وَتَلْعَنُ وَلَكِنْ فِي صَوْتٍ خَاشِعٍ!!!
مَنْ يَقْرَأُ دُونَ أَنْ يَفْهَمَ لَا يَقْرَأُ. مَنْ يَمُرُّ عَلَى "زَيْنِم" وَكَأَنَّهَا "رَحِيم" قَدْ اسْتَبَدَلَ الْفَهْمَ بِالتَّلْقِينِ الْأَعْمَى.
النُّصُوصُ الدِّينِيَّةُ لَا تُقَدَّسُ دُونَ أَنْ تُفْهَمَ.
إِفْتَحِ عَيْنَيْكَ وَقَلْبَكَ وَذَهْنَكَ يَا أَخِي الْمُسْلِمَ واسأل نَفْسَكَ:
أَحَقًّا الْقُرْآنُ كِتَابٌ إِلَهِي؟ أَمْ كِتَابٌ بَشَرِي كَتَبَهُ أَنَاسٌ جَهْلَةٌ لَهُمْ قِسْوَةُ الصَّحْرَاءِ وَجَفَافُهَا؟
إِسْأَلْ نَفْسَكَ يَا أَخِي قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ.

إله الإنجيل واحترامه لكرامة الإنسان:

يُعَلِّمنا الرب يسوع المسيح أنّ الله خلق الإنسان على صورته ومثاله، هو كائنٌ عاقلٌ حرٌّ ذو إرادة، وحيٌّ إلى الأبد بفداء المسيح على الصليب. وهذا الإله عبّر بكلمته المقدّسة عن حُبِّه الكامل للإنسان فأوحى له:

"قبل أن أصدّرك في البطن عرفتك وقبل أن تخرج من الرحم قدّستك." (إرميا ٥/١)

"نسجتك في بطن أمّك." (مزمور ١٣٩ / ١٣).

"وصنّعتك على صورتي ومثالي." (تكوين ١/٢٦-٢٧)

دون سائر المخلوقات لأنك مميّز عندي.

"أنت إبني الحبيب." (مزمور ٧/٢)

لذا " فلا تخف فإني معك." (أشعيا ٥/٤٣)

"فأنا لن أتركك ولن أتخلّى عنك" (تنثية الإشتراع ٦/٣١)

"إذا نسيّت الأم رضيعها فأنا لن أنساك لقد حفرْتُ إسمك على كفّ يدي"

(أشعيا ٤٩/١٥-١٦)

لأتذكرك على الدوام.

"فأنا أحبك حُباً أبدياً لا يزول" (إرميا ٣/٣١)

وهذا الإله الحبيب أكّد حُبّه للبشر بموته من أجلهم وبدلاً عنهم. " لأنه هكذا أحب العالم فوّهَب

إبنه الوحيد لئلا يهلك مَنْ يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يوحنا ١٦/3)

فالله مات من أجل "الحيوانات" التي ذكرها إله القرآن.

مات من أجل الدّواب، والحَمير، والقِرْدة، والخنازير، والكلاب، ليعلّمهم معنى الحُبِّ الحقيقي،

فيُصَيِّرهم إلهيين .

ففي كلّ مرّة يُحِبُّ فيها الإنسان، إنّما يشارك الله في طبيعته وجوهره وحقيقته فيغدو إلهياً.

"لأنّ الله محبّة" (رسالة يوحنا الأولى ٨/٤)

آمين

الفصل السابع

(٧) إله القرآن وإعلانه الحرب على البشرية

"إِذَا دَعَاكَ رَبُّكَ إِلَى قَتْلِ أَخِيكَ، فَابْحَثْ عَنْ إِلَهٍ آخَرَ"

إله القرآن إله إرهابي بامتياز. فهو يأمر بقتل كل من لا يدين بدين الإسلام. ويبيح نشر الدين بالقتل. لا بل يُخَيِّر الإنسان ما بين الإسلام أو الموت. إله حربٍ ظالم سادي يتلذذ برؤية الدماء تتزف من أجساد الكفار الذين لا يؤمنون به وبتعاليمه. إله "يُحَرِّضُ" رسوله على القتل وفعل الشرور بهدف إذلال غير المسلم، واغتصاب أرضه، وسرقة ممتلكاته، وسبي نسائه وأطفاله.

إنَّ الآيات القرآنية التي سنذكرها في هذا الفصل، والتي لا تقبلُ لا المناورة ولا المراوغة -عبرَ "الفتاوى" من قِبَلِ أئمة المسلمين، بهدف تبريرها أو التخفيف من خطورتها- إنما تُبْرِهُنُ بِشَكْلِ قاطعٍ أَنَّ الإسلام دينٌ إرهابي يُشَكِّلُ خَطراً حقيقياً على السلام العالمي وعلى حقوق الإنسان المُقدَّسة.

نَبِيّ الإسلام نفسه يَشْهَدُ على هذه الحقيقة المُدْمِرة للحضارة الإنسانية بِقَوْلِهِ:

"عن جابر بن عبد الله: قال رسول الله... نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ"

(صحيح البخاري، كتاب التيمم الجزء رقم 16)

(صحيح البخاري، كتاب التيمم، الجزء رقم 16، الناشر: دار ابن كثير، دار طوق النجاة عن

الطبعة الأميرية / بولاق.)

أَيَّ أَنَّ الله يُلقِي في قلوب أعداء رسوله مُحَمَّدَ الرُّعْبِ، وَهُم عنه بعيدون مسافة شهر.

فالله يَنْصُرُهُ عليهم بالترهيب والخوف والجَزَع، حتى قبل وصوله إلى بلادهم لغزوها، وبهذا يَضْمَنُ بصيِّتِهِ المُخيف، إنتصاره عليهم مُسَبِّقاً.

فلنبداً مسيرتنا الرهيبة مع "الآيات القرآنية" التي تحضُّ على الحرب والقتل والإرهاب:
"قُلْ لِلْمُخْلِفينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْدَعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا (لقاء نشر الإسلام بالسيف والعنف والإرهاب) وإن تتولوا (تهربوا من القتال) كما توليتم من قبل. يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" (سورة الفتح الآية 16)

"تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ" آية واضحة تأمرُ المسلم أن يقاتل "اليهود والنصارى والمُشركين مِنَ الْعَرَبِ" حتى يعلنون إسلامهم: (إِبْنُ كَثِيرٍ وَالْقُرْطُوبِيُّ وَالطَّبْرِيُّ)
"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ". (سورة الأنفال الآية ٦٥)
(لاحظ لفظة "حَرِّضَ" وهي في اللغة العربية، كلمة تدعو إلى فِعْلٍ الشرور)

"فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا".
(سورة النساء الآية ٨٤).

مُحَمَّدٌ قَتَلَ، وَقَاتَلَ، وَخَاضَ الْمَعَارِكَ وَالْغَزَوَاتِ وَالْحُرُوبِ بِإِسْمِ إِلَهِهِ، وَحَرَّضَ أَتْبَاعَهُ عَلَى الْقَتْلِ وَالْجِهَادِ وَالذَّبْحِ وَسَرَقَةِ الْمَمْتَلَكَاتِ وَسَبْيِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ. فَاللَّهُ أَشَدُّ قُوَّةً مِنَ الْكَفَّارِ، وَأَشَدُّ تَعْذِيبًا مِنْهُمْ. كَيْفَ لَا وَاللَّهُ نَفْسُهُ هُوَ الَّذِي يَقْتُلُ وَيُقَاتِلُ وَيَذْبَحُ وَيُعَذِّبُ وَيُنْكَلُ وَيَغْنَمُ وَيَغْتَصِبُ وَيَنْتَصِرُ؟
"قَلَمَ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ (بِالْقَوْسِ أَوْ بِالْحِجَارَةِ) وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا (ليحصل المؤمنون على عطاء الغنائم)، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"
(سورة الأنفال الآية ١٧)

"فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ..." (سورة التوبة الآية 5)

"وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ. (وَجَدْتُمُوهُمْ)" (سورة البقرة ١٩١)

"فَخَذَوْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا". (سورة النساء الآية ٨٩)

(أَيُّ لَا تَوَالُونَهُمْ وَلَا تَصَادِقُوهُمْ وَلَا تَطْلُبُوا مَسَاعِدَتَهُمْ لِلْإِنْتِصَارِ عَلَى الْأَعْدَاءِ.)

"وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ". (سورة البقرة ١٩٣)

"قاتلوا أمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون". (أي يكفون عن الكفر) (سورة التوبة الآية ١٢)
"أيها النبي، جاهد الكفار (بالسيف) والمنافقين (باللسان والحجة) واغلظ عليهم (لا ترحمهم وكن قاسياً عليهم) ومأواهم جهنم وبئس المصير". (سورة التوبة الآية ٧٣)
"يا أيها الذين آمنوا (أي المسلمون) قاتلوا الذين يلونكم من الكفار (أي الأقرب منهم إليكم) وليجدوا فيكم غلظة. (قسوة. كونوا قساة على الكافرين فلا يجدوا فيكم رحمة)

واعلموا أن الله مع المتقين". (سورة التوبة ١٢٣).

"قاتلوهم يُعذبهم الله بأيديكم (بقتلهم) ويُجزهم (يذلهم بالأسر والفقر) وينصرم عليهم وَيُشِف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم.. والله عليم حكيم" (سورة التوبة الآية ١٤-١٥).
"وأما ربي رحيم ودود"!!! (سورة هود الآية ٩٠)

يا لهذا الإله العليم الحكيم الودود الرحيم الذي يعذب البشر، ويذلهم، ويقتلهم بأيدي عبيده الأتقياء الصالحين المسلمين. فيريح قلوبهم من حقدهم وكرهيتهم و غضبهم بانتصارهم العسكري عليهم. وكم تتجلى رحمة هذا الإله حين يأمر رسوله بإبادة أعدائه فيمنعه من أسرهم حتى يُشبع الأرض من دمائهم أولاً.

"ما كان للنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض" (سورة الأنفال الآية ٦٧)

"الإثخان" هو الإكثار من القتل حتى يتكدس القتلى فوق بعضهم البعض.

ونرى هنا من خلال هذه الآية، ويا للعجب. أن إله الإسلام "يعاتب" رسوله محمد على الإبقاء على حياة أسراه بعد هزيمتهم، عملاً بإرشاد أبي بكر الصديق. إذ كان عليه أن يقتلهم أولاً،
أن "يثخن في الأرض" ثم يأسر من يأسر!

أسمعتم برجل حرب يبيع قتل الأسرى؟ هل من يدُلنا على قانون بشري يُبيح قتل الأسير؟

إذا كان الإنسان الخاطئ لا يرضى بفعلٍ شنيع كهذا فكيف يسمَح به ويأمر به إله؟

أَيَّ إِلَهٍ إِرْهَابِي هَذَا؟ فَهِيَ هِيَ لَتَحْرِيطُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْقَتْلِ مِنْ دُونِ رَحْمَةٍ، يُعْلِنُ لِمَجَاهِدِيهِ أَنَّ هُمْ

مَهْمَا قَسَوْا عَلَى الْكُفَّارِ فَإِنَّهُ يَظَلُّ أَقْسَى مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ، "فَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ"

"سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ. (اقْطَعُوا الرُّؤُوسَ)

وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (اقْطَعُوا أَطْرَافَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ) " (سُورَةُ الْأَنْفَالِ آيَةُ ١٢)

وَالْيَكْمُ السَّبَبُ فِي كُلِّ هَذَا الْإِجْرَامِ مِنَ الْآيَةِ نَفْسُهَا:

"ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ (خَالَفُوا مُحَمَّدًا وَالْهَيْه)

وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ". (سُورَةُ الْأَنْفَالِ آيَةُ ١٣)

وَلَا يَرَحِمُ مَنْ يُخَالِفُهُ الرَّأْيُ.

إِلَهٌ يُرْعِبُ، يُرْهِبُ، يُخِيفُ، وَيَأْمُرُ بِقَطْعِ الْأَعْنَاقِ وَبِتَرِيعِ أَغْضَاءِ أَجْسَادِ الَّذِينَ لَا يَطِيعُونَهُ. فَهَلْ هُوَ
اللَّهُ الْحَقِيقِيُّ؟

وَمَا نَحْنُ نَرَاهُ الْآنَ لَا يَهْبُ فَقَطْ نَفُوسُ الْأَبْرِيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ
لِلْمَجَاهِدِينَ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ يَهْبُهُمْ أَيْضًا مَمْلُوكَاتُهُمْ وَأَرْضِيهِمْ.

"وَأَنْزِلُ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِيهِمْ (حِصُونَهُمْ) وَقَذِفْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ. فَرِيقًا تَقْتُلُونَ
وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْنُوهَا، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا"

(سُورَةُ الْأَحْزَابِ آيَةُ ٢٦-٢٧).

وَلَا يَكْتَفِي هَذَا الْإِلَهَ بِقَتْلِ مَعَارِضِيهِ، وَاعْتِصَابِ أَرْضِهِمْ وَسَبْيِ نِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَسَرَقَةِ أَمْوَالِهِمْ،
بَلْ هِيَ هِيَ يَأْمُرُ بِالْتَّمَثِيلِ بِجَنَّتِ الْقَتْلَى مِنَ الْكُفَّارِ لِيَنْتَشِيَ قَلْبُهُ السَّادِيَّ بِرُؤْيَا عَذَابِ الْبَشَرِ.

"إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ (قَطْعُ الْيَدِ
الْيُمْنَى وَالرِّجْلِ الْيُسْرَى وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ) أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ" (سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٣٣).

إِنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ الْإِجْرَامِيَّةُ هِيَ نَفْسُهَا أَفْعَالُ فِرْعَوْنَ مِصْرَ الْمُجْرِمِ الشَّرِيرِ. فَهَلْ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ
الْمُجْرِمِينَ؟

"قَالَ فِرْعَوْنُ... لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأَصْلِبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ"

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ آيَةُ ١٢٣-١٢٤)

ألا تجعل هذه الآية من إله الإسلام كائناً شريراً كباقي أشرار الأرض؟

ولا يكفي هذا الإله السادي الشرير برؤية أعدائه أمواتاً، فهو لا يرتاح ما لم ير البشرية كلها مُضَرَّجَةً بالدماء، فَيَسْكُرُ بنشوة جنونه. فهي هو بَكْلٍ هَوَسٍ، يدعو عبده المساكين المؤمنين به إلى الانتحار، وهَجَرَ بيوتهم طَوْعاً له، وأمانة لتعاليمه الإجرامية:

"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ... فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ (شجار وخصام وخلاف) ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزْبًا (أي لا شك ولا معارضة) مِمَّا قَضَيْتَ (حَكَمْتَ) وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (يخضعون لحكم النبي من دون مقاومة أو اعتراض) وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا وَإِذَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهْدَيْتَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا" (سورة النساء الآية ٦٤ - ٧٠)

والآن نصل إلى آية الإرهاب المؤلمة التي تأمر كُلَّ مُسْلِمٍ بقسوة ومن دون تأنيب ضمير أو رادع أخلاقي، أن يكون إرهابياً ضدَّ أعداء الله.

وغاب عن بال المسلم المسكين المخدوع، أن الله لا أعداء له من بني البشر.

فالإله الذي يعادي مخلوقاته، والإله العاجز عن الدفاع عن نفسه، والإله المحتاج إلى مجاهدين ليدافعوا عنه بالإرهاب، لهُوَ شيطانٌ مُقَنَّعٌ بقناع إله.

فللمُتَسَائِلِ عن مصدر الإرهاب في الإسلام، وعن الغرابة في قبول المسلم بتفجير نفسه بالأبرياء برضى تام نقول: إقرأ سورة الإرهاب في القرآن التي تدعو المسلمين بصراحة إلى استعمال "الإرهاب" ضد أعداء إلههم:

"وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ" (سورة الأنفال الآية ٦٠).
"عدوُّ الله؟" هل لله أعداء؟ هل نحن بمستوى الله لنُعَادِيهِ وَيُعَادِينَا؟ وهل يَعتَبِرُ الله الشخص الكافر عدو؟ أم إنسانٌ ضالٌّ بحاجة لهداية؟ ولما نَصَبَ العداء بين البشر؟ بين المسلمين وثلاثي سكان الأرض؟

لأنَّه بهذا يأمرُ القرآنُ: "فلا تُطع الكافرين وجاهدْهم به جهاداً كبيراً"

(سورة الفرقان الآية 52)

يأمرُ إلهُ مُحَمَّدٍ المُسلمين جميعاً دون إستثناء وفي أيِّ بَلَدٍ يعيشون فيه -فليفهم القارىء-

أن "يُجاهدوا" كُلُّ مَنْ هو غيرُ مُسلمٍ "بالقرآن (ابنُ عَبَّاس) والإسلام (ابنُ زَيْد) وبالسَّيف" (الطَّبْرِي).

(تفسير الطَّبْرِي لسورة الفرقان، الآية 52 الرواة/المُفسِّرون: ابن عباس، ابن زيد، والطَّبْرِي.

الشرح: تفسير الطَّبْرِي يوضح معنى الآية ويشير إلى أقوال المفسرين مثل ابن عباس وابن زيد فيما يتعلق بالعقوبة بالقتل والسيف

دار الكتب العلميَّة، صفحة 460-461)

واليكُم شَرْح "ابن كثير" لهذه الآية:

"وجاهدْهم به" يعني كما قال ابن عَبَّاس "يا أَيُّها النَّبي جاهدِ الكُفَّارَ واغْلُظْ عليهم"

يُشرح ابن كثير نقلاً عن ابن عَبَّاس الآية 52 من سورة الفرقان بسورة التوبة الآية 73

وبسورة التحريم الآية 9 وهي: "يا أَيُّها النبي جاهدِ الكُفَّارَ والمُنافقين واغْلُظْ عليهم"

أي "لا ترحمهم. كُن قاسياً عليهم" كما شَرَحَ تفسير الجلالين.

"لأنَّ مأواهم جَهَنَّم وبئسَ المَصير"

"ومَن له أُذنان سامِعَتان فليسمع" (متى 15/11)

ويتابع إلهُ القرآن سُورَه الإِجرامِيَّة:

"قاتلُوا في سبيل الله" (سورة البقرة الآية ٤٤)

وإياكم والسلام، وحتى طَلَب الهدنة أو طَلَب الصُّلح، طالما أنكم الأقوى والأقدر والأعلى:

" فلا تهنوا (لا تضعفوا) وتذعوا إلى السلام وأتم الأعلون (الغالبون القاهرون) والله معكم (بالعون والنصر) ولن يترك أعمالكم (سيجازيكم الله خيراً ولن يُنقصكم ثواب أعمالكم) (سورة محمد الآية ٣٥).
كُتِبَ عليكم القتال وهو كَرَةٌ ... لكم (فُرض عليكم قتال الكفار وهو مكروه عندكم لمشقته وصعوبته)
وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌّ لكم والله يعلم وأتم لا تعلمون".
(سورة البقرة الآية ٢١٦)

أي لعلَّ لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً. لأنَّ فيه إمَّا الظفر والغنائم، وإمَّا الشهادة، وفي كلتي الحالتين أنتم الرابحون. والله يعلم ما هو خيرٌ لكم وأنتم لا تعلمون فبادروا إلى ما يأمركم به الله. ومن يرفض الجهاد يحلُّ عليه غضب الله:
" ومن يؤلِّهم يومئذ ذُبْرَةً.. (أي يهرب من القتال) فقد باء بغضب الله ومأواه جهنم وبئس المصير "
(سورة الأنفال الآية 16)

فالجِهاد (أي القتال في سبيل الله) في نظرِ رسول الإسلام مُحَمَّد، لهُوَ الخير الأعظم في الحياة الدنيا، لأنه به ينال المُجاهدون محبةَ الله:
" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ " (سورة الصف الآية 61)
ويفضِّلهم على بقية البشر: .. وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً
(سورة النساء الآية 95)

وينالُ المُجاهد بالجهاد، غفران خطاياه، ودخول الجنة، ووطء حورياتها. فشعارُ الإسلام هو:
"إِذْجُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ تَنَكَّحُوا مِنْ فِي السَّمَاءِ:"
يا أيها الذين آمنوا هل أدلُّكم على تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ.. تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ.. يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم " (سورة الصف الآية 10- 12)
يا لها من مُقايضة "تِجَارَةٍ"! إن أعطيتَ الله مالك وحياتك، وقبِلتَ الموت في نُصرة الإسلام، تنال غفران خطاياك والنمَّتع بالحوريات! وجاء الحديث ليؤكد هذا الوعد الإلهي بالجنة:

"لَنْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيفِ"

(صحيح مُسْلِمُ الجزء الثالث عشر، الصفحة 38، دار الإسلام.)

فَأَعْظَمُ فِعْلٍ يَقُومُ بِهِ الْمُسْلِمُ فِي حَيَاتِهِ، هُوَ أَنْ يُقْتَلَ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ لِأَجْلِ اللَّهِ. فَالْمُسْلِمُ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ، بَلْ هُوَ مُلْكٌ لِلَّهِهِ (وَلِرَسُولِهِ) الَّذِي يَأْمُرُهُ بِأَنْ يَحْيَا حَيَاتِهِ إِمَّا قَاتِلًا أَوْ مَقْتُولًا فَيَحْصِلُ عَلَى الْجَنَّةِ!

"لَنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا.. وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ؟ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ".
(سورة التَّوْبَةِ الْآيَةُ ١١١).

فَالِهَ الْقُرْآنُ عَاجِزٌ عَنِ الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ، لَذَا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى رِجَالِهِ الْمُسْلِمِينَ الْأَشْدَّاءَ لِيَدَافِعُوا عَنْهُ، لِقَاءَ الْحَصُولِ عَلَى الْغَنَائِمِ وَالسَّبَايَا عَلَى الْأَرْضِ، وَحُورِ الْعَيْنِ فِي سَمَائِهِ الْمَرْعُومَةِ.
وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُفَضِّلَ الْجِهَادَ وَإِلَهَ الْجِهَادِ وَنَبِيَّهَ مُحَمَّدٌ عَلَى نَفْسِهِ وَعَائِلَتِهِ وَمَمْلَكَاتِهِ وَإِلَّا سَوْفَ يَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

"قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ".
(سورة التَّوْبَةِ الْآيَةُ ٢٤).

وَلَكِنْ أَلَا يُعْتَبَرُ إِرْهَابًا شَرُّ الْحُرُوبِ عَلَى الْآخِرِينَ لِفَرَضِ مَعْتَقَدَاتِكَ الدِّينِيَّةِ عَلَيْهِ؟

الْحَقُّ يُقَالُ: لَمْ يَخْلُقْنَا اللَّهُ لِنُحَارِبِ بَعْضَنَا بَعْضًا، بَلْ لِنُحِبَّ بَعْضَنَا بَعْضًا.

وَلَكِنَّ مَا الْعَمَلُ فِي نَبِيِّ يَعِشُقُ تَأْلِيهِ ذَاتَهُ، مَهْوُوسٌ بِتَقْلِيدِ الْمَسِيحِ، وَقَطِيعٌ يَتَّبِعُهُ بِلَا بَصَرٍ وَلَا بَصِيرَةٍ؟!

وَحَدَهُ اللَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُحِبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ عَائِلَتِهِ وَأَهْلِهِ وَعَمَلِهِ وَمَقْتَنِيَاتِهِ، لَا بَلْ أَكْثَرَ مِنْ نَفْسِهِ، لَذَا فَالْمَسِيحُ لِأَنَّهُ اللَّهُ الْمُتَجَسِّدُ طَلَبَ مِنَّا هَذَا الطَّلَبَ: (متى 10/37-39)

وَهَا هُوَ مُحَمَّدٌ يَطْلُبُ الْأَمْرَ نَفْسُهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ الْمُضِلِّينَ، وَيُطِيعُونَهُ بِلَا سَوَالٍ!

فَمَتَى أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ سَتَعْقِلُونَ؟

وإليكم بعض أحاديث النبي في الجهاد:

"عن أبي هريرة: سمعتُ رسول الله يقول: مَنْ مات وَلَمْ يَغْزِ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ، مات على شُعبَةٍ نفاقٍ" أي ماتَ مُنافِقاً على غَيْرِ دين الإسلام. إمَّا أن يَغْزِوَ المُسْلِمَ وَيَسْرِقَ أَمْوَالَ الْغَيْرِ وَيُصَادِرَ مُمْتَلَكَاتِ غَيْرِ المُسْلِمِينَ، أو لا يكون مُسْلِماً!!!

(صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم 1910، الجزء السادس، الصفحة 1516، دار الإسلام)

"جاء رجلٌ إلى رسول الله وقال: ذُلّني على عمل يُعادل الجهاد في الثَّواب (ثواب الآخرة ومكافأتها) فقال: لا أجد ما يُعادله".

(صحيح البخاري حديث رقم ٢٧٨٥ الجزء الرابع، الصفحة 1225 دار ابن كثير، دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية / بولاق)

عن أبي هريرة قال محمد: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ وَذَدْتُ لِأَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا... "

(صحيح البخاري كتاب التمني، الجزء السادس، الصفحة 2641)

دار ابن كثير، الطبعة الشائعة: دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية / بولاق)

"قال الرسول: لا يموت أحدٌ وله عند الله خير (في الآخرة) يسره أن يرجع إلى الدنيا حتى لو أُعطي الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة. فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى". (في سبيل الله)

(صحيح البخاري حديث رقم ٢٧٩٥ الجزء الرابع، الصفحة 1230)

دار ابن كثير، الطبعة الشائعة: دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية / بولاق)

"قال الرسول: لَعْدُوَّةٌ في سبيل الله أو رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".

(صحيح البخاري حديث رقم ٢٧٩٦ الجزء الرابع، الصفحة 1231

دار ابن كثير، دار طوق النجاة عن الطبعة الأميرية / بولاق)

لا بل سَمَحَ مُحَمَّدٌ لِلْمُجَاهِدِ فِي الْحَرْبِ أَنْ يُعَدِّلَ حَتَّى فِي صَلَوَاتِهِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيْهِ، بَحِثْ لَا يَكُونُ مُعَرَّضاً لَهْجُومِ الْعَدُوِّ أَتَاءَ تَأْدِيتِهِ الصَّلَاةَ. (سورة النساء الآية 101-103)

وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، نَرَى هَذَا الْإِلَهَ يَنْتَشِي مِنَ الْفَرْحِ حِينَ يَقْتُلُ الْإِنْسَانُ أَخَاهُ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ:
"يَضْحَكُ اللَّهُ لَرَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: يُقْتَلُ هَذَا فَيُلْجُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْآخَرِ فَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
فَيُسْتَشْهِدُ"

(الراوي: أَبُو هُرَيْرَةَ، الْمُحَدَّثُ مُسْلِمٌ، الرِّقْمُ 1890، خِلَاصَةُ حُكْمِ الْمُحَدَّثِ: صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ 2826 دَارُ ابْنِ كَثِيرٍ / دَارُ طُوقِ النِّجَاةِ
مُسْلِمٌ رَقْمُ 1890 الْجُزْءُ الرَّابِعُ، الصَّفْحَةُ 1250 دَارُ الْإِسْلَامِ)

لَا تَعْلِقْ عَلَى هَذَا الْإِلَهِ السَّادِي الْمَرِيضُ الَّذِي "يَضْحَكُ لَرَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ"!!!

أَقْتُلُوا، قَاتِلُوا، أَرْهَبُوا، أَضْرِبُوا الْأَعْنَاقَ، إِقْطَعُوا الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ، أَثْخَنُوا فِي الْأَرْضِ وَأَشْبَعُوهَا
مِنَ الدَّمَاءِ. أَغْزُوا، أُسْبُوا، وَاعْنَمُوا مَالِ الْآخِرِ وَمَمْتَلِكَاتِهِ وَاسْتَعْبَدُوا نِسَاءَهُ وَأَطْفَالَهُ.
"فَإِنَّ حَزْبَ اللَّهِ لَغَالِبُونَ"! (سورة المائدة ٥٦)

123 مَرَّةً مَذْكُورَةً لَفْظَةً "أَقْتُلُوا" قَاتِلُوا "إِقْطَعُوا" أَضْرِبُوا" وَمَرَادِفَاتُهَا فِي الْقُرْآنِ.

فَأَيُّ سَلَامٍ يُرْتَجَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِسْلَامُ دِينَ سَلَامٍ؟ وَلِمَا الْعَجَبُ مِنْ وَجُودِ
عَشْرَاتِ الْمُنْظَمَاتِ الْإِرْهَابِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي كُلِّ أَقْطَارِ الْعَالَمِ الْيَوْمَ؟

"عليك أن تكره أيها المسلم أو تموت" هذه وصية إلهك لك والبرهان من القرآن:

" لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ (يُصَادِقُونَ) مَنْ حَادَّ (عادى) اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ " (سورة المجادلة آية ٢٢).

"يا أيها الذين آمنوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَهُوَ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (سورة المائدة الآية 51)
ومعنى هاتين الآيتين: "يا أيها المسلمون، لا يَتَّخِذْ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْيَهُودَ أَوْ النَّصَارَى وَلِيًّا، بمعنى: لا تُصَافُوهُمْ وَلَا تُعَاشِرُوهُمْ"

(القاسمي في محاسن التأويل. و إسلام ويب فتوى رقم 267040 و 126957)

"وَحُكْمُ الْآيَةِ بَاقٍ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا وَمَا بَعْدَهُ " إسلام ويب فتوى رقم 149369 و 117416)

أيها المسلم، إن اليهود والمسيحيين أعداء الله ورسوله، وهم أصدقاء لبعضهم البعض، فكيف تُصادقهم؟ إن صَادَقْتَ الْكُفَّارَ تَظَلُمَ نَفْسُكَ لِأَنَّكَ تُصَبِّحُ فِي حُكْمِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الظَّالِمِينَ. إن أعداء الله هم أعداءك فابتعد عنهم" لأن "في قلوبهم مَرَضٌ!" (سورة المائدة الآية 52)
ولكن مَنْ في قلبه الْمَرَضُ حقاً؟ مَنْ يُحِبُّ أعداءه؟ أَمْ مَنْ يَكْرَهُ ثُلثِي الْبَشَرِ لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مُسْلِمِينَ؟

أيها المسلم، إكره المسيحيين واليهود والكفرة وإلا لا تستقيم علاقتك بإلهك. لا يمكنك أن تُحِبَّ

إلهك أيها المسلم إلا بمُعَادَاةِ الْآخَرِينَ! وتريد أن تُقْنِعَنَا أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامَ دِينُ سَلام!!!

بعد كُلِّ هذا، كيف تريدنا أن نؤمن أَنَّ إلهك إله رحمة وَأَنَّ دينك دين سلام، كيف؟!

وعندما تُواجه المسلم بحقيقة القرآن المؤلمة يتصل من مواجهة الحقيقة بالقول: إِنَّ سُورَ الْقُرْآنِ الدَّاعِيَةُ إِلَى الْقَتْلِ وَالذَّبْحِ وَالْإِرْهَابِ، إِنَّمَا هِيَ سُورٌ مَنْسُوخَةٌ وَمُؤَقَّتَةٌ، أُنْزِلَتْ لَزَمَنِ مَعِيْنٍ لِتَبْرِيرِ حُرُوبِ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ وَغَزَوَاتِهِ.

ولكن كيف هذا؟ والمسلم يؤمن بإنزال القرآن وسوره الأزلية الأبدية. فهل الإنزال مؤقت؟

وهل أحكام القرآن لزمين معين فقط؟ إذا كان الأمر كذلك فهذا يعني أن القرآن ليس صالحاً لكل زمان ومكان وبالتالي فما حاجتنا به؟

وإذا كانت هذه السور منسوخة كما يدعي العلماء المسلمون، لماذا ما زال المسلمون يصلون هذه السور الإجرامية المنسوخة ويعملون بها حتى اليوم؟

لأنه يا إخواني، الإسلام ليس نصوصاً دينية فحسب، بل هو أيضاً تاريخ سياسي يطبق حرفياً تلك النصوص بدءاً بمحمد، مروراً بالخلفاء الراشدين والصحابه، حتى الوصول إلى حكام الدول الإسلامية اليوم. فهذا التاريخ يؤكد بما لا يقبل الشك، أن الإسلام ليس دين سلام، وأن سورة ليست مؤقته أو أنها أنزلت في حوادث معزولة.

نعم. هناك الملايين من المسلمين المسلمين، لكن هذا لا يعني أن الإسلام نفسه دين سلام، كما وأن أولئك المسلمين المسلمين لا قيمة لآرائهم على الإطلاق في الإسلام.

القيمة للمجاهدين فقط. ولهم وحدهم الحق بإبداء الرأي وفرضه على البشر. والبرهان من القرآن: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين.. والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.

فصل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة.. وفصل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً" (سورة النساء الآية 95)

لذا فالمسلمون المسلمون عاجزون تماماً عن مقاومة تطبيق الشريعة الإسلامية على كل البشر مهما كانت مجحفة بحق غير المسلمين، ولو كان البعض منهم يرفضها.

فهم أدنى من المجاهدين بالدرجة والقيمة والرأي كما أكد القرآن.

لهذا السبب لم ينجح الإسلام كرسالة دينية، بل نجح كواقع سياسي وعسكري فرض نفسه بالقوة على شبه الجزيرة العربية أولاً، ثم على كل أرض احتلها في الشرق والغرب، مستملاً الجيوش التي غلبها بالغانم، والثراء، والممتلكات، وملكات اليمين، فكبر تلقائياً كما تكبر كرة الثلج.

إن المسلمين المسلمين مغلوب على أمرهم، لأنه مفروض عليهم طاعة أحكام القرآن.

فهم عاجزون تماماً للتنكّر لآياتِ قرآنهم الإِجراميّة، كالأية التي تأمرهم بغزو بلاد الكُفّار وِقَتال أهلها حتى يُعلنوا إسلامهم ويتحقّق النّصر للإسلام:

"وإن إستصّروكم في الدّين فعَلَيْكُمْ النّصْرُ..." (سورة الأنفال الآية 72)

أيّ إذا طَلَبَ مُسْلِمٌ مِنْ مُسْلِمٍ آخَرَ نُصْرَةَ الإسلام بالدِّفاع عنه أو بالدَّعوة إليه ، أو إذا أَمَرَ الحاكم المُسْلِمُ المُسْلِمِينَ بالجهادِ ضدّ الكُفّار ، فواجِبٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ أن يُقاتِلَ بِاسْمِ الإسلام وإله الإسلام حتى النّصر .

"حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه بريدة بن الحصيب الأسلمي، كان رسول الله إذا بعث أميراً على سرية أو جيش، أو صاه قاتلاً: إغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا مَنْ كَفَرَ بالله، إذا لَقِيتَ عدوكَ مِنَ المُشركين فادعُهُمْ إلى الإسلام، فإن أجابوكَ فاقبلْ مِنْهُمْ، وكُفَّ عَنْهُمْ..."

(الراوي: بريدة بن الحصيب الأسلمي، المُحدّث: مُسلم، المصدّر: صحيح مُسلم،

الصفحة أو الرّقم: 1731، خلاصة حُكم المُحدّث صحيح دار الإسلام)

إنّ الحقيقة أقوى مِنَ الموت، وأقدرُ مِنَ الكذب، وأعتى مِنَ الضلال.

فها هي "سورة السيف" - على حدّ تعبير كتاب الجالين - التي لم تَرِدْ في آية غزوة، تطلّ علينا مِنَ القرآن كدستورٍ للإسلام وللمُسلمين، في كَيْفِيّة التعامل مع غير المُسلمين في كلِّ مكانٍ وزمان.

"فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُواهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ

مَرْصِدٍ فَإِنْ تَأَبَّوْا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ". (سورة التوبة الآية ٥).

أي متى انتهت مدّة أشهر الصّوم الحرام، أقتلوا الذين أشركوا بالله أينما وُجدوا في حلٍّ أو حُرْمٍ، وخذوهم بالأسر، واحصروهم في القلاع والحصون، واكمنوا لهم في كلِّ طريق يسلكونه حتّى يُضطّروا إمّا إلى القتل أم الإسلام. فإن تابوا عن الكُفر وأعلنوا إسلامهم لا تتعرّضوا لهم، إنّ الله غفور رحيم لمن تاب!.

تأملوا لفظة "فاقتلوا" إله يأمر بقتل ثلثي البشر من غير المسلمين، فهل هو إله جدير بالعبادة؟ وهل فكّر المسلمون ولو للحظة لماذا القتل في الإسلام؟ أيمكن تبرير القتل لأي سبب؟ حتى لو كان دينياً؟ بالطبع لا.

أجيبونا: ما كان ذنب مئات الآلاف من المسيحيين الذين قتلتموهم في أراضيهم التي اغتصبتموها منهم؟

قتلتموهم بسبب إنتمائهم الديني تماماً كما تنبأ ربهم الوديع المتواضع القلب في (متى 9/24). وهم إستشهدوا بفرح لرفضهم المساومة على الحق، مُقتنين آثار الإله الشهيد يسوع المسيح الذي استشهد من أجل الحقيقة، حقيقة هويته (متى 63/26-64)

هو نفسه أعلن لنا أن القتل ليس من الله بل من إبليس الذي "كان قَتَّالاً للناس منذ البدء..

لأنه ليس فيه شيء من الحق" (يوحنا 8/44)

هل تساءلتم مرةً لماذا قاتل أخاه هابيل؟ إليكم الجواب من الرسول يوحنا:

"كان قايين من الشرير فدبح أخاه. ولماذا دبّحه؟ لأن أعماله كانت شريرة، وأعمال أخيه بارّة"

(رسالة يوحنا الأولى 12/3)

فالقَاتِلُ شَرِيرٌ إذن لأنه يقتل أخاه البار، وأعمال القاتل تشهد عليه.

حقاً صدق من قال: "أنا ما آذيتك بكفري، وأنت قتلتنني بإيمانك!"

"ومن له أذنان سامعتان فليسمع" (متى 15/11)

ولا يقف حقد هذا الإله عند هذا الحدّ، بل يعلن حرب الدّل والعار والمهانة على البشرية جمعاء، على كلّ من لا يدين بدين الإسلام منتهاكاً بتعاليمه الحق الطبيعي لكلّ فرد بشري بحرية الرأي والتعبير والضمير والدين والمعتقد:

"قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ". (سورة التوبة الآية ٢٩).

أي قاتلوا كلّ كافر ومُلاحِد، كلّ من لا يطيع إله القرآن ورسوله مُحَمَّد، ولا يُحرّم ما يُحرّمه. وكلّ من لا يدين بدين الإسلام من اليهود والنصارى، وهم "أهل الكتاب"، حتّى يدفعوا "الجزية" المالية لقاء المحافظة على حياتهم ودينهم اليهودي أم المسيحي، من شرّ الإسلام نفسه!

تَصَوَّرُوا وقاحة القرآن! على "أهل الكتاب" أن يدفعوا الجزية وهم في أرضهم، وبيوتهم التي وُلِدُوا فيها، والتي غزاها واحتلَّها المسلمون الغاصبون يدفعونها وهم صاغرون، أذلاء مُحْتَقَرُونَ ومُهَانُونَ. "صَدَقَ اللهُ العظيم!" (سورة آل عمران ٩٥).

ولزامً علينا أن نستفيض في شرح لفظة "الجزية" وتعادياتها لفداحة تأثيرها على غير المسلمين. وَرَدَتْ لفظة "الجزية" مرَّةً واحدة فقط في القرآن، في هذه السورة سورة التوبة المشؤومة. وننعتها بهذه الصِّفة لأنها السورة الوحيدة في القرآن من بين 114 سورة، لا تبدأ بـ "الْبِسْمَةِ" أي: "بِاسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ".

أتعلمون لماذا؟ لأنها بحسب فقهاء الإسلام، لا رحمة فيها!

فهي أُنْزِلَتْ قَبْلَ سنة ونصف فقط من مَوْتِ رسول الإسلام، وبالتالي نَسَخَتْ كُلَّ آياتِ الرِّفْقِ التي كانت مذكورة في القرآن من قَبْلَ، فَغَدَّتِ الدِّستور الأخير والوحيد لتعامل المسلمين مع غيرهم من البشر.

والدليل من فقهاء الإسلام: "قال العلماء: إِنَّ هذه الآية ناسخة لجميع الآيات التي فيها الصَّفْحُ والكَفُّ عن المشركين والتي فيها الكَفُّ عن قِتَالِ مَنْ لَمْ يُقَاتِلْ.

قالوا: فهذه آية السيِّف، هي آية القتال، هي آية الجهاد، آية التَّشْمِيرِ عن ساعدِ الجِدِّ والمال والنفس لقتال أعداء الله حتى يدخلوا في دين الله، وحتى يتوبوا من شركهم ويسيِّموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عَصَمُوا دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام.

هذا هو المعروف في كلام أهل العلم. كُلُّهُمْ قالوا: إِنَّ هذه الآية وما جاء في معناها ناسخة لما مَضَى قَبْلُهَا من الآيات التي فيها الأمر بالعفو والصَّفْحُ وقِتَالِ مَنْ قَاتَلَ والكَفُّ عَمَّنْ كَفَّ

(مَجْموع الفتاوى لابن باز تجميع الشَّويعر الجزء 18 صفحة 126 مكتبة الرياض للنشر والتوزيع)

وبوقاحة الخطيئة يَفْتَخِرُ فقهاء الإسلام بتعريف "الجزية" كالتالي:

"وَجِبَتْ الجزية بَدَلًا عَنِ الْقَتْلِ"

(علماء المذهب المالكي.المصدر: كتب الفقه المالكي وآراء علماء المذهب المالكي.

الموضوع : حكم الجزية كبدل عن القتل في حالات معينة من أشهر الطبعات: دار الفكر، دار الكتب العلميّة

الصفحة :تختلف حسب الكتاب والطبعة، مثال: كتاب المغني لابن قدامة قد تذكر هذه المسألة تقريباً في صفحات 350-355 الجزء الثاني أو الثالث حسب الطبعة)

أيّ أنّه واجِبٌ على المسيحي أو اليهودي أن يدفع الجزية للمُسلم لئلا يقتله.
"وَجَبَتْ الجزية بَدَلًا عن الدّم وسكّنى الدار"

(تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن. الموضوع :حكم الجزية كبدل عن الدّم وسكّنى الدار .
الجزء الثامن عشر، الصفحة 245 دار الكتب العلميّة.)

أضاف القرطبي أنّ الجزية مفروضة على أهل الكتاب لا للمحافظة على حياتهم فَحَسَب، بل للمحافظة على ممتلكاتهم أيضاً فلا يغتصبها المسلمون منهم.
"الجزية هي الخراج المضروب على رؤوس الكُفّار إذلالاً وإصغاراً لهم"

(تفسير ابن القيم الجوزيّة الموضوع :تعريف الجزية باعتبارها خراجاً يُفرض على رؤوس الكفار
إذلالاً وإصغاراً لهم. الجزء الأول، الصفحة 112 دار الفكر أو دار الكتب العلميّة)

فهذا الفقيه يعترف ويُعْلِن أنّ الهدف من الجزية إذلال أهل الكتاب وتحقيرهم.
ولا يَظُنُّ أَحَدًا أنّ "الجزية" هي "الضريبة" المُتعارَف عليها في الدّول. فالضريبة مفروضة وياحترام على جميع رعايا الدّولة من أجل تَتميّة الوطن، بمعزلٍ عن عِرْقِهِم ودينِهِم وإنْتِبيهِم ومُعتقداتِهِم، في حين أنّ "الجزية" في الإسلام هي "جزية دينيّة" مفروضة على اليهود والمسيحيين حصراً، ومفروضة بمهانة وذل وإحتقار وبسبب إنتمائِهِم الديني فقط، فالمُسلم مثلاً مَعْفِيٌ مِنْهَا.

فكفى كذباً وتَدجِياً على البشر "فما من خَفِيٍّ إلا سيَظْهَر ولا من مَكْتومٍ إلا سيُعْلَم ويُعْلَن"

(لوقا 17/8).

والجزية باهظة المقدار، إذ تُعادل نصف المدخول السنوي للعامل الفرد. وهذا كان من أهم الأسباب التي أجبرت معظم المسيحيين في الشرق على الدخول في الإسلام مُرغمين بسبب الفقر.

وتمَّ تشريع الجزية لسببين:

السبب الأول: لتعويض المسلمين عن خسارتهم لتجارته مع أهل الكتاب بعدما طرد محمد المسيحيين واليهود من مكة بحكم سورة التوبة الآية 28، إذ منعه من دخول المسجد الحرام: "إنما المشركون نجس. فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا". (سورة التوبة الآية 28) "أخرج المشركون من مكة، فشق ذلك على المسلمين وقالوا: كُنَّا نُصِيبُ مِنْهُمْ التجارة. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: "وإن خِفْتُمْ عِيْلَةً (فقراً أم خسارة) فسوف يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" (سورة التوبة الآية 28) "أي إن هذا (الجزية) عوض ما تخوّفتم من قطع تلك الأسواق، فعوّضهم الله مما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية. وهكذا روي عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، وغيرهم"

(تفسير ابن كثير الجزء الرابع، الصفحة 365 دار الفكر أو دار الكتب العلمية،)

والسبب الثاني: لإقناع أهل الكتاب عن طريق الذل أن يدخلوا في الإسلام:

"إنه لا بدّ معه من إلحاق الذل والصغار بالكفر. والسبب فيه أن طبع العاقل ينفر عن تحمل الذل والصغار. فإن أمهل الكافر مدةً وهو يُشاهد عِزَّ الإسلام ويسمع دلائل صحته ويُشاهد الذل والصغار في الكفر، فالظاهر أنه يحمله ذلك على الانتقال إلى الإسلام. فهذا هو المقصود من شرع الجزية."

(الرازي المصدر :تفسير الرازي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

الموضوع :شرح المقصود من تشريع الجزية. الجزء والصفحة الجزء السادس، الصفحة 310

دار الكتب العلمية)

وَلْيَعْلَمَ الْقَاصِي والداني، أَنَّهُ فِي الْآيَتَيْنِ 5 و 29 مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ، نَجِدُ "الْمَأْمُورِيَّةَ الْعُظْمَى" فِي الْإِسْلَامِ، الَّتِي عِمَادُهَا قَتْلُ الْمُشْرِكِ وَإِذْلَالُ الْمَسِيحِيِّينَ وَالْيَهُودَ بِالْجَزِيَّةِ. مُقَابَلَةً مَعَ "الْمَأْمُورِيَّةَ الْعُظْمَى" فِي الْمَسِيحِيَّةِ الَّتِي عِمَادُهَا التَّبَشِيرُ بِالْكَلِمَةِ لَخْلَاصِ الْبَشَرِ (متى 20-18/28)

أَمَلْ وَأُصَلِّي أَنْ تَوْقِظَ وَلَوْ هَذِهِ الْحَقِيقَةُ وَحدهَا، الْقُلُوبَ الْغَارِقَةَ فِي سِبَاتِهَا الْعَمِيقِ فِي أَوْروْبَا وَأَمِيرِكا وَالْعَالَمِ أَجْمَعِ، لِيُخَلِّصُوا نَفُوسَهُمْ وَأَرْوَاحَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ. آمِينَ.

وبعد كُلِّ ما قلناه نَسْأَلُ بِصِدْقٍ: هل هذا دينٌ؟ أم مُنْظَمة إرهابية مافياوية؟ هل الله يريد إيمان البشر أم أموالهم؟ إله يقبل رشوة، فهل هو إله حقيقي؟ ورسولٌ يُخَيِّرُ الْبَشَرَ بَيْنَ الْقَتْلِ أَوْ الْجَزِيَّةِ أَوْ الْإِسْلَامِ، فهل حقاً هو رسولٌ، ومُتَمِّمٌ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؟

أَيُّ إله بعد كُلِّ ما ذكرنا يتجرأ فيقول: " لا إكراه في الدين"؟ (سورة البقرة ٢٥٦). حقاً؟ أَلَا تُعْتَبَرُ الْجَزِيَّةُ إِكْرَاهاً فِي الدِّينِ وَتُمَيِّزُ بَيْنَ الْبَشَرِ عَلَى أُسَاسٍ دِينِي؟ أَلَا يُعْتَبَرُ قَتْلُ الْمُرتَدِّ إِكْرَاهاً فِي الدِّينِ؟ كيف يقول القرآن: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُشْكِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ"؟ (سورة يونس ٩٩-١٠٠). هل هناك تناقض في الذات الإلهية؟ تريدُ الشَّيْءَ ونقيضه في آنٍ واحد؟ هل هذا هو الله؟ وأي رسول بعد أن يقتل ويذبح ويغزو ويغنم ويسبي، يَصِفُهُ إلهه بأنه رحمة للناس أجمعين!:" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (سورة الأنبياء ١٠٧)

أَيَّةُ رَحْمَةٍ هَذِهِ لِلْعَالَمِ حِينَ نَرَى مُحَمَّدَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ حَتَّى الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَبِرِسَالَتِهِ وَهُمْ يُصَلُّونَ مَعَهُ فِي نَفْسِ الْمَسْجِدِ وَلَأَتَقَهُ الْأَسْبَابُ "فَاقْتُلُوهُمْ فَهُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ"؟!

فَهَا هُمْ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَفَقَهَائِهِمْ يُتَحَفُّونَا بِدُرُوسِ مُحَمَّدٍ الْأَخْلَاقِيَّةِ: "ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِبَادَةُ أَحَدِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَبَيْنَمَا هُمْ جَالِسُونَ دَخَلَ الرَّجُلُ فَقَالُوا: هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ (مُحَمَّدٌ): أَسَأَلُكَ بِاللَّهِ، أَمَا جَاءَ فِي نَفْسِكَ وَأَنْتَ دَاخِلٌ بِأَنْتَكَ

أفضل من في المسجد؟ قال: نعم. ثم دخل المسجد وبدأ يُصلي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: إذهب فاقتله"

حديث آخر: "حدثنا بكر بن عيسى... عن أبي سعيد الخدري أن أبا بكر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: إني مررت بوادي كذا وكذا فإذا رجلاً متخسّعاً حسن الهيئة يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: إذهب إليه فاقتله"

(مسند الإمام أحمد بن حنبل الجزء الثالث ص 15 و إسلام ويب رقم 10734

أيضاً الراوي: أبو سعيد الخدري. المحدث: الهيثمي. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

المصدر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الصفحة أو الرقم 6/228 و صفحة 258 الجزء 7

و إسلام ويب رقم 12095

المصدر الثالث: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الصفحة 228، الجزء السادس، و صفحة 258،

الجزء السابع، الناشر: دار الكتب العلمية)

ونتهي كلامنا عن شخصية رسول الإسلام محمد وموقفه من الجهاد "وحروبه المقدسة"! بذكر الحديث التالي: " قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله (بعد إحدى غزواته) ناول سيفه إبنته فاطمة فقال: إغسلي عن هذا دمّه يا بُنَيّة فوالله إن هذا السيف كان يطيعني طوال الوقت. ثم ناولها علي بن أبي طالب سيفه قائلاً: وهذا أيضاً فاغسلي عنه دمّه فوالله لقد صدّقني اليوم"

(ابن هشام. كتاب السيرة النبوية الجزء الثاني صفحة 100 دار الكتب العلمية)

وتذكر أحاديث أخرى أن محمد بن نفسه قام بغسل سيف ابن عمه علي لغرض تكريمه واحترامه. مهما يكن من أمر، فإنّ غسل سيوف المجاهدين تبجيلاً لهم، لهو أمر يُفتخر به في الإسلام. فقط عندما نعلم ماذا فعل المسيح لتلاميذه لتكريمهم وتهذيب أخلاقهم وسلوكهم، ندرك حقاً أن ما ينقص محمد وإلهه وأتباعه هو التّعرف إلى الإله الذي غسل أقدام تلاميذه.

(يوحنا 13/1-17)

إذ لم تكن عظمة المسيح بممارسة السلطة على البشر، بل بغسل أرجل البشر.

هذه المفارقة وحدها تُلخِّصُ بِكُلِّ بساطة كُلَّ الْفَرْقِ بَيْنَ إِلَهٍ مُحَمَّدٍ الْعَنيفِ الْمُسْتَبِدِّ وَالظَّالِمِ.
وَبَيْنَ إِلَهٍ الْحُبِّ الْحَقِيقِيِّ، وَإِلَهٍ السَّلَامِ الْحَقِيقِيِّ، وَإِلَهٍ الرَّحْمَةِ وَالْفَرَحِ وَالرَّجَاءِ، يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

إله الإنجيل:

"المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المَسَرَّة" (لوقا 14/2)
هاهو إله الحُب يُعلنُ السلام بمولده المجيد، ليَعَمَّ الفرح والسرور قلوب البشر أجمعين.
لذا في أثناء حياته المجيدة على الأرض لم يقتل السيّد المسيح أحداً ولم يُقاتل أحداً. لم يضرب
الأعناق ولم يقطع الأيدي والأرجل. لم يغز، لم يسرق، لم يَغْنَم أموال البشر وممتلكاتهم،
ولم يَسبِ نساءهم وأطفالهم. لم يكن له حزبٌ ومُحازِبون، بل رُسُلٌ لنشر رسالته الأزليّة الأبدية
بالكلمة والروح، لا بالسيف وقطع الرُّؤوس. لقد مات المسيحيون من أجل إيمانهم ولم يقتلوا
الآخرين بسبب إيمانهم كما فعل المسلمون طاعةً لقرآنهم.

وما تزال صرخة "الإنجيل" "البشرى السارة" مُدويةً في كلّ أرجاء الكون، هاتفةً ببني البشر
أجمعين:

"أحبّوا أعداءكم، أحسنوا إلى مبغضيك، باركوا لاعنيكم وصلّوا من أجل مضطهديكم.
لا تقاوموا الشرير. مَنْ ضربك على خدك الأيمن فدّر له الأيسر. ومَنْ أراد أن ينتزع منك
قميصك فاترك له رداءك أيضاً. ومَنْ سَخَّرَكَ لأن تسير معه ميلاً فسيرَ معه ميلين. ومَنْ سَأَلَكَ
فأعطه ومَنْ اغتصب مالك فلا تطالبه به. وافعلوا للناس ما تريدون أن يفعلهُ النَّاسُ لكم.
فإن أحببتهم مَنْ يُحِبُّكم فأَيُّ فضل لكم؟ أوليس الخاطئون يفعلون هذا؟ وإن أحسنتم إلى من
يُحسن إليكم فأَيُّ أجرٍ لكم؟

أوليس الوثنيّون يفعلون هذا؟ وإن أقرضتم مَنْ ترجون أن تستوفوا منه فأَيُّ فضل لكم؟ فهناك
خاطئون يُقرضون خاطئين ليستوفوا مثل قرضهم.

أمّا أنتم أحبّوا أعداءكم واقترضوا غير راجين شيئاً فتكونوا مثل أبيكم الذي في السماوات
لأنّه يُطلع شمسهُ على الأشرار والأخيار ويُنزِلُ المطر على الأبرار والفجار.
فكونوا أنتم كاملين كما أن أباكم السماوي كامل" (متى ٤٤/٥ - ٤٨/٥) (لوقا ٢٧/٦ - ٣٥).
"فالله محبة" (رسالة يوحنا الأولى ٤-٨ و ١٦-٤)

وهنا نسأل المسلمون والمسلمات: أي دين في كل تاريخ الديانات علم محبة الأعداء؟ المسيحية وحدها دون سائر الديانات تُعلم هذا التعليم.

وهنا نسأل: لماذا؟ فيكون الجواب المنطقي: لأن تعاليمها إلهية لا بشرية كباقي الديانات. فلأننا ننتمي للمسيح، فنحن مدعوون بمحبة الأعداء، أن نحيا حياة سماوية على الأرض. لذا، فإلهنا لا يريد إلا الحياة والفرح والسلام لنا جميعاً، وللبنسرية بأسرها. فهو لا يريد قتلنا ولا قتالنا ولا القتال عنا كما في الإسلام، فهو قادر جداً عن الدفاع عن نفسه إن شاء ذلك: " بطرس أعمد سيفك، فكل من يأخذ بالسيف بالسيف يهلك. أوتظن أنه لا يمكنني أن أسأل أبي فيمديني الآن بأكثر من اثني عشر فيلقاً من الملائكة؟ ولكن كيف تتم الكتب التي تقول إن هذا ما يجب أن يحدث؟" (متى ٢٦/٥٢-٥٤).

فلا داعي لأن نقتل ونقاتل في سبيل الله لنرت "الجنة"، فإلهنا وهبنا ملكوته مجاناً من دون إستحقاق ومن دون حاجة لجهاد الحرب، فهو الذي مات لأجلنا وعنا وليس العكس. "فإن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ويفدي بنفسه الناس أجمعين" (متى ٢٠/٢٨) نعم هذا هو الحب الإلهي الحقيقي "لأنه ما من حب أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه في سبيل أحبائه" (يوحنا ١٥/١٣)

فاغتنوا من هذا الحب يا أخوتي وأخواتي وانموا به. "خذوا فكلوا هذا هو جسدي يُبذل من أجلكم" لغفران خطاياكم (لوقا ٢٢/١٩) فالمسيح واقف على باب قلبكم يقرعه لتفتحو له فتحيوا بمعرفته وحبّه والإيمان به : "ها أنذا واقف على الباب أقرعه فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب دخلت إليه وتعشيت معه وتعشيت معي" (رؤيا يوحنا ٣ / ٢٠).

فهل تسمعون صوت الحقيقة؟ صوت المسيح القائل: "أنا ما وُلِدْتُ وأتيت العالم إلا لأشهد للحق فمن كان من الحق يصغي إلى صوتي". (يوحنا ١٨/٣٧).

ألا تهتمكم الحقيقة أيها الإخوة؟ ألا تهتمكم الحرية؟ الحرية من الخوف والعبودية؟ الحرية من القلق والهَم؟ الحرية من الموت؟ ها هو الرب الإله السيد المسيح يدعو كلاً منكم، كل مسلم ومسلمة:

"تعالوا إليّ جميعاً أيّها المرهقون والمتعبون وأنا أريحكم إحملوا نيري وتعلمذوا لي فيائي وديع متواضع القلب تجدوا الراحة لنفوسكم لأنّ نيري لطيف وحلي خفيف". (متّى 11/28-30).

تنبّهوا إلى ما يفتقر إليه إله قرآنكم:

"فلو تكلمت بلغات الناس والملائكة ولم تكن لي المحبة فما أنا إلّا نحاسٌ يطنّ أو صنجٌ يرنّ. ولو كانت لي موهبة النبوة وكنت عالماً بجميع الأسرار وبالمعرفة كلّها، ولو كان لي الإيمان الكامل فأنقل الجبال ولم تكن لي المحبة، فما أنا بشيء.

ولو فرقت جميع أموالي لإطعام المساكين ولو أسلمت جسدي ليُحرق لأجلهم ولم تكن لي المحبة، فما يُجديني ذلك نفعاً.

المحبة تصبرُ المحبة، ترأف المحبة، تخدم المحبة، لا تحسد ولا تتباهى ولا تنتفخ من الكبرياء. المحبة لا تفعل ما ليس بشريف ولا تسعى إلى منفعتها ولا تغضب ولا تفعل السوء ولا تفرح بالظلم بل تفرح بالحق. المحبة لا تحتفظ بسجلّ أخطائك. لأنّ المحبة تغفر كل شيء. المحبة تُصدّق كل شيء، المحبة ترجو كل شيء والمحبة تحتمل كل شيء والمحبة لا تسقط أبداً... والآن تبقى هذه الأمور الثلاثة الإيمان والرّجاء والمحبة ولكن أعظمها المحبة"

(رسالة كورنثوس الأولى 13/1-13).

فهل تعلّمت هذه المحبة من إلهكم يا أخواتي المسلمات وإخوتي المسلمين؟ هل علّمكم قبول الآخر والرّأفة به؟ أم أمركم بتكفيره ورفضه وقتله لأنّ إيمانه مختلف عن إيمانكم؟ ألا تعلمون أنّ الفكر التكفيري إنّ قاد إلى القتل صار إرهابياً؟ وصار دين الإسلام ديناً إرهابياً؟ ألا تعلّم أيها المسلم أنك تصبح إرهابياً حين تُلزم الآخر بإسم دينك على اعتناق معتقدك بإرغامه إما باعتناق الإسلام، أم بدفع الجزية، أم بالقتل؟ هل يصحّ دينٌ بدون حب؟ هل يصحّ دينٌ يدعو للقتل؟

"وَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْنَتُمُوهُمْ (أكثرتم فيهم القتل)

فشدّوا الوثاق (خذوهم أسرى واربطوهم بالحبال كيلا يفلتوا من ايديكم) (سورة مُحَمَّد الآية ٤).

أَلَمْ يُعَلِّمَكُمُ الْإِسْلَامَ إِذْ لَالِ الْآخِرَ؟

"ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيُّهَا تُقِفُوا (وُجِدُوا) وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذِكْرٌ بَأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ."
(آيات القرآن) (سورة آل عمران ١١٢).

وَكُرْهُه؟: "وبدا بيننا وبينكم (نشأ) العداوة (المعاملة بالسوء والإعتداء)
والبغضاء (نفرة النفس والكراهية)
أبداً (أي إلى الأبد)

حَتَّى تَوَدَّعُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ" (دون إشراك). (سورة الممتحنة الآية ٤)

هل عَلَّمَكُمُ الْإِسْلَامَ مَا لَيْسَ بِشَرِيفٍ، وَأَلَّا تَسْعُوا إِلَى مَنَفَعَتِكُمُ الشَّخْصِيَّةِ، وَأَلَّا تَفْعَلُوا السَّوْءَ
وَأَلَّا تَظْلَمُوا أَحَدًا؟ هل عَلَّمَكُمُ أَنْ "مَنْ كَانَ عِنْدَهُ قَمِيصَانِ فَلْيَقْسِمْهُمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ لَا قَمِيصَ لَهُ.
وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ فَلْيَعْمَلْ كَذَلِكَ" (لوقا ١٠/٣)

أَمْ أَمَرَكُمُ أَنْ تَغْزُوا أَرْضَ لَيْسَتْ لَكُمْ، وَتَسْرِقُوا مَمْلُوكَاتِ النَّاسِ، وَتَسْبُوا عِيَالَهُمْ؟
"وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطُبُّوْهَا" (سورة الأحزاب الآية ٢٧).
الْفَرْقُ شَاسِعٌ بَيْنَ الْإِلَهِينَ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟

هل عَلَّمَكُمُ الْغَفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ وَتَحَمُّلُ الْآخِرَ؟ أَمْ عَلَّمَكُمُ الْعَدْلَ وَالْمَعَامِلَةَ بِالْمِثْلِ وَالْكِبْرِيَاءَ؟
"فَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ". (سورة البقرة الآية ١٩١)
"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ". (سورة آل عمران الآية ١١٠)

هل عَلَّمَكُمُ الصِّدْقَ مَعَ الذَّاتِ وَمَعَ الْآخِرِ أَمْ عَلَّمَكُمُ الْكُذْبَ وَالتَّزَلُّفَ وَالرِّيَاءَ حِينَ قَالَ:
"لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ"
إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرَكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ؟" (سورة آل عمران الآية ٢٨)

أَيُّ لَا يَحِقُّ لِلْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُوَالِيَ الْكَافِرَ إِلَّا إِذَا كَانَ الْكَافِرُ أَقْوَى مِنْهُ أَوْ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ
مَقِيمًا فِي دِيَارِ الْكُفْرِ وَهُوَ ضَعِيفٌ. عِنْدَهَا عَلَى الْمُسْلِمِ، بِأَمْرِ مِنَ إِلَهِهِ، أَنْ يَتَظَاهَرَ بِمَوَالَاتِهِ
لِلْكَافِرِ بِاللِّسَانِ مِمَّا لَقَاءَهُ وَتَزَلَّفًا وَرِيَاءً.

ويشرح **تفسير الجلالين** هذه الآية حرفياً كما يلي:

"مصدر تقيّة أي تخافوا مخافةً، فلَكُمْ موالاتهم باللسان دون القلب، وهذا قبل عِزّة الإسلام. ويجري في مَنْ هو في بلدٍ ليس قوياً فيها. ويحذركم الله نفسه أن يغضب عليكم إن واليتموهم وإلى الله المرجع فيجازيكم".

ويشرح الطَّبْرِي هذه الآية بإسدائه نصيحته إلى المُسلم الذي يحيا في بلاد الكفّار:

"إلا أن تكونوا في سلطانهم فخافوهم على أنفسكم، فتظهِروا لهم الولاية بالسَّنَتِكم وتضمّروا لهم العداوة في قلوبكم".

(صحيح البخاري كتاب الحدود رقم الحديث: 6824 الطبعة / الناشر: دار طوق النجاة،

الطبعة الأولى سنة 1422 هـ رقم الصفحة 3018)

وروى البخاري عن أبي الدرداء: "إنّا لَنُكْثِرُ في وجوه أقوام ونضحك إليهم، وإنّ قُلُوبَنَا لَتَلْعَنُهُمْ"

(رواه البخاري في موضوع "المُدَاراة" رقم الحديث 6131 دار طوق النجاة

رقم الصفحة 2795-2800)

إذا كان الكذب في الإسلام تَقِيّةً أمّا في المسيحيّة فالكذب خطيئة، فأَيّ منهما هو الأصدق؟ لا القرآن فَحَسَبَ، فالأحاديث النبويّة الصحيحة، تُشجّع المُسلم صراحةً على الزنى والسرقة، وتُشَرِّع الكذب للشخص الذي يُريد أن يُصلح بين المُتخاصمين، وفي الحرب لهدف الانتصار، وفي العلاقات الإنسانيّة خاصةً في الزواج! هذه العلاقة المُقدّسة بين الزوج والزوجة التي تُبنى على الصدق لتستمر، وتستقرّ بها العائلة البشرية والأوطان:

"كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم يقول: لا أعدّه كاذباً الرَّجُلُ الذي يُصلحُ بين الناس يقول القَوْل (أي يكذب) ولا يُريدُ به إلا الإصلاح، والرَّجُلُ يقولُ في الحرب، والرَّجُلُ يُحدِّثُ إمْرأته، والمرأة تُحدِّثُ زوجها".

(الراوي: أمّ كلثوم بنت عقبة، المُحدِّث: الألباني، المصدر: صحيح أبي داود، الصفحة أو

الرقم: 4921، خلاصة حُكْم المُحدِّث: صحيح، أخرجهُ النسائي في السُنن الكُبرى رقم 9124،

وأحمد في حديث رقم 27275 دار طوق النجاة)

إِبَاحَة وتَشْرِيع الزَّنى والسَّرِقَة: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ (مُحَمَّدٌ): مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ (مُحَمَّدٌ): وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ. وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ".

(الراوي: أَبُو ذَرٍّ الْغَفَّارِيُّ. الْمُحَدِّث: الْبُخَارِيُّ، الْمَصَدَّر: صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، حَدِيثٌ رَقْمٌ: 5827، خُلَاصَةٌ حُكْمُ الْمُحَدِّث: صَحِيحٌ، التَّخْرِيجُ: أَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ حَدِيثٌ رَقْمٌ: 94 دار طوق النجاة)

أَخَوَاتِي وَإِخْوَتِي تَعَالُوا تَعَلَّمُوا الْحُبَّ وَالْحَيَاةَ، مِنْ إِلَهِ الْحُبِّ وَالْحَيَاةِ:
" إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرْسِلْ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلَصَ بِهِ الْعَالَمَ". (يُوحَنَّا ٣/١٧)
" مَنْ سَمِعَ كَلَامِي وَآمَنَ بِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ الْحَيَاةُ الْآبِدِيَّةُ". (يُوحَنَّا ٥/٢٤)
"وَمَشِئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي أَلَا أَهْلَكَ أَحَدًا مِنْ جَمِيعِ مَا أَعْطَانِيهِ بَلْ أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ".
(يُوحَنَّا ٦/٣٨-٣٩).

"قَدْ أَتَيْتُ لَتَكُونَ الْحَيَاةُ لِلنَّاسِ وَتَفِيضُ فِيهِمْ" (يُوحَنَّا ١٠/١٠)
"إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يَحْفَظْهُ فَأَنَا لَا أَدِينُهُ (كَمَا يُدِينُهُ إِلَهُ الْإِسْلَامِ) لِأَنِّي مَا جِئْتُ لِأَدِينِ الْعَالَمَ بَلْ لِأَخْلَصَ الْعَالَمَ... وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ". (يُوحَنَّا ١٢/٤٧-٥٠)
"وَهَكَذَا لَا يَشَاءُ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَهْلِكَ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ". (مَتَّى ١٨/١٤).
"إِنَّ الْإِنْسَانَ جَاءَ يَبْحَثُ عَنِ الْهَالِكِ فَيَخْلُصُهُ". (لُوقَا ١٩/١٠)

تَعَالُوا نَتَعَلَّمُ الصَّدَقَ مَعَ الذَّاتِ وَمَعَ الْآخِرِ مِنَ الْإِلَهِ الصَّادِقِ:
"لَا تَخَافُوهُمْ فَمَا مِنْ مُسْتَوْرٍ إِلَّا سَيُكْشَفُ، وَمَا مِنْ مَكْتُوبٍ إِلَّا سَيُعْلَمُ، وَالَّذِي أَقُولُهُ لَكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ قَوْلُهُ فِي وَضْهِ النَّهَارِ، وَالَّذِي تَسْمَعُونَهُ يُهْمَسُ فِي آذَانِكُمْ نَادُوا بِهِ عَلَى السَّطُوحِ".
(مَتَّى ٢٦/٢٧-٢٨)

"فَلْيَكُنْ كَلَامُكُمْ نَعَمَ نَعَمَ أَوْ لَا لَا". (مَتَّى ٥/٣٧)

تعالوا تَعَلَّمُوا الفرح مِن إله الفرح:

"قُلْتُ لَكُمْ هذه الأشياء ليكون بكم فرحي فيكون فرحكم تاماً". (يوحنا ١١/١٥)

"ستحزنون لكن حزنكم سينقلب فرحاً". (يوحنا ٢٠/١٦)

"سأعود فأراكم فتنفرح قلوبكم وما مِن أحد يسلبكم هذا الفرح". (يوحنا ٢٢/١٦)

"حتى الآن لم تسألوا شيئاً باسمي. اسألوا تنالوا فيكون فرحكم تاماً". (يوحنا ٢٤/١٦)

"أقول لكم هذه الأشياء وأنا في العالم ليكون فيهم فرحي التام". (يوحنا ١٣/١٧)

تعالوا تَعَلَّمُوا السلام مِن إله السلام:

لأنه "طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يُدعون". (متى ٩/٥)

"السلام أستودعكم وسلامي أعطيكم لا أعطي أنا كما يُعطي العالم". (يوحنا ٢٧/١٤)

"لن يُخاصم ولن يصيح ولن يسمع أحد صوته في الساحات". (متى ١٩/١٢)

"السلام عليكم..خذوا روح القدس". (يوحنا ٢٠/١٩-٢٢)

الذي ثماره هي: "المحبة والفرح والسلام والصبر واللطف والصلاح والأمانة والوداعة وضبط الذات".

(غلاطية ٢٢/٥)

لكم الخيار بين إله الحب والحياة والفرح والسلام، وبين "الإله المجرم" كما يصف ذاته بلسانه

في قرآنه المبين:

"قُلْ لا تسألون عما أجزمنا. ولا تسأل عما تعملون". (سورة سبأ الآية ٢٥).

والسلام

الفصل الثامن

(٨) إله القرآن بين العدالة وبين الرحمة

إذا خُيِّرَ إله الإسلام بين العدالة وبين الرحمة، فإنّه سيختار العدالة بلا تردّد.

فهو إله العدالة وإله الأخذ بالثأر بإمتياز :

" وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ. فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

(سورة المائدة الآية ٤٥). هذه هي "عدالة الشر" التي تُبَادِلُ الشرَّ بالشر. التي يتساوى بها

الذنب بالذنب، وينتقي فيها الغفران، ويُقتل السلام، لأن دورة الإنتقام والكراهية قد بدأت.

وحده المسيح كسّر هذه القاعدة المهلكة بـ "عدالة المحبة" كما سنرى، إذ لا سلام إلا بالحب.

وقاعدة المسيح هذه هي التي خَلَقَت القديسين في المسيحية، وزَرَعَت عمالقة الحب وصانعي

السلام في العالم.

ونلاحظ من خلال هذه الآية بأن الظالم هو مَنْ لا يُطَبِّقُ شريعة العين بالعين والسِّنَّ بالسِّن.

كيف لا؟ وهذا الإله يأمر في قرانه :

" فَمَنْ اغْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اغْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ".

(سورة البقرة الآية ١٩٤)

"وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ" (سورة النحل الآية ١٢٦)

"فَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ". (سورة البقرة الآية ١٩١)

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى".

(سورة البقرة الآية ١٧٨)

"وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ". (سورة الشورى الآية ٤٠)

إذاً للمظلوم الحقّ بالإقتصاص من الظالم بمثل فعلته، أمّا إذا كان العفو ممكناً فلا ضير من ذلك. لكنّ إله القرآن يُكمل هذه الآية على الفور فيقول :

" وَلَمَن ائْتَصَرَ بِغَدِ ظُلْمِهِ فَاُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ " (سورة الشورى الآية ٤١)

أي إذا ظلم المظلوم، الشخص الذي اعتدى عليه، فلا عقاب له لأنّ ردّ الظلم بالظلم جائز في الإسلام.

وتأتي "سورة الكوثر" لتؤكد هذا الفكر وهذا النهج في التعامل مع البشر:

" أَنَا أَعْطَيْتَكَ الْكُوثَرَ (نهرٌ في الجنة) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (وَضَعْ الْيَدَ الْيُمْنَى عَلَى الْيَدِ الْيُسْرَى فِي الصَّلَاةِ) إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ " (إِنَّ مُبْغَضَكَ هُوَ الَّذِي بَلََا نَسْلَ وَلَا عَقَبَ) (سورة الكوثر الآية ١-٣)

فإله القرآن يدافع عن رسوله مُحَمَّد بالشتائم! فهي هُوَ يَسِبُ "العاصي بن وائل" لأنه عَيَّر مُحَمَّد ب "الأبتر" لأنه بلا أولاد. وكان قد حصل هذا الأمر بعد وفاة الطفل إبراهيم ابن مُحَمَّد. فتدخل الله لِيَشْتُم العاصي بن وائل بما عَيَّر به رسوله! وهكذا غَدَت الشتيمة في الإسلام عقيدة!

هل سَمِعْتُمْ بِإِله يَشْتُم وَيَلْعُنُ وَيَسِبُ؟ أَيْعَيَّرُ اللهُ شَخْصاً لَأنه بلا نسل؟ أَيْعْبُدُ إله كهذا؟

والغريب بالأمر، أنّ هذه الشتيمة الإلهية ل "العاصي بن وائل" هي شتيمة عاطفية، ساذجة، وطفولية محض. لأن "العاصي بن وائل" لَمْ يَكُنْ أَبْتَرًا. بل كان له وَلَدَانِ هما:

"عَمْرُ بن وائل"، و"هشام بن وائل".

بهذا الفعل السخيف، ردّ إله القرآن الشتيمة بمثلها، فَعَلَّمَ الْمُسْلِمَ منذ حدثته أن يقتدي به ويفعل بالمِثْل.

يا لهذا الخالق الحكيم الرزين العاقل، الذي يترك شؤون السماء والأرض وينزل من عليائه لِيَشْتُم أَحَدَ مخلوقاته عَبَثًا!!!

ولكن أليس الأفضل أن نتجاهل الشاتم؟ ألا يدلُّ هذا التصرف على الوعي والقوة والأخلاق؟

ولا نستغرب فعل إله القرآن هذا، فهي هو أيضاً يلعن ويشتم عمَّ مُحَمَّد "أبو لهب" ويلقي به في نار جهنم، ويتهّم زوجته "أروى بنت حرب" زوراً وبهتاناً بـ "تحطيب" الكلام وإشعال نار الفتن بالنميمة لِعَدَم إيمانها برسوله المزعوم.

"تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ". (سورة المسد)

غريب أمر هذا الإله! أبو لهب لم يقتل أحد كما قتل مُحَمَّد، ولم يسرق قافلة أحد كما سرق مُحَمَّد، ولم يحكم بإبادة 900 رجل من قبيلة بني قريظة كما حكم مُحَمَّد، ولم يقيم باغتيال مُنتقديه كما اغتال مُحَمَّد، ولم ينكح زوجة ابنه، أو طفلة في التاسعة من عمرها كما فعل مُحَمَّد ولم يُعذب أحد كما عذب مُحَمَّد بني عُرَيْنَةَ، ومع ذلك، نرى هذا الإله يمدح مُحَمَّد، ولكنه ينزل آية كاملة يلعن فيها عمَّ النبي أبو لهب، ويسبُّ زوجته فيها!

كُنْتُ احترمتُ هذا الإله أكثر لو أنزل "سورة المسد" على الشكل التالي:

"سَلِمَتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ مَا غَزَا يَوْمًا وَمَا نَهَبَ

وَامْرَأَتُهُ عَفِيفَةٌ النَّسَبُ فِي جِيدِهَا عَقْدٌ مِّن ذَهَبٍ"

لكن فاقد الشيء لا يعطيه. "وَمِن فَيْضِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ اللِّسَانُ" (متى 12/45)

فأنتى لإله مُحَمَّد أن يتقوّه بكلام طيّب يشفي النفوس، وهو الإله السّادي النّرجسي الدّكتاتوري الذي يرفض أيّ إنتقاد، ويقتل أيّ معارض؟

والدليل أنّ هذا الإله الفاشل فعل نفسه الشيء بأحد أسياد قُريش وإسمه "أبو جهل" لأنه كان من أهمّ المعارضين لـ "الجهل المقدّس" بقيادة النبي المزعوم مُحَمَّد؟

إذ رفض بحزم أن يسلم مجتمعه لفكر همجي إجرامي يُقدّس القتل عبر الجهاد، ويحرّم النقد بقتل معارضيه، ويبيح إغتصاب الأطفال عبر سورة الطلاق الآية 4، وإغتصاب النساء وإستعبادهنّ عبر "ملك اليمين"، وفرض الدين بالقوة عبر الفتوحات والجزية والقتل. فحارب "أبو جهل" إله الإسلام بلا هوادة، حتى اضطّره هذا الإله السخيف إلى المنازلة ليرى العالم من هو الأقوى:

"قُلِيدُ نَادِيهِ، سَنَدُغُ الرِّبَانِيَّةِ" (سورة العلق الآية 9-19)

أيّ ليدع أبو جهل مناصريه، وأنا إله الإسلام سأدعو مناصريّ وهم "ملائكة العذاب"

ولتُحكمُ الجُموع بنتيجة النزال!!!

بالطبع حَصَلَت النتيجة المتوقَّعة بأن قَتَلَ مُنَاصِرِي الله المُسْلِمِينَ، "أبا جَهْل" في معركة بدر، لتَسْتَلِمَه بعد ذلك ملائكة جَهَنَّمَ لِتُعَذِّبَه شَرَّ عَذَاب!

وإن لَمْ تُعْجِبْكُمْ تصرفات هذا الإله الأرعن، وأردتُم إنتقاده، فَرَدَّةُ فعله سَتُشَابِه رَدَّةُ فعل الولد الصغير الذي يُشَاكِسُ زميلاً له، سوف يرفع يديه فوق أذنيه ويمدُّ لسانه نحوكم ليقول مُتَهَكِّمًا: "موتوا بِغَيْظِكُمْ"!!! (سورة آل عمران الآية 119)

بِرَبِّكُمْ هل هذا كلام إله؟ أو رَدَّةُ فعل خالق الكون؟ ولا تعتقدوا أن تَصَرُّفَات وأخلاق مُحَمَّد أفضل من تَصَرُّفَات وأخلاق إلهه، فهذا هو يَلْعَن وَيَشْتُم حتى المُسْلِمِينَ:

"عن عائشة، قالت: دَخَلَ على رسول الله رجُلان، فكلَّماه بشيء لا أدري ما هو. فأغضباه فَلَعنَهُمَا وسَبَّهُمَا. فلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يا رسول الله... لَعَنَتُهُمَا وسَبَبَتُهُمَا! قال: أوما علمت ما شارطتُ عليه ربي؟ (سَأَلْتُ: ماذا؟) قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَيُّ المُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أو سَبَبْتُهُ فاجْعَلْهُ له زَكَاةً وأَجْرًا" (هذا يعني أن مُحَمَّدًا طَلَبَ من إلهه أن يُحوِّلَ لَعَنَاتِهِ وسبابه إلى رحمة وبركةٍ على الملعونين والمشتومين منه وذلك لأنَّه مُجرَّد إنسانٌ ضعيفٌ خاطئ!!!)

(صحيح مُسلم. كتاب البرِّ والصِّلَة والآداب. باب من لَعَنَهُ النَّبِيُّ أو سَبَّهُ أو دعا عليه.

الرقم 2600 دار طوق النجاة رقم الصفحة في هذه الطبعة :غالبًا 1240-1245)

حقاً إنَّ النَّبِيَّ " لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ " (سورة القَلَم الآية 4) فهيَّا أَيُّها المُسْلِمُونَ إتبعوه! وليَكُنْ لَكُمْ فيه " أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ " في أقواله وأفعاله!. (سورة الأحزاب الآية 21)

هذا مع العِلْم أن الأحاديث -ويا للعَجَب- تُؤَكِّد أن نبيَّ الإسلام لَمْ يُبْعَثْ "لَعَنًا": "عن أبي هريرة قال: قيل لرسول الله أدعُ على المُشركين. فقال: إني لَمْ أُبْعَثْ لَعَنًا، وإِنَّمَا بُعِثْتُ رحمةً" (الطَّبْرِي رقم 4973 و صحيح مُسلم رقم 2599)

فَتَعَايَشُوا مع هذه التناقضات إن كُنْتُمْ قَادِرُونَ.

لذا، أيها القراء الأعزاء، لا تستغربوا إن سألتكم مُسليماً سؤالاً بسيطاً:

"أي مما يلي يُعتبر خطأ أخلاقياً؟"

- 1- قتل الكفار/غير المسلمين، 2- ضرب الزوجة، 3- إغتصاب أسرى الحروب/مَلَكَاتِ الْيَمِينِ،
- 4- العبودية، 5- الزواج من طفلة، أم 6- أكل لحم الخنزير؟.

سيُرا على خطي مُحمَّد، ستكون الإجابة دائماً: أكل لحم الخنزير!!!

ولا يزال المسلمون يتساءلون حتى اليوم، لماذا نعتبر الإسلام بحق، مَرَضاً عقلياً ونَفْسِيّاً خطيراً! مهما يكن من أمر، فإنَّه من الواضح أنَّ العدل هو المقياس الأول والأساس في التعامل بين البشر في القرآن، لا الرحمة ولا المحبة ولا الغفران. من هنا نفهم عدم تمييز إله القرآن بين الخاطئ وبين الخطيئة، إذ جعلهما كائناً واحداً. لذا أمر:

بقتل القاتل: "والنفس بالنفس". (سورة المائدة الآية ٤٥) (مع أنَّ مُحمَّداً كان من أفضح القتلة).

وقطع يد السارق والسارقة: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكلاً من الله (عقوبة من الله) والله عزيز حكيم". (سورة المائدة الآية 38) (مع أنَّ مُحمَّداً كان من أكبر السارقين).

ورجم الزاني والزانية إن كانا "مُحصَّنين" أي متزوجين: (مع أنَّ مُحمَّداً كان من أقسى الزناة) "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكلاً من الله، والله عزيز حكيم".

هذه آية قد نُسخَت من القرآن أي استُبدلت وحُذِفَت ويقرُّ العلماء أنَّه نُسخ لفظها وبقي حكمها. فالسُّنة والحديث يؤكِّدان حدَّ الرِّجم (أي عقوبة الرِّجم) للزَّناة المتزوجين. والدليل يأتي من أهم مرجعين في الإسلام بعد القرآن نعني **"صحيح البخاري" و"صحيح مسلم"**.

"وأما حكمُ الزَّاني المحصَّن فهو الرِّجم بالحجارة حتَّى الموت. وقد ذُكر في آية قرآنية أُنزِلَت وتليت وعمل بها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته. ثمَّ نُسخَت تلاوتها وبقي حكمها."

"عن عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه قال: إنَّ الله بعث مُحمَّداً صلى الله عليه وسلم بالحقِّ وأنزلَ عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرِّجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها. رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده. فأخشى إن طال بالتَّاس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرِّجم في كتاب الله. فيضلُّوا بترك فريضة أنزلها

الله. والرَّجْمُ في كتاب الله حق على مَنْ زنى إذا أَحْصَنَ من الرِّجال والنِّساء. إذا قامت البَيِّنة أو كان الحَبْلُ أو الإِعتِراف". (صحيح مُسْلِم رقم 1691 أخرجه البخاري 6830 خلاصة حُكْم المُحَدِّث صحيح

دار طوق النجاة الصفحة في هذه الطبعة: تقريباً 810-815)

وأول مَنْ رُجِمَ في الإسلام هو الصحابي ماعِز بن مالك الأسلمي لعلَّة الزنى إذ أَمَرَ نَبِيُّ الإسلام بِرَجْمِهِ ورَفَضَ النَّبِيُّ الصلاة عليه.

(سُنَنُ أَبُو داوود ٢٤ باب رجم ماعز بن مالك حديث رقم ٤٤١٩ - ٤٤٢٢)

دار طوق النجاة الصفحة 1020-1025)

وروى البخاري في حديث رقم ٦٨٧٨ ص 3050-3055 دار طوق النجاة

و مُسْلِم في حديث رقم ١٦٧٦ ص 810-815 دار طوق النجاة)

عن عبدالله بن مسعود عن نبيِّ الإسلام محمَّد:

" لا يَحِلُّ دَمُ المُسْلِمِ إِلَّا بِثَلَاثٍ: الْكَيْبُ الزَّانِي وَالتَّنَفُّسُ بِالتَّنَفُّسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَعَاةِ".

يَاسْمُ الله نُنَاشِدُكُمْ أَيُّهَا المُسْلِمُونَ وَالمُسْلِمَات. أَلَمْ تَتَسَاءَلُوا يَوْمَ أَيْنَ الرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي أَحْكَامِ جَائِزَةٍ كَهَذِهِ؟ هَلْ مِنْ الْأَفْضَلِ قَتْلُ الزَّانِي أَمْ إِرْشَادُهُ؟ هَلْ مِنْ الْأَفْضَلِ قَتْلُ الْقَاتِلِ أَمْ إِصْلَاحُهُ؟ وَأَيْنَ كَرَامَةُ الْإِنْسَانِ وَحُرِّيَّتُهُ الدِّينِيَّةُ وَالْفِكْرِيَّةُ عِنْدَمَا يُهْدَرُ دَمُهُ إِنْ تَرَكَ الْإِسْلَامَ؟

"وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ... " (سورة البقرة الآية 217)

أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ تَرْهِيْبَكُمْ هَذَا وَتَهْدِيدَاتُكُمْ بِقَتْلِ الْمُرْتَدِّ، يُبْقِي الْحَقِيقَةَ مَحْجُوبَةً كَلِيًّا عَنِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بِسَبَبِ الْخَوْفِ؟ هَلْ هَذِهِ مَشِيئَةُ اللهِ؟ أَمْ مَشِيئَةُ الشَّيْطَانِ؟ وَيَتَّبِعُ إِلَهَ الْقُرْآنِ إِنْزَالَ آيَاتِهِ الْمُجْجِفَةِ وَالْمُدَّلَّةِ لِلْإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ بِقَوْلِهِ:

"الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ". (سورة النور الآية ٢)

أَمَّا إِذَا كَانَ الزَّناةُ غَيْرَ مُتَزَوِّجِينَ فَأَمَرَ الْقُرْآنُ وَإِلَهُ الْقُرْآنُ وَرَسُولُ الْقُرْآنِ بِجَلْدِهِمْ مِنْ دُونِ رَحْمَةٍ:

"فَاللهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا". (سورة الفتح الآية ١٤)

إله الإنجيل الرَّحْمَن الرَّحِيم :

لَمْ يَرَجَمْ إِلَهَ الْإِنْجِيلِ أَحَدًا وَلَمْ يَجْلِدْ أَحَدًا بَلْ هُوَ الَّذِي جُلِدَ: "أَخَذَ بِيَلَاطُسُ يَسُوعَ وَأَمَرَ بِجُلْدِهِ" (يوحنا 1/19) وتلاميذه هم الذين رُجِمُوا ظُلْمًا: (أعمال الرسل ٥٩/٧)

وفَصَلَ المسيح بين الخاطئ وبين الخطيئة فأحبَّ الأول وكره الثانية. واعتبرت المسيحية الخاطئ إنساناً ضالاً وَجَبَ إصلاحه بالمحبة:

"أيها الإخوة إن وقع أحد في فخ الخطيئة فأصلحوه أنتم الرُّوحِيين بروح الوداعة" (غلاطية ١/٦). فتعلّموا كيف تكون الرحمة من إله الرحمة يسوع المسيح: "قَالُوا لَهُ:

«يَا مُعَلِّمُ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ أُمِسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمَ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالُوا هَذَا لِيُجَرَّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَى إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإَصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، وَقَفَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلْيَزِمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلٍ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الْأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا، مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُخِ إِلَى الْآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةً فِي الْوَسْطِ.

فَلَمَّا وَقَفَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ، قَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةً، أَيْنَ هُمْ أَوْلَيْكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ؟ أَمَّا ذَانِكَ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ: «لَا أَحَدٌ، يَا سَيِّدًا!». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أَدِينُكَ. إِذْهَبِي وَلَا تَعُودِي إِلَى الْخَطِيئَةِ» (إنجيل يوحنا ٨: ٤-١١)

هكذا أيها الإخوة يكون الله رَحِمَانًا رَحِيمًا. حين لا يقتل الخاطئ بل يُرْشِدُهُ وَيُصْلِحُهُ وَيَرْبِّحُهُ بِالْمَحَبَّةِ. فالإله الحقيقي إله يَغْفِرُ وَيُحِبُّ وَتَعْرِفُونَهُ:

حين يُعَلِّمُكُمْ أَلَا تَرُدُّوا الْإِسَاءَةَ بِمِثْلِهَا: "لَا تَقَاوِمِ الشَّرِيرَ... مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَدِّرْ لَهُ الْأَيْسَرَ" (متى ٣٩/٥).

وحين يَعَلِّمُكُمْ أَنْ تَصَلُّوا: "وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَخَطَايَانَا كَمَا نَحْنُ نَغْفِرُ لِمَنْ خَطِئَ وَأَسَاءَ إِلَيْنَا". (متى ١٢/٦ ولوقا ٤/١١).

وحين يُطَالِبُكُمْ بِأَنْ "كُونُوا رَحْمَاءَ كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ السَّمَاوِي رَحِيمٌ لَا تَدِينُوا فَلَا تُدَانُوا لَا تَحْكُمُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يُحْكَمُ عَلَيْكُمْ، إِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ. أَعْطُوا تُعْطُوا". (لوقا ٣٦/٦-٣٨).

وحين يحذركم من خطيئة عدم الغفران بقوله: "أما كان عليك أنت أيضاً أن ترحم أخاك كما رحمتك أنا؟ ... فهكذا يفعل بكم أبي الذي في السماوات إن لم يغفر كل واحد منكم لأخيه من صميم قلبه". (متى ٣٣/١٨-٣٥).

وحين لا يساوم على ضرورة الغفران اللامحدود ولو كان السائل رسولاً ورئيس الرُّسل:
"حينئذ تقدم إليه بطرس وقال: «يا رب كم مرة يخطئ إليّ أخي وأنا أغفر له؟ هل إلى سبع مرات؟»
قال له يسوع: «لا أقول لك إلى سبع مرّات بل إلى سبعين مرّة سبع مرّات»."
(متى ٢١/١٨-٢٢).

وحين يحيا هو بنفسه هذا الإله التعاليم التي بشر بها فيغفر لصالبيه:
"إغفر لهم يا أبتاه لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون". (لوقا ٢٣/٣٤)
عندها يسير تلاميذه على خطاه لأنه جعل لهم من نفسه قدوة، كما سار أول شهداء المسيحية
إسطفانوس القديس حين صرخ وهم يرمونه "يا رب لا تحسب عليهم هذه الخطيئة" وما إن قال
هذا حتّى رقد. (أعمال الرسل ٧/٦٠).
"الشجرة تُعرف من ثمارها" (لوقا ٦/٤٣)

وثمار تعليم القرآن واضحة لكل من يشاء أن يرى ويُبصر. فإن دخلت بستاناً فيه ألف شجرة
مثمرة ألا تختار الثمرة الأشهى منها؟ الأمر نفسه ينطبق على معرفة أيّ تعليم هو الأصح بين
ألف تعليم وتعليم وألف دين ودين.

"النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن؟" (سورة المائدة الآية ٤٥). (عدالة الشر)

أم "أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم صلّوا لمضطهديكم؟" (متى ٥/٤٤). (عدالة الحب)

أيّ تعليم هو الأشهى والأصدق والأمثل والأسمى واللائق بالله؟ الخيار لكم أيها الأخوة.

الفصل التاسع

٩) إله القرآن وقيمة الحرية

لا قيمة للحرية الإنسانية عند إله القرآن لأنه لا يعرف أن يحب. فهو إله إمتلاكي بامتياز.

إمّا أن تكون له ومعه، أو تُقتل وتموت وتُجرد من كل ما تملكه، حتّى من عائلتك وزوجتك وأولادك. فهل يمكنك أن تقيم علاقة إنسانية مع إله كهذا؟ وهل يكون الدين أو الحب بالإكراه؟

على الرغم من ذلك نرى "البخاري" وهو أهم مرجع إسلامي للأحاديث النبوية يؤكّد

"في كتاب الجنايات: باب قتال الجاني وقتل المرتدّ رقم ١٩٢٢، وفي مراجع أخرى رقم الحديث 6922: دار طوق النجاة رقم الصفحة 1050-1055)

"عن ابن عباس قال رسول الله: "مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ".

دينٌ يُهدّد أتباعه بالقتل إن تركوه، هل يُمكن إعتباره ديناً إلهياً؟ هل أستطيع أن أحبّ شخصاً يُهدّدني بالقتل إن هجرته؟ فكيف باستطاعتي أن أحبّ حتى العبادة إلهاً كإله المسلمين!

الإسلام مثل المافيا تماماً: إن كنت عضواً في المافيا وسوّلتك نفسك أن تتركها تُقتل.

وإن كنت مسلماً وأردت طوعاً وقناعةً أن تترك الإسلام تُقتل. فما الفرق بين الإثنين؟

روى هذا الحديث الشّنيع أيضاً مسند أحمد ١٨٧١ والترمذي في سننه ١٤٥٨ وأبو داود ٤٣٥١ وابن ماجه ٢٥٣٥ والنسائي ٤٠٥٩ وغيرهم.

و"الردة" تعني ترك الدين الإسلامي والخروج عليه بعد اعتناقه لذا فلا تكون الردّة إلا من مسلم.

أمّا ما هو عقاب المرتد؟ وماذا عن مصيره في القرآن؟ فالآيات التالية تفي بالمطلوب وتزيد:

"وَمَنْ يَزِدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (سورة البقرة الآية ٢١٧)

"وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ .. وَإِنْ يَتَوَلَّوْا (عن الإيمان) يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" (سورة التوبة الآية ٧٤)

"مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ.. علينا حسابهم" (سورة الغاشية الآية 23-26)

"أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ؟ ذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ" (سورة آل عمران الآية ١٠٦)

ونحن نسأل: أين حرية الرأي، وحرية الدين، وحرية المعتقد، وحرية الضمير، وصديق الإنسان مع ذاته، عند هذا الإله الدكتاتوري؟ ألا يرى المسلم أن القرآن يناقض كرامة الإنسان، وشرعة حقوقه، والقوانين الحضارية المعمول بها في زماننا هذا؟ وكيف يتقدم الإنسان المسلم حضارياً وهو مفروض عليه شريعة الجاهلية البربرية الصحراوية المذلة؟ وكيف ينمو الإنسان المسلم روحياً وإلهه يعلمه أن لا غفران للكفار ولو تابوا!

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ" (سورة آل عمران الآية ٩٠)

حتى لو نزلت هذه الآية في اليهود الذين كفروا بالمسيح بعد إيمانهم بالنبي موسى ثم ازدادوا كفراً لعدم إيمانهم بنبوة محمد فإنه لا يمكن القبول بإله يرفض توبتهم بحجة أنهم ضالون.

هل سمعتم بإله يرفض توبة الإنسان الضال الخاطيء؟

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ". (سورة آل عمران الآية ٩١)

أي لو ملأ الكافر ملء الأرض ذهباً فدية له، فلن يقبله الله.

هذا هو مصير وَحَال مَنْ يَشْتُم نَبِيَّ الإسلام، أو يهينه. إذ لا تُقَبَل تَوْبَتُهُ، ويُحَكَم عليه بالإعدام الذي لا رُجوع عنه (القرطبي 82/8 . ابن تيمية) "شاتم النبي لا تُقَبَل توبته"

في حين مَنْ يُجَدِّف على الله ثم يُقَدِّم تَوْبَتَهُ فَإِنْ خَطِيئَتُهُ تُغْفَر!

فهل مُحَمَّدٌ أَهَمُّ مِنَ الله وأعظم منه؟ بكلِّ تأكيد، والبرهان أنَّ صلاة المُسلم أيّاً كان نوعها، لا تُقَبَل ما لَمْ يُذَكَّر اسمُ مُحَمَّدٍ فيها. فالصلاة لله وحده لا تكفي. وهذه الأهمية المُعطاة للنبي تَظْهَر بشكلٍ أوضح حين يتعلق الأمر بالشهادة التي يؤدِّيها كُلُّ مُسلمٍ ليعلن إسلامه. فهذه الشهادة لا تُقَبَل لا بَل تُرْفَضُ إن لم يَضِف المُسلم على "لا إله إلا الله" عبارة "وَمُحَمَّدًا رسول الله". والجدير بالذكر أن هذه الإضافة الأخيرة ما كانت موجودة في الإسلام قبل عام 691 م.

فلا الصلاة تستقيم، ولا الشهادة لله تُقَبَل بدون ذِكر مُحَمَّد. لله شريكٌ في الإسلام وهو مُحَمَّد. ومع ذلك يَتَّهِم المُسلمون البشريّة كُلَّها بالشِّرك. فكيف بعد كُلِّ هذا يكون الإسلام ديناً توحيدياً؟!

ويُتَابِع القرآن إنزال آيَاتِهِ التَكْفِيرِيَّة:

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" (سورة النساء الآية ٤٨)

لذا بآية واحدة يُخْتَصَر مَصِير الكافر والمُرتدّ :

"خَذُوهُ فَعَلَّوْهُ (قَيِّدُوهُ) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ (أَدْخِلُوهُ) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا (طُولُهَا) سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ (أَدْخِلُوهُ فِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الْحَدِيدِيَّةِ) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ". (سورة الحاقة الآية ٣٠-٣٣).

ما رأيكم؟ ألا يجدر بهذا الإله أن يتعلَّم على يدي إله الإنجيل الحُبِّ والغفران والحرية؟

إله الإنجيل وقيمة الحرّية:

" مَنْ أَرَادَ " وتُكرّر ثانية: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَنِي فَلْيَنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعَنِي "

(لوقا ٢٣/٩)

"ها أنذا واقف على الباب أقرعه فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب دخلت إليه وتعيشيت معه

وتعيشي معي". (رؤيا يوحنا ٢٠/٣)

"إذهبوا وتَلَمِّدُوا (بالكلمة لا بالسيف) جميع الأمم وعمِّدوهم بإسم الآب والإبن والروح القدس

وعلموهم أن يحفظوا كل ما أوصيتكم به" (متى ٢٨/١٩-٢٠)

لا إكراه في المسيحية. فإما أن يختار الإنسان المسيح أو لا يختاره. فإلها لا يفرض ذاته على أحد لأنه محبة، والمحبة لا قيمة لها من دون قيمة الاختيار.

المسيح يقرع باب قلب كل إنسان أمسلاً كان أم مسيحياً، فإن شاء هذا الإنسان أن يفتح الباب بملء حرّيته وإرادته، يدخل المسيح إلى هذا القلب وتبدأ الصداقة بين الله وهذا الإنسان فيتعيشيا معاً ويصير بينهما (خُبْزاً وملحاً). وإذا قرّر هذا الإنسان عدم فتح باب قلبه أو فسّخ هذه العلاقة بينه وبين الله بالخطيئة؛ فإن إله الإنجيل لن يقطع رأسه، ولن يهدر دمه، ولن يُصادر ممتلكاته. بل سيعود هذا الإله، بإسم حبه الأزلي للأبدي للإنسان، إلى قرع باب هذا القلب من جديد لعله يفتح له ثانية.

"لقد حَسُنَ لدى الله أن يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِحِمَاةِ التَّبَشِيرِ"

(الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢١/١)

الإله الحقيقي يخلص البشر لا بالسيف ولا بقطع الرؤوس، بل بالكلمة بالحوار بالتبشير.

فعندما اتّهم رجال الدّين اليهود السيّد المسيح بأنّه بإسم سيّد الشياطين يطرد الشياطين، حاورهم بكلّ محبة قائلاً:

"كُلُّ مَمْلَكَةٍ تَنْقَسِمُ عَلَى نَفْسِهَا تَحْرِبُ.. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ فَقَدْ انْقَسَمَ عَلَى نَفْسِهِ

فكيف تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ وَأَمَّا إِذَا كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أَطْرُدُ الشَّيْطَانَ فَقَدْ وَاظَمْتُ مَمْلَكَةَ اللَّهِ."

(متى ١٢/٢٤-٢٨)

بالحوار الإنساني الفكري الحضاري، تحاور يسوع مع أعنف معارضيه، هكذا تريح النفوس لله
لا بالتهديد والوعيد.

"والحكمة زكّتها أعمالها" (متى ١١/١٩)

فالحكمة الإلهية تشهد لها أعمالها وثمارها أنّها إلهية حقاً. فهل حكمة إله القرآن إلهية
أم بشرية؟ أترك لكم أيها الإخوة، الجواب.

والسلام

(١٠) إله القرآن والمرأة

إله القرآن إله ذكوريّ عُصريّ فوقيّ بامتياز. فالقرآن كتابٌ كتبه رجال لرجال بعقليّة الجاهليّة الصحراويّة الجافّة لإستمالتهم للحرب مع النّبي ونُصرته في غزواته.

لذا نرى إله القرآن يرفع من شأن الرّجل، ويمنحه كلّ ما يتمنّاه قلبه في الدّنيا، وفي الآخرة.

في حين نراه يحطّ من قيمة المرأة وقدرها، ويحقّرُها ويجرّدها من أبسط حقوقها الطبيعيّة.

فها هي الآيات القرآنيّة تنزل الواحدة تلو الأخرى لتُذللّ المرأة في كلّ أبعادها الإنسانيّة.

• يذلّ القرآن المرأة في قيمتها كإنسان كامل متساوٍ مع الرّجل:

"وللرجال عليهنّ درجة والله عزيز حكيم". (سورة البقرة الآية ٢٢٨)

للرجال أفضليّة على النساء عند إله القرآن لأنّه إختار كلّ أنبيائه من الرجال لا من النساء:

"وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى" (سورة يوسف الآية ١٠٩)

"وليس الذّكر كالأنثى". (سورة آل عمران الآية ٣٦)

فللرجال درجة في الخلق والخُلق على المرأة، في التّركيب الجسدي والعقلي والعاطفي.

ولهم درجة في أنّهم الحُكّام والأسياد عليها:

"بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم عليهنّ". (سورة النّساء الآية ٣٤)

فالرجال حكماء وعقلاء ولو كانوا أقلّ ذكاءً وعلماً من المرأة. ونبي الإسلام فضّل الأقرأ من الرجال وقدّمه على

المرأة القارئة لكتاب القرآن، ولو كانت أقرأ منه وأثقف". (صحيح مُسلم ٦٧٣).

كما أنه هو القائل بكلّ فخر: "لن يَفْلَحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ إِمْرَأَةٌ"

(صحيح البخاري رقم ٤٤٢٥ كتاب الحدود دار طوق النجاة رقم الصفحة 2350-2355)

• يذلل القرآن المرأة في جسدها:

"يسألونك على المَحِيضِ قُلْ هو أذى.. فاعتزلوا النساء في المَحِيضِ ولا تقربوهنَّ حتى يَطْهُرْنَ، فإذا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" (سورة البقرة الآية ٢٢٢)

ولكن أليس الله هو الذي خلق جسد المرأة، وأوجد فيه الحيض لنعمة التوالد؟ فكيف يعتبره القرآن أذى؟ ولماذا يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ مُحَمَّدٌ أَنْ يَأْتِيَ زَوْجَاتِهِ وَهَنَّ فِي الْحَيْضِ؟ أَلَا يَتَنَجَّسُ مِنْ حَيْضِهِنَّ مِثْلَ بَاقِي الْمُسْلِمِينَ؟ فَهَلْ يَحِقُّ لَهُ مَا لَا يَحِقُّ لِلْمُسْلِمِينَ؟ أَمْ تُرَاهُ نَسِيٍّ مَا قَالَهُ فِي الْآيَةِ 222 مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ بَعْدَ إِتْيَانِ الزَّوْجَةِ وَهِيَ حَائِضٌ؟ وَالْأَهَمُّ مِنْ كُلِّ هَذَا، هَلْ خَسِرَ مُحَمَّدٌ حُبَّ إِلَهِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَنَجِّسًا بِفِعْلَتِهِ هَذِهِ وَالْهِيَ "يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ"؟

"عن عائشة أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ كِلَانَا جُنُبٌ، (أَيُّ غَيْرِ مُتَطَهِّرِينَ لِلصَّلَاةِ)، وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَزَرُّ فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ، وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ (فِي الْمَسْجِدِ) فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ"

(صحيح البخاري حديث رقم 299 صفحة 120-125 غالباً ضمن كتاب الإيمان أو كتاب الرقاق حسب الموضوع. الناشر دار طوق النجاة)

ولفظه "بَاشَرَ" فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ تَعْنِي "الْجَمَاعَ". فَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ:

"وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ" (سورة البقرة الآية 187)

وَيُؤَكِّدُ "ابْنُ مَنْظُورٍ" فِي قَامُوسِهِ "لِسَانُ الْعَرَبِ": "الْمُبَاشَرَةُ تَعْنِي الْمُلَامَسَةَ بَيْنَ جَسَدِ الرَّجُلِ وَجَسَدِ الْمَرْأَةِ، وَتَرَدَّدُ بِمَعْنَى الْوَطْءِ فِي الْفَرْجِ وَخَارِجاً مِنْهُ"

• يذلّ القرآن المرأة في الزواج:

"فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا". (سورة النساء الآية ٣)

يَسمح القرآن للرجل وحده بتعدد الزوجات. فله أن يتزوج من أربع نساء شرعاً، الأمر الذي يُزعزع روابط الأسرة ويُفكّكها، ويُعَدِّمُ الإستقرار العاطفي عند الزوجات، ويثير البغضاء والغيرة بينهن، إذ يشعرون بعدم الإحترام من قبل أزواجهن وكأنّ الواحدة منهنّ مُجرَّد "زوجة إحتياطية" في الزواج.

إنّ مَنْ يُحبُّ زوجته حقاً لا يستبدلها، بل يصبر على نقائصها، كما تصبر على ضُعفاته، كما هو الحال في الزواج المسيحي الحق، وإلا فلا تغيير إيجابي يطرأ على شخصيّة أيّ شريك في الزواج.

كما أنّ القرآن يَسمحُ للرجل المسلم وحده، بإرتكاب أفظع جريمة أخلاقيّة ضدّ النساء في تاريخ البشريّة، وإِسْم هذه الجريمة الأخلاقيّة: "مُلْكُ اليمين".

و"مَلِكات اليمين" هُنَّ أمّهات وزوجات وبنات وأخوات الشُّهداء المسيحيين وغير المسيحيين الذين قُتلوا وهُم يُدافعون عن أرضهم ضدّ الغزو الإسلامي الهَمجي المقيت.

وهُنَّ الإماء والجواري أو السّبايا اللّواتي يَغْنَمهنّ المسلم في حروبه وغزواته.

ولا يَهْمُ أكان المُهاجم المسلم متزوجاً أم أعزباً أم كُنَّ متزوجات أم لا.

فمَلِكات اليمين حقّ قرآنيّ شرعيّ سماويّ للمسلم بإغتصاب النساء غير المُسلّمات.

لذا ف"مَلِكات اليمين" كُنَّ أكثر فئة مورستَ عَلَيْها العنصريّة والعنف الدّينيّين بإِسْم الإسلام.

فمَلِكَة اليمين مُجرَّد "عَبْدَة جنسيّة"، إذ يَتِمُّ وطؤها بدون رضاها وبدون مهر وبدون زواج.

ولو أردنا مقارنة معصيّة "مُلْكُ اليمين" بالزنى، لغدا الزنى أشرف وأظهر بكثير من قذارة ودناءة السّبي الذي به يَسْتَعْبِدُ به المُسلمون "مَلِكات اليمين" بالغصب والعنف والإكراه.

ونحن نرى أنَّ هذا "الشَّرُّ الْمُقَدَّس" المُقَدَّم بِإِسْمِ الدِّينِ، أخطر بكثيرٍ مِنْ شَرِّ الإنسانِ العادي، فالشَّرُّ العادي يُرْتَكَبُ بوعيٍّ وحريةٍ، بينما "الشَّرُّ الْمُقَدَّس" يُرْتَكَبُ بِإِسْمِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ، لذا لا يَجْزُو النَّاسُ عَلَى رَفْضِهِ أَوْ حَتَّى مَنَاقَشَتِهِ وَبِالتَّالِي لَنْ يُدَانَ أَبَدًا.

وبالرَّغْمِ مِنْ كَارِثَةِ "مُلْكُ الْيَمِينِ" اللاأخلاقِيَّةِ هذه، نَرَى الْقُرْآنَ يَصِرُّ عَلَيْهَا فَيَذْكُرُ هَذِهِ الْفَاحِشَةَ التَّكَرَّاءَ 13 مَرَّةً فِي الْقُرْآنِ:

(سورة النِّسَاء: الآيات 3، 24، 25، 36 سورة النُّور: الآيات 31، 33، 58

سورة الرُّوم: الآية 28 سورة النُّحْلِ الآية 71 سورة الْمُؤْمِنُونَ الآية 6

سورة الْأَحْزَابِ الآية 50، 52 سورة الْمَعَارِجِ الآية 30)

سَنَذْكُرُ بَعْضًا مِنْهَا:

سورة النِّسَاء آية 24 " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ.. الْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ (الْمُسْلِمَاتُ الْمُتَزَوِّجَاتُ) إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ".

ولهذه الآية قصةٌ حزينةٌ مؤلمةٌ ومُخْجِلةٌ:

" بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسٍ (وَادٍ فِي السَّعُودِيَّةِ). فَلَقُوا الْأَعْدَاءَ، فَقَاتَلُوهُمْ وَانْتَصَرُوا عَلَيْهِمْ وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا، وَكَانَ لَهُنَّ أَزْوَاجٌ. فَتَحَرَّجُوا مِنْ غَشْيَانَهُنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ... كَرِهْنَا أَنْ نَقَعَ عَلَيْهِنَّ وَلَهُنَّ أَزْوَاجٌ. فَسَأَلْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:

"وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ... إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ. فَاسْتَحْلَلْنَا بِهَا فُرُوجَهُنَّ، أَيُّ فَهِنَّ لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ "

"وَحَلَالٌ مُحَمَّدٌ حَلَالٌ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ!"

(الراوي: أبو سعيد الخدري. المحدث: مسلم في صحيحه. رقم: 1456. أيضاً ذكره أحمد في عمدة التفسير جزء 1 حديث 484 و 11709. وعبد الرزاق في المصنّف رقم: 549. والطبري في تفسيره جزء 8

حديث رقم: 153 دار طوق النجاة. رقم الصفحة في نسخة دار طوق النجاة لصحيح مسلم 710-715)

أَيَعْقُلُ أَنْ تَكُونَ أَخْلَاقُ ابْنِ الْجَاهِلِيَّةِ (عصر ما قبل الإسلام) أَسْمَى وَأَشْرَفَ وَأَرْحَمَ مِنْ أَخْلَاقِ إِلَهِ الْقُرْآنِ وَنَبِيِّهِ؟
فَها هو يشعر بالإحراج والحجل من إنتهاك أعراض السّبايا المتزوجات؛ في حين أنّ نبيّ الإسلام يَسْتَبِيحُها،
ويأْمُرُ بها، ويجعل منها شريعةً إلهية مع أنها فعل زنى بإمتياز.

وحدها المرأة المسلمة المتزوجة لا تحلّ للمسلم. أما باقي نساء العالم، فهنّ حقّ قرآنيّ له للتمتع
بهنّ جنسياً.

فنبئ الإسلام نفسه كان يملك ملكات يمين، فإلهه أباح له التسريّ ممّا أخذ من الغنائم.

"وما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَكِي لَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا."

(سورة الأحزاب الآية ٥٠).

وقد مَلَكَ النَّبِيُّ صَفِيَّةَ وَجُويريّة فأعتقهما ثم تزوّجهما ومَلَكَ أَيْضاً رِيحانة بنت شمعون وماريا
القبطيّة أُمُّ ابْنِهِ إبراهيم.

وتبعه الصّحابة في هذا الفعل إذ كان لِعَلِيّ بن أبي طالب ١٧ أمة. وكان لِعُمَرَ بن الخطّاب
كثيرات منهنّ.

"ولا رأي للزوجة لا في ملك زوجها للإماء ولا في جماعة لهنّ" أي معاشرتهنّ جنسياً على حدّ
تعبير الشافعي.

كما يحقّ للمسلم بيعهنّ واستبدالهنّ والتصرّف بهنّ كما يشاء كما السيّد مع العبيد من دون ملامة
أم عذاب ضمير عملاً بالآية التالية:

"والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون" (سورة المعارج الآية ٢٩ - ٣٠)

أي الذين هم في علاقاتهم الجنسيّة يطيعون الله، يعلمون أنّ ما أباحه الله لهم من الفروج إنما أباحه إمّا بالنّكاح أو بالزواج أو بما ملّكت أيّمان الرجال المسلمّين من الإماء والجواري والسّبايا. ومنّ ابتغى غير ذلك تجاوز الحلال إلى الحرام، فأصبح من المعتدين على شريعة الله.

"وكان الله غفوراً رحيمًا." ونحن نسأل، أيّ إله غفورٌ ورحومٌ هذا الذي يبيح لتابعيه انتهاك أعراض النساء غير المسلمّات في العالم؟ كيف يُبرّر المؤمن المسلم قرآنه اللاأخلاقية هذه؟

أليس هذا التعليم المُختصّ بـ "ملك اليمين" تشريعٌ للزنى وإباحةٌ للاغتصاب؟

العقيدة، خاصّةً الدينية منها توجّه السلوك الإنساني، الذي بدوره يخلق الواقع المُعاش.

فأيّ واقع حياتي تقدّمون أيّها المسلمون لغير المسلم ليحترم عقيدتكم أو يؤمن بها؟

وأيّة شيزوفرينيا روجيهيّة تعيشون حين تؤمنون بأنّ سبّي النّساء وإغتصابهنّ حلالٌ في الإسلام، بينما مُصافحة النّساء حرام إقتداءً بنبيّكم الذي اعتبر أنّ ملامسة يد المرأة مُثيرٌ للشهوات!

"جنّت النّبيّ صلى الله عليه وسلّم في نِسوةٍ نُبأِيعُهُ، فقالَ لنا: فيما استَطَعْتُنَّ وأَطَقْتُنَّ، إني لا أَصافِحُ النّساء"

(الراوي: أُمَيمة بنت رقيقة. المُحدّث: الألباني. المصدّر: صحيح ابن ماجه. خلاصة حُكم المُحدّث: صحيح. الصفحة أو الرّقم: 2341 دار طوق النّجاة)

وكيف تقبلون بأنّ تحرّم الخمره أولى من تحرّم بيع الناس؟!

أين ذهب رُشدُكم وضميرُكم وإنسانيّتُكم؟

ياليتك أيها المسلم تضع نفسك ولو لمرة واحدة مكان غير المسلم الذي تفرض عليه أحكام قرآنك الظالمة؛ لَكُنْتَ تَيَقَّنْتَ مِنْ بُطْلَانِ دِينِكَ، وقرآنك، وشريعتك الإسلامية الشريرة.

هل تقبل أن يجتاح أرضك باسم الدين، جيشٌ أجنبي فيقتلك في مسكنك الآمن، ويسبي أطفالك، ويغتصب زوجتك، فتصبح جاريةً لديه، يسخرها لخدمته، يبيعها، أو يؤجرها، أو يستبدلها، أو حتى يقتلها، فقط لأنَّ إلهه يسمح له بذلك لأنك لا تؤمن بدينه؟ حقاً إنَّ القرآن أفسد الإنسان المسلم، وشوّه القيم الإنسانية، وقلب المقاييس الأخلاقية رأساً على عقب، فأصبح الشر بالنسبة للمسلم خيراً، واستعباد البشر حقاً، وقتل الأبرياء نصراً وفضيلةً. وهكذا ارتكب المسلمون الجريمة التي لا تُغتفر: الخطيئة ضدَّ روح القدس.

فحقَّ عليهم قول النبي أشعيا: " الويل للقائلين للشرِّ خيراً وللخير شراً، الويل للجاعلين الظلام نوراً والنور ظلاماً، الويل للجاعلين المرُّ حلوّاً والحلو مرّاً " (أشعيا 20/5)

ولا يستغربن أحد هذه التعاليم فالآتي أعظم وأقبح ومقرّر للأبدان بكثير.

فها هو القرآن يجيزُ صراحةً الزواج من الأطفال، أو بالأحرى إغتصاب الفتيات القاصرات عبر الزواج منهن، وممارسة الجنس معهن، وطلاقهن قبل بلوغهن سنَّ الحيض والبرهان:

سورة الطلاق الآية 4

تبدأ هذه السورة: " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهنَّ لعَدَّتِهِنَّ " (العِدَّة هي الفترة الزمنية التي على الزوجة إنتظار إتمامها إن مات زوجها، أو طُلِّقت، حتى تتمكّن من الزواج بشخصٍ آخر).

ونصل إلى الآية 4 الآية الشيطانية الذكورية الشريرة الظالمة القاتلة:

" واللائي يَكْسَنَ من الحيض من نساءكم.. فَعَدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر واللائي لَمْ يَحْضُنَّ (القاصرات) وأولت الأحمال أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ " .. " (سورة الطلاق الآية 4)

مَنْ هُنَّ " واللائي لَمْ يَحْضُنَّ " بحسب العلماء المسلمين؟

"لِصَغَرِهِنَّ" تفسير الجلالين. "الصغار اللواتي لم يبلغن سن الحيض" إبن كثير.

"يعني الصغيرة" القرطبي "الصغائر" تفسير البغوي.

"والمراد باللاتي لم يحضن الصغار" تفسير الألوسي.

أي أنّ النساء الكبيرات في السن اللواتي دخلن سن اليأس، وتجاوزن سن الحيض، فيتم طلاقهن بإنتهاء عدتهن. وهي المهلة المحددة بثلاثة أشهر. أما الصغيرات القاصرات اللواتي لم يبلغن سن الحيض بعد لصغر سنهن فعدهن ثلاثة أشهر تماماً كالنساء اللواتي دخلن سن اليأس! أما النساء الحوامل فطلاقهن يتم عند الإنجاب.

والكلام عن العدة في هذه الآية، إثبات قاطع أن الإتصال الجسدي قد تم بين الزوج وزوجته القاصر وإلا فليس هناك من داعٍ للكلام عن العدة. والبرهان من القرآن:

"يا ايها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدّة تعتدونها" (سورة الأحزاب الآية 49)

أي أن المسلم إن تزوج مسلمة ثم طلقها قبل أن يمارس الجنس معها، يكون طلاقها فورياً دون الحاجة للعدة. الأمر الذي يحتم أن الإتصال الجسدي قد تم بين الزوج وزوجته القاصر في الآية 4 من سورة الطلاق وإلا فليس هناك من داعٍ للكلام عن العدة للفتاة القاصر.

كيف تؤمنون أيها الإخوة المسلمون بأن آية كهذه هي سماوية ومن عند الله؟ كيف ترضون بإله كهذا، ونبي كمحمد الذي هو بنفسه ارتكب هذه الجريمة حين تزوج عائشة ابنة التسع سنوات وهو قد جاوز الخمسين من عمره؟ كيف تصدقون كتاباً ينتهك أقدس وأنقى ما في الوجود "براءة الطفولة".

والمريع في الأمر، أن المذاهب الفقهية الإسلامية الأربعة: الحنفي، والحنبلي، والشافعي، والمالكي، والتي تشمل جميع طوائف المسلمين في العالم، تعطي الأب المسلم الحق بأن يرغم ابنته الصغيرة القاصر على الزواج ممن يشاء "ولو كانت في المهة" ولا يكون لها في نفسها خيار إذا بلغت.

(المراجع: كتاب "التمهيد" للقرطبي، الجزء التاسع ص 84 الموضوع: شرح الأحكام والآثار المتعلقة بالمسائل الفقهية والتفسيرية.

كتاب "المُحلى بالآثار" للإمام الجليل المُحدِّث الفقيه الأصولي "أبو مُحمَّد علي بن حَزْم الأندلسي" ص 38 المسألة رقم 1826 الموضوع: من المسائل الفقهية المرتبطة بالآثار والأحاديث)

وأكثر من ذلك، يُجيزُ الشرع الإسلامي للمُسلم إرتكاب أفطع الشَّنائع ضدَّ الأطفال:

"مُفَاخَذَةُ الرِّضِيعَةِ"! أيُّ الطفلة نفسها التي تزوّجها وهي في المَهْد، أو وهي قاصِر، يَحَقُّ له تقبيلها بشهوة، ومداعبتها جنسيّاً، "وحتى الإستمناء بيدها لا بيده، وحتى الإيلاج من جهة دبرها"! كُلُّ هذه القبائح مُبرَّرة بسببِ زواج مُحمَّد من عائشة وهي في السادسة من عمرها، وبسببِ سورة الطلاق الآية 4 المشؤومة.

(بعض المراجع السُّنِّيَّة والشَّيعِيَّة عن مُفَاخَذَةِ الرضِيعَةِ:

شيخ الإسلام "زكريا الأنصاري" في "الغُرر البهيَّة".

إسلام ويب فتوى رقم 195133 و 111933 التاريخ: التاسع من تشرين الثاني عام 2006

مركز الأبحاث العقائديَّة: تحت عنوان: هل يجوز التمتع بالزوجة الرضِيعَةِ؟)

ألا ترون في هذه الآية وفي هذه الفتاوى إعتداءً جنسي على الأطفال وإنتهاكاً لحقوق الأطفال؟ هذا خزيٌّ وعارٌ وعيبٌ عليكم.

أُيعَقَلُ أن البشر أدركوا فظاعة الزواج من القاصرات، ومفاخضة الضيعات، فحرَّموه في قوانينهم، في حين أنَّ إله الإسلام لم يُدرِك ذلك فَحَلَّلَهُ في قرآنه؟ أتراكم تعبدون الشيطان مُقَنَّعاً بصورة الله وأنتم لا تعلمون؟

حقاً واحسرتاه على أُمَّة تُشرِّع اغتصاب بناتها ومُفَاخَذَةَ صغيراتها.

- يَذَلَّ القرآنُ المرأةَ بالطلاق:

"لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ" (سورة البقرة الآية ٢٣٦)

- يَذَلَّ القرآنُ المرأةَ في "حُكْمِ التحليل في الزواج":

"فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ" (سورة البقرة الآية ٢٣٠)

حُكْمُ التحليل هذا، هو نكاح المرأة غير زوجها المعروف بـ "النَّيْسِ المُستعار" - على حدّ تعبير نبي الإسلام مُحَمَّد - كشرطٍ للعودة إلى زوجها الأول بعد طلاقها الثالث منه. الهدف منه معاقبة الزوج على تسرّعه بطلاق زوجته للمرة الثالثة، وتلقيه درسا بالتروّي والتمهّل، قبل إعلانهِ الطلاق من زوجته في المرّة القادمة.

لكننا نرى أنّ هذه الآية العجيبة الغريبة إنما تُعاقِبُ الزوجة والأولاد دون ذنْبٍ منهم، أكثر بكثير مما تُعاقِبُ الرجل الذي قام بالفعل الجُرْمي. إذ تُذَلُّ المرأة، وتَطْعَنُ في كرامتها الإنسانية، فتُعَامَلُها معاملةً أشَبَهَ بمُعَامَلَةِ البهائم لا البشر، غير آبهة بمشاعرها وعواطفها وأحاسيسها.

وماذا لو حَمَلَتِ الزوجة من هذا "النَّيْسِ المُستعار"؟

وتُعاقِبُ الأولاد بانكسار قلوبهم بسبب الذلّ اللاحق بأُمِّهم، إذ يرونها كدُمِيَّةٍ بين رَجُلَيْنِ، وبحرمانهم منها مرّات عديدة عبر الطلاق، وبالخوف من إبتعادها القسري والدائم عنهم في حال قرّر "النَّيْسِ المُستعار" الإحتفاظ بأُمِّهم كزوجة له ورفَضَ أن تعود إلى زوجها الأول وأولادها.

- يَذَلَّ القرآنُ المرأةَ في الإرث. فلا ترث المرأة بالتساوي مع الرجل لأنّه:

"يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَى" (سورة النساء الآية ١١)

- يَذَلَّ القرآنُ المرأةَ في شهادتها في المحاكم:

فشهادة إمرأتين تساوي شهادة رجل واحد ولو كان جاهلاً :

"واستشهدوا شاهدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان". (سورة البقرة الآية ٢٨٢)

• يذلّ القرآن المرأة في كرامتها الإنسانية:

إذ يعتبرها للمتعة لقاء أجز تماماً كبائعة الهوى. والبرهان "زواج المتعة" المباح للمسلم في سورة النساء آية 24 أو "آية الدّاعة" كما يجب أن تُسمّى لأنها تُشرّع الزنى والدّاعة والإتجار بأجساد النساء: " فما استمتعتم به منهنّ (من النساء) فأتوهنّ أجورهنّ فريضة ولا جناح عليكم فيما ترضيتم به..."

و "زواج المتعة" هو عقد "زواج مؤقت" بين مسلم ومسلمة يُحدّد فيه مدّة معيّنة ينتهي بإنقضائها دون الحاجة إلى الطلاق. ويُحدّد فيه أيضاً "الصّدّاق" أو "المهر" أيّ المبلغ المتفق عليه بين الطرفين. ولا يرث الزوجان في زواج المتعة بعضهما البعض، ولا تجب النّفقة على الزوج لزوجته.

وهو إمتياز للرجل المسلم دون المرأة كما عودنا الإسلام في تعامله معها.

والهدف منه إشباع حاجات الرجل الجنسيّة حين يكون عازباً أو مُتزوّجاً ولكن بعيداً عن زوجته أو زوجاته.

ويمارس المسلم الشيعة هذا النوع من الزواج بدون إحراج، كما يمارس المسلم السنيّ عقد نكاح شبيهة به تحت تسمية: " زواج المسيار".

و "زواج المسيار" هو عقد نكاح شرعي تتنازل فيه المرأة المسلمة عن بعض حقوقها كالسكن أو النّفقة أو المبيت. ومن أسبابه: "إزدیاد الغنوسة في صفوف النساء.. ورغبة بعض الرجال من المتزوجين في إعفاف بعض النساء لحاجتهنّ لذلك. أو لحاجته للتنوع والمتعة المباحة دون أن يؤثر ذلك على بيته الأول وأولاده. ورغبة الزوج أحياناً في عدم إظهار زواجه الثاني أمام

زوجته الأولى لخشيته مما يترتب على ذلك من فساد العشرة بينهما. وكثرة سفر الرجل إلى بلد معين.. " (موقع: الإسلام سؤال وجواب. سؤال رقم 82390)

في الحقيقة يعجزُ قلّمي عن الإستمرار في الكتابة! كيف يقبلُ المسلمُ بهذا أحكامٍ يعتبرها كُلُّ عاقلٍ شيطانية، لأن أساسها الضلال ودعامتها الكذب؟ أليس الشيطان هو كذاب وأبو الكذب؟

كيف يُمكن للرجل المتزوج أن يحيا أهواؤه وشهواته، دون أن يؤثر على زوجته وأولاده وعائلته؟

كيف يخفي عن سابق تصوّر وتصميم، زواجه الثاني عن زوجته الأولى خشيته منه على فساد العشرة بينهما؟ هل هناك أسوأ من الكذب لفساد آية عشرة وآية علاقة إنسانية في الوجود؟

والسؤال الأهم. هل خلقت المرأة ليتمتع بها الرجل؟ هل غاية وجودها إشباع شهواته؟ أتراها مكباً لنفائات الرجل الشهواني؟ فهل هناك مذلة للمرأة أكثر من هذه المذلة؟

نعم، فهي هو القرآن يُشبه المرأة بالغائط، ويفرض على المسلم الوضوء إن مسَّ شيء من جسده شيئاً من جسدها.

"وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً (التراب) فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً." (سورة النساء الآية 43)

لا تعليق. فالصمت أفضل. فوصفُ المرأة "بالغائط" إن دلَّ على شيء، فإنما يدلُّ على جهل كاتب القرآن، وعلى خُبثه ومرضه. فكيف تستقيم شخصية المسلم أو المسلمة، إن كانت هذه هي نظرة إلههم ونبيهم وكتابهم المقدس إلى المرأة؟

والحقيقة تُقال إنك لن تجد في حياتك كلها كتاباً يؤلِّه الذكر، ويحرصُ على تلبية غرائزه، وصون مشاعره كما القرآن. فتراه مثلاً يفرض الحجاب على المرأة المسلمة لأنها في نظره مصدر الشهوات ومنبع الخطيئة. ويا ليتَه طلبَ من الرجل صون فكره وقلبه وعينه لكونه "كامل العقل والدين" بدلَ من دفن المرأة "ناقصة العقل والدين" وهي حيّة.

ففي عُرْف القرآن الرَّجُل أهمّ مِن المرأة وأفضل، لأنّه هو الذي يعمل وينفق المال على العائلة لا هي. والرَّجُل سيّد المرأة سواء أكان أباً أم زوجاً أو أخاً، قائماً عليها بالأمر والنّهي والتّوجيه. والويل لها إن لم تُطِعه، إذ يُعاقبها الرَّجُل إن كان زوجها بآلاً يمارس الجنس معها، وكأنّها آلة شهوانيّة لا إحساس لها ولا شعور. وإن استمرّت في غيّها وعنادها وعدم طاعتها لرجلها،

يأمر القرآن بضربها كما يُضرب الحيوان ليسير في الإتّجاه الذي يريده صاحبه. فإذا فعّلت هذه العقوبات اللّإنسانيّة فعّلها في المرأة فعادت إلى صوابها ورشدّها وأطاعت رجلها، عندها يوقّف سيّد الأسياذ عقاب إله القرآن ضدّها.

"إنّ الله كان عليّاً كبيراً".

واليكُم آية الإذلال القرآنيّة:

"الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ (مُسَلِّطُونَ عَلَيْهِنَّ لِتَأْذِيهِنَّ)

بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ (بِتَفْضِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَالْوَلَايَةِ)

وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ (عليهنّ) (الرجال مُسَلِّطُونَ على النساء لأنهم يصرفون أموالهم على النساء)

قَالَصَالِحَاتٌ قَانِتَاتٌ (مُطِيعَاتٌ لِأَزْوَاجِهِنَّ)

حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ (حافظات لفروجهنّ في غيبة أزواجهنّ كما أمر الله لهنّ)

وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ (عصيانهنّ وعدم طاعتهنّ للرجل)

فَعِظُوهُنَّ (التّدبير الأول الذي يُتخذ ضدّ المرأة غير المطيعة لزوجها هو تخويفها بالله واستعمال تأديب الكلمة).

وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ (التّدبير الثاني عليها إن استمرّت في عصيانها وعدم طاعتها لزوجها،

هو عدم ممارسة الجنس معها)

وَاضْرِبُوهُنَّ (هذا هو التدبير الثالث ضدّ المرأة غير المُطِيعَة).

فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ (فإذا بعد كلّ هذه العقوبات عادت المرأة فأطاعت رجلها في ما يريد منها)

فَلَا تَبْعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا (لا تطلبوا طريقاً إلى ضربهنّ ظلماً. كفّوا عن ضربهنّ)

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيرًا (احذروا الله أن يعاقبكم إن ضربتموهنّ) (سورة النساء الآية ٣٤)

إذن عند خوف الرجل من "نشوز" المرأة يأمره القرآن بضربها!

هذا ما نُسَمِيهِ بِحَق: تطبيع "**الْغَنَفِ الْأَسْرِيِّ الْإِلَهِيِّ**". لأنه يُشْرَعُ إِذْلال المرأة ويُبرّر إهانتها.

فحين يأمر الشيطان المُقَنَّع بقناع الله بِنَصِّ ديني سماوي، بأن يَضْرِبَ الرَّجُلُ زوجته عندما لا تطيعه! فَإِنَّ هذا يُعْتَبَرُ سقوطاً أخلاقياً لا تربية. هو ترهيب وإعلان حرب على الكرامة الإنسانية. فَمَنْ يَضْرِبُ يُرْعِبُ ولا يُصْلِحُ، لا بل هذا التدبير لا يُصْلِحُ حتى للحيوانات!

ونقول لِمَنْ يُوْمِنُ بِآيةٍ كهذه وَيُصَلِّيُهَا كفريضة، أَنَّهُ خَسَرَ إِنْسَانِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ فَقَدَ عقله! لأنها تَمْنَحُ الْمُعْتَدِي حماية دينية غير مقبولة، وتُغْلِفُ الظُّلْمَ بثوب القداسة!

فالضرب، يَنْتُجُ عنه خوفٌ وكرهية وإنكسار، بينما الحوار الحضاري البناء يَنْتُجُ عنه ثقة زوجية متبادلة وحُبٌّ واحترام.

والمُحْزَنُ بالأمر أَنَّهُ عند خوف المرأة "نشوز" زوجها، يأمرها القرآن بأن "تتنازل عن حقوقها من نَفَقَةٍ أو كسوة أو مَبِيت" ليرضى عنها رَجُلُها وَيُبْقِيها كزوجة له! إذ أَنَّ المفروض بها أن تكون صامتة خنوعة خاضعة لا صوت لها ولا رأي، لأنَّ الرَّجُلَ في الإسلام صاحب السُّلْطَةِ والقرار

لا بسبب الكفاءة، بل بسبب ذُكُورِيَّتِهِ وما ينفقه من المال على زوجاته، وكأنَّ الإنفاق يَمْنَحُهُ حَقَّ السيطرة على الآخر وامتلاكه وإذلاله.

والذي شَرَعَ هذه المُعامَلة الحَقيرة للمرأة، هو مُحَمَّدُ نَفْسُهُ القُدوة الصالِحَة لِكُلِّ المُسلمين، إذ حين قَرَّرَ أن يُطَلِّقَ زوجته "سُودة بنت زمعة" لِكِبَرِ سِنِّهَا تَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً:

"يا رسول الله لا تُطَلِّقني وأمِسكني، واجْعَلْ يَومِي لعائشة".

(أَيُّ أَعْفِيكَ مِنْ مِمَارَسَةِ الجِنْسِ مَعِي لِأَنِّي كَبِرْتُ فِي العَمَرِ وَأَصْبَحْتُ قَبِيحَةً فِي نَظَرِكَ، وَأَتَنَازَلُ عَنْ لَيْلَتِي مَعَكَ لِصَالِحِ زَوْجَتِكَ الشَّابَةِ عَائِشَةَ الَّتِي تُحِبُّ!)

"فَفَعَلَ وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْقُرْآنِ:

"وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ (مِنَ الْفِرَاقِ)" (سورة النساء الآية 128)

أَيُّ "إِذَا خَافَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ نُشُوزِ زَوْجِهَا، وَعَدَمِ رَغْبَتِهِ فِيهَا لِكِبَرِ سِنِّهَا وَإِعْرَاضِهِ عَنْهَا، فَالْأَفْضَلُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ "يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا"، بِأَنْ تَتَنَازَلَ الْمَرْأَةُ عَنْ بَعْضِ حَقُوقِهَا اللَّازِمَةِ لَزَوْجِهَا عَلَى وَجْهِ تَبَقُّى مَعَ زَوْجِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ تَهَبَ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِزَوْجِهَا"

(تفسير ابن كثير الجزء الثاني ص 427، رواه أيضاً البخاري ومسلم والشافعي والبيهقي.

الراوي:عبدالله بن عباس. المُحدِّث: الألباني. المَصَدَّر: صحيح الترمذي. صفحة أو رقم:3040
التخريج: أخرجه الترمذي واللفظ له، والطيالسي رقم 2805 والطبراني 284/11

خُلاصة حُكْم المُحدِّث:صحيح.

المرجع التفسيرى: تفسير ابن كثير، الجزء الثاني، صفحة 427 دار طوق النجاة)

تَخَيَّلْ مَعِي أَيُّهَا الْقَارِئُ الحَبِيبُ لَوْ هَذَا الأَمْرُ حَصَلَ مَعَ أَمِّكَ عِنْدَمَا كَبِرَتْ وَهِيَ مَعَ أَبِيكَ. وَأَرَادَ أَبَاكَ أَنْ يُطَلِّقَهَا لِكِبَرِ سِنِّهَا، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مُغْرِبَةً لَهُ كَمَا كَانَتْ وَهِيَ فِي شَبَابِهَا، وَهِيَ لَا تُرِيدُ فُرَاقَهُ لِأَنَّهَا تُحِبُّهُ، فَيُجْبِرُهَا عَلَى إعطاء ليلتها ودورها لزوجه الأخرى الفتيّة التي يشتهي، أو يقول لها

"إِعْتَدِي" (أي إحسبي مدّة الثلاثة أشهر وهي عدّة الطلاق) كما قال وهَدَّدَ مُحَمَّدٌ زوجته المسكينة "سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ". ماذا عساكَ تقول لأبيك؟ وهل تقبل بهذا الإذلال اللاّحق بأُمِّك؟

هل هناك تحقيرٌ للمرأة، وتمييزٌ غُصُري بينها وبين الرّجُل أفطَحَ مِنْ هذا التمييز وهذا الإحتقار في القرآن؟

وكيف يكون مُحَمَّدٌ مثالاً للمُسلمين يُحْتَدَى به، ومُتَمِّماً لمكارم الأخلاق، وهو يُعامل زوجته كسلعة إنتهت صلاحيتها؟ هل سلوكه هذا يُفترض أن يكون قُدوة للمُتزوِّج المُسلم؟

أَوَنتُغرب بعد هذا كلّهُ اشتِهَاء النّبي زوجة ابنه بالتَّبَنِّي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وإِسْمَهَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ؟ وزواجه منها بعد أن "قضى زيدٌ منها وطراً" وأشبع شهوته منها؟

أو أن يستبدل النبي زوجة بأخرى أكثر جمالاً مِنَ الزّوجة الأولى واضطرار الله للتدخل ليضع حداً لشهوات النّبي الجامحة ويضع الله نفسه رقيباً عليه!

" لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ يُبَدَّلَ مِنْهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ". (سورة الأحزاب الآية ٥٢).

لقد دَمَرَ الإسلام أسمى ما في الوجود "العائلة البشرية": فبالطلاق فَكَكَ وحدثها المُقدّسة وبتعدّد الزّوجات أفسدها بالكراهية بين الزّوجات. وباستعباد الرّجُل للمرأة، حَرَمَ المجتمعات المُسلمة مِنْ قُدرات المرأة وإبداعها ومعجزاتها، فغدا المجتمع الإسلامي مجتمعاً ناقصاً مبتوراً أعرجاً يتنقّس برئة واحدة. مسكينة هي المرأة في الإسلام. فهي ذليلة ومستعبدة به وفيه.

أتريدون أن تعلموا مَنْ هي المرأة في الإسلام والقرآن وعند مُحَمَّدٍ؟

لَتَسْمَعَ البشرية جمعاء صرخة المرأة المُسلمة، وَلَتُدَوِّي هذه الصرخة في كُلِّ أصقاع الأرض، فيسمعها كُلُّ إنسان فيسعى لتحريرها مِنْ موتها وعبوديتها إن أرادت ذلك، لأنّ مأساة البشرية أنّ الجَهْلَ لا يوجع! ولأنّه أحياناً وللأسف، الضحية تعشق جَلادها!:

"أنا المرأة المسلمة.

أنا التي يَحِقُّ لك أن تَتَزَوَّجَهَا وهي في المَهْد، وأن تُفَاخِذَهَا وهي رَضِيعَة.

(المراجع: كتاب "التمهيد" للقرطبي، الجزء التاسع، ص 84، الموضوع: شرح الأحكام والآثار المتعلقة بالمسائل الفقهية والتفسيرية.

كتاب "المُحَلَّى بِالْآثَارِ" للإمام الجليل المُحَدِّث الفقيه الأصولي "أبو مُحَمَّد علي بن حَزْم الأندلسي" ص 38 المسألة رقم 1826 الموضوع: مسألة فقهية مستنبطة من الأحاديث والآثار

شيخ الإسلام "زكريا الأنصاري" في "الغُرَرُ البهيَّة". الموضوع: من المصنفات الفقهية والأدبية التي تتناول قواعد الفقه والآداب الشرعية)

أنا التي تَحِلُّ لك عِبْرَ عَقْد النِّكَاح لِنَغْتَصِبَنِي وأنا قاصِر . (سورة الطلاق الآية 4)

أنا المرأة النَجِسَة الذليلة بسبب الحَيْض . (سورة البقرة الآية ٢٢٢)

أنا مَنْ أَحَبَّنِي زوجي فَتَزَوَّجَ بثلاثِ نِساءٍ غَيْرِي . (سورة النساء الآية 3)

أنا المَسْحُوقَة تحت قَدَمَيْكَ تُطَلِّقُنِي متى شِئْتَ . (سورة البقرة 236)

أنا مَنْ عليها أن تُنكِحَ مِنْ رَجُلٍ غَيْرِكَ إن طَلَّقْتَنِي ثلاثِ مراتٍ لَتَعُودَ بعدها إِلَيْكَ .

(سورة البقرة 230)

أنا المَحْرُومَة مِنْ حَقِّهَا الكامل في الميراث إذ تَرِثُ نِصْفَ ما تَرِثُ أَنْتِ . (سورة النساء 11)

أنا المرفوضة شهادتها في المَحَاكِمِ، وإن قُبِلَتْ فشهادتي بنِصْفِ شهادتك . (سورة البقرة 282)

أنا التي خَلَقَهَا إِلَهكَ لَتَتَمَتَّعَ بِهَا لقاءً أَجْر . (سورة النساء 24)

أنا مَنْ تُغْسِدُ الوضوءَ تماماً كالغائط . (سورة النساء 43)

أنا مَنْ تهجرها في المضاجع وتضربها لتطيعك كما تطيعك الدابة. (سورة النساء 34)

أنا عورةٌ وناقصة عقلٍ ودين. (صحيح البخاري رقم الحديث 304 دار طوق النجاة

رقم الصفحة 125-130 الموضوع : حسب تقسيم صحيح البخاري، غالباً ضمن كتاب الإيمان أو الرقاق.

و مُسلم 80 دار طوق النجاة رقم الصفحة 45-50

الموضوع:ضمن كتاب الإيمان أو الطاعات والآداب.

و أبو سعيد الخُدري 304 دار طوق النجاة الصفحة في هذه الطبعة :تقريباً 120-125 (

إلا في النكاح فأنا بالغة وراشدة وعاقلة في التسع سنين!

أنا مَنْ تَقَطَّعُ الصلاة كما الحمار والكلب الأسود. (صحيح مُسلم رقم 512 أو 159/2 الجزء الثاني، الصفحة 159 في نسخة دار طوق النجاة الموضوع :غالباً ضمن كتاب الطاعات والآداب أو كتاب الإيمان حسب تقسيم النسخة)

أنا مَنْ لَنْ يَفْلَحَ قَوْمٌ إِذَا تَوَلَّيْتُ أُمُورَهُمْ. (صحيح البخاري 4425) الكتاب :حسب تقسيم صحيح البخاري، غالباً ضمن كتاب الجهاد أو كتاب الحدود حسب الموضوع. دار طوق النجاة

رقم الصفحة 2350-2355 أو 4425)

أنا مَنْ خُلِقَ مِنْ ضَلَعٍ أَعْوَجَ وَلَنْ أَسْتَقِيمَ مَا لَمْ تَكْسِرْنِي. (صحيح البخاري 3331) كتاب الحدود أو كتاب الجهاد حسب الموضوع. دار طوق النجاة

رقم الصفحة 1750-1755 (

أنا مصدر كُلِّ الفتن والبلايا لك. (صحيح البخاري 5096 ضمن كتاب الجهاد أو كتاب الحدود

دار طوق النجاة رقم الصفحة 2650-2655

و صحيح مُسلم 2740 كتاب الإمامة أو كتاب الجهاد دار طوق النجاة. رقم الصفحة 1390-
(1395)

أنا أكثر أهل النار. (صحيح البخاري 3241 كتاب الحدود أو كتاب الجهاد دار طوق النجاة
رقم الصفحة 1700-1705)

و صحيح مُسلم 2740 كتاب الإمامة أو كتاب الجهاد دار طوق النجاة
رقم الصفحة 1390-1395 ()

أنا مَنْ تُقْبَلُ وتُدْبِرُ في صورة شيطان. (صحيح مُسلم 1403 دار طوق النجاة، كتاب الطاعات
والآداب أو كتاب الإيمان رقم الصفحة 695-700)

أنا المرأة العورة التي إذا خرجت من منزلها "استشرفها الشيطان" فزيّنها وجعلها تبدو مغرية
للرجال.

(المحدث: الألباني: الكتب: صحيح الترمذي، رقم الحديث 1173، البزار، رقم الحديث 2061،
إبن خزيمة، رقم الحديث 1685)

خلاصة حكم المحدث صحيح، دار طوق النجاة، رقم الصفحة في هذه الطبقات يختلف
حسب الطبعة، تقريباً بين 600-650 في نسخة دار طوق النجاة)

أنا المرأة التي يلعنها سبعون ألف ملاك من السماء إن رَفَضْتُ مُضَاجَعَتَكَ.

(صحيح البخاري 5194 كتاب الحدود أو كتاب الجهاد دار طوق النجاة)

رقم الصفحة في هذه الطبعة: تقريباً 2700-2705

كتاب الطاعات والآداب أو كتاب الإيمان دار طوق النجاة رقم الصفحة 710-715

صحيح مُسلم 1436 كتاب الطاعات والآداب أو كتاب الإيمان دار طوق النجاة رقم الصفحة
(715-710)

أنا المرأة المسلمة التي كُلُّ ذنبها أَنَّها وُلِدَتْ أَنْثَى!

أنا المرأة التي أكرَمَها الإسلام. فالحمدُ لله على نِعمةِ الإسلام!!!

ولا أدري حقاً على أيّة نعمةٍ في القرآن يَحْمَدُ المُسلمون الله عليها!

هل الزواج من طفلة وهي في المَهْدِ نعمة؟ هل مُفَاخَذَةُ الرّضِيعَةِ نعمة؟ هل زواج القاصرات نعمة؟ هل ضَرْبُ المرأة نعمة؟ هل تَعُدُّ الزوجات نعمة؟ هل حُكْمُ التحليل في الزواج نعمة؟ هل سَبِي النساء نعمة؟ هل مَلَكَات اليمين نعمة؟ وإِغْتِصَابُهُنَّ بِإِسْمِ النَّصْرِ العسكري الديني نعمة؟ هل إِبْتِغَاءُ الحَيْضِ نَجَسٍ وأذى نعمة؟ هل ظُلْمُ المرأة بِالْإِثْرِ نعمة؟ هل إِذْلَالُهَا فِي المحاكم نعمة؟ هل قَتْلُ الكُفَّار ونَزْعُ صفة الإنسانيّة عنهم بِتَشْبِيهِهِم بِالحيوانات نعمة؟ هل قَتْلُ المُرْتَد نعمة؟ هل فَرَضُ الجِزْيَةِ على أهل الكتاب وَهُمْ صَاغِرُونَ نعمة؟

أين هي نعمة الإسلام؟ ما هي؟ هل من مُجِيب؟ وبكُلِّ جَهْلٍ ووقاحة تريد أَيُّها المُسلم أن تَنْشُرَ الدَّعوة الإسلاميّة في كُلِّ أَصْقَاعِ الأرض لِيَتَخَلَّقَ البَشَرُ أَجْمَعِينَ بِأَخْلَاقِ القرآن! هل جُنِنْتَ؟

أَتُكَلِّمُنِي أَنْتَ عَنِ الْأَخْلَاقِ وَأَنْتَ تُفَاخِذُ رَضِيعَةً، وَتَتَكَبَّرُ قَاصِرٌ، وَتَغْتَصِبُ أُسِيرَةَ حَرْبٍ (مَلَكَةَ الْيَمِينِ) وَتَزْنِي بِأَرْبَعِ نِسَاءٍ عِبرَ الزَّوْجِ، وَتَسْتَمْتِعُ بِالْمَرْأَةِ الَّتِي تَشْتَهِي شَرْطَ أَنْ تَدْفَعَ أَجْرَتَهَا، وَسَوْفَ تَقْضِي الْأَبْدِيَةَ وَأَنْتَ "مَشْغُولٌ" بِإِفْتِضَاضِ بَكَارَةِ الْحَوْرِيَّاتِ؟!

أَتُكَلِّمُنِي أَنْتَ عَنِ الْأَخْلَاقِ وَأَنْتَ مُؤْمِنٌ بِأَنَّ أُمَّكَ وَأُخْتُكَ وَزَوْجَتَكَ مُتَسَاوِيَاتٌ مَعَ الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّهُنَّ خَطَرٌ دِينِي يَقْطَعَنَّ الصَّلَاةَ كَالْحِمَارِ وَالْكَلْبِ الْأَسْوَدِ؟

أَتُكَلِّمُنِي أَنْتَ عَنِ الْأَخْلَاقِ وَأَنْتَ مُقْتَنِعٌ بِأَنَّ الْمَرْأَةَ نَجِسَةٌ، وَأَنَّهَا أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ فَقَطْ لِأَنَّهَا تُحَاسَبُ عَلَى جِنْسِهَا؟ تُجَرِّدُهَا مِنْ إِنْسَانِيَّتِهَا، تَعْتَبِرُهَا كَانِئاً مَلُوثاً، تُرْسِخُ التَّمْيِيزَ الْعُنْصُرِيَّ وَالذَّكُورِيَّ ضِدَّهَا بِإِسْمِ الدِّينِ ثُمَّ تَكْذِبُ وَتَقُولُ: الإسلام كَرَّمَ الْمَرْأَةَ؟!

إِنْ كُنْتَ عَاجِزًا عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ، فَالْأُولَى بِكَ أَلَا تُصَفِّقُ لِلْبَاطِلِ. وكفى.

والآن أسألك أيُّها الرَّجُلُ المُسْلِمُ بِاسْمِ الضمير :

أترضى أن تكون امرأة في عالم القرآن الذكوري هذا؟

ماذا لو كانت أحكام القرآن أنثوية بدل أن تكون ذكورية أكنّت تقبل بها؟

ما عسى أن تكون ردة فعلك لو كنت متزوجاً من امرأة تُحبُّها، وقرّرت بحُكم الشريعة أن تتزوج

من رجل ثانٍ وثالث ورابع ليشاركوك إياها في مخدعك الزوجي؟

أو ماذا لو قرّرت عملاً بسورة النساء آية 20 "وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج"

أيّ "استبدالك" لأنها وجدّت من هو أفضل منك؟

وما هي قيمتك كإنسان لو طلقّتك ثلاث مرات وبات لزاماً عليك أن ينكحك غيرها لتحلّ لك؟

ماذا لو كان تأديبها لك يتم بالإمتناع عن حبك أو بضربك؟

وماذا لو كنت حائزاً على أرفع الشهادات العلمية لكنّ شهادتك في المحاكم ناقصة لأنك رجل

"ناقص عقلٍ ودين"؟ وهل ترضى باغتصابك وأنت قاصر بحجّة الزواج؟

أجبنّي يا أخي المسلم. أترضى بهذه الأحكام الإلهية؟

وإن كنت لا ترضى بها، أيعقل أن تكون أحكام الإنسان الخاطيء الضعيف، أكثر عدالة ورحمة

وإنسانية من أحكام الله؟

المرأة في الإسلام نسرّ مسجون في قفص، ولا بدّ لهذا النسر أن يتحرّر فيطلق جناحيه بلا قيد،

ليُخلّق في سماء الحرّيّة والكرامة الإنسانية بإسم المسيح يسوع، له المجد إلى الأبد، آمين.

إله الإنجيل والمرأة :

" لما تمّ الزمان (لِتَأْتِسُنِ ابْنُ الْإِنْسَانِ) أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُوداً مِنْ امْرَأَةٍ " (غلاطية 4/4-5)

تقديساً لها فكان له أُمُّ بَشَرِيَّةٌ، لا أب بشري:

"ها هي العذراء تحمل فتلد ابناً تسميه عمانوئيل أي الله معنا". (متى ١/٢٣)

وُولِدَ فِي عَائِلَةٍ تَمَجِّدُ لِلْعَائِلَةِ وَإِقْرَاراً بِسَمَوِّهَا وَعَظَمَتِهَا:

"«يَا يُوسُفُ ابْنُ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ

الْقُدُّسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ»". (متى ١/٢٠-٢١)

وحفاظاً على قُدْسِيَّةِ الزَّوْجِ وَكَرَامَةِ الْمَرْأَةِ لَا يَسْمَحُ الْإِنْجِيلُ بِتَعَدُّدِ الزَّوْجَاتِ أَوْ بِمَلَكَاتِ الْيَمِينِ وَلَا

يَسْمَحُ بِالطَّلَاقِ:

" إِنْ الْخَالِقُ مِنْذُ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَراً وَأُنْثَى وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْزَمُ امْرَأَتَهُ،

وَيَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. إِذَا لَيْسَ بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَداً وَاحِداً. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ»

(متى ١٩/٤-٦)

"فَمَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ غَيْرَهَا فَقَدْ زَنَى عَلَيْهَا وَإِنْ طَلَّقَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ غَيْرَهُ فَقَدْ زَنَتْ".

(مرقس ١٠/١١) (لوقا ١٠/١١)

لماذا مَنَعَ السَيِّدُ الْإِلَهِ تَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ؟ لِأَن تَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ ضِدُّ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ. فَالْمَرْأَةُ بِطَبِيعَتِهَا

تَرْفُضُ أَنْ تُشَارِكَهَا امْرَأَةٌ أُخْرَى فِي حُبِّ زَوْجِهَا. وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ يَرْفُضُ أَنْ يَرَى زَوْجَتَهُ فِي حَضْنِ

رَجُلٍ آخَرٍ.

ثُمَّ حِينَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، خَلَقَ لَهُ زَوْجَةً وَاحِدَةً لَا أَرْبَعَةَ زَوْجَاتٍ. وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنْ تَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ

فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ هُوَ عَرَفٌ بَشَرِيٌّ وَلَيْسَ وَصِيَّةً إِلَهِيَّةً.

ولماذا مَنَعَ الْمَسِيحُ الطَّلَاقَ؟ مَنَعَهُ حِرْصاً عَلَى وَحْدَةِ الْعَائِلَةِ الْمُقَدَّسَةِ.

لقد أحبَّ إله الإنجيل المرأة حباً عظيماً حتَّى أَنَّهُ حَمَاهَا مِنْ نَظَرَاتِ الرَّجُلِ الشَّهَوَانِيَّةِ إِلَيْهَا:

"لقد سمعتم أنه قيل لا تزني أنا فأقول لكم من نظر إلى امرأة فاشتتهاها زنى بها في قلبه".

فإذا كانت عينك اليمنى حَجَرَ عَثْرَةٍ لَكَ، فاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ... (متى ٥/27-30)
لَمْ يَقُلْ الْمَسِيحُ إِذَا "أَعَثْرَتَكَ الْمَرْأَةُ" إِقْلَعْهَا وَغَطِّهَا بِالْحِجَابِ" كَمَا أَوْصَى الْإِسْلَامُ، بَلْ قَالَ:
"إِذَا أَعَثْرَتَكَ عَيْنُكَ" فَالْعَثْرَةُ تَأْتِي مِنْ دَاخِلِ الْإِنْسَانِ لَا مِنْ الْخَارِجِ وَلَا مِنْ جَسَدِ الْمَرْأَةِ.
لِذَا دَعَانَا الرَّبُّ لِلْقِيَامِ بِعَمَلِيَّةٍ جِرَاحِيَّةٍ رُوحِيَّةٍ لِتَطْهِيرِ فِكْرِنَا، وَتَتَّقِيَةَ نَوَايَانَا، وَقَطْعِ كُلِّ غَصَنِ يَابِسٍ
فِينَا لَا يُثْمِرُ ثَمَرًا صَالِحًا، فَتَصْبِحَ عَيْنُنَا صَحِيحَةً لَا تُثَشِّئُ الْآخَرَ وَلَا تَجْعَلُ مِنْ ابْنَةِ الْآبِ مَكْبَأً
لِنَفَايَاتِنَا الشَّهَوَانِيَّةِ. (لوقا 11/34)

فَالْإِنْسَانُ عَاجِزٌ عَنْ تَغْيِيرِ كُلِّ مَنْ حَوْلَهُ، لَكِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى تَغْيِيرِ ذَاتِهِ وَسُلُوكِهِ وَأَفْعَالِهِ.
كَمَا أَوْصَتْ الْمَسِيحِيَّةُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ عَلَى السَّوَاءِ، بِالْحِفَازِ عَلَى بَتُولِيَّتِهِمْ وَعُذْرِيَّتِهِمْ حَتَّى الزَّوْاجِ.
حِينَ قَدَّمَ الرِّجَالُ الزَّانِيَةَ لِلرَّبِّ دُونَ الزَّانِي دَافِعَ عَنِ الْخَاطِئَةِ وَحَمَاهَا. أَمَّا الرِّجَالُ الْمُتَكَبِّرُونَ
فَأَفْحَمَهُمْ بِجَوَابِهِ الْإِلَهِيِّ: "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بَلَا خَطِيئَةٍ فَلْيَرْجُمَهَا بِحَجَرٍ". (يوحنا ٨/٧)

وَحِينَ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ مَا زَالَتْ بِنْتًا صَغِيرَةً، أَقَامَهَا مِنَ الْمَوْتِ (مَرْقَسُ ٥/٢٢)

وَحِينَ رَأَاهَا تَبْكِي حُزْنَاً عَلَى ابْنَتِهَا الْوَحِيدِ الْمَيِّتِ، أَعَادَ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ. (لوقا ٧/١١-١٧)

وَحِينَ لَمَسَتْهُ الْمَرْأَةُ النَّازِفَةُ فَشَفِيَّتْ، عَلَّمَنَا بِإِيمَانِهَا كَيْفَ نَوْقِفُ نَزْفَنَا. (لوقا ٨/٤٤-٤٨)

وَحِينَ طَلَبَ مِنْهُ تَلَامِيذُهُ الرِّجَالُ صَرْفَ الْمَرْأَةِ الْكِنْعَانِيَّةِ، عَلَّمَنَا بِمَثَلِهَا كَيْفَ تَكُونُ الصَّلَاةُ وَيَكُونُ
الْإِيمَانُ. (متى ١٥/٢١-٢٨)

وَحِينَ سَكَبَتِ الْمَرْأَةُ الطَّيِّبَ عَلَى قَدَمَيْهِ عَلَّمَنَا الرَّبُّ مِنْ خِلَالِهَا مَعْنَى الْحُبِّ الْحَقِيقِيِّ فَخَلَّدَهَا إِلَى
الْأَبَدِ. (متى ٢٦/٥-١٣) (مَرْقَسُ ١٤/٩) (يُوحَنَّا ١٢/٢-٨)

فَالْمَرْأَةُ رَافَقَتِ الْمَسِيحَ إِلَيْنَا مِنْذُ وَلَادَتِهِ، مِنْ أُمِّهِ مَرْيَمِ الْعِذْرَاءِ، وَلَمْ تَفَارِقْهُ لَا فِي رِسَالَتِهِ التَّبَشِيرِيَّةِ
عَلَى مَدَى ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ وَنَيِّفٍ، وَلَا فِي مَوْتِهِ أَوْ قِيَامَتِهِ.

فكانت النساء تلميذات للرب يسوع، يَخْدِمُنَّهُ وَيَخْدِمُنَ الإنجيل:

"وسار بعد ذلك في كلِّ مدينة وقرية يُنادي ويُبشِّر بملكوت الله ومعه الإثنا عشر ونُسوة أُبرثن من أرواح خبيثة وأمراض وهنّ مريم المعروفة بالمجدليّة وحنّة امرأة كوزى خازن هيرودس وسوسنة وغيرهنّ كثيرات" (لوقا ٨/١-٣)

"منهنّ مريم أم يعقوب ويوسف - امرأة قَلُوبَا - وأم ابني زبدي"
(متّى ٢٧/٦) (يوحنا ١٩/٢٥) "ويوسى وسالومة" (مرقس ١٥/٤٠)

وأول رسول ومُبشِّر بقيامة الرب الإله، امرأة هي مريم المجدليّة التي تُسمّيها الكنيسة "رسولة الرُّسل"
(يوحنا ٢٠/١١-١٨)

وأول رسول ومُبشِّر لقرية بكاملها، امرأة هي المرأة السامريّة (يوحنا 4/29)

وجعلَ المسيح على صليب الحُب مِن أُمّه، أُمّاً للبشريّة جمعاء:

"فقال لأُمّه أيتها الإمراة هذا إبنك" (يوحنا ١٩/٢٦)

وشهادة المرأة المسيحيّة في المحاكم تساوي شهادة الرّجل.

وترثُ المرأة المسيحيّة بالتساوي مع الرّجل. ولا يُدفع للزّوجة أجرها في المسيحيّة لأنّها لا تُقدّر بثمن.

وأمرَ الرّبّ الزوج المسيحي أن يُحبَّ إمراته حتى الموت، كما المسيح أحب كنيسته حتى الصليب.

لا أن يضربها، ويُعَنِّفها، ويُذَلِّلها، تأديباً لها!.

"أيها الرّجال أحبوا نساءكم مثلما أحب المسيح الكنيسة وضحّى بنفسه من أجلها"

(رسالة أفسس 5/25)

فهي أهم من ذاته وعمله وحتى عائلته "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم إمرأته ويصير الإثنان جسداً واحداً" (سفر التكوين 24/2 متى 5/19 رسالة افسس 31/5)

فَشَتَّانَ ما بين الزواج المسيحي والزواج القرآني، وما يبين مفهوم الحب في المسيحية ومفهومه في الإسلام.

وَشَتَّانَ ما بين إله يقول: "أيُّها الرِّجال عاملوا النِّساء بالحُسنى.. وأولوهُنَّ حَقَّهُنَّ مِنَ الإِكرام"

(رسالة بطرس الأولى 7/3)

وبَيْن إله يأمر: " أَهْجِروهُنَّ في المَضاجِع واضْرِبُوهُنَّ " (سورة النِّساء الآية 34)

فحقوق المرأة كاملة في المسيحية، وكرامتها مقدسة، وحريتها لا تُمس، لأنها ابنة الآب، وأم الإبن بالعدراء مريم، وعروس روح القدس.

فيا أختي المسلمة، يا ابنة الآب ورفيقة الإبن وعروس الروح القدس. إِنَّا نُصَلِّي لكَ لَتَسْتَيْقِظِي مِنْ سَبَاتِكَ الْمُذِلِّ، لَتَرْقُصِ مُتَهَلِّلَةً مَعَكَ الْحَيَاةَ.

لقد خدعوك يا عزيزتي فأوهموك بأنَّ شَرَفَكَ هَشٌّ، وأنَّ جَسَدَكَ موضعُ خُزي. وغابَ عن بالِهم أَنَّهُ مَعْبَدُ الخَلْق، وهيكَل الوجود. زَرَعُوا فِيكَ صِفَاتاً غَرِيبَةً لَا تُشَبِّهُكَ، وألبسوك سَوَادَ الثُّوبِ الذي يَشْبِه قلوبهم. فَرَضُوا عَلَيْكَ الحِجَابَ لَا لِعَيْبٍ فِيكَ، بل لِأَنَّ عيونهم مريضة. وسَجَنوكِ في عبودية ذُكُورِيَّتِهِمْ، لأنَّهم يَرْتَعِبُونَ مِنْ سُلْطَانِ الحُرِّيَّةِ. فاخْلَعِي عَنْكَ قِيودَ الهوان، وتحرَّري مِنْ ثَقْلِ العار. فما لَمَسَ الحُبُّ شَيْئاً إِلَّا وَقَدَّسَهُ، وما أَنَارَ قَلْباً إِلَّا وَأَحْيَاهُ. وَأَنْتِ هَذَا الحُبُّ، وَأَنْتِ هَذِهِ الْحَيَاةُ، لَذا فَإِنَّكَ لَنْ تَمُوتِي، وَلَنْ يَغْلِبُوكَ، وَلَنْ يَقُودُوا عَلَيْكَ، لِأَنَّ اللَّهَ حُبٌّ وَحْيَاةٌ. آمين.

(١١) جَنَّةُ إِلَهِ الْقُرْآنِ

جَنَّةُ إِلَهِ الْإِسْلَامِ مَادِيَّةٌ حِسِّيَّةٌ شَهَوَانِيَّةٌ ذَكَوْرِيَّةٌ بِإِمْتِيَّازٍ. خَلَقَهَا مُحَمَّدٌ خَصِيصاً لِلرَّجُلِ الْعَرَبِيِّ الْمُسْلِمِ لِنُشْبَعِ شَهَوَاتِ قَلْبِهِ عَلَى كُلِّ الصُّعْدِ. كَيْفَ لَا وَعِلَاقَةُ إِلَهِ الْإِسْلَامِ مَعَ تَابِعِيهِ عِلَاقَةٌ "تِجَارِيَّةٌ" عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الْقُرْآنِ:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ؟" (سورة الصَّفِّ الآية 10)

عِمَادُهَا الْإِيمَانُ بِتَعَالِيهِهِ وَقِتَالُ الْكُفَّارِ فِي سَبِيلِهِ وَالْجَائِزَةُ الْكُبْرَى لِهَذِهِ "التِّجَارَةُ" الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ الَّتِي "عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ" (سورة آل عمران الآية ١٣٣)

"جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" (سورة إبراهيم الآية ٢٣)

"أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ (أَيُّ نَظِيفٍ) وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى (أَيُّ لَا شَمْعَ فِيهِ) وَلَهُمْ مِنْهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ" (سورة مُحَمَّدٍ الآية ١٥)

مِنْ عِنَبٍ وَبَلَحٍ وَمَوْزٍ وَرُمَّانٍ، يَتَمَتَّعُ بِأَكْلِهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ مَتَكُونُونَ عَلَى فَرَاشٍ مَرْفُوعَةٍ، وَأَرَائِكَ مَصْفُوفَةً، لِابْسِينِ الْحَرِيرِ النَّاعِمِ الْأَخْضَرِ اللَّوْنِ، مُزَيَّنِينَ بِأَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْالُؤٍ وَفِضَّةٍ.

"يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَكُونُونَ". (سورة الطَّوْرِ الآية ٢٤)

حَامِلِينَ إِلَيْهِمْ أَبَارِيقَ مِنَ الْخَمْرِ الَّتِي لَا تُسْكِرُ، يَشْرَبُونَهَا وَهُمْ يَأْكُلُونَ لَحْمَ الطَّيُورِ عَلَى أَنْوَاعِهَا. وَبَعْدَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ وَالْمُدَامِ، تَأْتِي السَّاعَةُ الَّتِي يَنْتَظَرُهَا كُلُّ رَجُلٍ مُسْلِمٍ: سَاعَةُ مِمَارَسَةِ الْجِنْسِ مَعَ "حُورِ الْعَيْنِ": أَيُّ شَدِيدَاتِ بَيَاضِ الْجَسَدِ. اللَّوَاتِي عَيُونُهُنَّ وَاسِعَةٌ وَقَدْ اشْتَدَّ بَيَاضُهَا وَاشْتَدَّ سَوَادُ الْبُؤْبُؤِ فِيهَا.

"الْأَبْكَارُ" أَيُّ الْعَذَارَى اللَّوَاتِي كُلَّ مَرَّةٍ يَضَاجَعُهُنَّ فِيهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يَجِدُهُنَّ عَذَارَى مِنْ جَدِيدٍ.

"العُزْب" أي العاشقات للرجل المتحبات له.

"الأتراب" أي المتساويات في السن لا يتجاوز سنهن ثلاثاً وثلاثين سنة.

"الكواعب" أي ذوات النهود الفتية الواقعة.

وهُنَّ حقٌ حصري للذكور من المسلمين دون المسلمات، إذ إنه لا حظ للمرأة مع إله القرآن لا في الأرض ولا في السماء! لدرجة أنه، حُباً بالرجل، يخلصها الله من الغيرة النسائية حين ترى رجلها مع الحوريات.

فكل ما يشتهيهِ الرجل العربي أعطاه إياه مُحَمَّدٌ لِيَتَبِعَهُ وَيَقَاتِلَ مَعَهُ وَيَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فبالإضافة إلى أنهار الماء واللبن والعسل التي يعشقها العربي الذي يعيش في الصحراء، وبالإضافة إلى الذهب واللؤلؤ والفضة والحريير الناعم وحرور العين؛ منحه إله الإسلام الفيء والظلال في الجنة وعدم التأثر بحرارة الشمس أيضاً. فكما ترون أيها الإخوة المسلمون فإنه:

"لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ". (سورة فصلت الآية ٣١)

"لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا الْمَزِيدُ" (سورة ق الآية ٣٤-٣٥) ؛ أيضاً سورة النحل ٣١ والطور ٢٠ والأنبياء ١٠٢ والفرقان ١٦ والزخرف ٧١ والشورى ٢٢.

لنَسْبُرُ سَوِيًّا، وَمِنْ خِلَالِ الْقُرْآنِ، هَذِهِ الْجَنَّةُ الذَّكُورِيَّةُ، لَعَلَّ الْمَسِيحِيِّينَ يَتَرَسَّخُونَ أَكْثَرَ فِي إِيمَانِهِمْ، وَلَعَلَّ الْمُسْلِمِينَ "يَتَفَكَّرُونَ" ..

"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ (مِنْ الْحَيْضِ وَمِنْ كُلِّ قَذَارَةٍ) وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا" (ظِلٌّ دَائِمٌ لَا تُؤَثِّرُ فِيهِ الشَّمْسُ) (سورة النساء الآية ٥٧).

"مُتَّكِنِينَ عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا" (لَا حَرَّ الشَّمْسِ الصَّحْرَاوِيَّةِ، وَلَا بَرُودَ الْمَنَاخِ الصَّحْرَاوِيِّ). (سورة الإنسان الآية ١٣)

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرَاءَ مِنْ سُندُسٍ (مَا رَقَّ مِنَ الْحَرِيرِ) وَاسْتَبْرَقَ (مَا غَلِظَ مِنَ الْحَرِيرِ) مَتَّكَيْنٍ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ".

(سورة الكهف الآية ٣٠-٣١ ، سورة الحج ٢٣-٢٤ ، سورة يس ٥٥-٥٨)

"أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ التَّعْمِيمِ... عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مَتَّكَيْنٍ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (يَتَكَلَّمُونَ عَلَى أَسْرَةٍ مُنْسُوجَةٍ بِقَضبانَ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ مُقَابِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَجْهًا لَوَجْهٍ)

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مَخْلَدُونَ (غُلَامَانِ أَوْلَادُ خَالِدُونَ لَا يَهْرَمُونَ يَعْمَلُونَ كَخَدَمٍ لِلْمُسْلِمِينَ)

بِأَكْوَابٍ وَأُبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ (يَقْدُمُ الْغُلَامَانِ لِلْمُسْلِمِينَ خَمْرًا جَارِيَةً مِنْ مَنبَعٍ لَا يَنْقُطِعُ أَبَدًا. وَهَذِهِ الْخَمْرَةُ لَا تُسَبِّبُ الصَّدَاعَ لِمَنْ يَشْرِبُهَا وَلَا ذَهَابَ الْعَقْلَ بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا).

وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٍ عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ. (الْمُصَانُّ أَوِ الْمَصُونُ الْمُحَافَظُ عَلَيْهِ)

جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (مُكَافَأَةٌ لَهُمْ).

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمَ (لَا يَسْمَعُونَ فَاخْشَاءً مِنَ الْكَلَامِ وَلَا مَا يُؤْتِمُّ).

إِلَّا قِيلَ سَلَامًا سَلَامًا (لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا كَلَامَ السَّلَامِ وَالتَّرحِيبِ).

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ (الَّذِينَ يُمْسِكُونَ قُرْآنَهُمْ بِيَدِهِمْ الْيُمْنَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

فِي سِدْرٍ (السِّدْرُ هُوَ شَجَرَةٌ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ شَجَرَةُ النَّبَقِ فِي أَقْصَى الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ عَرْشِ اللَّهِ) مُخَضُّودٍ (لَا شَوْكَ فِيهِ).

وَطُلُحٍّ مَنْضُودٍ (شَجَرَةُ الْمَوْزِ مَحْمُولٌ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ)

وظلُّ ممدود (ظلّ دائم)

وماء مسكوب (مياه جارية على الدوام)

وفاكهة كثيرة لا مقطوعة (بزمن) ولا ممنوعة (بثمن)

وفُرْش مرفوعة (الأسيرة العالية)

إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً (أنشأ الله حور العين من غير ولادة)

فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً (كلّما أتاهنَّ أزواجهنَّ وجدوهنَّ عذارى ولا ألم)

عُرْباً (المتحبة إلى زوجها عشقاً له)

أُتْرَاباً" (مستويات في السن)

(سورة الواقعة الآية ١١-٣٨ ، الصافات ٤٠-٥٢ ، سورة ص ٥١-٥٢)

"إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (فوزاً في الجنة)

حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (بساتين)

وَكَوَاعِبَ (جواري تكعب ثديهنَّ)

أُتْرَابًا (على سنّ واحدة)

وَكَأْسًا دِهَاقًا" (كأس خمر وفي سورة القتال "أنهارٌ من الخمر")

(سورة النبأ الآية ٣١-٣٤)

"يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَاهُمْ يُحْورِينَ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُقُونَ

فِيهَا الْمَوْتَ" (سورة الدخان الآية ٥٣-٥٦)

"كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ .. وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ وَیَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ".
(سورة الطور الآية ١٩ - ٢٤)

"وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ.. فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ.. فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (رُطْبٌ وَيَابِسٌ وَالْمُرُّ مِنْهَا حَلْوٌ كَالْعَسَلِ) .. مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ (حور العين حابسات العين على أزواجهن خجلاً) لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (عذارى لم يلمسهنَّ لا إنسان ولا جن) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (لهنَّ بياض اللؤلؤ وصفاءه) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَتَخْلُ وَرُمَانٌ.. حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (حور العين مستورات في خيم مصنوعات في دُرٍ مجوّف مُضافة إلى القصور السماوية شبيهة بالخدور).. لَمْ يَطْمِئْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.. مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ" (وسائد خضر اللون).

(سورة الرحمن الآية ٤٦ - ٧٦)

أُتْلَحِظُونَ الْمُصْطَلَحَاتِ الَّتِي يَسْتَخْدِمُهَا إِلَهُ الْمُسْلِمِينَ؟

إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنْ "الخيَام" فِي وَصْفِهِ لِسُكْنَى حُورِ الْعَيْنِ.

وَيَتَكَلَّمُ عَنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ مِنْ "تَخْلٍ وَرُمَانٍ"، وَعَنْ "الْمُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ".

وَعَنْ "جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ"، وَعَنْ "ظِلٍّ مَمْدُودٍ"، وَ "وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ"

إِنَّ مَوْلَى الْقُرْآنِ يَتَكَلَّمُ بِمَا يَرَاهُ حَوْلَهُ، لِأَنَّهُ كَتَابٌ بَشَرِيٌّ يَامْتِيزُ، مُتَأَثِّرٌ بِالْبَيْئَةِ الْمُحِيطَةِ بِهِ، يَأْخُذُ مِنْهَا مَا يَرَاهُ وَيَنْقُلُهُ إِلَى السَّمَاءِ!

وَلَدِينَا سَوَالٌ هُنَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: كَيْفَ يُمَكِّنُ لِلْجَنِّ، وَهُمْ أَرْوَاحٌ لَا جَسَدَ لَهُمْ، أَنْ يَمَارِسُوا الْجِنْسَ مَعَ الْعَذَارَى؟!

وَتَتَكَلَّمُ الْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ أَعْلَاهُ عَنْ "الطَّمِثِ أَوْ دَمِ الْحَيْضِ".

وَمِنْ مَعَانِي "الطَّمِثِ" فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، "الْوُطْءُ" أَوْ إِفْتِضَاضُ بَكَارَةِ الْعَذَارَى.

"طَمَّتِ الْمَرْأَةُ: أَيُّ مَسَّهَا وَبَاشَرَهَا بِالْجُمَاعِ" (مُعْجَمُ الْمَعَانِي الْجَامِعِ)

لِذَا يَقُولُ الْقُرْآنُ:

"إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ" (سورة يس الآية 55)

وهذا "الشغل" أيها القراء الأعزاء عند معظم علماء الإسلام، ليس سوى "إفتضاض العذارى"!
فها هو "تفسير الجلالين" يشرّح هذه الآية دون خجل فيقول:
"كإفتضاض الأبكار، لا شغل يتعبون فيه".

يا لها من أبدية رائعة سوف يحيها الرجل المسلم يوم القيامة! تَصَوُّروا!
فإنه سيقضي الأبدية اللامتناهية، في الأكل والشرب وممارسة الجنس مع الحوريات!
فالجنة في الإسلام مُتَجَعُّ غرائز أبدي، يتحوّل فيها المسلم إلى آلة جنسية خالدة! لا تأمل، لا صلاة، لا إرتقاء نحو المطلق، بل وليمة أبدية لا جوع فيها ولا شبع، بل إنغماس لا نهائي في الأكل والشرب والجنس.

هل هذا هو الثواب عندكم أيها الأخوة؟ هل المرأة مجرد مكافأة جنسية؟
هل الحوريات كائنات بلا إرادة ولا معنى ولا روح، عَمَلُهُنَّ الوحيد إرضاء الرجل المسلم جنسياً؟
هل هذا التصوّر يُقَدِّسُ الجنة أم يُدَنِّسُها؟ وهل الزهد الذي يُمارسُهُ المسلم على الأرض، مجرد مرحلة إنتظار قَبْلَ الانفجار؟!

إذا كانت الجنة مكافأة على كَبْتِ الجسد ومعاملته كعدو، وإعتبار الشهوة شيطان، والتمتع بالحياة خطيئة، تغدو الجنة "دعارة مؤجلة". فما الفرق بين الزاهد والمنغمس بالشهوات سوى التوقيت؟!
وتغدو الأخلاق مجرد خدعة، والعبادة مجرد صفة!

في جنَّتِكَ يا أخي المسلم، أنت لا تكافأ على الفضيلة والقيم والأخلاق، بل على قدرتك على الإنتظار! فما رأيك بـ"مزرعة الدواجن البشرية" هذه؟ حيث لا قداسة ولا معنى ولا هدف؟

ونودُّ هنا أن نسأل المسلمين الذكور: ماذا تُسمُّون الشخص الذي ليستمليكم إليه لتصبحون من زبائنه، يعرض عليكم بضاعته قائلاً: "عندي لكم فتيات جميلات عذارى، نُهوْدُهُنَّ فتيّة وواقفة، مُتَكَبِّبة وكبيرة الحجم؟ يعشقن الرجال، وهُمُّهم الوحيد إشباع لذاتكم وشهواتكم في كُلِّ حين"

هلاً تقولون لنا ما هو لقب هذا الشخص؟ لماذا هذا الوصف الحسي؟ وما الغرض منه؟

"يا ليتكم تعقلون" أيها الأخوة. "يا ليتكم تعقلون".

"إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (خمر مزوجة بالكافور) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) عَيْنٍ مِنَ الْخَمْرِ فِيهَا رَائِحَةُ الْكَافُورِ يَشْرَبُ مِنْهَا الْمُسْلِمُونَ وَيَقُودُونَهَا حَيْثَمَا شَاءُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِي السَّمَاءِ)...وَجَزَاؤُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ.. مُتَكَبِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا.

(لَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ فِي الْجَنَّةِ وَهَذَا مَا يَبْتَغِيهِ ابْنُ الصَّحْرَاءِ).. وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُفُوفُهَا تَذْلِيلًا وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا. قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا. عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا.. وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا .. عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُوا بِأَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً (مكافأةً) وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا" (سورة الإنسان الآية ٥ - ٢٢) .

إله الإنجيل وملكوت السماوات :

لا جَنَّةَ عند إله الإنجيل، بل عنده ملكوت سماوي روحيٍّ محض، لا أكل ولا شرب فيه، ولا أنهار من لبن وعسل، ولا فضَّة ولا لآلئ، ولا فاكهة ولا لحوم طير. ألا يدرك المسلم أنَّ الطعام ضروري لقوام الجسد الترابي على الأرض فقط؟ لذا لا حاجة للإنسان للأكل والشرب في السماء.

"فليس ملكوت الله أكلاً وشرباً. بل برّ وسلام وفرح في روح القدس"

(الرسالة إلى أهل روما 17/14)

وخاصة لا جنس في ملكوت السماوات، ولا حور عين فيها، لأنَّ الجنس ضرورة حتمية للتناسل وللتكاثر البشري على الأرض فقط. فما حاجتنا للجنس في السماء والله يكفي، وحضوره يكفي، وقداسته تكفي؟

فكيف من الممكن أن يفكر الإنسان في غير الله في السماء، أو يشتهي غيره وهو في حَضْرَتِهِ؟ حَضْرَةُ الله القدّوس. وكيف يُمارس الإنسان القائم من الموت الجنس ولا جسد مادي له؟

إن الأرواح لا تُمارس الجنس. ثم ألا يُغني الكمال عن النقص، أو هل يطلبُ الكامل الناقص؟

فإذا كنتَ أيها الأخ المسلم في إنتظار يوم البعث ليقوم جسدك الترابي المادي الحسي لتمارس به الجنس مع حورياتك في قلب عالم الروح والسماء، فأنت واهم.

"إن اللحم و الدم لا يسعهما أن يرثا ملكوت الله ولا يسعُ الفساد أن يرث ما ليس بفساد "

(الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥ / ٥٠)

"في ذلك اليوم، دنا منه بعض الصدوقين وهم الذين يقولون لا قيامة وسألوه : يا معلّم، قال موسى إن مات أحد وليس له ولدٌ فليتزوّج أخوه إمراةً ويقيم نسلًا لأخيه. وكان عندنا سبعة إخوة فتزوَّج الأول وتوفي ولم يكن له نسل فترك إمراةً لأخيه ومثله الثاني والثالث حتى السابع ثم ماتت المرأة من بعدهم جميعاً. ففي القيامة لأبيّ من السبعة تكون زوجة؟

فأجابهم يسوع: أنتم في ضلال (إسمعوا وعُوا ما قال الرب، يا إخوتي المسلّمات ويا أخوتي المسلّمين:
أنتم في ضلال. لماذا؟) لأنكم لا تعرفون الكتب ولا قدرة الله.
ففي القيامة لا الرجال يتزوجون ولا النساء يُزوَّجن بل يكونون مثل الملائكة في السماء"
(متّى ٢٢-٢٣/٣٠)
نعم لأنّ الله يكفي.

الفصل الثاني عشر

(١٢) إله القرآن وانقسام شخصيته بالنسخ

"أفلا يتدبرون القرآن؟ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" (سورة النساء ٨٢)

أي أفلا يتأملون في القرآن وما فيه من معانٍ وأنظمة؟ فلو لم يكن الله كاتبه لوجدنا تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظميه.

في الحقيقة، لو لم ينص القرآن حرفياً فيه، على ما يُعرف بـ "الناسخ والمنسوخ"، (أي إستبدال آية بآية أخرى، وإبطال العمل بالآية المُستبدلة) لكُنّا رُبّما صدّقنا إدعاء المُسلمين، بأن دينهم، دين سلام!. لكنّ أئمة الإسلام أجمعوا أنّ النسخ حقيقة إيمانية في القرآن لا ريب فيها:

"هبة الله بن سلامة" الضرير، في كتابه "الناسخ والمنسوخ في القرآن" يقول أنّ هناك 234 آية منسوخة في القرآن موجودة في 65 سورة قرآنية. أي المُسلم يقرأها ويتعبّد بتلاوتها فقط، دون العمل بها!

وكُلُّ هذه الآيات المنسوخة هي آيات أخلاقية مَسَلَكِيَّة جوهريّة فاعلة مُلزِمة للمُسلم، تُسمّى "آيات أحكام" لأنها تُحدّد للمُسلم أخلاقياً طريقة تعامله مع غير المُسلمين.

وأتى بعده "أبو الفرج بن الجوزي" أحد أهم الأئمة والعلماء الحنبلين في الإسلام، فأكد أنّ هناك 249 آية منسوخة في القرآن موجودة في 71 سورة قرآنية.

والمعروف أنّ القرآن مؤلّف من 114 سورة، 71 منها فيها ناسخ ومنسوخ، وفقط 43 سورة سلّمت من هذه الكارثة الروحيّة. فأكثر من ثُلثي سور القرآن مضروبٌ بالنسخ، لأنه حقاً وللأسف، حوّل المُسلم أخلاقياً إلى مسخ.

والآن لنتحقّق من صحّة (سورة النساء الآية ٨٢). أحقّ أن الله كاتب القرآن ولا إختلاف فيه؟

ما رأيكم في الآيات المتناقضة التالية:

" قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نُفَرِّقُ بين أحدٍ منهم ونحن له مُسلمون" (سورة البقرة الآية 136)

تُناقضُها: " تلك الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ" (سورة البقرة الآية 253)

" وهذا لسان عربي مُبين". (أي واضح وفصيح) - (سورة النحل الآية ١٠٣)

تتناقضها: " لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم". (سورة آل عمران الآية ٧)

"لا يأمر بالفحشاء". (سورة الأعراف الآية ٢٨)

تتناقضها: " وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفياً ففَسَقُوا فيها". (سورة الإسراء الآية ١٦)

"فاليوم نجيكِ بِبدنكِ" (يا فرعون). (سورة يونس الآية ٩٢)

تتناقضها: " فأغرقناه ومن معه جميعاً". (سورة الإسراء الآية ١٠٣ - سورة الزخرف الآية 55)

" ما أصابَكَ مِنْ حَمَنةٍ فَمِنْ اللَّهِ وما أصابَكَ مِنْ سَيِّئةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ" (سورة النساء الآية 79)

تتناقضها: " قُلْ لَنْ يَصِيَّبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا". (سورة التوبة الآية ٥١)

"وَأِنْ جَنَّحُوا لِلْإِسْلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا". (سورة الأنفال الآية 61)

تتناقضها : " فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَتِمُّوا الْعَهْدَ". (سورة محمد الآية 35)

"لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ". (سورة يونس الآية 65)

تتناقضها : "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ" (سورة النحل الآية 101)

"وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" (سورة الأنبياء الآية 30)

تتناقضها : "وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ (لَهَبٍ) مِنْ نَارٍ" (سورة الرِّحْمَنِ الآية 15)

الْجِنَّ أَحْيَاءُ وَاللَّهُ خَلَقَهُمْ مِنْ نَارٍ لَا مِنْ مَاءٍ!

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ". (سورة البقرة الآية ٢٥٦)

"لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ". أي دين الإسلام (سورة الكافرون الآية 6)

"فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ". (سورة الكهف الآية 29)

"إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ". (سورة القصص الآية ٥٦)

"لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ". (سورة البقرة الآية ٢٧٢)

"ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة". (سورة النحل الآية ٩٣)
"ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين؟
وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون"
(سورة يونس الآية 99-100)

تتناقض كل هذه الآيات الآية 5 من سورة التوبة والتي تُدعى "سورة السيف":
"فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُواهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِنَّا تَأْبُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَحِيمٌ". (سورة التوبة الآية ٥)

والآية 29 من سورة التوبة:
"قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ". (سورة التوبة الآية ٢٩).

يا للتناقض العجيب الغريب الذي تجده في القرآن! آية تقول:
" أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين؟ وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله "
(سورة يونس الآية 99)
وآيات نقيضها تماماً تأمر المسلمين بقتل كل من لا يؤمن بالإسلام ولا يُحرّم ما حرّم الله ورسوله مُحَمَّد!

ولنستعرض أيضاً بعض الآيات القرآنية التي تتكلم عن كيفية معاملة أهل الكتاب.
فهل بقيت على حالها في القرآن؟ أم أن نبي القرآن غيرها عندما قويت شوكتُهُ وتغيّرت أحواله
الإقتصادية والعسكرية؟

"إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله وباليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون". (سورة البقرة الآية ٦٢)
فالقرآن هنا يجمع الموحدين في صف واحد: الذين آمنوا (المسلمين) والذين هادوا (اليهود)
والنصارى (المسيحيين) والصابئين كلهم يؤمنون بالإله الواحد نفسه ولهم الأجر عينه عند ربهم
لذا لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ويكرّر إله القرآن الآية ذاتها في سورة المائدة الآية ٦٩
وفي سورة المائدة الآية ٨٢ يؤكد القرآن: "ولتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً (حُبًّا) لِلَّذِينَ آمَنُوا (أَيِّ الْمُسْلِمِينَ)
الذين قالوا أَنَا نَصَارَى ذلك بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيَسِينَ وَرَهَبَانًا وَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ".
"مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ..وَهُمْ يَسْجُدُونَ يَوْمُنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ"
(سورة آل عمران الآية ١١٣-١١٤)

ويتابع القرآن فيقول "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظَلَمُوا مِنْهُمْ".
(سورة العنكبوت الآية ٤٦).

"إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (سورة آل عمران آية ٥٥).

وفجأة نقرأ في القرآن آياتٍ تتناقض الآيات المذكورة أعلاه تتناقضاً تاماً كآيات تكفير المسيحيين
واليهود، ووجوب قتلهم وقتالهم لإشراكهم بالله.

"لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ". (سورة المائدة الآية ٧٢)

"لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ". (سورة المائدة الآية ٧٣)

"فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ". (سورة التوبة الآية ٥)

"قاتلوا الذين: لا يدينون دين الحق (الإسلام) من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون".

(سورة التوبة الآية ٢٩)

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ"

(سورة البينة الآية 6)

إذن وبحسب القرآن، فإنَّ اليهود والمسيحيين هم أشَرُّ خَلْقِ الله وأَسوأهم على الإطلاق!

فهل هناك شتيمة أو إهانة أفضح من هذه الآية المُذَلَّة والمُحَقَّرَة والمُحَرَّضَة على كراهيتنا؟

وبالرغم من ذلك ما زال المسلمون حتى اليوم يتَّبَعُحُون بأنَّ دينهم دين سلام!

وبالطبع في القرآن، المسلمون وحدهم أعظم وأشرف خَلْقِ الله:

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا (المُسلِمُونَ) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولئك هم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ " (سورة البَيِّنَة الآية 7)

حقاً إنَّ الإسلام وَقَّحَ كما الخطيئة، فهو يسمح لنفسه بِشَتْمِ أكثر من ثلثي البشرية، في حين يطلب من الجميع إحترام دين الإسلام وإلهه ونبيِّه وإلا فالقتل والعنف والإضطهاد يكون بانتظارهم.

ونسأل لماذا؟ ماذا حصل؟ ألا يستقرُّ الله على رأي أو حال؟ أهو كالإنسان مزاجي ومتقلِّب؟

كُلُّ ما في الأمر، أيها الإخوة، أنَّ مُحَمَّدًا كان ضعيفاً في مَكَّة في بداية دعوته النَّبَوِيَّة وكان بحاجة لدعم اليهود والنَّصارى والصَّابئة لنمو دعوته. لذا رأيناه في بادئ الأمر يُغَدِّق عليهم الآيات المَكِّيَّة التي تَمَدُّحُ بهم وتثني عليهم. ولكن عندما لاحظ بعدَ 13 سنة من بدء نبوته المزعومة في مَكَّة، أنَّ لا جدوى من مساعاه هذا، خاصة وأنَّه طيلة هذه المَدَّة لم يستطع أن يجمع حوله أكثر من 200 شخص، وبعد إضطهاد بني قريش له، إضطرَّ مُحَمَّدٌ للهجرة إلى المدينة، وفيها بدأ يُنزل آياته المَدَنِيَّة، آيات الحقد والغضب والكراهية والانتقام والتكفير ضدَّ كلِّ مَنْ لا يحالفه في حروبه ولا يؤمن بدعوته الإلهية.

ولتبرير هذا التناقض الذي يدلُّ على إضطراب إله القرآن وتقلُّباته الرُّوحِيَّة والعاطفيَّة،

إخترع الإسلام ما يُعرف بـ "النَّاسخ والمَنسوخ" أي إستبدال آية قديمة بآية أخرى جديدة.

فعندما تقرأ القرآن وتجد فيه تناقضاً بين آيتين، إرجع إلى تاريخ الآية. فإن كانت متأخرة زمنياً وأحدث عهداً من الآية الأخرى التي تناقضها تكون الآية الأجدد زمنياً هي المعمول بها.

اللاحق يلغي السابق في النصوص القرآنية:

" ما نُسَخ من آية (تُبدلها أو تؤخّر نزولها) أو تُنسخها (تمحها من قلب النبي) نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير؟" (سورة البقرة الآية ١٠٦)

ولما طعن أعداء النبي بالنسخ، وقالوا إنّ مُحَمَّدًا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهي عنه غداً، نزلت هذه الآية لتردّ عليهم. فالله لا يستبدل آية إلا ويأتي بأفضل منها ولا يؤخّر نزول آية إلا لحكمة فيه ولا يمحو آية من قلب النبي إلا لغاية وهدف، وهو أعلم بما يريد، يفعل ما يشاء، وهو على كلّ شيء قدير.

"وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنّما أنت مفترٍ بل أكثرهم لا يعلمون".
(سورة النحل الآية ١٠١)

أي إذا نسخنا آية بآية أخرى لمصلحة العباد، قال الكفار للنبي " أنت كاذب تقوله من عندك" ولكن أكثرهم جاهلون حقيقة القرآن وفائدة النسخ!!!

ونحن نسأل: لماذا يوحى الله شيئاً ثم يستبدله أو يمحوه من قلب رسوله أو يجعله ينساه؟
لماذا يلهمه أو يوحى إليه به إذا؟ وإذا أراد الله رفع شيء من القرآن فلماذا أنزله؟
وهل حقاً عندما يستبدل إله القرآن آية قرآنية إنّما يستبدلها بآية أفضل منها وأصلح للعباد؟
لنستعرض بعض الآيات المنسوخة والمستبدلة حتّى نرى صحة هذا الزعم.
الآية المنسوخة:

"فأينا تولّوا فثمّ وجهُ الله" (سورة البقرة الآية ١١٥)
الآية النّاسخة:

"قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ". (سورة البقرة الآية ١٤٤)

أيّ منهما أفضل؟ هل حيث صليت أيّها الإنسان فإنّك ستجد وجه الله؟ أم جعل الله إلهاً مكانياً فلا تنفع الصلاة ولا تصحّ إلا إذا أدار المؤمن المسلم وجهه صوب الكعبة؟

وهذا حصل لإرضاء بني قُريش الذين كانوا يستفيدون مادياً من الذين كانوا يحجّون إلى الحجر الأسود فيها. فلما رفض في البدء بنو قريش دعوة مُحَمَّد، أَمَرَ هذا الأخير أتباعه أن يُصلّوا صوب القدس. ولكن فيما بعد توَصَّل مُحَمَّد إلى اتّفاق تجاري إقتصادي مع بني قومه مضمونه:

أن ينسخ هو آية الصلاة، فيفرض على المُسلمين العودة إلى تَوَلِيَةِ الوجه ناحية المَسْجِدِ الحرام عند الصَّلَاة، في مقابل أن يدخُلَ بنو قُريش في الإسلام.

وهكذا يربح ولاءهم ويربحون هُـم تجارتهم.

الآية المنسوخة:

" ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتّى يقاتلوكم فيه ". (سورة البقرة الآية ١٩١)

الآية النَّاسِخَةُ:

" وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة " (سورة البقرة الآية ١٩٣)

لا تعليق!

الآية المنسوخة:

" والتي يأتين بالفاحشة من نِسَائِكُمْ فاستشهدوا عليهن أربعَ منكم فإن شهدوا فأمسكوهنّ في البيوت حتّى يتوفّهنّ

الموت أو يجعلَ الله لَهُنَّ سبيلاً " (سورة النساء آية 15)

عقابُ المرأة الزانيّة أن تُفَرَضَ عليها الإقامة الجبرية في المنزل حتّى موتها.

الآية النَّاسِخَةُ:

" الزّانية والزّاني فاجلدوا كلّ واحد منهما ". (سورة النّور الآية ٢)

كلا التدبيرين سواءً أكان الإمساك في البيوت حتّى الموت، أم الجلد غير مقبول إنسانياً.

الآية المنسوخة:

" لا يحلّ لك النّساء من بعد " (سورة الأحزاب الآية ٥٢)

الآية الناسخة:

"أيها النبي أنا أخللنا لك أزواجك" (سورة الأحزاب الآية ٥٠)

ويتساءل القارئ أيجل أم لا يجل للنبي أن يتزوج بعد زيجاته الإثنتي عشرة؟

الآية المنسوخة :

"فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره". (سورة البقرة الآية ١٠٩)

الآية الناسخة:

"فاقتلوا المشركين حيثما وجدتموهم". (سورة التوبة الآية ٥)

هل القتل أصلح للعباد وأسمى وأفضل من العفو والصفح أيها الإخوة؟

وما رأيكم في الآيات الصالحة التالية التي نسخها القرآن بنفس سورة التوبة الآية ٥؟

الآيات المنسوخة:

"وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم". (سورة الانعام الآية ٦٨)

"فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا". (سورة النساء الآية ٦٣)

"فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ". (سورة النساء الآية ٨١)

"وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا". (سورة الأنفال الآية ٦١)

"وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَن". (سورة النحل الآية ١٢٥)

"فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِلَيْهِمْ مَنَظَرُونَ". (سورة السجدة الآية ٠٣)

" وما أنت عليهم بوكيل ". (سورة الزمر الآية ٤١)

" فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ". (سورة الزخرف الآية ٨٩)

" قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ". (سورة الجاثية الآية ١٤)

" ونحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار ". (سورة ق الآية ٤٥)

" فتَوَلَّ عنهم فما أنت بملوم ". (سورة الذاريات الآية ٥٤)

" فاعرض عن من تَوَلَّى ذِكْرنا ". (سورة النجم الآية ٢٩)

" واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرًا جميلاً ". (سورة المزمل الآية ١٠)

كُلُّ هذه الآيات الودودة الرحيمة نُسخَت بـ "سورة التوبة " الآية 5 والتي تُدعى "سورة السيف". فهذه السورة وحدها نَسَخَت 114 آية من الآيات المُسمَّاة "آيات أحكام" أي آيات أخلاقية سلوكية تُحدِّد للمُسلم أسلوب حياته في المجتمع، والمنهج الفكري الذي يجب أن يتَّقيَ به طيلة حياته. لذا غَدَت "سورة السيف"، ويا للأسف، آية تتعامل المُسلمين مع غير المُسلمين قاطبةً. خاصةً وإنَّ تعدادها رقم 112 من بَيْنِ سُور القرآن ال 114، أي إنها مُتأخِّرة زمنياً وبالتالي مُلَزَم المُسلم أن يَعْمَلَ بها.

والسؤال هو: أيّ مؤمن يقبل بنسخ آيات حميدة ومُسالمة كهذه، ليستبدلها بآيات التكفير والحقْد والإذلال والتفرقة بين البشر؟

علماً أن الآية 29 من سورة التوبة تُخَيِّر غير المُسلم بين الموت أو الهوان. يُدافع علماء الإسلام عن النَّسخ في القرآن بقولهم: لَمْ يَتَّفَق علماء القرآن على الآيات الناسخة والمنسوخة فيه بعد، ولا على تفاسيره. لذا فهناك مدارس فقهية عديدة تحاول جاهدة أن تفهم كلام الله المُنزَّل.

ولكن إذا كان القرآن: " نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُس مِنْ رَبِّكَ لِثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهْدَى وَبُشِّرَ الْمُسْلِمِينَ".

(سورة النحل الآية ١٠٢)

"وبلسانٍ عربيٍّ مُبين" (سورة النحل الآية ١٠٣) (سورة الزمر الآية ٢٨) (سورة الشعراء الآية ١٩٥)
"وإنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلَّكم تَعْقِلُون" (سورة يوسف الآية 2)

فَلِمَ لَا تَعْقِلُهُ أَيُّهَا الْأَخُ الْمُسْلِمُ وَهُوَ مَكْتُوبٌ بِلُغَتِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ يَشْرَحْهُ لَكَ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٌ فَلَا تَخْتَلِفُ شُرُوحَاتُهُ وَلَا تَتَعَدَّدُ؟ وَلِمَ التَّنَاقُضُ فِيهِ إِذَا كَانَ رُوحَ الْقُدُسِ كَاتِبَهُ وَتَعْلِيمَ الرُّوحِ وَاحِدٌ لَا تَنَاقُضَ فِيهِ؟ أَتُرَى لِأَنَّهُ يَحْوِي تَعَابِيرَ وَأَلْفَاظَ لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً كَمَا يَدَّعِي؟

مَثَلًا لَفْظَةُ "الْقُرْآنُ" نَفْسُهَا أَصْلُهَا سَرِيَانِي "قَرِيَانَا" وَتَعْنِي "الْكِتَابَ الْمَقْرُوءَ" وَهُوَ كِتَابُ الصَّلَوَاتِ اللَّيْتُورْجِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ.

أَيْضًا لَفْظَةُ "قُرْقَان" "سَرِيَانِيَّةٌ: "وَإِذْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْقُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" (سورة البقرة الآية 53)
وَهِيَ تَعْنِي "الْخِلَاصَ" (مِنْ فِرْعَوْنَ) مَصْدَرُهَا لَفْظَةُ "قُرْقَانُو". وَلَكِنْ إِعْتَقَدَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهَا تَعْنِي "الْقُرْآنَ":

"تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ (مُحَمَّدٌ!) لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" (سورة القُرْقَانِ الآية 1)

وَالسُّؤَالُ هُوَ: هَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ عَلَى مُوسَى أَمْ عَلَى مُحَمَّدٍ؟

أَيْضًا لَفْظَةُ "فِرْدَوْسٌ" هِيَ فَارْسِيَّةُ الْأَصْلِ "فَرَادَيْسٌ". وَتَجَدُّهَا فِي سُورَةِ الْكَهْفِ الْآيَةِ 107 وَسُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَةِ 11)

كَذَلِكَ لَفْظَةُ "الْإِسْتَبْرَقُ" الَّتِي تَجَدُّهَا فِي (سورة الدُّخَانِ الْآيَةِ 53)

وَلَفْظَةُ "أَبَارِيقُ" وَتَجَدُّهَا فِي (سورة الواقعة الآية 18).

وَلَفْظَةُ "سُنْدُسٌ" وَهِيَ فَارْسِيَّةٌ أَوْ هِنْدِيَّةُ الْأَصْلِ. وَتَجَدُّهَا فِي (سورة الْكَهْفِ الْآيَةِ 31 سورة الدُّخَانِ الْآيَةِ 53 وَسورة الْإِنْسَانِ الْآيَةِ 21)

وَمَاذَا عَنْ لَفْظَةِ: "كَوْثَرٌ" لِمَاذَا لَهَا عَشْرَاتُ الْمَعَانِي الْمَخْتَلِفَةِ؟

وَكَذَلِكَ لَفْظَةُ "أَبَا" "وَفَاكِهَةٌ وَأَبَا" (سورة عَبَسَ الْآيَةِ 31)

ولفظه "أَوَاه" (سورة التوبة الآية 114) وغيرها من التعابير التي لها عدة معانٍ متناقضة!

ولفظه "المثاني" السبع (سورة الحجر الآية 87) أين نجدها؟ لماذا لها معانٍ مختلفة؟ وهل هي لفظه عربية؟

هناك آيات كثيرة في القرآن لا تُفهم إلا بمعناها السرياني مثلاً:

لفظة "الحوايا" لا معنى لها في اللغة العربية، كان يجب أن تُلفظ وتُكتب "الجوايا" وتعني في السريانية "البُطون" عندها فقط يستقيم ويُفهم معنى (سورة الأنعام الآية 146)

أيضاً لفظه "مُرْجَاة" لا معنى لها في اللغة العربية، كان يجب أن تُلفظ وتُكتب "مُرْجاة" أو "مُرْجِيَّة" وتعني في السريانية "طازجة" عندها فقط يستقيم ويُفهم معنى (سورة يوسف الآية 88)

أيضاً لفظه "سَرِيًّا" لا تُفهم إلا بمعناها السرياني وهو "ابنٌ شرعي" (سورة مريم الآية 24)

وماذا عن "الأحرف المُنْقَطِعة" أو بالأحرى التعابير السريانية/الآرامية الموجودة في القرآن والتي إن سألتَ المُسلم عنها يُجيبك من كتاب "تفسير الجلالين": "الله أعلم بمُراده بذلك"!!!

- "ألم": تعني في السريانية "صمّاً". وجودها في بداية السورة يعني أنّ ما سيأتي بعدها تنبيهات بحاجة إلى التركيز والإنصات. نجدها في بداية سورة البقرة التي تبدأ بـ

"ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" (سورة البقرة الآية 1)

- "ألر": تعني في السريانية "تَبَصَّرَ أو تأمَّل". ونجدها في سورة يوسف التي تبدأ بـ

"ألر. تلك آيات الكتاب المبين" (سورة يوسف الآية 1)

والمعنى أنّ الآيات التي تأتي بعد هذه اللفظة بحاجة إلى تبصّر وتأمل.

6. "طَه" وهي بالسريانية تعني "يا رجل" أي أنها وسيلة نداء. وقد ذُكرت في مقدّمة سورة طه. وجاء بعدها خطاباً مباشراً لمُحمّد نبي الإسلام.

7. "كُهَيْعَص" أو "كُهَيْعَص" وهي بالسريانية تعني "هكذا يَعِظُ" وقد ذُكِرَتْ في بداية سورة مريم:

"كُهَيْعَص. ذِكُرْ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيَا" (سورة مريم الآية 1-2)

والمعنى أَنَّ اللهَ يَعِظُنَا بِقِصَّةِ زَكْرِيَا. أو أَنَّهُ يَعِظُ زَكْرِيَا نَفْسَهُ فِي قِصَّتِهِ.

(للمزيد مِنَ المعلومات في هذا الشَّأْنِ الرجاء الرجوع لكتاب "الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ" للسيوطي.

وكتاب كريستوف لوكسمبورغ "القراءة السريانية الآرامية للقرآن"

“The Syrio-Aramaic Reading Of The Quran”

وبما أَنَّا نَذْكُرُ الكلمات العجيبة الغريبة في القرآن، لا بُدَّ لَنَا ان نَذْكُرَ آيةً لطالما اعتبرتْهَا مِنْ أَطْرَفِ الآياتِ الْقُرْآنِيَّةِ. فهذه الآية أَكَّدَتْ لِي أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقًّا كِتَابٌ بَشَرِيٌّ، لعبثيتها وعدم فائدتها:

"ليس على الأعمى حَرْجٌ ولا على الأعرج حَرْجٌ ولا على المريض حَرْجٌ ولا على أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوتِكُمْ... ليس عليكم جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَوْشَتَاتاً"!!! (سورة النور الآية 61)

حقاً كانت البشرية جمعاء لتضيع وتتوه لولا هذه الآية الْقُرْآنِيَّةِ الضرورية والهامّة جداً لِلْكُونِ:

"يا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا اللهُ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَسْمَحُ لَكُمْ أَن تَأْكُلُوا فِي بَيْوتِكُمْ، لا بَلْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ أَسْمَحُ لَكُمْ أَيْضاً أَن تَأْكُلُوا أَفْرَاداً أَمْ مَجْتَمِعِينَ"!!!

ثُمَّ لَنَا الْحَقُّ بِسُؤَالٍ وَجِيهِ: لِمَاذَا نَجِدُ فِي الْقُرْآنِ تِكْرَاراً لا فائدة مِنْهُ لِنَفْسِ الْقِصَصِ وَالْأَشْخَاصِ وَالْمَوَاضِيْعِ؟

مثلاً: قِصَّةُ نُوحٍ ذُكِرَتْ 11 مرةً، قِصَّةُ لُوطَ 8 مرَّاتٍ، مُوسَى ذُكِرَ إِسْمُهُ 136 مرَّةً وتكرَّرتْ قِصَّتُهُ 7 مرَّاتٍ، إِبْرَاهِيمُ ذُكِرَ 69 مرَّةً، فِرْعَوْنُ ذُكِرَ 74 مرَّةً، الْمَسِيحُ/ عِيسَى ذُكِرَ 36 مرَّةً في 13 سورةً، بَيْنَمَا مُحَمَّدٌ ذُكِرَ 4 مرَّاتٍ فَقَطْ، وَمرَّةً وَاحِدَةً ذُكِرَ بِإِسْمِ "أَحْمَد" فِي سورة الصَّفِّ الآية 6.

7 مَرَّات وَرَدَتْ قصةُ أَمْرِ الملائكة بالسجود لِآدَمَ وإِمتناع إبليس عن السجود.

لماذا حُرِّمَ أَكْلُ لَحْمِ الخنزير 4 مَرَّاتٍ في القرآن؟ أَلَا تكفي آية واحدة لِتَحْريمِ أَكْلِهِ؟

(سورة البقرة الآية 173، سورة المائدة الآية 3، سورة الأنعام الآية 145، سورة النحل الآية 115)

ماذا إِسْتَفَادَت البشرية مِنْ كُلِّ هذه التكرارات العِشْية؟ أَلَا يكفي ذِكْرُ النبي وقِصَّتِهِ أو ذِكْرُ موضوع ما مَرَّةً واحدة فقط؟ أليس خَيْرَ الكلام ما قَلَّ و ذَلَّ؟

ولماذا إِنْعدام الترتيب للأحداث والقِصص الموجودة في القرآن؟ فَأَنْتَ تَجِدُ في السورة نَفْسَهَا أَنْ أُولَى آياتها تتكَلَّمُ عن موضوع معين، ثُمَّ تَنْتَقِلُ فجأةً لِتَتَكَلَّمَ عن موضوع آخر لا علاقة له بالموضوع الأول، لِتَعُودَ بعد عِدَّةِ سُورٍ إلى هذا الموضوع الأول نَفْسَهُ!. وَكَأَنَّ كَاتِبَ القرآن جَمَعَ مقاطع متفرقة لا علاقة لها ببعضها البعض، ثُمَّ ألصقها في القرآن كما هي وكيفما جاءت!

مهما يكن مِنْ أمر فإننا نقول بأسى إِنَّ النُّسْخَ في الإسلام كارثةٌ رُوحِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ مُؤَلِّمةٌ إِذْ جعل الله الواحد إلهين، ونبيّه مُحَمَّدًا مُحَمَّدَيْنِ، والإسلام إسلامين، والقرآن قرآنين: "قرآن مَدِينِي" يُسْتَعْمَلُ مع المُسْلِمِينَ وللمُسْلِمِينَ حصراً.

و"قرآن مَكِّي" ذو صبغة توراتية إنجيلية يُسْتَعْمَلُ لِلإِسْتِهْلَاكِ المَحَلِّي، ولمسرحيات حوار الأديان، وللبرامج التلفزيونية وما شابه.

تستطيع أن تجد كُلَّ ما تريده في القرآن. مِنْ آيات تدعو إلى محبة المسيحيين، وآيات تدعو إلى كرههم، وآيات تدعو إلى مصادقتهم، وآيات تقول لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ، وآيات تورثهم النعيم، وآيات تَصْلِيهِمُ في الجحيم: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.. في قلوبهم مَرَضٌ" (سورة المائدة الآية ٥١-٥٢)

"وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ .. وَإِنْ إِثْبَتَ أَهْوَاءَهُمْ بعد الذي جاءكَ مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ". (سورة البقرة الآية 120)

"وجعلنا جهم للكافرين حصيراً". (سورة الإسراء الآية 8)

ولكن أليست هذه تقية وكذباً ونفاقاً على الآخرين؟

الحقيقة المؤلمة هي في أنّ الإسلام يَرْفُضُ غير المُسْلِمِ وَيَبْذُهُ وَيَحْتَقِرُهُ، فها هي أمُّ المؤمنين عائشة تقول:

"كان آخر ما قاله الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم، لا يُترك بجزيرة العرب دينان" (الإمام أحمد ٢٦٣٥٢- الطبراني ١٠٦٦ - الإمام مالك في الموطأ ٢٣٤: ٤) .

وقال مُحَمَّدُ نبي الإسلام " لأُخْرِجَنَّ اليهود والنصارى مِنْ جزيرة العرب حتّى لا أَدْعَ إِلَّا مُسْلِمًا" (صحيح مُسْلِم ١٢: ٧٤- كتاب الجهاد والسير).

لا محبة، لا رحمة ولا قبول في القرآن للآخر ما لم يكن مُسْلِمًا. فما وُجِدَ الإسلام إلا لِيَسُودَ على كُلِّ دِيانات الأرض: "هو الذي أرسلَ رسوله بالهدى ودينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدينِ كُلِّهِ ولو كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" (سورة التوبة الآية 33)

لا بل أَكْثَرَ مِنْ ذلك، فَإِنَّ القرآن يدعو صراحةً لِسَحْقِ كُلِّ مَنْ لا يُؤْمِنُ بالإسلام ليكون الدِّين كُلُّهُ لله، ولكي تنتهي الفتن في الأرض!

"وقَاتِلُوهُمْ حتّى لا تكون فِتْنَةً ويكون الدِّين لله" (سورة البقرة الآية 193)

يا للعجب. يريدُ الإسلام -وهو أخطر ديانة في الوجود- إنهاء الفتن وهو مَصْدَرُهَا وَمَنْبَعُهَا في الأرض! إذن كُلُّ الكلام القرآني المعسول المنسوخ الذي نسمعه بين الحين والآخر مِنْ أئمة الإسلام ومشايخه، ليس إلا قناعاً يلبسونه إلى حين بإسم التقية. لكن القلب مِنْ أعماقه يصرخ مع إله القرآن في وجه الكافر وللأسف: "خذوه فغلّوه ثمَّ الجحيم صلّوه".

(سورة الحاقة الآية ٣٠-٣٣) أي خذوا الكافر وقيدوه بالسلاسل ثمَّ أدخلوه نار جهنم

"ومأواه جهنم وبئس المصير". (سورة آل عمران الآية ١٦٢)

ومهما يكن من أمر فإنَّ كُلَّ الآيات "المتسامحة" التي يصرُّ بعضُهم على وجودها في القرآن؛ لا تُلغي آيات القتل والذبح والإذلال فيه، ولا تُبرِّرها، ولا تُخَفِّف من وطأتها على غير المُسلم. فهي في نظر الإسلام وإلهه ونبيِّه آيات مُنزلة، على المُسلم أن يقبلها بمُجملها، لا بل أن يُصلِّيها كُلَّ يوم. فلا خيار له بقبول بعضها ورفض بعضها الآخر. ولا يُمكن للمُسلم أن يقول للمسيحي: "أنا أُحبُّكَ ولكن بشرط أن تصبح مُسليماً، فإن لم تفعل فإنِّي مُضطرٌّ لقتلك بإسم إلهي أو إبتزازك بالجزية". هذه ليست محبة ولا قبولاً ولا تسامحاً، بل حُكْم ظالم جائرٌ غادرٌ دكتاتوريٌّ عُنصريٌّ لا يُمَتُّ إلى تعاليم الله الحقيقي بِصلة. وفي النهاية نقول: "من فَمِكَ أدينك"، فإستناداً إلى البراهين المذكورة أعلاه نرى أن سورة النساء آية 82، والتي يستعملها المُسلمون للدفاع عن صِحَّة القرآن، هي نفسها تحكُّم على القرآن حُكماً نهائياً بأنه ليس من عند الله لأن فيه إختلافاً كثيراً.

إله الإنجيل:

لا خداع ولا كذب ولا تقية ولا ناسخ ولا منسوخ عند ربنا وإلهنا يسوع المسيح الذي قال:
 " الحقَّ الحقَّ أقول لكم، لن يزول حرفٌ أو نُقطة من الشريعة حتَّى يتمَّ كلَّ شيء أو تزول السَّماء والأرض". (متى ١٨/٥)

"السماء والأرض تزولان وكلامي لن يزول". (متى ٣٥/٢٤)

"أشهد أنا لكلِّ من يسمع الأقوال النَّبويَّة التي في هذا الكتاب إذا زاد أحدٌ عليها شيئاً.. أو أسقط أحدٌ منها شيئاً أسقط الله نصيبه من شجرة الحياة". (رؤيا يوحنا ٢٢/١٨-١٩)

هذا كلام إله حق لا يتغيَّر ولا يتبدَّل على صورة الحقيقة المُطلقة ومثالها.

تعليمٌ واحدٌ كونيٌّ ومُطلق لأنَّه: "إلى الأبد يا ربَّ كلمتك ثابتة في السماوات". (مزمور ١١٩/٨٩)

"أَفْلا تَعْقِلُونَ". (سورة البقرة الآية ٤٤)

١٣) إله القرآن ومغالطاته التاريخية

القرآن مُفَعَّمٌ بِخُرَافَاتٍ وَأَسَاطِيرَ لَا تَمُتُ إِلَى الْعِلْمِ بِصِلَةٍ، يَفْرُضُهَا عَلَى الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ الَّذِي عَلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَهَا كَامِلَةً مِنْ دُونِ أَنْ يَشْكَّ بِهَا، أَوْ يَنَاقِشَهَا، أَوْ يَبْدِيَ رَأْيَهُ فِيهَا. كُلُّ ذَلِكَ بِحُجَّةٍ أَنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ دَائِمًا عَلَى حَقٍّ وَلَوْ كَرِهَ الْكَارِهُونَ!

سنذكر إختصاراً بعض القصص المذكورة في سورة الكهف، وَمَنْ يُرِدِ الْمَزِيدَ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ هَذِهِ الْقِصَصِ فَعَلَيْهِ الْعُودَةُ إِلَى الْقُرْآنِ.

• الْقِصَّةُ الْأُولَى قِصَّةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ. الْآيَاتُ ٩-٢٦:

هِيَ قِصَّةٌ مَسِيحِيَّةٌ شَعْبِيَّةٌ إِنْتَشَرَتْ فِي أَفْسُسَ عَامَ ٢٥٠ مِيلَادِيَّةٍ أَيَّامَ الْمَلِكِ دِيكْيَانُوسِ الَّذِي فَرَضَ عَلَى رَعَايَاهُ تَقْدِيمَ الذَّبَائِحِ لِلْأَوْثَانِ. فَرَفَضَ سَبْعَةُ شَبَّانٍ مَسِيحِيِّينَ أَوَامِرَهُ وَقَصَدُوا كَهْفًا يَعْبُدُونَ فِيهِ اللَّهَ الْحَقَّ وَحْدَهُ، أَلَا وَهُوَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ. وَفِي الْكَهْفِ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الْفَتَيَانِ سُبَاتًا عَمِيقًا اسْتَمَرَ حَتَّى عَامَ ٤٠٨ م، أَيَّامَ الْمَلِكِ ثِيُودُوسِيُوسِ الصَّغِيرِ، الَّذِي فِي عَهْدِهِ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ إِنكَارِ قِيَامَةِ الْأَجْسَادِ. فَلِدَحْضِ هَذِهِ الْبَدْعَةِ، أَيْقَظَ اللَّهُ الْفَتِيَّةَ السَّبْعَةَ، وَظَهَرُوا لِلشَّعْبِ كُلِّهِ، فَشَهِدُوا لِقِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ فِي الْجَسَدِ. وَهَكَذَا آمَنْتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا بِالْإِيمَانِ السَّلِيمِ الْقَوِيمِ.

إِقْتَبَسَ الْقُرْآنُ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنَ الْمَسِيحِيَّةِ، وَاعْتَبَرَهَا قِصَّةَ حَقِيقَةٍ تَارِيخِيَّةٍ.

• الْقِصَّةُ الثَّانِيَّةُ قِصَّةُ الْخَضِرِ الْآيَاتُ ٦٥-٨٢:

الْخَضِرُ شَخْصِيَّةٌ وَهْمِيَّةٌ غَيْرُ تَارِيخِيَّةٍ، إِخْتَلَقَهَا الْقُرْآنُ وَمَقَادَهَا أَنَّ مُوسَى النَّبِيَّ تَفَاخَرَ أَمَامَ الْيَهُودِ قَائِلًا: "أَنَا أَكْثَمُ النَّاسِ عِلْمًا". عِنْدَهَا كَشَفَ لَهُ اللَّهُ أَنَّ الْخَضِرَ أَعْلَمُ مِنْهُ وَأَعْظَمُ فَقَصَدَهُ مُوسَى مَعَ فَتَاهُ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ طَلِبًا لِلْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ: "فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا".

فتعليم الخضر سماوي، أخذه من الله شخصياً، وبتعليمه موسى، يُصبح معلّم الأنبياء والرسل بامتياز.

قَبْلَ الْخَضِرِ أَنْ يَعْلَمَ مُوسَى التَّعْلِيمَ الْإِلَهِيَّ شَرْطَ أَلَّا يَسْأَلَهُ أَيَّ سَأَلٍ: "فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا". وَإِلَّا يَكْفَى عَنْ تَعْلِيمِهِ مُؤَكِّدًا الْآيَةَ الْقُرْآنِيَّةَ:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ.. قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ " (سورة المائدة الآية ١٠١ - ١٠٢).

والمعنى أَلَّا يَسْأَلِ الْمُسْلِمُونَ عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ أُظْهِرَتْ لَهُمْ فَسَيَنْدُمُونَ عَلَى مَعْرِفَتِهَا لِأَنَّهَا سَتْسِيءُ إِلَيْهِمْ وَتُضَعِفُ إِيْمَانَهُمْ فَيَغْدُونَ كَالْكَافِرِينَ.

لاحظوا هذه الدعوة القرآنية الصريحة لكلِّ الْمُسْلِمِينَ بعدم إشغال العقل والفكر الإنساني، ليبقى المسلم أعمى وجاهل تحت نير عبودية الإسلام حتى الموت. التفكير حرام في الإسلام، ووحدته الذي يستخدم عقله يُكفّر به في الإسلام، فالعقل عبء يجب التخلص منه، والتفكير الزائد يُفسد الإيمان، لذا لا تُفكّر أيُّها المسلم ولا تُناقش لئلا تُشك. ولا تَقْلَق، فَرِجَالُ الدِّينِ يُفَكِّرُونَ عَنْكَ، وَيُقَرَّرُونَ عَنْكَ، فلا داعٍ لإرهاق نفسك بالتفكير، فالتفكير مَرَضٌ. قَدِّم طَاعَتَكَ لَهُمْ فَقَطْ عَلَى طَبَقٍ مِنَ الْخَوْفِ، وَهَكَذَا تَعْدُو وَاحِدٌ مِنَ الْقَطِيعِ، مجرد برنامج يُشغَل بالتلقين، ونسخة مُكرّرة روتينيّة مُملّة كما الملايين من المسلمين الذين سَبَقوك، والملايين الذين سَيَلْحَقُونَ بِكَ.

ممنوع التفكير في الإسلام لأنه وحده الذي يُفكّر يُكفّر بالإسلام.

قارنوا هذه الدعوة البائسة، بتشجيع الرب يسوع البشرية جمعاء على المعرفة بقوله:

" فَتَّشُوا الْكُتُبَ... " (يوحنا 39/5). أَفْهَمْتُمْ الْآنَ مَصْدَرَ تَخَلُّفِ الْمَجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟

بعد موافقة موسى على شرط الخضر، يمضي المعلم الإلهي لتعليمه وتعليم البشرية ثلاثة دروس سماوية ستكون القاعدة لتفكير المسلم الديني وحياته الروحية:

الدرس الأول: رَكَبَ الْخَضِرُ مع موسى في سفينة وأحدث فيها ثقباً وعبياً لتدخل المياه إليها. والسبب كان أَنَّ أصحاب السفينة فقراء، وكان وراءهم مَلِكٌ ظالمٌ يستولي على كلِّ سفينة لا عيب فيها. فأحدث الْخَضِرُ العَيْبَ في السفينة لتبقى في حوزة أصحابها المساكين.

الدرس الثاني: "فانطلقا حتّى إذا لقيا غلاماً فقتله" (الآية ٧٤)

ونشرح حرفياً تفسير الجلالين لهذه الآية كما يلي:

"فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان فلقيا غلاماً لم يبلغ الحنث (أي صبيّاً صغيراً لم يبلغ بعد) يلعب مع الصبيان. وكان أحسنهم وجهاً، فقتله الْخَضِرُ بأن ذبحه بالسِّكِّين، أو اقتلع رأسه بيده، أو ضرب رأسه بالجدار".

ويقول العلامة القُرطُبي بأنّه "لا شيء يمنع أن يكون الْخَضِرُ قد قام بالأفعال الثلاثة جميعها. إذ ضرب رأس الولد بالجدار أم بالحجر، وقام بذبحه ثم اقتلع رأسه بعد الذَّبْح".

فهل نتساءل بعد كُلِّ هذا من أين جاء الرجم والذبح وقطع الرؤوس في الإسلام؟ ما دام مُعَلِّم الأنبياء والرُّسُل يَرَجُمُ الأولاد ويذبح الأبرياء ويقطع رؤوسهم؟

صُدِمَ موسى من هذا الفعل فقال: "أقتلت نفساً زكيةً (طاهرة) بغير نفس؟ (لَمْ تقتل أحداً) لقد جئت شيئاً نُكراً." (الآية ٧٤)

فاستاء الخضر من وقاحة موسى. كيف يتجرأ على السؤال وهو ناقص المعرفة، عاجز عن فهم أبعاد أفعال المُعَلِّم الإلهي؟

"قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً؟"

ليس المُهم إن قُتِلَ ولدٌ صغيرٌ بريء ظلماً. المُهم ألاّ تسأل عن سبب القتل.

فاننبّه موسى إلى فعلته فقدّم إعتذاره الشّدِيد إلى معلّمه، وطلب منه أن يطرده من صفّه إن تجرأ وسأل ثانية: "إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصحبني قد بلغت من لدني عذراً." (الآية ٧٦)

وأما سبب مقتل الصبي الصغير بهذا الشكل المريع، فإنه لن يخطرُ لقلب إنسان ما لم يقرأه في القرآن أولاً: " أمّا العَلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكُفراً. فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاةً وأقرب رحمةً". (الآية ٨٠-٨١)

إنَّ الخَضِرَ مُعَلِّمَ الأنبياء والرُّسل، المُستلم تعليمه من السماء من إله محمّد بالذّات، يقوم برجم ولد صغير وذبحه وقطع رأسه لأنّه سيصبح كافراً في المستقبل!!! وبكُفْرِهِ هذا سيعذِّب قلب والدَيْهِ المُسلمين المؤمنين. لذا قتله الخَضِرُ رَأْفَةً ورحمةً بهما. والله سبحانه وتعالى سيرزقهما ولداً آخرًا مؤمناً خيراً من الأول وأفضل.

أَيَقْبَلُ أي والدين بشريين أن يُقْتَلَ ولدهما لكُفْرٍ مستقبلي ليعوّضَ عليهما الله بولد آخر؟

أنعاقب الإنسان اليوم على أفعال سيقوم بها في المستقبل؟

أترك لكم الجواب عن ذلك.

الدرس الثالث: دخلَ الخَضِرُ قرية رفضت استضافته. فوجد فيها جداراً يكاد ينهار فأصلحه الخَضِرُ مجّاناً، ولمّا عترض موسى على إصلاحه من دون أجر، قام الخضر بطرده من صفّه: "قال هذا فراق بيني وبينك" (الآية ٧٨). ولكن قبل الفراق أعلمه الخَضِرُ أنّه بإصلاح الجدار العائد لغلّامين يتيمين، حفظه لهما ليستعملا الكنز المخبأ تحته حين يبلغان سن الرشد.

فما رأي القراء الكرام بهذه الدروس الإلهية السماوية الثلاثة؟

القصة الثالثة: الإسكندر ذو القرنين: الآيات 83-99

الإسكندر ذو القرنين في كُتُبِ العلم والتاريخ قائد عسكري من مقدونيا وُلِدَ عام ٣٥٦ قبل الميلاد، وتعلّم على يد الفيلسوف أرسطو. خَلَفَ والده فيليب الثاني المقدوني، وقاد جيشه في فتوحات واسعة امتدّت من مقدونيا واليونان إلى الهند. مات في بابل عام ٣٢٣ قبل الميلاد. عاش وثنيًا ومات وثنيًا ولُقِّبَ بذِي القرنين لسيطرته العسكريّة على العالم القديم بشرقه وغربه.

أما في القرآن فهو شخصية مُغايرة تماماً، فهو مَلِكٌ مُسَلِّمٌ أَسْلَمَ على يدي إبراهيم الخليل وطاف
وابنه إسماعيل حول الكعبة!

"كان مَلِكاً من ملوك الأرض وعبدًا صالحاً طاف الأرض يدعو إلى الإسلام ويقاتل عليه مَنْ
خَالَفَهُ. فَنَشَرَ الإسلام، وقمع الكُفر وأهله، وأعان المظلوم، وأقام العدل".
(الموقع الإلكتروني: الإسلام سؤال وجواب. الشيخ مُحَمَّد صالح المُنجد)

إذاً قبل وجود الإسلام بحوالي ٢٥٠٠ سنة وقَبْل ولادة مُحَمَّد وقَبْل بناء الكعبة تاريخياً؛
كان الإسكندر ذو القرنين مَلِكاً مُسَلِّماً مِنَ المجاهدين المُسْلِمِينَ في سبيل الله. يُقاتل الكُفَّار وأُتَمَّة
الكُفر وينشر الإسلام في كُلِّ بقاع الأرض بِحِذِّ السيف!
لقد اختلط الأمر على رسول الإسلام مُحَمَّد حين كَتَبَ عن الإسكندر، فَجَعَلَهُ يَطُوفُ حَوْلَ "كعبة"
وهَمِيَّة ما ذَكَرَهَا تاريخ اليهود قَطْ أيام إبراهيم، وبرفقة إسماعيل - لا إسحاق -، لتعظيم شَأْنِ
العَرَبِ الْمُتَحَدِّينَ مِنْهُ، وبالطبع بِرِفْقَةِ أَبِ الآبَاءِ "إبراهيم" الذي تفصله عن "الإسكندر" حوالي
1500 سنة.

ولإنقاذه مِنْ مِحْنَتِهِ التَّارِيخِيَّةِ هَذِهِ، إِخْتَلَقَ مُفَسِّرُوا الْقُرْآنِ شَخْصِيَّةَ "ذَوِ الْقَرْنَيْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ" الْوَهْمِيَّةِ
الَّتِي لَمْ تُعْرَفْ فِي أَيِّ كِتَابٍ عِلْمِيٍّ أَوْ تَارِيخِيٍّ، وَلَمْ نَسْمَعْ عَنْهَا فِي التَّوْرَةِ، أَوْ فِي أَيِّ مِنْ كُتُبِ
العهد القديم. وعلى المُسْلِمِ أَنْ يَقْبَلَ هَذَا التفسير شاءَ أَمْ أَبَى دونما تفكير، أَوْ تَجَرَّؤْ عَلَى السُّؤَالِ.

"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا وَإِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ...حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ
الشمس...وَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا (كَافِرِينَ) قُلْنَا (أَيُّ اللَّهِ) يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْ تَعَذَّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُمْ حُسْنًا
(خَيَّرَهُ اللَّهُ مَا بَيْنَ أَنْ يَعْذَّبَ الْكُفَّارَ، أَوْ يَأْخُذَهُمْ أُسْرَى)

قال أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فسوف نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا" الآيات 83-99

إذاً قَرَّرَ القَائِدُ المُسْلِمُ أَنْ يُعَذِّبَ الْكُفَّارَ، ثُمَّ يُرْسِلُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ لِيَكْمَلَ تَعْذِيبَهُمْ. وكان الله رَحِيماً
غَفُوراً.

القصة الرابعة: قصة يأجوج ومأجوج: الآيات ٩٠ - ١٠٠

ذكر الكتاب المقدس يأجوج ومأجوج على سبيل الرمز.

ففي سفر حزقيال الفصل ٣٨ و ٣٩ نقرأ عن "يأجوج" وهو إسم ملك يحكم على أرض تدعى مأجوج. وسيقوم شعبه قبل اليوم الأخير بغزو أرض إسرائيل، لكن الله سيهزمهم شر هزيمة.

وفي سفر الرؤيا ٨/٢٠، يأجوج ومأجوج هما رمز العداوة لله ومقاومة الملكوت، خاصة في آخر الدهر.

أما في القرآن فهما قبيلتان كافرتان زرعتا الرعب في قلوب الناس، فحاربهما الإسكندر ذو القرنين وبنى بين هاتين القبيلتين والقبائل المؤمنة الأخرى سداً منيعاً لا يمكن خرقه. وقد أخفى الله هذا السدّ ومكان تواجد يأجوج ومأجوج، حتى ينزل من السماء عيسى عليه السلام مرة أخرى ويقتل المسيح الدجال. عندها يخرج يأجوج ومأجوج لزمان قصير ويعيثون في الأرض فساداً فيعاقبهم الله بوباء يبيدهم عن وجه الأرض، ويُرسل بعدها مطراً يغسل به الأرض كلها!

والجدير بالذكر أن قصة بناء السدّ الفاصل بين يأجوج ومأجوج، مأخوذة حرفياً من الكتاب الأسطوري الذي يروي سيرة حياة وممات الإسكندر المقدوني والمكتوب ما بين القرن الثالث ق.م والقرن الثالث ب.م وإسمه: "رومانسية الإسكندر" "Alexander Romance".

المرجع: - صحيح أشراط الساعة عبدالله بن سليمان الفغيلي (١٤٢٢) صفحة ٩٧-١٢٤

- محمد بن جرير الطبري في مسند ابن عباس عن عمر بن الخطاب ١/٤٠٤

ما بين موسى والسامري:

"وأضللهم السامري" (سورة طه الآية 85)

"فكذلك ألقى السامري" (سورة طه الآية 87)

"قال (موسى) فما خطبك يا سامري" (سورة طه الآية 95)

نجد في هذه الآية خطأ تاريخياً فاضحاً في القرآن، إذ ينسب القرآن في سورة طه الآية 95، صنع العجل الذهبي الذي نقرأ عنه في سفر الخروج الفصل 32، إلى شخص سامري!!!

فيسأله موسى متعجباً: "ما شأنك يا سامري؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلته؟"

لكن المعروف أن طائفة السامريين اليهودية لم تكن موجودة أيام موسى، فهي وجدت بعد الإجتياح الأشوري لإسرائيل عام 722 ق.م

هناك فارق زمني حوالي 600 سنة ما بين موسى وطائفة السامريين، فكيف يُقيم القرآن حواراً خيالياً ما بين النبي موسى المولود عام 1295 ق.م، وشخص سامري لم يوجد بعد؟!

ما بين مريم العذراء ومريم بنت عمران:

لقد التبس الأمر على إله القرآن، فظن أن مريم العذراء ابنة يواكيم وحنة، هي مريم ابنة عمران الأخت الكبرى للنبي موسى!. وأنزل آية بكاملها هي آية آل عمران، مؤكداً فيها هذه المغالطة التاريخية:

" إذ قالت امرأة عمران ربِّي إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني، إنك السميع العليم "

(سورة آل عمران الآية ٣٥)

وفي السورة ذاتها الآية ٣٦ تقول حَنَّةُ أم العذراء مريم:

"وَإِنِّي أَسْمِيَّتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ".

ويؤكد القرآن هويّة مريم العذراء المغلوطة قائلاً:

"ومريم ابنة عمران التي أَحْصَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ (أَيَّ فِي فَرْجِهَا) مِنْ رُوحِنَا". (سورة التحريم الآية ١٢)

العذراء ليست "ابنة عمران" بل ابنة يواكيم وحَنَّة. وهي مِنْ سُلَالَةِ الْمَلِكِ دَاوُدَ لَا مِنْ سُلَالَةِ لَآوِي لِيُسَمِّيَهَا الْقُرْآنُ "ابنة عمران".

"قال (جبرائيل) إنما أنا رسولُ رَبِّكَ لأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا" (سورة مريم الآية 19)

العذراء مريم لَمْ تَلِدْ مُجَرَّدَ "غُلَامًا زَكِيًّا" أَوْ مُجَرَّدَ نَبِيٍّ، بَلْ وَلَدَتْ اللَّهَ الْمُتَجَسِّدَ.

وليس الملاك جبرائيل مَنْ وَهَبَ لَهَا الْوَحْيَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، بَلْ رُوحُ اللَّهِ الْقُدُّوسُ.

وهنا يَرْتَكِبُ مُفَسِّرُوا الْقُرْآنِ أَفْظَعَ الْقَبَائِحِ بِحَقِّ الطَّاهِرَةِ النَّقِيَّةِ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ عِنْدَ شَرْحِهِمْ لَ

(سورة التحريم الآية ١٢) "التي أَحْصَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ". فنقرأ عند القُرْطُبِيِّ "إمام المُفَسِّرِينَ" مَا

يَلِي: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، جَعَلَ بَعْضَ الْمَاءِ فِي أَصْلَابِ الْآبَاءِ،

وبعضه في أَرْحَامِ الْأُمّهَاتِ، فَإِذَا اجْتَمَعَ الْمَاءَانِ صَارَ وَلَدًا. وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْمَاءَيْنِ جَمِيعًا

فِي مَرْيَمَ، بَعْضُهُ فِي رَحِمِهَا وَبَعْضُهُ فِي صُلْبِهَا، فَنَفَخَ فِيهِ جِبْرِيلُ لِتَهْيِجَ شَهْوَتُهَا، لِأَنَّ الْمَرْأَةَ مَا

لَمْ تَهْجِ شَهْوَتُهَا لَا تَحْبَلْ، فَلَمَّا هَاجَتْ شَهْوَتُهَا بَنَفَخَ جِبْرِيلُ، وَقَعَ الْمَاءُ الَّذِي كَانَ فِي صُلْبِهَا

فِي رَحِمِهَا، فَاخْتَلَطَ الْمَاءَانِ فَعَلِقَتْ بِذَلِكَ"

(كتاب الجامع لأحكام القرآن، ل القُرْطُبِيِّ مُجَلَّد رَقْم 4 ص 88)

لَنْ نَعْلِقَ عَلَى "إِعْجَازِ الْقُرْآنِ" الدَّقِيقَ، أَوْ بِالْأُخْرَى "عَجَزِ الْقُرْآنِ" الْمُبِينِ فِي عِلْمِ الْبَيُولُوجِيَا.

فَهُوَ يُؤْمِنُ وَيُعَلِّمُ أَنَّ الْحَبْلَ يَحْصُلُ بِاخْتِلَاطِ الْحَيَوَانَاتِ الْمَنْوِيَةِ عِنْدَ الْمَرْأَةِ، بِالْحَيَوَانَاتِ الْمَنْوِيَةِ عِنْدَ

الرَّجُلِ! غَافِلًا عَنِ الْحَقِيقَةِ الْعِلْمِيَّةِ الثَّابِتَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ بُوَيْضَةٌ تُلْقَحُ عِنْدَ التَّقَائُهَا بِالسَّائِلِ الْمَنْوِيِّ عِنْدَ

الرَّجُلِ. فَلَيْسَ لِلْمَرْأَةِ سَائِلٌ مَنْوِيٌّ كَمَا اعْتَقَدَ خَطَأً كَاتِبُ الْقُرْآنِ لِتَأَثُّرِهِ بِمَحِيطِهِ الصَّحْرَاوِيِّ وَمِفَاهِيْمِهِ

الْبِدَائِيَّةِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْعُلُومِ.

بل سُنْعَلِقْ عَلَى نَفْخِ الْمَلَاكِ جِبْرَائِيلَ فِي رَحْمِ فَائِقَةِ الْقِدَاسَةِ مَرْيَمَ الْعِذْرَاءِ، لِيُهِجَّجَهَا جِنْسِيًّا لِنَتَمَكَّنَ مِنَ الْحَبْلِ! أَيَّ تَكْرِيمٍ يُعْطِي الْقُرْآنُ لِلْعِذْرَاءِ وَهُوَ يَصِفُ حَبْلَهَا الْعُذْرِي الْمُقَدَّسَ بِهَذَا الشَّكْلِ؟!

"فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا"
(سورة مريم الآية 23)

لَمْ تَشْعُرْ مَرْيَمُ الْعِذْرَاءُ بِالْخِزْيِ وَالْعَارِ لِأَنَّهَا حَامِلٌ بِيَسُوعَ مُخْلِصِ الْعَالَمِ، وَلَمْ تَخْشَ أَنْ يُفْتَضَحَ أَمْرُهَا لِدَرَجَةٍ أَنَّهَا طَلَبَتْ الْمَوْتَ تَقَادِيًّا لِلْإِحْرَاجِ! بَلْ عَلَى النَّقِيضِ مِنْ ذَلِكَ، شَعُرَتِ الْعِذْرَاءُ بِالْفَخْرِ وَالْغِبْطَةِ وَالْفَرَحِ، فَهَتَفَتْ قَائِلَةً: تَعْظُمُ نَفْسِي الرَّبُّ وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخْلِصِي" (لوقا 1/46-47)

" يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ إِمْرَأً سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا" (سورة مريم الآية ٢٨)
تُكْرِرُ بَأَنَّ الْعِذْرَاءَ مَرْيَمَ لَيْسَتْ "أُخْتُ هَارُونَ" وَمُوسَى كَمَا يَدَّعِي الْقُرْآنُ خَطَأً.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هُوِيَّةَ مَرْيَمَ أُخْتِ مُوسَى وَهَارُونَ مَذْكُورَةٌ فِي (سفر العدد ٥٩/٢٦)

"قَهَاتٌ وَلَدَتْ عُمْرَامَ وَكَانَ إِسْمُ امْرَأَةِ عُمْرَامَ (زَوْجَتِهِ) يُوكَابِدُ بِنْتُ لَآوِي الَّتِي وُلِدَتْ لِلَآوِي فِي مِصْرَ .
فَوُلِدَتْ (يُوكَابِدُ) لِعُمْرَامَ : هَارُونَ وَمُوسَى وَمَرْيَمُ أُخْتُهُمَا."

وَهُوِيَّةُ أَخَوَاهَا مَذْكُورَةٌ فِي (سفر الخروج 20/6)

"وَتَزَوَّجَ عُمْرَامُ يُوكَابِدَ عَمَّتَهُ فَوُلِدَتْ لَهُ مُوسَى وَهَارُونَ" (خروج 20/6)

إِذَا مَرْيَمُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْقُرْآنِ، هِيَ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ مِنْ سِبْطِ لَآوِي، وَلَيْسَتْ هِيَ نَفْسُهَا مَرْيَمُ الْعِذْرَاءُ الَّتِي مِنْ سُلَالَةِ الْمَلِكِ دَاوُدَ، خَاصَّةً وَأَنَّ أَكْثَرَ مِنْ ١٣٠٠ سَنَةً تَفْصِلُ بَيْنَ الْإِمْرَأَتَيْنِ.

هَذَا الْخَطَأُ التَّارِيخِيُّ وَحْدَهُ يُثَبِّتُ أَنَّ الْقُرْآنَ بَشَرِيٌّ لَا إِلَهِيٌّ وَلَا حَقِيقَةٌ فِيهِ.

ما بين إسحاق وإسماعيل:

كلُّ عام يحتفل المسلمون بعيد الأضحى لإحياء ذِكْرِ تضحية إبراهيم بإبنه إسماعيل.

ولكن تاريخياً، إِصْطَحَبَ إبراهيم إبنه إسحاق لِيُقَدِّمَهُ ذبيحةً للرب على جبل موريّة، والوحي الإلهي يؤكّد ذلك:

وقال الله لإبراهيم " خُذْ إسحاق إبنك وحيدك الذي تُحِبُّه واذهب إلى أرض موريّة، وهناك أضعده مُحَرَّقةً على جَبَلٍ أَدْلَكَ عليه. " (سفر التكوين 2/22)

إسحاق هو الذي كان مُزْمَعاً تقديمه كَمُحَرَّقةً، لا إسماعيل كما ينصُّ القرآن خطأً.

وذلك للأسباب التالية:

إسحاق ابن "سارة" الزوجة "الحرّة" وهي رمز لأورشليم السماوية. في حين "هاجر" كاتت "جارية" وهي رمز لأورشليم الأرضية. "فهي في العبودية مع أبنائها".

إسحاق وُلِدَ بِحُكْمٍ وَعَدَ اللهُ، وَلِنَسْلِهِ حَريّة الأبناء بالروح. هو ابن الوعد الإلهي.

إسماعيل وُلِدَ بِحُكْمٍ الجسد وَلِنَسْلِهِ عبودية أحكام الشريعة.

(رسالة بولس إلى أهل غلاطية 22/4-28)

وَكَمْ صَدَقَ بولس حين تنبأ فقال: " وكما كان المولود بِحُكْمٍ الجسد يَضْطَهِدُ المولود بِحُكْمٍ الروح في ذلك الحين، فمِثْلُ ذلك يجري اليوم " (رسالة بولس إلى أهل غلاطية 29/4)

فها هُم أبناء إسماعيل يَضْطَهِدُونَ حتى اليوم بإسم شريعتهم القرآنية، المسيحيين، أبناء الروح والملوك، مُحَقِّقِينَ نبوءة الوحي الإلهي في العهد الجديد:

"جميع الذين يريدون أن يَحْيُوا حياة التقوى في المسيح يسوع يَضْطَهِدُونَ"

(الرسالة الثانية لطيموتاوس 12/3)

وَحَدَّرْنَا بولس الرسول مِنْ أَيِّ فِكْرٍ يَعِيدُنَا إِلَى الْوَرَاءِ، إِلَى الْمَاضِي، إِلَى عِبُودِيَةِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَتَرَكَّ الْعَيْشَ بِأَحْكَامِ الرُّوحِ بِقَوْلِهِ:

" إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ حَرَّرَنَا تَحْرِيراً. فَانْتَبِهُوا إِذَا وَلَا تَدْعُوا أَحَدًا يَعُودُ بِكُمْ إِلَى نِيرِ الْعِبُودِيَةِ "

(رسالة بولس إلى أهل غلاطية 5 / 1)

وللأسف قد أرجع الإسلام تابعيه آلاف السنين إلى الوراء، إلى أحكام الشريعة، واستعبدتهم بشريعتهم القرآنية بإسم إلهه المُقَنَّع بألف قِنَاعٍ وَقِنَاعٍ، حَارِماً إِيَّاهُمْ تَنْشُقَ أَرْجِحَ الْحَرِيَّةِ وَعَبِيرِ الرُّوحِ، وَلَكِنْ إِلَى حِينَ بَاذِنِ الرَّبِّ يَسُوعَ لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الْأَبَدِ آمِينَ.

أخطاء تاريخية متفرقة:

"ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بَيِّنَاتٍ" (سورة الإسراء الآية 101)

لقد أعطى الله موسى عَشْرَ آيَاتٍ أَوْ ضَرْبَاتٍ أَنْزَلَهَا بِفِرْعَوْنَ مِصْرَ.

(سفر الخروج فصل 11 و12). فكيف لله أن ينسى الضربة العاشرة وهي "موت الأبقار" في أرض مصر؟

لأنَّ الضربة العاشرة متعلقة بـ "الفصح" المذكور حوالي 80 مرَّةً في الكتاب المقدَّس بِعَهْدَيْهِ.
(سفر الخروج فصل 12 الآية 21)

و بـ "دم الحَمَلِ المذبوح" الذي يُرَشُّ عَلَى أَعْتَابِ أَبْوَابِ بُيُوتِ الْيَهُودِ بِأَغْصَانِ "الزُوفَى" فَيَحْمِي الشَّعْبَ مِنَ الْمَوْتِ: "فَأَرَى الدَّمَ فَأَعْبُرُ عَنْكُمْ فَلَا تَهْلِكُونَ" (سفر الخروج فصل 12 الآية 22)

إِنَّهُ "فِصْحُ الرَّبِّ" (سفر الخروج فصل 12 الآية 11)

كُلُّ هذه الرموز ترمزُ إلى المسيح المُخلِّص وإلى صليبه ودمه وفدائه المجيد الذي عبَّرَ بنا من الموت إلى الحياة ومن الظلمة إلى النور.

وللأسف إله القرآن لا يؤمنُ بخلاص المسيح فلم يذكر في قرآنه الضربة العاشرة التي أسست عيد الفصح اليهودي، ومن بعده وبالمسيح، عيد الفصح المسيحي المجيد.

- قصة حياة موسى المذكورة في القرآن (سورة القصص الآية 23-27) تعود تاريخياً ليعقوب ابن إسحق لا لموسى والدليل (سفر التكوين فصل 29)

يعقوب هو الذي خَدَمَ خاله "لابان" سبع سنين ليعطيه "راحيل" زوجة له. وليس موسى!

- "وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ" (سورة يوسف الآية 20)

"الدِّرْهَم" كلمة يعود أصلها إلى اللغة اليونانية "دراخما"، وهي عملة فضيَّة يعود تاريخها إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد، فكيف يشتري يوسف وهو المولود في القرن السابع عشر قبل الميلاد بعملة لم تكن موجودة بعد؟

- "أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ"

(سورة يوسف الآية 41)

لَمْ يَكُنِ الصَّلْبُ معروفاً في مصر أيام يوسف ابن يعقوب، بل طَوَّرت بلاد فارس هذا النوع من العقاب في القرن السادس قبل الميلاد، فكيف يتنبأ يوسف بِصَلْبِ الخبَّاز لدى فرعون؟

الفصل الرابع عشر

(١٤) إله القرآن ومغالطاته الفلكية

من خرافات القرآن التاريخية ننقل إلى مغالطاته العلمية التي تناقض بشكل صريح وفاضح كل ما نعرفه عن علوم الفلك. سنورد بعض آيات القرآن مستعينين بتفسير الجالين لشرحها:

" ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح (نجوم) وجعلناها رجوماً للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير." (سورة الملوك الآية ٥)

لقد تحولت النجوم إلى سلاح فتاك، إلى صواريخ بيد إله الإسلام ليرجم بها الشياطين! وإننا لنتساءل كم هو حجم الشيطان أو الجن ليُرجم بالنجم كالحجر؟

" ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزينناها للنظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين." (سورة الحجر الآية ١٦-١٨)

لقد جعل الله اثني عشر برجاً في السماء وهي الحمل والثور والجوزاء والمسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوث. وهذه البروج ليست سوى منازل للكواكب السيارة السبعة: المريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر والمشتري وزحل.

وزين الله السماء بالكواكب للنظرين وحفظها الله بالشهب والنيازك من كل شيطان مرجوم. فكان من عادة الشياطين أن تسترق السمع من الملائكة في السماء، فما أن تفعل ذلك، حتى يسارعها الله فوراً بشهب ساطع، أو بكوكب يفني الشيطان ويحرقه أو يثقبه!

قال الجن: " وأتألمسنا السماء فوجدناها ملأى حرصاً شديداً وشهباً وأتألمسنا منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً." (سورة الجن الآية ٨-٩)

فقد كان من عادة الجن إستراق السمع من السماء لمعرفة أسرارها من الملائكة. والآن إذا حاول الجن لمس السماء والإقتراب منها - ولا نعرف كيف تلمس السماء - وجدوها ملأى بالملائكة والنجوم المحرقة. فما أن يقتربوا منها حتى يسارعهم الله بشهب فيجبرهم على أن يعودوا أدراجهم ويهربوا، إذا ممنوع التتصت على سماء إله الإسلام.

"ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَالْأَرْضُ: ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهًا. قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ (سَوَاهُنَّ) سَبْعَ سَمَاوَاتٍ... وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ (نُجُومٍ) (سورة فُصِّلَت الآية 11)

يُؤْمِنُ كَاتِبُ الْقُرْآنِ خَطَأً أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ أَوَّلًا ثُمَّ خَلَقَ النُّجُومَ! وكانت السماء مُجَرَّدَ دُخَانٍ فَقَسَّمَهَا إِلَى سَبْعِ سَمَاوَاتٍ. وَبَعْدَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، خَلَقَ اللَّهُ النُّجُومَ!

والثابت علمياً أن النجوم وُجِدَتْ قبل الأرض بمليارات السنين.

"وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ (السماوات السبع) نوراً وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً" (سورة نوح الآية 17)
هل في القمر نور؟ القمر كوكبٌ مُظْلَمٌ يَسْتَمِدُّ نوره من الشمس، بينما الشمس كوكبٌ مَنِيرٌ لَأَنَّهُ يَسْتَمِدُّ نوره من ذاته، فكيف تكون الشمس سِرَاجاً، والقمر نوراً؟!

"والشمسُ تجري لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" (سورة يس الآية 38)
الشمسُ تجري؟ الشمس ثابتة لا تتحرك فكيف تركضُ لِتَصِلَ إِلَى عَرْشِ اللَّهِ حَيْثُ تَغِيبُ وَتَسْتَقَرُّ؟
"سألتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قوله: "والشمسُ تجري لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا".

قال: مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ" (الراوي أبو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ. صحيح البخاري رقم 7433)
يزعمُ كاتب القرآن نبيُّ الإسلام مُحَمَّدٌ، أَنَّ مَغِيبَ الشَّمْسِ لَيْسَ سِوَى وَصُولِ الشَّمْسِ إِلَى عَرْشِ اللَّهِ. وَهَنَاقَ "تَحْرُ سَاجِدَةً فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفَعِي، إِرْجَعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجَعُ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا، (أَي تَعُودُ فَتُشْرِقُ مُجَدِّدًا مِنْ الشَّرْقِ) ثُمَّ تَجْرِي، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ...". وَتُعِيدُ الشَّمْسُ الْكُرَّةَ هَذِهِ مَرَّارًا وَتَكَرَّرًا حَتَّى يَحِينُ يَوْمَ الدِّينُونَةِ الْعَظِيمِ فَتُشْرِقُ حِينَهَا مِنَ الْغَرْبِ بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ!.

(الراوي أبو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ. الْمُحَدَّث: الألباني في صحيح الجامع صفحة 84)
الشروق والغروب لا يحصلان إِنْ بَسَبَبَ دَوْرَانِ الْأَرْضِ حَوْلَ نَفْسِهَا، بَلْ بِسَبَبِ "جَرِي" الشَّمْسِ نَحْوَ عَرْشِ اللَّهِ لِتَغِيبَ تَحْتَهُ، بِانْتِظَارِ السَّمَاحِ لَهَا "بِالْجَرِيِّ" مُجَدِّدًا لِتَعُودَ فَتُشْرِقَ مِنْ جَدِيدٍ! فَكَاتِبُ الْقُرْآنِ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْأَرْضَ كُرَوِيَّةٌ، وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّ التَّوْقِيتَ وَاحِدٌ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا. وَأَنَّ غُرُوبَ الشَّمْسِ هُوَ ذَهَابُهَا وَاخْتِفَاؤُهَا لِلْسُّجُودِ تَحْتَ عَرْشِ اللَّهِ.

لَمْ تَتَوَقَّفْ مغالطات إله القرآن عند هذا الحد، بل يُتابع فيقول:
"حتى إذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشمس (الإسكندر ذو القرنين) وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ"
(سورة الكهف الآية 86)

والجدير بالذكر أن قصّة غروب الشمس هذه، ووصول الإسكندر إلى حافة الأرض وآخرها،
إلى: "حيث الشمس لا تثير والأرض مُظلمة"، مأخوذة حرفياً من الكتاب الأسطوري الذي يروي
سيرة حياة وممات الإسكندر المقدوني، والمكتوب ما بين القرن الثالث ق.م والقرن الثالث ب.م.
واسمه: "رومانسيّة الإسكندر" "Alexander Romance".

يبدو أن إله القرآن لديه مشكلة مع الشمس.
ألا يُدركُ إله القرآن أنَّ حرارة الشمس تفوق حرارة الأرض بمراحل؟ فإن اقتربت الشمس منها
لاحتَرَقَت الأرض عن آخرها وتَبَخَّرَت.
ثمَّ كيف يُعَقِّل أن تَغْرِبَ الشمس، وهي أكبر من الأرض بأكثر من مليون مرّة، في جُورَةٍ حَرَارِيَّةٍ
في الأرض ذات طين أسود؟!
يا لإعجاز القرآن العلمي البديع في عِلْمِ الْفَلَكِ!

لا أدري حقاً إن كان هناك من داعٍ للتعليق على هذه السُّورِ القرآنيّة، فالصَّمْتُ أمامها أفضل من
الرَّدِّ عليها والجواب.
نريدُ فقط جواباً منك أيها المُسلم: كيف تَسْمَحُ لِمَنْ لا يَعْلَمُ أين تذهبُ الشمس بعد المَغِيب، أن
يُخْبِرَكَ أين تذهبُ روحك بعد الموت؟
والسَّلَام.

(١٥) إله القرآن ومغالطاته الجيولوجية

الظاهر أن إله القرآن جاهلٌ بما خَلَقَ. فهو يعتبر الأرض مُسطَّحة وقائمة على رواسٍ هي أعمدة تُثَبِّتُها بمكانها. فلا تَمِيد ولا تتحرَّك! وكلَّنا يعلم أن هذه النظرة غير العلميَّة كانت سائدة في حضارات الشعوب القديمة، ولا يؤمن بها العلم الحديث.

"خَلَقَ السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تُمِيدوا بكم". (سورة لقمان الآية ١٠)

"وألقى في الأرض رواسي أن تُمِيدوا بكم وأنهرًا وسبلاً لعلَّكم تهتدون". (سورة النحل الآية ١٥)

"وجعلنا فيها رواسيَ شامخات". (سورة المرسلات الآية ٢٧)

"وجعلنا في الأرض رواسيَ تُمِيد بهم". (سورة الأنبياء الآية ٣١)

"وجعلنا فيها رواسي من فوقها وبارك فيها". (سورة فصلت الآية ١٠)

الأرض في القرآن ثابتة لا تتحرَّك. والسبب "الرواسي"، أي الجبال. إذ خلقها الله لكي يثبَّت بواسطتها الأرض فلا تُمِيد، أي لا تتحرَّك تحت أقدام البشر.

لكنَّ الأرض ليست ساكنة بل هي متحرَّكة على الدوام، تتحرَّك حول نفسها وتدور حول الشمس. ولا شيء يُرسي الأرض ويوطدها، كالجبال مثلاً كما يدَّعي القرآن.

ثمَّ أنَّ تكوين الجبال دائماً مصحوبٌ بالزلازل، لأنَّها تتكوَّن نتيجة تصادم طبقات سطح الأرض الأمر الذي يُسبِّب الهزَّات الأرضية.

ولا يكتفي القرآن بالقول إنَّ الأرض ثابتة بل يعلنُ ويكشف وهماً، وحده إله الإسلام يؤمن بها ألا وهي أن الأرض مُسطَّحة وليست كروية!

"ألم يجعل الأرض مَهْدًا (فِرَاشًا كالسرير والمهد)

والجبال أوتادا" (تثبت بها الأرض كما تُثَبَّت الخيام بالآوتاد) (سورة النَّبَأ الآية ٦-٧)

"والأرض مَدَدْنَا" (بسطناها كاللبساط)

"وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِي" (جبالاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها) (سورة الحجر الآية ١٩)

"والأرض مَدَدْنَا والجبال أوتادا". (سورة ق الآية ٧)

"والأرض بعد ذلك دَحَاها". (سورة النازعات الآية 30)

بَسَطَهَا وكانت مَخْلُوقَةٌ قَبْلَ السَّمَاءِ وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ دَحْوٍ. حسب تفسير الجلالين.

"والسَّاءُ وما بناها والأرض وما طحاها" (سورة الشمس الآية 6)

أَيَّ بَسَطَهَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَمِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حسب تفسير الجلالين.

"أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا" (سورة الرَّعْد الآية 41)

إِنَّ الْأَرْضَ بِيضَاوِيَّةٌ لَا أَطْرَافَ لَهَا. هذا النَّصُّورُ بدائي، ويوحى برؤية مُسَطَّحة للأرض.

"أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِّحَتْ" (سورة الغاشية الآية 17)

هل يُعَقَّلُ أن يكون القرآن على خطأ، والخالق جاهلٌ لحقيقة ما خَلَقَ؟

كيف يَجْهَلُ الله أن الأرض بِيضَاوِيَّةٌ وليست مُسَطَّحة.

وكيف يَجْهَلُ أن السَّمَاءَ ليست "سَقْفًا" صَلْبًا وماديًّا، بل هي خَلِيطٌ مِنْ غاز النيتروجين والأوكسجين؟

"وجعلنا السماء سَقْفًا محفوظاً" وهم عن آياتها مُعرضون" (سورة الأنبياء الآية 32)

"يُمِسُّكُ السَّاءُ إِن تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ". (سورة الحج الآية ٦٥)

متى كانت السماء "سَقْفًا" إذا وقع على الناس يهلكهم جميعاً؟

ولولا رحمة إله الإسلام لهلكنا بسقوط السماء علينا! هذا خطأ علمي واضح.

وَبِكُلِّ جَهْلٍ نَرَى عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَتَّبِعُونَ وَيَفْتَحِرُونَ وَيُصِرُّونَ عَلَى أَكْذُوبَةٍ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ.

من الواضح تماماً أن القرآن كتابٌ بَشَرِيٌّ لا إعجاز فيه، كَتَبَهُ أَنْاسٌ مُتَأَثِّرُونَ بِبَيِّنَتِهِمُ الصَّحْرَاوِيَّةَ ومعارِفِهِمُ الْبَدَائِيَّةَ والدليل آياته نفسها التي لا تتجاوز مُحيطها المحدود:

"وهو الذي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" (سورة الأنعام الآية 97)

وسورة النُّجْم الآية 16)

إِنَّ عَصْرَ الْإِهْتِدَاءِ بِالنُّجُومِ لِلْمَلَاةِ الْبَحْرِيَّةِ وَالتَّنَقُّلِ الْبَرِّيِّ إِنْتَهَى مِنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ. فلو كان في القرآن إعجازاً لَذَكَرَ مَثَلًا الْأَقْمَارَ الصَّنَاعِيَّةَ أَوْ الرَّدَادَاتِ أَوْ نِظَامَ التَّمَوُّضِ الْعَالَمِيِّ أَوْ أَلْ GPS.

"وَالْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا" (سورة النحل الآية 8)

لِمَا لَمْ يَذْكُرِ السَّيَّارَاتِ أَوْ الطَّائِرَاتِ أَوْ الصَّوَارِيخَ الْفَضَائِيَّةَ؟

"وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" (سورة الإسراء الآية 70)

أَيْنَ ذِكْرُ الْجَوِّ؟

"إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ" (سورة الشورى الآية 33)

الظاهر أَنَّ إله الإسلام لَمْ يَسْمَعْ بِأَنَّ السُّنْفَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ سَتُجَرِّ إِنْ سَكَنَتِ الرِّيحُ، أَمْ هَبَّتْ وَثَارَتْ لِأَنَّهَا سَتَعْمَلُ بِالطَّاقَةِ الْبِتْرُولِيَّةِ أَمْ النَّوَوِيَّةِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ؟" (سورة الملك الآية 30)

"الماء الغائر" هو الماء الذي يذهب في الأرض إلى مكانٍ بعيدٍ بحيث لا تتأله الذلّاء لبُعد العمق الذي نزل إليه.

فكيف نحصل على "الماء المعين" الماء الجاري الذي تراه العين وتناوله اليد؟ أي ماء يسهل الحصول عليه.

الجواب لإله القرآن: بالمضخّات المائيّة التي تستخرج المياه على عمقٍ يفوق الألف متر.

وما ذكرنا من آيات ليس سوى غَيْضٍ مِنْ فَيْضٍ وَكُلُّهَا تُبْرِهِنُ بِشَكْلِ قَاطِعٍ أَنَّ لَا إِعْجَازَ يُذَكَّرُ فِي الْقُرْآنِ.

ولو أردنا كمسيحيين أن نحدو حذو المسلمين بإقحام كتابنا المقدّس بِكُلِّ شَارِدَةٍ و وَارِدَةٍ عِلْمِيَّةٍ

-والحمد لله أننا لا نفعل ذلك لأننا نعلم أن الكتاب المقدّس ليس كتاب علم بل شهادات إيمان-
لوجدنا عشرات الآيات الإعجازية في الكتاب المقدّس مثلاً:

كوصف أشعيا النَّبِيِّ للأرض بِقَوْلِهِ:

"الجالسُ على كُرَّةِ الأرض يَسُطُّ السماوات كالنسيج ويمدُّها كخيمةٍ للسكنى".

(أشعيا 40/22)

أما كان بإمكاننا الإستنتاج أن أشعيا النبي يُدرك نظرية الإمتداد الكوني وأن الأرض كروية؟

وماذا عن (أيوب 7/26) "يُعَلِّقُ الأرض على العَدَمِ/ على لا شيء"

أي أن الأرض معلقة في الفضاء.

أو (سفر التكوين 1/1-2) " في البدء (الزمان) خَلَقَ اللهُ (القُدرة) السماوات (الفضاء) والأرض (المادة) .. وروح الله يُزَفِرُ على وجه المياه (الحركة)"

ألا يشرح العلم الكون بهذه الألفاظ الخمسة: الزمان والمكان والمادة والقُدرة والحركة؟

والسؤال المؤلم هو: هل يحقُّ للمُسلم أن يعترض على أخطاء القرآن هذه وغيرها مما سبق وذكرناه؟ أم عليه القبول بها مرغماً من دون شك أو اعتراض، ولو ناقضت كلَّ علمٍ ومنطقٍ؟

الجواب وللأسف لا. فممنوع على المسلم التفكير أو الشك في ما قاله القرآن أو نبي القرآن. فأحكام القرآن ونبيّه مطلقة، مُبرمة، قاطعة ولا تقبل الجدل. وما على المسلم إلا أن يقبلها بخضوع تام من دون مقاومة أو تساؤل، وإلا يُهدر دمه.

والبرهان سورة النساء الآية ٦٥ التي نزلت في شخصٍ مسلمٍ رفضَ حُكمَ النبي مُحَمَّدٍ، فقرّر وللأسف، الذهاب إلى عُمَر بن الخطّاب لينصفه، فما كان من هذا الأخير إلا أن قطع رأسه مُهدراً دمه. فنزلت الآية المذكورة لإثبات أحكام النبي ولتبرئة عُمَر من دم القتل.

راجع الطبري أو القرطبي أو ابن كثير أو البخاري في شأن سقاية بستان المسلم والأنصاري:

"قَلَّا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"

حتى لو حَكَمَ عليهم مُحَمَّدٌ بالإنحار وبتهجيرهم من بيوتهم فما عليهم إلا الطاعة:

"وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ قَاوَلُكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا" (سورة النساء الآية ٦٦ - ٧٠)

وكفانا تعليقاً.

الفصل السادس عشر

(١٦) إله القرآن ومغالطاته البيولوجية

1- خلق الجنين:

"ولقد خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً، فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً، فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" (سورة المؤمنون 12-14)

لنشوح هذه التفودات كل كلمة على حدة مُستعنين بتفاسير أئمة المسلمين وعلمائهم:

(تفسير الطّوي: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 17 ص 20)

"ولقد خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ":

أي خَلَقَ اللهُ الإنسان (آدم) مِنْ تُراب.

(تفسير الطّوي: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 17 ص 20)

"والله خَلَقَكُمْ مِنْ تُراب" (سورة فاطر الآية 11)

"وبدأ خَلَقَ الإنسان مِنْ طِين" (سورة السّجدة الآية 6)

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً: نُطْفَةُ الرَّجُلِ وَالرَّوْءَةِ. أَي مَنِي الرَّجُلِ وَالرَّوْءَةِ مَعًا.

في قَوارِ مَكِين: المقصود هو الرَّحِم. وهو المكان الذي تَسْتَقَرُّ فيه نُطفة الرُّجُل.

"عَلَقَة": أي نقطة من الدَّم.

"خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ" (سورة العلق الآية 2) "

"أَيُّ مِنَ الدَّمِ" (تفسير الطَّوِي: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 24 ص 527)

"مُضْغَة": أي قطعة من اللَّحْم.

"فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا": أي جَعَلَ اللهُ مِنَ مُضْغَةِ اللَّحْمِ هَذِهِ عِظَامًا.

"فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا": أي أَلْبَسَ اللهُ الْعِظَامَ لَحْمًا.

تَمَّ أَنْشَأُوه خَلَقًا آخَرَ: أي لحظة تَفْخُ اللهُ لِلْوَح في الجنين، إذ في هذه اللحظة بالذات يصير الجنين إنسانًا، وكان قَبْلَ ذَلِكَ مُجَرَّدَ صُورَةٍ فَقَطْ.

"وكذا قال ابن عَبَّاسٍ، ومُجاهِدٌ، والشَّعْبِيُّ، والحَسَنُ، وأبو العَالِيَةِ، والضَّحَّاكُ، والرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ، والسَّديُّ، وابنُ زَيْدٍ، وإِخْتارُهُ ابنُ جَرِيرٍ"

(تفسير الطَّوِي: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 17 ص 19-26)

"قَتَبَرِكَ اللهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ": مُبَرِّكٌ هُوَ اللهُ الْخَالِقُ.

لَقَدْ شَرَحْنَا (سورة المؤمنون 12-14) مُسْتَعِينِينَ بِتفسير الطَّوِي وكتابه المذكور أعلاه.

فلنبدأ بالتعليق على مفهوم القرآن لِخَلْقِ الجنين.

تُقدِّمُ هذه الآياتُ الْقَوَائِيَّةَ وَاحِلَ خَلْقٍ وَنُمُو وَتَطَوُّرِ الجنين، ولكن بِشَكْلِ بدائي يَعْكُسُ ثقافة ومفاهيم البيئَةِ التي عاشَ فيها مُحَمَّدٌ، فهي ليست أوصافاً عِلْمِيَّةً بل أوصافاً مِنْ عَصْرِ صَحْرَاوي لَمْ يَعْرِفِ المِجْهَرُ ولا الطُّبُّ الجيني.

فالجنين لا يتحوّل إلى "دَمٍ مُتَجَلِّطٍ" ولا يبدو كـ "مَضْغَةٍ" ولا تُخَلَقُ العظام أولاً ثُمَّ تُكسى باللحم. هل رأيتم مَرَّةً صورة أشعة لجنين على هيئة هَيْكَلٍ عَظْمِيٍّ أولاً، ثُمَّ رأيتم اللحم يكسوه لاحقاً؟ هذا الترتيب خاطيء تماماً بيولوجياً وبالتأكيد هو مُناقضٌ للعلم.

فلنبدأ بالتعليق بالتفصيل على مفهوم أَلْوَانِ لَخْلُقِ الجنين:

- لا توجد مرحلة أَلٍ "عَلَقَةٍ" أي نقطة الدَّم في تطوّر الجنين.

- لا تتكوّن عظام الجنين أولاً، ثُمَّ تكسوها عضلاته ولحمه كما يدّعي أَلْوَان، بل يتكوّن الجَسَدُ واللحم والعضلات أولاً، ثُمَّ بعدها تتكوّن العظام.

- لا يَنْفُخُ الله الروح في الجنين بعد 120 يوماً مِنْ تكوينه -كما سنرى لاحقاً-، ولكن الروح والحياة تُخلقان في الجنين لحظة إلتقاء الحيوان المَنوي الذَّكْرِي ببويضة المرأة، والبرهان العلمي على ذلك هو إنقسام الخلية. فإنقسام الخلية دليلٌ قَطْعِيٌّ على وجود الحياة الإنسانية في الجنين.

- لا يَذْكُرُ القرآن شيئاً عن بويضة المرأة الضرورية لحدوث الحَمَل، بل يَعتقد كاتبه أن في المرأة مَنياً كَمَنِي الرِّجُل! والبرهان مِنَ القرآن وَمِن الأحاديث الصحيحة:

" أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا " (سورة الكهف الآية 37)

(سورة فاطر الآية 11)

"وَإِنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّى " (سورة النجم الآية 46)

"وَيُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ " (سورة الشورى الآية 50)

يُشرَحُ الطبري، إمام المُفسِّرين هذه الآيات كالتالي:

"أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَ أَبَاكَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ أَنْشَأَكَ مِنْ نُطْفَةِ الرِّجُلِ وَالْمَرْأَةِ؟."

(تفسير الطّوي: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 15 ص 363-364)

"ثُمَّ خَلَقَكُمْ مِنْ نُطْفَةٍ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ثُمَّ زَوَّجَ مِنْهُمْ الْأُنْثَى مِنَ الذَّكَرِ"

والله يُقَرِّرُ عَقْمَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ.

(تفسير الطّوي: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 19 ص 341-345)

"إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ (نختوه) (سورة الإنسان الآية 2)

"قال ابن عباس: "نُطفة أمشاج" تعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا واختلطا. فالأمشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة. وهكذا قال عكرمة، ومجاهد، والحسن، والربيع بن أنس"

(شّرح ابن كثير)

فالإنسان إذن مخلوق من "نُطفة أمشاج" أي من إمّواج واختلاط مَنِي الرجل وَمَنِي المرأة معاً.

ويُطْلَقُ الْقَوَانُ لَفْظَةً "ماء" على مَنِي الرجل والمرأة.

"وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ" (سورة السّجدة الآية 6-7)

أي وَجَعَلَ اللهُ نُورِيَّةَ آدَمَ مِنْ مَاءٍ ضَعِيفٍ.

(تفسير الطّوي: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 18 ص 600-601)

وَأَيْنَ هُوَ مَصْدَرُ هَذَا "الماء" أَوْ مَنِي الرجل والمرأة فِي جِسْمِ الْإِنْسَانِ بِحَسَبِ الْقَوَانِ يَا تُؤَي؟

"فلينظر الإنسان مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ"

(سورة الطارق الآية 5-7)

"الصُّلْبُ": هو ظَهْر الرَّجُل. و "التَّرَائِبُ": هي ما بَيْنَ ثَدْيِي الْمَرْأَةِ.

(تفسير الطَّوَي: جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ ج 24 ص 293-297)

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ نُزُلَهُمْ " (سورة الأعراف الآية 172)

(إِسْتَوْجَ اللَّهُ وَلَادَ آدَمَ مِنْ ظُهُورٍ/ مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ)

(تفسير الطَّوَي: جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ ج 10 ص 546-565)

"وَحَلَالٌ أَبْنَائُكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ" (سورة النساء الآية 23)

يا لإعجاز القرآن العظيم في علوم البيولوجيا! فهي هو يُعَلِّنُ للبشرية جمعاء حقائقه العلمية الباهرة ألا

وهي: يَخُوجُ مِنْهُ الْوَجُلُ مِنْ عِظَامِ ظَهْرِهِ، وَيَخُوجُ مِنْهُ الْمَرْأَةُ مِنْ عِظَامِ صَدْرِهَا فَيَخْتَلِطَا فَيَتَكَوَّنُ

الجنين!. وبذلك يتجاهل كاتب القرآن بشكلٍ كُلِّي الحقيقة العلمية الثابتة التي تؤكد:

أَنَّ إنتاج الحيوانات المَنَوِيَّةَ عِنْدَ الْوَجُلِ يَتِمُّ فِي خَصِيَّتَيْهِ، وَإِطْلَاقُهَا يَتِمُّ بِوَسْطَةِ الْأَعْضَاءِ التَّنَاسُلِيَّةِ الذَّكَرِيَّةِ.

وأما المرأة، فلا مِنْيَّ عندها كما يَعْتَقِدُ الْقُرْآنُ خطأً، بل عندها بُؤْيُضَاتٌ وَيَتِمُّ إِطْلَاقُ هَذِهِ الْبُؤْيُضَاتِ بِوَسْطَةِ الْمَبِيضِ.

وَالْحَمْلُ يَحْصُلُ عِنْدَمَا يَتِمُّ تَخْصِيبُ بُؤْيُضَةِ الْمَرْأَةِ بِالْحَيَوَانِ الْمَوِيِّ الذَّكَوِيِّ.

بِالتَّأَكِيدِ كَانَ كَاتِبُ الْقُرْآنِ مُتَأَثِّرًا بِشَكْلِ كَامِلٍ بِمَحِيطَةِ الصُّوْلِيِّ وَمِفَاهِيهِ الْبِدَائِيَّةِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْعُلُومِ.

وما هي مراحل تكوين الجنين في القرآن وفي الأحاديث الصحيحة؟

"عن عبد الله بن مسعود. حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ لَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِلًا مِثْلَ ذَلِكَ (أَيُّ لَرْبَعِينَ يَوْمًا) ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ (أَيُّ لَرْبَعِينَ يَوْمًا) ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَاً بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ عَمَلَهُ، وَأَجَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ"

(صحيح البخاري رقم 3332 وصحيح مسلم رقم 2644)

خلاصة ما ذكره القرآن والأحاديث عن خلق الجنين من بدء تكوينه حتى ولادته:

"عند الرجل والمرأة ماء ان (مني) مَنِي المرأة أصفر رقيق، وَمَنِي الرجل أبيض غليظ.

ماء الرجل يكون في صلبه (ظهره)، وماء المرأة في ترائبها (عظام الصدر).

فإذا اجتمعا وسبق مَنِي الرجل مَنِي المرأة (أي قذف هو أولاً) ، أصبح المولود ذكراً.

وإذا سبق مَنِي المرأة مَنِي الرجل (أي قذفت هي أولاً) ، أصبح المولود أنثى.

أما إذا علا ماء المرأة ماء الرجل، (أي هي قذفت ماءً/مَنِيًّا أكثرًا) يُصبح المولود شبيهاً بأخواله.

وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة (أي هو قذف ماءً/مَنِيًّا أكثرًا) يُصبح المولود شبيهاً بأعمامه.

تحديد جنس المولود مقتصر على من ماؤه يسبق.

وتحديد شبه المولود مقتصر على من ماؤه يعلو.

اجتماع ماء الرجل بماء المرأة يُطلق عليه عبارة " نطفة أمشاج" فعندما تقع في الرحم تمر في ظلمات ثلاث:

"يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ" (سورة الزمر الآية 6)

ظُلْمَةُ الْبَطْنِ، وَظُلْمَةُ الرَّحِمِ، وَظُلْمَةُ الْمَشِيمَةِ"

(Placenta أو "المَشِيمَةُ": وهي عُضْوٌ يَتَكَوَّنُ دَاخِلَ الرَّحِمِ أَثْنَاءَ فِتْرَةِ الْحَمْلِ وَتَرْتَبِطُ الْمَشِيمَةُ بِالْجَنِينِ أَثْنَاءَ نُمُوِّهِ عِبْرَ "الْحَبْلِ السَّرِيِّ" Umbilical Cord لَتَمَدِّهِ بِالْأُوكْسِجِينِ وَالْمُغَذِّياتِ اللَّازِمَةِ وَتَتَخَلَّصُ مِمَّا فِي دَمِهِ مِنْ فَضَلَاتٍ)

"يَبْتَدِئُ خَلْقُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي بَطُونِ أُمّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِي، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ فِيهَا نُطْفَةً، ثُمَّ يَجْعَلُهَا عِلْقَةً، ثُمَّ مِضْغَةً، ثُمَّ عِظَامًا، ثُمَّ يَكْسُو الْعِظَامَ لَحْمًا، ثُمَّ يُنْشِئُهُ خَلْقًا آخَرَ (فَيَنْفِخُ فِيهِ الرُّوحَ) فَتَبَارَكَ اللَّهُ وَتَعَالَى فَذَلِكَ خَلْقُهُ إِيَّاهُ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ"

(تفسير الطّوي: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج 20 ص 162-168)

بِحَسَبِ الْمَوْقِعِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ الْإِسْلَامِيِّ الْأَوَّلِ : إسلام ويب Islam Web تَكْوِينُ الْإِنْسَانِ فِي الْوَأْنِ
يُمَرُّ بِخَمْسِ مَرَاجِلَ:

"المرحلة الأولى: مرحلة النطفة، وهي أربعون يوماً.

المرحلة الثانية: مرحلة العلقّة، وهي قطعة دَمٍ جامِدٍ وَتَسْتَمِرُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

المرحلة الثالثة: مرحلة المِضْغَةِ، وهي قطعة لَحْمٍ صَغِيرَةٍ وَتَسْتَمِرُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وبعد هذه المدة وهي مائة وعشرون يوماً تُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ.

وَقَدْ نَقَلَ الْحَافِظُ ابْنُ حُجْرٍ إِتْفَاقَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ.

المرحلة الرابعة: مرحلة تَكْوِينِ الْعِظَامِ وهذه المرحلة تَسْتَمِرُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

المرحلة الخامسة: وهي التي قَالَ اللَّهُ عَنْهَا " فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا"

فَتُصْبِحُ قِطْعَةً لَحْمٍ ذَاتَ شَكْلِ وَرَسْمٍ وَتَخْطِيطٍ، وَيَكْتَمِلُ بِهَذَا الْجَنِينُ.

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ تَلِدُهُ الْمَرْأَةُ فَيُصْبِحُ طِفْلٌ كَامِلُ الْخَلْقِ.

والله أعلم" (إسلام ويب سؤال رقم 22096)

أَيُّهَا الْأَخَوَةُ، إِذَا كَانَ الْهُكْمُ لَا يَعْلَمُ، فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ التَّعْلِيمَ الَّذِي يُبَيِّحُ قَتْلَ الْجَنِينِ وَإِجْهَاضَهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ فِي خِلَالِ 120 يَوْمٍ مِنْ خَلْقِهِ وَتَكْوِينِهِ، لَهُوَ تَعْلِيمٌ شَيْطَانِيٌّ إِجْرَامِيٌّ شَنِيعٌ، إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ، فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى عَقْمِ تَعَالِيمِ الْقُرْآنِ وَضَلَالِهَا.

فَالِإِجْهَاضُ يُحَوِّلُ الْأَبَ وَالْأُمَّ إِلَى مُجْرِمَيْنِ يُقَدِّمَانِ طِفْلَهُمَا مَحْرَقَةً عَلَى مَذْبَحِ الْإِلَهِ مَوْلُوحٍ وَالشَّيْطَانِ.

تَصَوُّرُوا، مَصْدَرُ الْحَيَاةِ، يَصِيرَانِ مَقْبَرَةً لِلْمَوْتِ. لَا أَيَّ مَوْتٍ، بَلْ مَوْتِ أَطْفَالِهِمُ الْأَبْرِيَاءِ، مَنَبْعِ السَّعَادَةِ عَلَى الْأَرْضِ، وَوَرَثَةِ الْمَلَكَوْتِ فِي السَّمَاءِ.

الِإِجْهَاضُ يَحْرُمُ هَذَا الْجَنِينَ وَكُلَّ ذَرِيَّتِهِ مِنَ الْوُجُودِ.

الِإِجْهَاضُ يُجْهَضُ مَشْرُوعُ اللَّهِ فِيهِ، وَلَهُ، وَلِكُلِّ ذَرِيَّتِهِ الَّتِي لَنْ تَرَى النُّورَ.

فَهَلْ هُنَاكَ أَفْطَحُ مِنْ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ؟

نَعَمْ. أَفْطَحُ مِنْهَا هُوَ الْقُرْآنُ، كِتَابُكُمْ الْإِلَهِيُّ الْمُقَدَّسُ الَّذِي يُسَيِّرُ وَجُودَكُمْ وَأَخْلَاقِيَّتَكُمْ وَسُلُوكَكُمْ وَمَنْهَجَ تَفْكِيرِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ بِكُلِّيَّتِهَا، وَالَّذِي يُبَيِّحُ لَكُمْ قَتْلَ أَطْفَالِكُمُ الْأَحْيَاءِ فِي بَطُونِ أُمّهَاتِهِمْ، بِدُونِ أَيِّ رَادِعٍ أَخْلَاقِيٍّ أَوْ وَجَعِ ضَمِيرٍ.

أَقْلَهُ عُودُوا إِلَى الْعِلْمِ لَتَتَأَكَّدُوا مِنْ ضَلَالَاتِ تَعَالِيمِ قُرْآنِكُمْ.

فَلَقَدْ أَثْبَتَ عِلْمُ الْأَجَنَّةِ، أَنَّ الْجَنِينَ فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ لَهُ قَلْبٌ يَتَبَضُّ بِالْحَيَاةِ، وَلَهُ رِئَتَانِ، لَهُ عَيْنَانِ وَأُذُنَانِ، عِظَامُهُ أَصْبَحَتْ أَكْثَرَ صَلَابَةِ، الْكَبِدُ وَالْبَنْكَرِيَّاسُ بَدَأَ بِإِفْرَازَاتِهِمَا، وَبَصَمَاتِ الطِّفْلِ الْفَرِيدَةِ الَّتِي تُمَيِّزُهُ عَنْ كُلِّ الْبَشَرِ قَدْ تَكَوَّنَتْ فِي هَذَا الشَّهْرِ، وَمَعَالِمُ وَجْهِهِ صَارَتْ أَكْثَرَ وَضُوحًا، أَعْضَاؤُهُ التَّنَاسُلِيَّةُ ظَهَرَتْ، وَكَذَلِكَ الْأَطْفَالُ عَلَى يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ، وَأَيْضًا بَدَأَ بِالْحَرَكَةِ

وبالإستجابة للمؤثرات الخارجيّة، إذ أصبحت أطرافه قادرة على الحركة، وفي هذه المرحلة تبدأ أمّه تشعر بحركاته، ينام ويستيقظ بانتظام، يستيقظ بسبب الضوضاء، ويستيقظ بسبب تحركات الأمّ لأنه يشعر بها، يغطّي جسمه شعراً ناعماً رقيقاً، ويبدأ نموّ الحواجب والشعر، يتكوّن سقف الفم، ويبدأ الجنين بمصّ إبهامه، ويبدأ الجهاز العصبي بالعمل.

في الشهر الرابع، يبلغ طول الجنين 160 ملمتراً، ويزن حوالي 320 غراماً، والطبيب قادر في هذا الشهر ومن خلال الموجات فوق الصوتية، على تحديد جنس الجنين ذكراً أم أنثى.

فالويلُ لأمّةٍ تقتلُ أطفالها وهي تبتسم.

وبعد كل هذا، هل يمكن الكلام عن إعجاز القرآن؟ أم عن عجزه؟

في الحقيقة لم يأت القرآن بأية معرفة جديدة خاصة فيما يتعلّق بتكوين الجنين.

فتعابيره عن النطفة والعلقّة والمضغة بمعانيها القرآنيّة، كانت معروفة ومتداولة عند شعراء العرب قبل نشأة الإسلام.

نجدّها في شعر السّمّوال المتوفى عام 560م، وشعر الفند الزّمانى المتوفى عام 530م

وشعر قيس بن الحداّديّة المتوفى عام 612م، وشعر زهير بن أبي سلمى المتوفى عام 609م

وشعر زوجة أبي حمزة الضبيّ وإسمها ليلي بنت لكيز بن مرة بن أسد،

وغيرهم من شعراء ما قبل الإسلام (الجاهليّة).

كما أن كفيّة تكوين الجنين بحسب ما علّم القرآن، أمرٌ معروفٌ عند أطباء العالم القديم، نذكرُ منهم الطبيب الإغريقي "جالينوس" 129-216م الذي تُرجمت كتبه إلى السريانيّة ووصلت إلى شبه الجزيرة العربيّة قبل الإسلام ونقلها الصحابي زيد بن ثابت إلى محمّد بعد أن تعلّم السريانيّة بناءً على طلب هذا الأخير:

"قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتحسن السريانية؟ إنها تأتيني كُتُبٌ.

قلت: لا. قال: تَعَلَّمْهَا. فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةِ عَشَرَ يَوْمًا"

(الراوي: زيد بن ثابت، المُحدِّث شُعَيْب الأرنؤوط، المصدر: تَخْرِيج سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ الْجَزء الخامس الصفحة رقم 489، خلاصة حُكْم المُحدِّث: صحيح.

أيضاً الصحيح المُسنَد ص 357)

إذن كان من السهل جداً لمُحمَّد الإطّلاع على هذه المعلومات الطبية لوجود الكتب المُترجمة، وإتقان زيد بن ثابت السريانية.

كما أنّ معلومة غُلّو ماء الرّجل وماء المرأة وتحديد جنس الجنين مذكور في التلمود وعند الطبيب أبقراط حرفياً:

(الموسوعة اليهودية الجزء 6 ص 1-36)

الأبحاث الأبوقراطية عن التوليد الجزء 4 ص 4)

كما وأنّه قدوم الملاك لسؤال الله عن الجنين أهو شَقِيٌّ أم سعيد مذكور حرفياً في التلمود:

الموسوعة اليهودية المُجلّد 9 ص 1-301)

فمُحمَّد لم يأت بجديد. حقاً "إنّ هذا إلا أساطير الأولين" (سورة الأنعام الآية 25،

سورة الأنفال 31 الآية ، سورة النحل الآية 24، سورة المؤمنون الآية 83،

سورة الفرقان الآية 5، سورة النمل الآية 68، سورة الأحقاف الآية 17، سورة القلم الآية 15،

سورة المُطَفِّفين الآية 13)

"ومن له أُذنان سامعتان فَلْيَسْمَعْ" (متى 15/11)

2- خَلَقَ الْأَزْوَاجَ: يُخْبِرُنَا الْقُرْآنُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ كُلَّ الْمَخْلُوقَاتِ أَزْوَاجًا:

"وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ (لا إستثناءات) خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" (سورة الذريات الآية 49)

و (سورة الأحراف الآية 12) و (سورة القيامة الآية 39)

أُثْبِتَ الْعِلْمُ خَطَأً هَذِهِ الْآيَةُ لِأَنَّهُ:

-هناك أنواع من "السحالي" "Chemiodophoras" ليس فيها ذكراً وأنثى وتتكاثر بطريقة غير جنسية.

-الكائنات نوات الخلية الواحدة -البكتيريا مثلاً- تتكاثر بالانقسام وليس لها ذكراً وأنثى.

-النبات الأوروبي "Elodea" هو من نوع واحد وليس له ذكراً وأنثى ويتكاثر بطريقة الانتشار النباتي.

3- خَلَقَ اللَّبَنَ فِي الْأَنْعَامِ:

"وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعُوقَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ قَوْتٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ"

(سورة النحل الآية 66)

اللبن يُنتَج في الغدد اللبنية داخل الثدي لا في البطن. ولا يُمَرُّ بالقوت أو الدم، فالقوت هو الرُّبْل

أو بقايا الطعام المهضوم في بطن الأنعام الذي يَخْرُجُ إلى الخلاء.

ولا علاقة له أبداً بتكوين اللبن في الأنعام.

4- خَلْقُ الْعَسَلِ فِي النَّحْلِ:

"وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا... يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (سورة النحل الآية 68-69)

حقيقةً لا نَعْلَمُ كيف يوحى الله للنحل! إذ في الإسلام، يوحى الله للأنبياء من الرجال فقط، فهل تَحَوَّلَ النحل فجأةً إلى أنبياء لله؟ الله أعلم.

ولكن ما نَعْلَمُ هو أَنَّ كَاتِبَ الْقُرْآنِ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَسَلَ يَتَكَوَّنُ فِي بَطْنِ النَّحْلَةِ، فَتُخْرِجُهُ مِنْ بَطْنِهَا عَسَلًا شَهِيًّا خُلُوَ الْمَذَاقِ، "فيه شفاء للناس" وهنا الخطأ العلمي الذي يرتكبه القرآن.

أولاً، الرَّحِيقُ هو ذلك السائل اللزج السُّكَّرِي الذي تفرزه بعض النباتات والزهور بعد تَعْرِضِهَا لِأَشْعَةِ الشَّمْسِ فِي الصَّبَاحِ.

ثانياً، الرَّحِيقُ ليس عَسَلًا.

ثالثاً، حين تَمْتَصُّ النَّحْلَةُ الرَّحِيقَ، تَحْمِلُهُ إِلَى قَفِيرِهَا، فَتَبْصِقُهُ مِنْ فَمِهَا لِيَقُومَ فَرِيقٌ آخَرٌ مِنَ النَّحْلِ بِتَحْوِيلِ هَذَا الرَّحِيقِ إِلَى عَسَلٍ. إذن لا تصنع لأيّ عسل يتم في بطن النحلة، فبطنها مُجَرَّدُ مُسْتَوْدَعٍ لحفظ الرحيق فقط، لا أكثر ولا أقل. ولا يحدث في بطن النحلة أية عملية هضم أو تحويل للعناصر الغذائية، لذا فلا ينطبق عليه لفظة "بطن".

فكلام القرآن "يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ" كلامٌ خاطئٌ وغير علمي لأنّه لا عسل يُصنع في بطن النحلة ليخرج منه شراباً شهياً مختلف الألوان.

5- النَّمْلُ يَتَكَلَّمُ!

"قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنُكُمْ لَا يُحِطَّ بِكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"

(سورة النَّمْل الآية 18)

ويُشرح ابنُ كثير هذه الآية كالآتي: أورد ابنُ عساکر، مِن طريق إسحاق بن بشر، عن سعيد، عن قُتادة، عن الحسن: إنَّ اسمَ هذه النَّملة حرس، وأنَّها مِن قبيلة يُقالُ لهم: بنو الشَّيْصان، وأنَّها كانت عَرَجاء، وكانت بقدر الذيب. خافت أن تحطَّمَها الخيول بحوافرها فأمرتهم بالدخول إلى مساكنها ففهم ذلك سليمان عليه السلام مِنها"

النَّمْل لا يَتَكَلَّم بل يتواصل عبر الفيرمونات والإشارات الكيميائية.

ولكن لا يُدهِشني جَهْلُ القرآن بهذه الحقيقة العِلْمِيَّة، بل ما يُدهِشني حقاً هو كَيْفِيَّة معرفة اسمِ النَّملة، واسمِ قبيلتها، وإنَّها كانت عَرَجاء!!!

فهل مِن جواب؟

الفصل السابع عشر

(١٧) إله القرآن وعبيته الروحية

إنَّ أغرب وأقصى ما نقرأه عن إله الإسلام في القرآن أنه يقوم بعمل الشياطين حين يسلط على بعض البشر، وعن سابق تصوّر وتصميم، شياطين لتغويهم وتضلّلهم في حياتهم على الأرض، ثم يرميهم بعد موتهم في نار جهنم الأبدية جزاء أفعالهم الشيطانية!

"وَمَنْ يَعُشْ (يعرض يمتنع) عن ذكر الرحمن يُقِضْ لَهُ (نُسَبِّبْ لَهُ أَوْ نُعَيِّنْ لَهُ) شَيْطَانًا فَهُوَ قَرِينٌ"

(أي لا يفارقه) (سورة الزخرف الآية ٣٦).

"وَأَنَّهُمْ لِيَصُدَّوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ" (سورة الزخرف الآية ٣٧)

فالشياطين التي سلطها الله على سبيل البشر تضللهم عن الطريق القويم فيظنون أنهم يحيون حياة عادية طبيعية، في حين أنهم سائرون في درب الهلاك الأبدي من دون علم منهم.

"وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ أَنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ". (سورة فصلت الآية ٢٥)

فالله يعيّن للهالكين شياطين لا تفارقهم، تزين لهم أعمالهم فيستمرّون بالقيام بها لحُبهم لهذه الأعمال، من شهوات ونزوات وعدم الإيمان بالآخرة. كلُّ هذا بسبب غواية الشياطين وتضليلهم التي عينها الله خصيصاً لهؤلاء التعساء. فضلّوا كما ضلّت أُمم كثيرة قبلهم من الجنّ والناس ومأواهم جهنم وبئس المصير.

"إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ". (سورة الأعراف الآية ٢٧)

"أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزَهُمْ أَرْزًا فَلَا تَعْبَلُ عَلَيْهِمْ أَنَا نَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا".

(سورة مريم الآية ٨٣-٨٤)

يَقْرَأُ إِلَهُ الْقُرْآنِ وَيَعْتَرِفُ أَنَّهُ، عَنْ قِصْدٍ وَعَنْ سَابِقِ تَصَوُّرٍ وَتَصْمِيمٍ، قَدْ أَرْسَلَ الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفَّارِ "لَتُؤْزَهُمْ أَرْزًا" أَي لَتُدْفَعَهُمْ إِلَى ارْتِكَابِ الْخَطَايَا. فَلَا دَاعِيَ لِلْعَجَلَةِ إِنَّمَا اللَّهُ يَعِدُّ أَنْفَاسَهُمْ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ إِلَى وَقْتِ عَذَابِهِمْ.

لَا بَلَّ اكْتَرَّ مِنْ ذَلِكَ، فَاللَّهُ نَفْسُهُ أَضَلَّ الشَّيْطَانَ! لَذَا تَوَعَّدَهُ الشَّيْطَانُ إِنْتِقَامًا مِنْهُ، أَنْ يُضِلَّ النَّاسَ أَجْمَعِينَ:

"قَالَ (الشَّيْطَانُ) رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي، لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"

(سورة الحجر الآية 39)

"سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ.. قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (تَكْذِبُونَ). قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ"!!! (سورة الأنعام الآية 148-149)

هَلْ هَذَا كَلَامٌ إِلَهُ يَرِفُضُ أَنْ يَهْدِيَ الضَّالِّينَ؟ وَهَلْ هَذِهِ هِيَ حُجَّتُهُ الْبَالِغَةُ بِأَنْ يُرِيدَ مَا قَالَهُ الْكُفَّارُ؟
هَلْ هَذَا جَوَابُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؟ تَأْكِيدُ كَلَامِ الْمُشْرِكِينَ؟

أَمَامَ آيَاتٍ كَهَذِهِ نَسْأَلُ بِصَدَقِ أَيْنَ عَدَالَةِ إِلَهٍ مُحَمَّدٌ وَالْقُرْآنُ إِنْ كَانَ يَعْتَرِفُ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ شَيْطَانًا عَلَى الْهَالِكِ لِيَكُونَ رَفِيقَهُ الدَّائِمَ فَيُغْوِيهِ وَيُضِلُّهُ وَيُدْفَعُهُ دَفْعًا إِلَى إِرْتِكَابِ الْمَآثِمِ؟ ثُمَّ نَرَى هَذَا الْإِلَهَ نَفْسَهُ يَعِدُّ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ لِيَحِينَ مَوْتَ هَذَا الْهَالِكِ فَيَرْمِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ الْأَبَدِيَّةِ!!!

وَنَسْأَلُ أَيْضًا بِحَقِّ: إِنْ كَانَ اللَّهُ هُوَ مَنْ يُرْسِلُ الشَّيَاطِينَ عَلَى النَّبَشْرِ لَتَضْلِيلِهِمْ وَلِتُدْفَعِهِمْ لِإِرْتِكَابِ الْخَطَايَا، مَنْ تَرَاهُ يُرْسِلُ الْمَلَائِكَةَ إِذْنَ؟ وَمَا عَسَاهَا تَكُونُ هَوِيَّةُ إِلَهٍ مُسْلِمِينَ؟

أَلَيْسَ إِلَهُهُمْ هُوَ الشَّيْطَانُ الْمُقَنَّعُ بِقِنَاعِ إِلَهٍ لِأَنَّهُ يَقُومُ بِعَمَلِ الشَّيَاطِينَ؟

وللتأكد ممّا قلناه نورِدُ آية أُخرى مِنَ الْقُرْآن:

"وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ... فدمَرناها تدميراً".

(سورة الإسراء الآية ١٦)

لنُحلّل هذه الآية كلمة بكلمة وفعل بفعل: "وَإِذَا أَرَدْنَا": الله هو الذي يريد.

"أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً": الله يريد الهلاك!

"أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا": الله نفسه يأمر بالفِسق!

"فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ... فدمَرناها تدميراً": الله هو الذي يُدمِر!

إله الإسلام هنا قامَ بِكُلِّ الأفعال الفظيعة تقريباً والمذكورة في هذه الآية:

هو الذي أراد. وهو الذي أراد الهلاك. وهو الذي أَمَرَ بالفِسق. وهو الذي دَمَرَ.

فإذا قَرَّرَ إله مُحَمَّدٌ أَنْ يَهْلِكَ أُمَّةٌ معيَّنة، فهو شخصياً يأمر رؤساءها وأغنياءها بارتكاب أعمال الفِسق ليحقّ لهذا الإله العادل أَنْ يدمرها تدميراً جزاء أفعالها الفاسقة!

ولا نعجب من هذه الآيات، فقد قام إله مُحَمَّدٌ بأفعال كهذه مراراً وتكراراً على مرّ العصور والأزمنة. فالظلم عنده عادة يَفْتَحِرُ بها:

"وَمِمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ (أي الأمم) مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبيراً بَصِيراً".

(سورة الإسراء الآية ١٧)

وكم أُمَّةٌ وأُمَّةٌ أَهْلَكْنَا مِنْ بَعْدِ نُوحٍ بالطريقة ذاتها. فالله يعلم ببواطن عبادهم وظواهرهم وذنوبهم وآثامهم مع أنّه هو صانعها عبر الشياطين التي يُسَلِّطُها عليهم، فيقعون في التجارب المُهلكة ليعود فيُهْلِكُهُمْ هذا الإله الرحمن الرحيم!

الفصل الثامن عشر

(١٨) إله القرآن وأحكامه الباطلة بتحريف الكتاب المقدّس

من أفسى الإتهامات الباطلة التي يتّهمنا بها إله القرآن هو أنّ كتابنا المقدّس مُحَرَّف، لا حقيقة فيه. فالكتاب المقدّس الحقيقي مفقود! والوحي الوحيد الذي لم يُحَرَّف هو الوحي النازل في القرآن:

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ (القرآن) وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (سورة الحجر الآية ٩)

فالحقيقة موجودة في القرآن فقط. لأنّ الله حافظه وحده من التحريف والضلال والزيادة والنقص.

دون الإنجيل والتوراة. مع أنّ لفظة "الذِّكْر" في "سورة الأنبياء" تشمل التوراة.

" ولقد كتبنا في الزبور (سفر المزامير) مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ (التوراة) أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" (سورة الأنبياء الآية 150)

لا يُمكن للفظّة "الذِّكْر" هنا أن تعني القرآن، بل التوراة لأنها هي التي كُتِبَتْ قَبْلَ سفر المزامير.

وفي (سورة النحل الآية 44) تَشْمُلُ سفر المزامير أيضاً: " بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ "

وفي (سورة النحل الآية ٤٣) يُوَكِّد القرآن بشكل واضح وصريح أنّ لفظة "الذِّكْر" تنطبق على التوراة والإنجيل:

"وما أرسلنا من قبلك (يا مُحَمَّد) إلّا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذِّكْر إن كنتم لا تعلمون".

(سورة النحل الآية ٤٣)

"أهل الذِّكْر" هنا وبِحَسَبِ تفسير العلماء المُسلمين هم اليهود والمسيحيين أهل التوراة والإنجيل.

فإذا كان الله حافظاً للذِّكْرِ بِحَسَبِ (سورة الحجر الآية ٩) فكيف لا يحفظُ الكتاب المُقدَّس وهو جزء من الذِّكْرِ؟

"الحفيظ" و "الحافظ" من أسماء الله الحُسنى: "وربُّك على كُلِّ شيءٍ حفيظ" (سورة سبأ الآية 21)
(سورة هود 57) (سورة الشورى 6)

فهل نحذف هذين الإسمين من لائحة أسماء الله الحُسنى لأنَّ الله عَجَزَ عن حفظِ تَوْرَاته وإنجيله؟
والجدير بالذكر، أنَّ التوراة بِحَسَبِ مُعتقد كُلِّ مُسلم، مكتوبة بيد الله شخصياً:

"كتاب الله التوراة غير مخلوق. وصَحَّ في السُّنَّة النبويَّة الصحيحة أنَّ الله كَتَبَ التوراة بيده،
من حديث أبي هُرَيْرَةَ عن النبي صَلَّى الله عليه وسلَّم قال: إحتجَّ آدم وموسى.. فقال له آدم:
يا موسى إصطفاك الله بكلامه، وخطَّ لك بيده..."

رواه البخاري (6614) ومُسلم (2652) وأبو داود (4701) وابن ماجه (80) وغيرهم بلفظه:
"وخطَّ لك التوراة بيده." (من الموقع الإلكتروني: الإسلام سؤال وجواب، سؤال رقم 424512)

ليس هناك كلمة واحدة في القرآن مخطوطة بيد الله، فهل يُعقل أنَّ الله يترك ما كتبه بيده ينحرف
وكأنَّ لا كرامة له، ويترك القرآن المكتوب بيد الإنسان بلا تحريف؟

هل لنا من جوابٍ على أيِّ من أسئلتنا؟

ولكن كاتب القرآن، وكعادته بإصراره على معتقداته الخاطئة، إعتبر بأنَّ القرآن وحده هو "الذِّكْر"
وهو كتاب الله الوحيد المحفوظ من التحريف، واعتبر أنَّ أهل الكتاب من اليهود والنصارى،
ضالّون مُضِلّون. لأنَّهم أخفوا الحقيقة عن البشر في كُتُبهم عن سابق تصوُّرٍ وتصميم:

"الذين أتيناكم الكتاب يعرفونه (أي يعرفون مُحَمَّد) كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحقَّ وهم يعلمون".

(سورة البقرة الآية ١٤٦)

"يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب (كآية الرّجم مثلاً) ويعفو عن كثير.
قد جاءكم من الله نور مبين" (أي مُحَمَّد). (سورة المائدة الآية ١٥)

"من الذين هادوا (أي اليهود) يُحَرِّفون الكلام عن مواضعه". (سورة النساء الآية ٤٦)

"يقولون عن الله الكذب وهم يعلمون". (سورة آل عمران الآية ٧٥)

"ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يَعْلَمُونَ".

(سورة آل عمران الآية ٧٨)

"أَفَتَطْمَعُونَ (أيها المؤمنون) أن يؤمنوا لكم (أي اليهود) وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من
بعد ما عقلوه (فهموه) وهم يعلمون". (سورة البقرة الآية ٧٥)

"يا أهل الكتاب لِمَ تلبسون الحقّ بالباطل وتكتمون الحقّ وأتمتعون ظلالها؟" (سورة آل عمران الآية ٧١)

"فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً. فويلٌ لهم ما كتبت
أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون". (سورة البقرة الآية ٧٩ والآية ١٨٧).

"فما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم. (أبعدناهم عن رحمتنا لنقضهم ميثاقهم)

وجعلنا قلوبهم قاسية. (لا تلتين لقبول الإيمان)

يُحَرِّفون الكلام عن مواضعه. (يبدّلون ما وضع الله)

ونسوا حظّاً. (تركوا نصيباً)

مَّا ذُكِّرُوا بِهِ (بما أُمرُوا بِهِ فِي التَّوْرَةِ مِنْ إِتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ)

ولا تزال (خطبة النّبي) تطلع على خائنه (أي تظهر خيانتهم بنقض العهد)

إلا قليلاً منهم (مِمَّنْ أَسْلَمَ)

فاعفُ عنهم واصفحْ إِنَّ اللهَ يحبُّ المحسنين " (سورة المائدة الآية ١٣)

لا يظنُّ أحد أن هذه الآية تدعو إلى العفو عن ناكثي العهد مع مُحَمَّد. فتفسير الجلالين يذكر حرفياً: "وهذا منسوخ بآية السيف" فلا عفو للكافر حتى يؤمن بالإسلام وإلا فيُقتل.

ماذا عسانا نقول للردِّ على هذه التهمة الباطلة التي يوجهها القرآن إلى أهل الكتاب من دون أي إثبات تاريخي أو علمي؟

جوابنا هو: مَنْ؟ متى؟ وأين؟

مَنْ حَرَفَ الكتاب المقدَّس؟ هل هو معروف؟ متى حُرِفَ؟ أَقْبَلَ ظهور الإسلام؟ لماذا لم يذكر القرآن ذلك؟ ولماذا فعل العكس، فاعتبر القرآن كما سنرى، الكتاب المقدَّس مرجعاً لليهود وللمسيحيين وللمسلمين؟

هل حُرِفَ بعد ظهور الإسلام؟ لما لَمْ يُعلن ذلك في زمن حصوله؟

أين حُرِفَ الكتاب المقدَّس؟ في أورشليم؟ أو أنطاكيا؟ أو مصر؟ أو اليونان؟ أو روما؟

حين ظهر الإسلام كان كتابنا منتشراً في كلِّ بقاع الأرض، فَمَنْ جَمَعَ كُلَّ نُسخ الكتاب المقدَّس وحرفها جميعها؟

وبأية لغة تمَّ التحريف طالما أنَّه كان مكتوباً بلغات عديدة مختلفة، منها القديم التي لم تعد قيد الإستعمال، ومنها ما كان متداولاً أيام ظهور الإسلام. فهل حُرِفَ كتابنا في كُلِّ لغات العالم؟

إن كان المُدَّعي لا يملك أجوبة عن هذه الأسئلة، فالأولى به الصمت. وإلا يكون مثله كمثل شخص يريد الإبلاغ عن جريمة ولا يعرف مرتكبها، ولا ساعة ارتكابها، ولا مكان وقوع الجريمة. كما أنَّه لا يعلم مكان الضَّحية، وليس في حوزته أداة الجريمة. فماذا عسى المسؤول الأمني أن يفعل به؟ ألا يطرده من مكتبه بحجة تقديمه بلاغاً كاذباً؟ ولأنَّه أزعج السلطات؟

أين هي النسخة الأصلية للكتاب المقدس؟ ومن له مصلحة في تحريفه؟

لو حَرَفَ اليهود كتابهم المُقدَّس، لحذفوا منه الآيات التي تتكلم عن خطايا أنبيائهم والآيات التي تنتبأ بمجيء المسيح ولحذفوا ذكر الحروب التي هُزموا فيها.

ولو حَرَفَ المسيحيون الإنجيل، لحذفوا منه الآيات التي تشير إلى إنسانية يسوع ولأبقوا على الآيات التي تؤلِّهه. ولكانوا حذفوا حادثة نكران بطرس لسيده، وما كانوا تكلموا عن هروب التلاميذ عند اعتقال يسوع. وما كانوا ذكروا قسوة قلوبهم وشكهم في قيامته، وعجزهم عن فهم رسالته. وما كانوا جعلوا من امرأة الشاهدة الأولى لقيامة الرب في مجتمع لا يقيم وزناً لشهادة المرأة.

فضلاً عن الذكر أنه في القرن الأول وبداية القرن الثاني للمسيحية، إنتشر الإنجيل بلغات عديدة ومختلفة في كل أقطار العالم. فكيف يُمكن لمُحرِّف كتاب العهد الجديد أن يجمع كل نسخ هذا الكتاب من أقطار الأرض كلها ويحرِّفها جميعاً؟

هل تعلمون، أيها الأحباء، أن الأحداث المذكورة في الأناجيل الأربعة مُطابقة تماماً لأحداث كثيرة مذكورة في كُتُب مؤرِّخين غير مسيحيين؟

وهؤلاء عاشوا في القرن الأول للميلاد الذي عاش فيه كُتَّبة الأناجيل. نذكر منهم على سبيل المثال:

تاسيتوس وهو مؤرِّخ روماني (55-120م)، سويتونيوس وهو مؤرِّخ روماني (69-122م). وفلافيوس جوزيفوس (37-100م) وهو مؤرِّخ يهودي.

كما أنه من إقتباسات آباء الكنيسة الأولين وحدهم نستطيع أن نجمع العهد الجديد بأكمله.

وإذا كان إله الإسلام مُصرّاً على مقولة تحريف الكتاب، فهل يتفضّل فيشرح لنا آياته التالية؟

"وكيف يُحْكَمونك وعندهم التوراة فيها حُكْمُ الله". (سورة المائدة الآية ٤٣)

"ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هُدىً وذكراً لأولي الألباب"

(سورة غافر 53-54)

"وقفينا على إثرهم بعيسى ابن مريم مُصَدِّقًا لما بين يديه من التوراة وأتينا الإنجيل فيه هدى ونور. وَمُصَدِّقًا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ". (سورة المائدة الآية ٤٦-٤٧)

"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ".

(سورة المائدة الآية ٦٨)

"وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ". (سورة البقرة الآية ١٠١)

"وَأُنْزِلَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ". (سورة آل عمران الآية ٣)

"مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ". (سورة آل عمران الآية ١١٣)

"أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ... أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ (قَتَدَهُ"

(سورة الأنعام الآية 90)

"قُلْ: فَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا فَاتَّبِعُوهُ" (سورة القصص الآية 49)

"فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ بِمَا أُنْزِلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ". (سورة يونس الآية ٩٤)

"إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَافِعُكَ إِلَى مِطْحَرِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (سورة آل عمران آية ٥٥).

عبرَ كُلِّ هذه الآيات كان القرآن يتكلم عن الكتاب المقدس الذي كان بين أيدي المسيحيين واليهود في عهد نبي الإسلام ورسوله. ونحن نسأل: كيف يمكن أن يكون إنجيلنا مُحَرَّفًا والقرآن

نفسه يشهد أنّ فيه حُكم الله، وإن الله بذاته ورسوله "صَدَقًا" هذا الكتاب، ويشهدان أنّ فيه "هُدًى ونوراً" أي لا ضلال فيه ولا تحريف ولا تزوير وإلا يكون خالياً مِنَ الهدى والنور.

وكيف يمدح القرآن المسيحيين لأنّهم يتلون آيات الله، إن كانت هذه الآيات مُزوّرة، وليست من عند الله؟

وماذا عن سورة يونس الآية 94 التي يشرحها كتاب الجلالين كالآتي:

"فإن كنت يا مُحمّد في شكٍّ ممّا أنزلناه في القرآن فاسأل الذين يقرأون التوراة والإنجيل من قبلك فإنّه ثابت عندهم يخبروك بصدقه". "قال الرسول: لا أشكُّ ولا أسأل. لقد جاءك الحقُّ من ربِّك فلا تكن من الشّاكين فيه."

الله بذاته أنزل الحقيقة في كتاب أهل الكتاب. والله بذاته وفي القرآن يؤكّد أنّه: "جَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ (أيّها المسيح) فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (سورة آل عمران آية ٥٥)

فكيف أيّها المسلمون تُكفّروننا ويكفّرنا قرآنكم بعد أن جعلنا نحن المسيحيين "فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". لقد نرّهنا الله عن الكُفر إلى الأبد. إلى يوم القيامة.

أليس هذا تناقضاً مبيهاً في القرآن؟ أم أنكم مُصابون بالشيذوفرنيا الروحية؟ تُكفّروننا في آية وترفعون عنا الكُفر في آية أخرى؟ وأليس الكافر حقاً ويَحْسَبُ قرآنكم هو مَنْ يُكفّرنا؟ أجبونا إن استطعتم.

ثمّ كيف يُمكن لكتابنا أن يكون محرّفاً وإله القرآن نفسه يدعو رسوله مُحمّد إلى أن يلجأ إليه ويستعين به للتأكّد ممّا جاء في القرآن؟

وأخيراً ماذا عن سورة النحل الآية ٤٣؟

"وما أرسلنا من قبلك إلّا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذِّكر إن كنتم لا تعلمون".

ويشرحُ كتاب الجلالين هذه الآية: "أرسلنا من قبلك (يا مُحمّد) أهل الذِّكر وهُم العلماء بالتوراة والإنجيل. إن كنتم لا تعلمون ذلك فإنّهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمُحمّد".

لماذا؟ لأنّ "الذين أثبتناهم الكتاب يتلونهُ حقّ تلاوته" (سورة البقرة الآية ١٢١) أي يقرأونه كما أنزل على حقيقته بالكمال والتّمام من دون تغيير ولا تشويه ولا زيادة ولا نقصان.

فكيف بعد كلّ هذا يُناقض القرآن ذاته بإصداره الحُكم الجائر على الكتاب المقدّس بأنّه مُحَرَّف؟ ثمّ ألا يدلّ تحريف الكتاب المقدّس على عجز الله عن حفظ كلمته المقدّسة وهو المسؤول عن حفظها؟ أليس الله "الحافظ" و "الحفيظ"؟

وكيف يحفظُ الله كتاب القرآن، ويترك توراتهِ وإنجيله ألعوبة بين أيدي البشر يُبدّلون فيهما ما يشاؤون ويحرّفون فيهما ما يريدونه؟

وتدّعون بعد كلّ هذا يا إخوتي المُسلمين بأنكم تؤمنون بالكتاب المقدّس؟

هل تعلمون أن الأُمّة الإسلامية هي الأُمّة الوحيدة في الوجود التي تؤمن بكتاب مفقود وغير موجود؟ أيعقل هذا؟

نحن نعتقد أنّ التحريف الذي يذكره القرآن تحريفٌ في المعنى لا في الحرف. أي أنّ بعض أهل الكتاب شوّهوا تفسير كلام الكتاب المقدّس بدليل:

"من الذين هادوا (أي بعض اليهود لا كلّهم) يُحرّفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا (أي فهمنا) وعصينا" (تبريراً لخطاياهم) (سورة النساء الآية ٤٦)

أيضاً "وقد كان فريقٌ منهم (لا جميع اليهود) يسمعون كلام الله (كما هو) ثمّ يحزّفونه من بعد ما عقّله (فهموه) وهم يعلمون" (سورة البقرة الآية ٧٥)

"بئذ فريقٌ (لا كلّهم) من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم" (سورة البقرة الآية ١٠١)

ألا تعلمون يا إخوتي المُسلمين أنّه عندما تؤمنون بتحريف الكتاب المقدّس إنّما تُصدرون الحُكم نفسه على قرآنكم؟

ونودّ تذكير إخوتنا المسلمين بأنّه كان هناك أيام نبي الإسلام مُحَمَّد، أكثر من سبع قراءات مختلفة للقرآن. منها:

" حَفْصٌ " وهي التي أصبحت قراءة القرآن في بلدان الشرق الأوسط.

و " وَرْش " وهي التي أصبحت قراءة القرآن في بلدان المغرب العربي.

وكان في أيام مُحَمَّد أكثر من ٢١ نسخة من القرآن، أملاها هو بنفسه على كَتَبَةِ الوحي الأربعة. وكانت هذه النسخ في حَوْزَةِ العديد من الأشخاص، منهم مُصَحَّفُ أَبِي بِنِ كَعْب، ومُصَحَّفُ عبدالله بن مسعود، ومُصَحَّفُ حفصة زوجة نبي الإسلام مُحَمَّد، ومُصَحَّفُ عبدالله بن الزُّبَيْر، ومُصَحَّفُ عُمَر بن الْخَطَّاب، ومُصَحَّفُ علي بن أبي طالب، وغيرهم.

هذه المصاحف هي أقدم القوانين وأصحّها لأنها كُتِبَتْ بإشراف نبي الإسلام مُحَمَّد لكنّ الخليفة عثمان بن عفّان في أثناء ولايته قال إنّ في القرآن "لَحْناً" أي أخطاءً "وستُقيّمُهُ الغُربُ بالسِّنَتِهم" لذا أَمَرَ زَيْد بن ثابت بأنّ يُصَحِّحَ مُصَحَّفَ "حَفْصَةَ" إحدى زوجات النبي، وتُعملَ نسخٌ منه. وعندما تمّ الأمر، أَمَرَ بإحراق كُلِّ المصاحف المختلفة عن مُصحِّفه وبقراراتها المخالفة لقراءته وأبقى على نسخة واحدة منها. لذا القرآن الذي بين أيديكم يُطلق عليه لقب "مُصحف عثمان".

ونتساءل بِحَقِّ. لماذا حَرَقَ عثمان هذه الصُّحف الأصيلّة؟. إنها الأصول التي كُتِبَتْ على الرِّق وجِلْد الماعِز وورق البردى التي كان يجب المحافظة عليها بشتى الوسائل لأنها البرهان القاطع على أنّ قرآن عُثمان منقولٌ بأمانة عن النصوص الأصيلية.

ما الذي يؤكّد لنا أنّ مُصحِّفه هذا هو المُصحَّف نفسه الذي نَصَّه رسول الإسلام والذي كان في أيدي مُعاصِريه؟

مَنْ أصدر القرار بصِحَّةِ مُصحَّف عثمان؟ عثمان نفسه، لا الله، ولا نبي الإسلام مُحَمَّد.

وكيف سَمَحَ عُثْمَانُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَحْرِقَ مَصَاحِفَ الْقُرْآنِ بِحُرُوفِهَا وَقَرَأَاتِهَا وَلَهْجَاتِهَا الْمُتَعَدِّدَةِ وَيُبْقِيَ عَلَى قِرَاءَةِ بَنِي قُرَيْشٍ وَحَدَّهَا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ أَنْزَلَهَا عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ بِنَاءً عَلَى طَلَبِ مُحَمَّدٍ وَكُلُّهَا شَافٍ كَافٍ" -بِحَسَبِ تَعْبِيرِ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ- وَالْمُرَادُ مِنْهَا تَيْسِيرُ وَتَسْهِيلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَفَهْمِهِ؟

" عَنْ إِبْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ، فَرَاغَتْهُ فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى إِنْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ" (صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ رَقْمُ 4705 وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ 818-819)

هَلْ عُثْمَانُ أَعْظَمُ وَأَهَمُّ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ وَنَبِيِّهِ لِيَحْرِقَ قِرَاءَاتِ الْقُرْآنِ الْمُنْزَلَةَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى يَدِ جِبْرِيلَ؟ كَيْفَ يَحْرِقُ عُثْمَانُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ؟

المراجع: صحيح البخاري باب الفتح حديث رقم ٤٠٠٠ دلائل النبوة جزء ٣ ص ٢٧٧

كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي الجزء الأول ص ٥٩-٦٠ و ابن أبي داود ١٨

كتاب المصاحف للسجستاني. الطبري المجلد الأول ٢٠-٢١

مِنْ هُنَا نَفْهَمُ لِمَاذَا "عَمَرُو بْنِ الْحَمَقِ الْخُزَاعِي وَهُوَ الصَّحَابِيُّ الْعَظِيمُ فِي الْإِسْلَامِ، كَانَ أَحَدَ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ بَاشَرُوا بِقَتْلِ عُثْمَانَ بِيَدَيْهِ، وَكَانَ عُثْمَانُ قَدْ نَاهَزَ الثَّمَانِينَ مِنْ عُمُرِهِ، فَطَعَنَهُ عَشْرَ طَعَنَاتٍ. (الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ 3/74)

وَنَفْهَمُ لِمَاذَا إِنْتَهَمَ مُحَمَّدٌ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَأَخُ عَائِشَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ، الْخَلِيفَةُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِتَحْرِيفِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ يُرَدَّدُ عَلَى مَسَامِعِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَهُ سُورَةُ الْأَحْزَابِ الْآيَةُ ٦٧:

" رَبَّنَا أَنَا أَطْعَمْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَصْلَوْنَا السَّبِيلَا"

المرجع: البداية والنهاية لابن كثير المجلد رقم ٧ ص ١٦٦.

وَنَفْهَمُ لِمَاذَا مُتَّيَّلاً بِجَنَّةِ عُثْمَانَ، وَلَمْ يُدْفَنَ إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَارِجَ مَدَافِنِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَمْشِ فِي جَنَازَةِ عُثْمَانَ خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا أَبْنَاؤُهُ دُونَ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ.

ونفهم لماذا وَجَّهَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عائشةُ الإتهامَ نفسه إلى عثمان بن عفَّان:

"أخذت عائشة بيدها قميصاً كان لرسول الله وقالت: "هذا قميص رسول الله لم يُبلَّ ولم يهترئ، وقد أبلى عثمان سُنَّتَه" (أي قضى عثمان على سُنَّةِ الرسول وقرَّانه)

المرجع: تاريخ اليعقوبي الجزء الثاني ص ١٧٥.

ولماذا عبد الله بن مسعود، وهو سادس سُنَّةٍ إعتنقوا الإسلام، والصَّحابيُّ والفقهاء، وأحد رواة الحديث النبوي، وأول مَنْ جَهَرَ بقراءة القرآن في مكَّة، وأول مَنْ حفظه، وهو أحد الأربعة الذين أمر نبي الإسلام مُحَمَّدٌ بأخذ القرآن عنهم، رفضَ قرآن عثمان قائلاً له:

"كيف تأمرني أن أتبع قراءة زَيْد (بن ثابت)؟ في الوقت الذي كنت أقرأ القرآن سبعين مرَّةً وأسمعه من فم النَّبي، وزَيْد كان لا يزال في صلب أبيه يحمل لعب الأولاد ويلعب بالمكانس".

عن ابن أبي داود كتاب المصاحف ص ١٧ و ٢٤ وطبقات ابن سعد ٢ قسم ٢ ص ١٠٥

حقاً "ذهب (ضاع) من القرآن شيءٌ كثير"

(راجع قول نافع عن أبي عمر . السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن ٢ ص ٢٥).

ولَمْ يَعدْ مَخْفِياً على أحد أنَّ العلماء المُسلمين، خاصةً الشيعة مِنْهُمْ، قد أثبتوا في أبحاثهم تحريف القرآن، نَذَكُرُ مِنْهَا كتاب "بحار الأنوار" للعلامة "المَجْلِسِي".

وكتاب "فصل الخطاب في تحريف كتاب رَبِّ الأرباب" للعلامة "التَّبْرَسِي" المعروف بـ "المُحَدِّث النوري".

كيف لا والتاريخ الإسلامي يُؤكِّد مَقْتَلَ مُعْظَمِ "حَفَظَةِ الْقُرْآن" في الحروب قَبْلَ أَنْ يُجْمَعَ الْقُرْآنُ خاصةً في معركة اليمامة:

"حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعُونَ، وَيَوْمَ بَيْرِ سَبْعُونَ، وَسَبْعِينَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ" (صحيح البخاري 4078)

الأمر الذي أثار الذعر والهلع في قلب الخليفة "عثمان بن عفان"، فأمر "زيد بن ثابت" بجمع القرآن ممن تبقى من حفظة القرآن قبل أن يضيع كلياً من الوجود.

وبالطبع ما كان هذا بالأمر السهل، فضاغ كثير من القرآن، وإعترض كثيرون من صحابة نبي الإسلام محمد على ما أدخل "زيد بن ثابت" من آيات في القرآن.

فمثلاً سورة الفاتحة، إعتبرها البعض أنها كانت مجرد صلاة يتلوها المؤمنون في الجوامع، في حين آخرون إعتبروها أنها منذ البدء كانت جزء من القرآن.

أوتظنُّ يا أخي المسلم أن الأمور توقفت عند هذا الحد، وأن القرآن جمع مرة واحدة؟ يا ليت!

فها هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يقوم بجمع القرآن مرة ثانية ويحرق مصحف عثمان!

إذ كان يقول: "أخاف في شهر رمضان، فيه ولدتُ، وفيه فطمتُ، وفيه جمعتُ القرآن"

(ابن الأثير. الكامل في التاريخ ص 531)

وقد أمر أن يُعنى بهذا الأمر الحجاج ابن يوسف النخعي، الذي كلف نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني بجمع القرآن، ثم تنقيطه للمرة الأولى.

وقد ثبت أن الصُحف التي كانت عند حفصة (زوجة محمد) لم يحرقها عثمان ولكن أحرقتها مروان بعد وفاة حفصة!"

(موقع إسلام ويب. راجع الفتاوى ذات الأرقام التالية: 22912، 26385، 46796).

يالتناقض العجيب الغريب في التاريخ الإسلامي، فهأنذا أقرأ في نفس الموقع الإلكتروني المذكور أعلاه: "في رواية للطبراني وابن داود: وأمرهم (عثمان) أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف

الذي أرسلَ به. وقد ذَكَرَ ابنُ حُجر في الفَتْح أَنَّهُ لَمْ يَنكر ذلكَ أحدٌ مِنَ الصَّحابة رضوان الله عليهم. فذَكَرَ عن مُصعبِ بنِ سَعد أَنَّهُ قال: أدركْتُ الناسَ مُتوافرين حينَ حَرَقَ عُثمانُ المصاحفَ فأعجَبَهُم ذلكَ! أو قال: لَمْ يَنكر ذلكَ منهم أحدٌ. ونَقَلَ عن ابنِ بَطَّال قال في هذا الحديث، جَواز تحريقِ الكُتُب التي فيها إسمُ الله بالنار، وأنَّ ذلكَ إكرامٌ لها وَصَوْنٌ عن وَطئِها بالأقدام! والله أعلم"

حقاً والله أعلم! خاصةً عندما نقرأ في نفس الموقع الإلكتروني أعلاه:

"أنَّ ابنَ وهبٍ عندما سألَ الإمامَ مالِك بنَ أنسٍ عن مُصحفِ عُثمان، قال الإمام: لقد ذَهَبَ.

لكنه عاد فأراه مُصحفاً قديماً كان قد كتبه جَدُّه إذ كتب عُثمانُ المصاحفَ!" والله أعلم بالطبع.

فلا ندري هل كان هذا الإمام يكذب حين قال أنَّ قُرآنَ عُثمان قد فُقدَ واختفى؟ وهل قُرآنُ جَدِّه هو قُرآنُ عُثمان؟ وأين يُمكن أن نجدَه؟ على أيِّ حال، الحَمْدُ لله على نعمةِ ضياعِ الإسلام!!!

السؤال الآن هو: هل مُصحَفُ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، هو نفس القُرآن الذي بين أيدي المُسلمين اليوم؟ هل هناك نسخةٌ موجودةٌ منه في إحدى المكتبات لتتأكد من سلامة وأمانة نُقله؟

لَحسنِ الحَظ، هناك قُرآنٌ موجودٌ في المكتبة البريطانية، وهي من أعظم المكتبات في العالم، ويعود تاريخه إلى حوالي مئة سنة فقط بعد وفاة رسول الإسلام مُحَمَّد، ويُمكن لأيِّ إنسان أن يطالع هذا القُرآن عبر الأنترنت، للتأكد من صِحَّة ودِقَّة المقارنة بينه وبين القُرآن الذي بين أيدينا اليوم.

الملاحظة الأولى التي نوردها عن هذا المُصحَف القديم هي، أنَّ التَشكيل فيه غير كامل.

أي أنَّ تنقيط الحروف فيه شبه معدوم وناقص.

الملاحظة الثانية عن هذا المصحف هي أنك ستجد آيات كثيرة موجودة فيه، لكنها غير موجودة في القرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم.

الملاحظة الثالثة هي أنك ستجد فيه آيات كثيرة محذوفة وأخرى مضافة غير موجودة في القرآن الحالي. مثلاً:

- عدد آيات سورة الأنفال في قرآن المكتبة البريطانية 77 آية.

بينما عددها 75 آية في القرآن الذي بين أيدينا اليوم. (آيتان محذوفتان)

- عدد آيات سورة هود في قرآن المكتبة البريطانية 122 آية.

بينما عددها 123 آية في القرآن الذي بين أيدينا اليوم. (آية واحدة مضافة)

- عدد آيات سورة التوبة في قرآن المكتبة البريطانية 130 آية.

بينما عددها 129 آية في القرآن الذي بين أيدينا اليوم. (آية واحدة محذوفة)

- عدد آيات سورة طه في قرآن المكتبة البريطانية 140 آية.

بينما عددها 135 آية في القرآن الذي بين أيدينا اليوم. (خمس آيات محذوفة)

- عدد آيات سورة الأنبياء في قرآن المكتبة البريطانية 111 آية.

بينما عددها 112 آية في القرآن الذي بين أيدينا اليوم. (آية واحدة مضافة)

- عدد آيات سورة الحج 74 آية في قرآن المكتبة البريطانية.

بينما عددها 78 آية في القرآن الذي بين أيدينا اليوم. (أربع آيات مضافة)

إسم "سورة النمل" في قرآن المكتبة البريطانية هو: "ط. س. النمل" وعدد آياتها 94 آية.

بينما عدّ آيات هذه السورة في القرآن الذي بين أيدينا اليوم هو 93 آية. (آية واحدة محذوفة)

إسم "سورة الشعراء" في قرآن المكتبة البريطانية هو: "ط. س. م. الشعراء"

بينما إسم السورة نفسها في القرآن الذي بين أيدينا اليوم هو "سورة الشعراء". دون "ط. س. م."

هل تعلم يا أخي المسلم أن القرآن كتاب ناقص؟ إليك البرهان على هذه الحقيقة:

إن سورة الأحزاب - وإستناداً إلى السنّة - كانت بحجم سورة البقرة في آياتها، فضاع منها في مصحف عثمان أكثر من مائتي آية.

ألا يدلُّ هذا الإثبات على تحريف ونقصان القرآن الذي بين أيدينا، والبرهان أن الله لم يستطع هذه المرّة أيضاً المحافظة على آخر كتبه المنزلة؟!

" عن أبي بن كعب: كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة أو أكثر "

" عن زبّ بن حبّيش، قال لي أبي بن كعب: كأيّن تعدّ سورة الأحزاب؟ قلتُ له ثلاثاً وسبعين آية، فقال: قطّ. لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة..."

(مسند أحمد في زوائد المسند 21207 وصحيح ابن حبان 4428)

والإسلام سؤال وجواب سؤال رقم 197942 وعبد الرزاق في المصنف 5990 والحاكم في المستدرک 8068 والبيهقي في السنن 16911 وابن حزم في المحلى 175/12 الذي أكّد هذا الحديث بقوله: هذا إسناد صحيح كالشمس، لا مغمّر فيه")

وعائشة أم المؤمنين تؤكّد هذا الحديث:

" عن عروة بن الرّبير عن عائشة قالت: كانت سورة الأحزاب تُقرأ في زمن النبي مائتي آية، فلمّا كتّب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن " أي بقي منها 73 آية فقط.

أيضاً آيات إرضاع الكبير ضاعت هي الأخرى!

" لقد نَزَلَتْ آية الرِّجْم وِرِضَاعَة الكبير عَشْرًا - في سورة الأحزاب - ولقد كانت في صحيفةٍ تحت سريري، فلمَّا ماتَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وتشاغلنا بموته، دَخَلَ داجِنٌ فأَكَلَهَا "

(سُنَنُ ابْنِ ماجه، كتاب النكاح، باب إرضاع الكبير رقم: 1944)

ما عَزَّ يَأْكُلُ كلمة الله؟! خالق السماوات والأرض عاجِزٌ عن صَوْنِ كلمته المُنزَلة في القرآن؟ ويُهْزَمُ مِنْ حيوان؟ نَجِّنَا يا رَبِّ مِنَ الجَهْلِ العنيدِ المُهْلِكِ للبشرية.

أَضِيفْ إلى ذلك أَنَّ الْقُرْآنَ مليءٌ بالأخطاء اللُّغَوِيَّة والإملائيَّة مع أَنَّ إِلَهَهُ عَرَبِيٌّ، وَنَبِيِّهُ عَرَبِيٌّ، وَكَاتِبُهُ عَرَبِيٌّ وَلُغَةُ جَنَّتِهِ عَرَبِيَّةٌ، فَهَلْ يُعَقِّلُ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ لَا يَجِيدُونَ حَتَّى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؟

وَنَذْكُرُ البعض مِنْ هذه الآيات:

- "لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" (سورة البقرة الآية 124)

هنا في هذه الآية كان يَجِبُ نَصْبُ الفاعِلِ، فَمِنْ الْمُفْتَرَضِ الْقَوْلُ: "الظَّالِمُونَ"

- "إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (سورة الأعراف 56)

أولاً: إن لفظة "رَحْمَة" تُكْتَبُ بالتاء المربوطة لا التاء الطويلة.

ثانياً: كان يجب أن يَتَّبَعَ خَبَرُ "إِنَّ" إِسْمَهَا في التَّأْنِيثِ فيقول: "قَرِيبَةٌ" لا "قَرِيبٌ"

- "وَقَطَّعْنَاهُمْ إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا" (سورة الأعراف الآية 160)

الكاتب هنا قام بتأنيث العَدَدِ وَجَمْعِ المَعْدُودِ، فكان يجب الْقَوْلُ: "إِثْنَتَيْ عَشْرَ سِبْطًا".

- "هَذَانِ خَصِمَانِ إِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ" (سورة الحج الآية 19)

كان يجب الْقَوْلُ: " خَصِمَانِ إِخْتَصِمَا " في صيغة الْمُثَنَّى لا الْجَمْعِ.

- "وَحُضِّنُمْ كَالَّذِي خَاضُوا" (سورة التوبة الآية 69)

كان يَجِبُ على كَاتِبِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجْمَعَ إِسْمَ الْمَوْصُولِ الْعَائِدِ على ضَمِيرِ الْجَمْعِ فيقول:

"وَحُضْنُ كَالَّذِينَ خَاضُوا"

- "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ" (سورة البقرة الآية 17)

كان يَجِبُ أَنْ يَجْعَلَ الضَمِيرَ الْعَائِدَ على الْمُفْرَدِ، مُفْرَدًا فيقول: "... ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِ"

- "لَكِنَّ الرَّاكِبِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ ... وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ"

(سورة النساء الآية 162)

كان يَجِبُ أَنْ يَرْفَعَ الْمَعْطُوفَ على الْمَرْفُوعِ فيقول: "وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ" كما قال بعدها:

"وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ"

- "اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ" (سورة الشورى الآية 17)

الخطأ واضح هنا، كان يجب أَنْ يَتَّبِعَ خَبَرَ "لَعَلَّ" إِسْمَهَا فِي التَّأْنِيثِ فيقول: "قَرِيبَةٌ"

- "وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ" (سورة التوبة الآية 62)

والصحيح القول: "يَرْضَوْهُمَا"

- "وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا" (سورة المؤمنون الآية 60)

الأصح لُغَوِيًّا الْقَوْلُ "يَأْتُونَ"

- "إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ" (سورة طه الآية 63)

وَالأصح لُغَوِيًّا الْقَوْلُ "لَسَاحِرَيْنِ"

- "لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّعْيَا" (سورة الفتح الآية 27)

في جميع المواقع الإسلامية مكتوبة بشكل صحيح لغوياً "الرؤيا" إلا في القرآن مكتوبة خطأ!!!

- "لست عليهم بمُصيطِر" (سورة الغاشية الآية 22)

يا كاتب القرآن العربي المُبين، هكذا تُكتب لفظة "مُصيطِر" وليس بحرف "الصاد"

- "يا أيُّها الرسول بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليك مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رسالتَهُ"

(سورة المائدة الآية 67)

هنا نجدُ خطأً بلاغي في القرآن، لأنَّ هذا أشبه أن أقول لك على سبيل المِثال:

"يا فلان اقرأ كلامي، وإن لم تقرأ كلامي، فاعلم أنَّك لم تقرأ كلامي"!!!

لنُكمل بحثنا في كتاب الإسلام المُقدَّس علَّنا نجدُ فيه المزيد مِنَ الدُّرر الثمينة التي لطالما أتحنا بها!

-ماذا عن سورة النور الآية 27:

"يا أيُّها الذين آمنوا لا تَدْخُلُوا بيوتاً غير بيوتِكُمْ حتى تَسْتَأْذِنُوا وتُسَلِّمُوا على أهلها"

يعترف ويؤكد مُفسِّروا القرآن ومنهم "ابن كثير" في كتابه "تفسير القرآن العظيم" صفحة 40

أن لفظة "تَسْتَأْذِنُوا" هي "خطأ" من كاتب القرآن! إذ أنَّ اللفظة الأصلية في القرآن هي "تستأذِنُوا"

"حدَّثنا ابنُ بَشَّار، عن أبي بشر، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابنِ عَبَّاس، أنه كان يقرأ هذه الآية،

"حتى تستأذِنُوا"، وقال وإنما "تَسْتَأْذِنُوا" هي خطأ من الكاتب.

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ عطية، قال ثنا مُعَاذ بن سليمان، عن جعفر بن إياس، عن سعيد،

عن ابنِ عَبَّاس (حتى تَسْتَأْذِنُوا وتُسَلِّمُوا على أهلها) قال: أخطأ الكاتب، إذ كان ابنُ عَبَّاس

يقرأها على قراءة أُبَيِّ بن كَعْب"

وهل تدري يا أخي المسلم من هو "أبي بن كعب"؟ هو الذي قال فيه نبي الإسلام:

"خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ" (صحيح البخاري، شرح حديث رقم 3808 صفحة 1671)

وبما أنَّ القرآنَ الأصلي كما نَزَلَ على مُحَمَّدٍ يُوْخَذُ مِنْ "أَبِي بِنِ كَعْبٍ" فنحنُ نتساءل: لماذا لفظة "حتى تَسْتَأْنِسُوا" ما زالت موجودة في القرآن حتى اليوم وهي مُحَرَفَةٌ؟

وأية لفظة موجودة في "اللوْحَ المَحْفُوظَ" في السماء للقرآن؟ "حتى تَسْتَأْنِسُوا" أم "حتى تستأذِنوا"؟

-وماذا عن سورة الإسراء الآية 23: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"

يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية أنَّ لفظة "وقضى" هي "خطأ" من كاتب القرآن! إذ أنَّ اللفظة الأصلية في القرآن هي "ووصى":

"قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: وَلَيْسَ هَذَا قِضَاءً حُكْمٌ بَلْ هُوَ قِضَاءٌ أَمْرٌ. وَفِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ "وَوَصَّى"، وَهِيَ قِرَاءَةٌ أَصْحَابُهُ وَقِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَغَيْرُهُمَا وَكَذَلِكَ عِنْدَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ.

قال ابن عباس: إنما هو "ووصى ربك" فالنصقت إحدى الواوَيْنِ فُقرئت "وقضى ربك" إذ لو كان على القضاء ما عصى الله أحد. "ولكان أكرم كل البنين والبنين لأنَّه قضاءٌ من الله.

-وماذا عن سورة الأنعام الآية 57: "إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ"

يقول القرطبي إمامُ المُفَسِّرِينَ في تفسيره لهذه الآية في كتابه "جامع البيان عن تأويل آيات القرآن" أنَّ لفظة "يَقْضِي" هي "خطأ" من كاتب القرآن! إذ أنَّ اللفظة الأصلية في القرآن هي "يَقْضِي" والدليل عبارة "وهو خَيْرُ الْفَاصِلِينَ" أي خَيْرُ الْقُضَاةِ الذي يقضي، أي يَقْضِلُ وَيَحْكُمُ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ، وذلك يَتِمُّ عِزَّ الْقِضَاءِ لَا عِزَّ سَرْدِ الرِّوَايَاتِ وَالْقِصَصِ!

"وقرأ ذلك جماعة من قُرَاء الكوفة والبصرة " يَقْضِي الْحَقَّ " بالضاد، من القضاء، بمعنى الحكم والفصل في القضاء، واعتبروا صِحَّة ذلك بقوله: "وهو خَيْرُ الفاصلين" فالفصلُ بين المختلفين إنما يكون بالقضاء لا بالقَصص. وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب"

وبالرغم من هذه الحُجَّة الدامغة نرى اللفظة الخطأ "يُقْصُ" هي التي ما زالت موجودة في القرآن!

أيضاً: "فأَوْحَيْنَا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ"

(سورة الشعراء الآية 63)

إنَّ لفظة "الطَّوْد" هي خطأ لفظي، اللفظة الصحيحة لغوياً هي "الطَّوْر" وتعني الجبل.

خاصةً وأنَّ كلمة "طَوْر" مذكورة عشر مرات في القرآن وبنفس المعنى.

وسنورد الآن بعض الآيات من القرآن، مُخْتَلِفَتَانِ بِحَسَبِ قراءة " حَفْص " و وَرْش "، علَّ القارئ المسلم يتخلَّص من وَهْم أصالة إنزال القرآن، وأنَّ قُرْآنَهُ محفوظٌ كما أنزلَ منذ أيام مُحمَّد، بالحرف والنقطة والتشكيل!

سورة الفاتحة: بِحَسَبِ قراءة " حَفْص " : "مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"

سورة الفاتحة: بِحَسَبِ قراءة " وَرْش " : "مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ"

أَيَّة قراءة هي الأصح؟ " مَالِك " أم "مَلِك ". لأنَّه لغوياً، المعنى مُخْتَلِفٌ بَيْنَ اللفظَيْنِ.

مَلِكُ المدينة ليس بِمَالِكِ المدينة، هو يَمْلِكُ عليها ولا يَمْلِكُهَا.

هذا مع العلم، أنَّ سورة الزُخْرُفِ الآية 77 تَسْتَخْدِمُ لفظة "مَالِك"، ولا تَسْتَخْدِمُ لفظة "مَلِك"

سورة البقرة الآية 124 بِحَسَبِ قراءة " حَفْص " : "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى"

سورة البقرة الآية 124 بِحَسَبِ قراءة " وَرْش " : "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى"

هل يأمرُ الله المؤمنين أن يتَّخذوا مِن مقام إبراهيم مكاناً للصلاة؟ أم يُخبرنا عن حَدَثٍ حَصَلَ في الماضي، عن قَوْمٍ اتَّخذوا مقام إبراهيم مكاناً للصلاة؟

الرجاء العودة إلى تفسير ابن كثير وتفسير القرطبي لفهم عمق الاختلافات المتعلقة بهذه الآية.

سورة مُحَمَّد الآية 4 بِحَسَبِ قِرَاءة " حَفْصٌ " : "والذين قَتَلُوا في سبيل الله فلن يُضِلَّ أعمالهم"

سورة مُحَمَّد الآية 4 بِحَسَبِ قِرَاءة "وَرِشٌ" : "والذين قَاتَلُوا في سبيل الله فلن يُضِلَّ أعمالهم"

مَنْ هُم المحفوظة أعمالهم؟ الذين استشهدوا في سبيل الله؟ أم الذين حاربوا الكُفَّار؟

يقول الطَّبْرِي في تفسيره: كان لهذه اللفظة ثلاث قِراءاتٍ مُختلفة:

"قَتَلُوا" (أي الذين قَتَلَهُمُ الْمُشْرِكُونَ. أي استشهدوا على أيدي الكُفَّار. وبها قرأ عاصم في رواية حَفْصٌ. كتاب التيسير ص 162)

و "قَتَلُوا" (أي أزهقوا نفس الكافر. تفسير القرطبي 16/230).

و "قَاتَلُوا" (أي حاربوا المشركين وجاهدوهم. وهي قراءة الحجاز والكوفة وقراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمة والكسائي. التيسير ص 162)

ويُخْتَمُ الطَّبْرِي كلامه بالقَوْل: "وأولى القِراءات بالصواب مَنْ قرأه: والذين قَاتَلُوا".

سورة البقرة الآية 11 بِحَسَبِ قِرَاءة " حَفْصٌ " : " وَلَا تَسْأَلُ (يا مُحَمَّد) عن أصحاب الجحيم"

سورة البقرة الآية 119 بِحَسَبِ قِرَاءة "وَرِشٌ" : " وَلَا تَسْأَلُ (يا مُحَمَّد) عن أصحاب الجحيم"

سورة آل عمران الآية 146 بِحَسَبِ قِرَاءة " حَفْصٌ " : " وَكَايْنِ مِنْ نَبِيٍّ نَبِيٍّ (وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ) قَاتَلَ معه رِيبُونَ (عَبَاد الله المؤمنون) كثيرٌ"

سورة آل عمران الآية 146 بِحَسَبِ قِرَاءَةِ "وَرَش" : "وَكَايْنِ مِنْ نَبِيٍّ (وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ) قُتِلَ مَعَهُ رِيَّوْنَ كَثِيرٌ"

حقاً إِنَّا لَا نَعْلَمُ كَيْفَ يُعْلِنُ الْقُرْآنُ بَعْدَ كُلِّ هَذَا أَنْ: "ذلك الكتاب لا ريب فيه؟" (أي القرآن لا شك فيه!) (سورة البقرة الآية 2)

ويؤكد: "إنا نحن نزلنا الذكر (القرآن) وإنا له لحافظون" (سورة الحجر الآية 9)

كيف حَفَظَ اللهُ الْقُرْآنَ والتحريف واضح فيه عبر كل الآيات التي ذكرنا أعلاه؟

الله كامل الصفات. فهو لا يَتَخَبَّطُ بِالسِّنَةِ الْبَشَرِ، ويستحيل أن يكون الله حافظاً للقرآن وفيه كل هذه الاختلافات والتناقضات. فالمسألة ليست مُخْتَصَّةً بِسَبْعَةِ أَحْرَفٍ أو لهجات كما يدَّعي علماء المسلمين لتمويه الحقائق وإبعاد شبهة التحريف عن القرآن، بل هي نتيجة كتابة النقل الشفهي.

وهذا أمرٌ طبيعي، يحصل عند نسخ ونقل المخطوطات، أو عند كتابة المسموع والمنقول شفهيًا.

ونتساءل بصدق وحسرة، لماذا لم يجمع نبي الإسلام مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ قبيل موته؟ أما كان يجب أن يكون ذلك من أعظم مسؤولياته كنبى معصوم؟ كيف ترك هذا العمل للخليفة الثالث عُثْمَانُ وهو غير معصوم؟ خاصة وإن جمعه للقرآن كان حذفاً وتصفيَةً لا جمعاً. ولماذا تعدد القراءات المختلفة، وتعدّد نُسخ القرآن المتناقضة، والقرآن -بِحَسَبِ رَعْمِ الْمُسْلِمِينَ- نَزَلَ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ فصيح من الله إلى جبريل إلى مُحَمَّدٍ، وبسبعة أحرف أو لهجات فقط؟ من المفترض إذن أن يكون بين أيدي المسلمين سبعة مصاحف مختلفة بحسب اللهجات فقط. لا بل يجب أن يكون في حوزتهم مصحفاً واحداً لا غير وبحرف واحد فقط، خاصة بعد أن أحرقت الخليفة الثالث عُثْمَانُ بن عفان كل هذه المصاحف التي كانت في أيام رسول الإسلام، وأبقى على قراءة واحدة منه فقط والتي هي بلسان قُرَيْشٍ لهدف توحيد الأمة الإسلامية من خلال قراءة واحدة للقرآن.

لكن الواقع هو غير ذلك! إذ نجد في العالم اليوم أكثر من 27 قرآن مختلف بالتشكيل والمعنى والتلقيط والقراءة. فهل المصحف الذي بين أيدينا اليوم هو حقاً مصحف عُثْمَانُ؟

فالحقيقة أنَّ القرآن ليس واحداً، وأنَّ القراءات السَّبْع لم تَنْزَلْ مِنَ السَّمَاءِ بَلْ تَمَّ إِيخْتِيَارُهَا فِي وَقْتٍ لَّاحِقٍ وَوَفَوْقَ إِجْتِهَادٍ بَشَرِيٍّ لَا بُوْحِيٍّ إِلَهِيٍّ. إِذْ جَمَعَهَا "إِبْنُ مُجَاهِدٍ" عَامَ 936م.

ثُمَّ زَادَ عَلَيْهَا ثَلَاثَ قِرَاءَاتٍ جَدِيدَةٍ "الإِمَامُ إِبْنُ الْجَزْرِيِّ" عَامَ 1430م. فَغَدَا مَجْمُوعُ الْقِرَاءَاتِ عَشْرَ قِرَاءَاتٍ. وَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ لَيْسَتْ هِيَ نَفْسُهَا "الْأَحْرَفُ السَّبْعُ"، فَعَدَّدَهَا مُخْتَلِفٌ.

حَتَّى تَعْبِيرَ "الْأَحْرَفُ السَّبْعُ" قَدَّمَ لَهُ "السِّيُوطِيُّ" 37 تَفْسِيرًا مُخْتَلَفًا:

(المرجع: نقل القراءات القرآنية المختلفة "The Transmission of the variant readings of the Quran" لأستاذ اللغات في جامعة هارفرد "شادي حكمت ناصر")

فَتَعَدَّدُ الْقِرَاءَاتُ إِذْنِ هُوَ تَنَاقُضٌ مُقَدَّسٌ تَمَّ تَغْلِيْفُهُ بِالْإِجْمَاعِ، وَمَا نَقَرَاهُ فِي الْقُرْآنِ الْيَوْمَ لَيْسَ مَا نَزَلَ بَلْ مَا بَقِيَ بَعْدَ الْحَذْفِ وَالْإِنْتِقَاءِ.

إِلَيْكُمْ اللَّائِحَةُ لِبَعْضِ هَذِهِ الْمَصَاحِفِ الْمُتَنَاقِضَةِ:

مُصْحَفُ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ. مُصْحَفُ وَرْشٍ عَنْ نَافِعٍ. مُصْحَفُ وَرْشٍ عَنْ نَافِعٍ مِنْ طَرِيقِ الْأَصْبَهَانِيِّ. مُصْحَفُ قَالُونَ عَنْ نَافِعٍ. مُصْحَفُ الْبَزْزِيِّ عَنْ إِبْنِ كَثِيرٍ. مُصْحَفُ قُنْبُلٍ عَنْ إِبْنِ كَثِيرٍ. مُصْحَفُ دُورِيِّ أَبِي عَمْرٍو. مُصْحَفُ السُّوسِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو. مُصْحَفُ هِشَامٍ عَنْ إِبْنِ عَمَّارٍ. مُصْحَفُ إِبْنِ ذَكْوَانَ عَنْ إِبْنِ عَامِرٍ. مُصْحَفُ شُعْبَةَ عَنْ عَاصِمٍ. مُصْحَفُ خَلْفٍ عَنْ حَمْزَةٍ. مُصْحَفُ خُلَادٍ عَنْ حَمْزَةٍ. مُصْحَفُ أَبُو الْحَارِثِ عَنْ الْكِسَائِيِّ. مُصْحَفُ الدُّورِيِّ عَنْ الْكِسَائِيِّ. مُصْحَفُ إِبْنِ وَرْدَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ. مُصْحَفُ إِبْنِ جَمَّازٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ. مُصْحَفُ رُؤَيْسٍ عَنْ يَعْقُوبَ الْخَضْرُمِيِّ. مُصْحَفُ رُوحٍ عَنْ يَعْقُوبَ الْخَضْرُمِيِّ. مُصْحَفُ إِسْحَاقَ الْوَرَّاقِ عَنْ خَلْفِ الْبَزَّازِ. مُصْحَفُ إِدْرِيسَ الْحَدَّادِ عَنْ خَلْفِ الْبَزَّازِ. مُصْحَفُ لَيْثٍ بَنِ خَالِدٍ. مُصْحَفُ أَبِي عَمْرٍو الْبَصْرِيِّ.

وَفَقَطَ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، نَوْرِدُ بِالْأَرْقَامِ عَدَدَ الْإِخْتِلَافَاتِ وَالتَّنَاقُضَاتِ بَيْنَ قُرْآنِ "حَفْصٍ" الَّذِي بَيْنَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، وَبَعْضِ الْمَصَاحِفِ الْمَذْكُورَةِ سَابِقًا:

مُصَحَّف لَيْث بن خالد: 5000 تناقُض واختلاف.

مُصَحَّف الدوري: 4645 تناقُض واختلاف.

مُصَحَّف إِبْن وَرْدَان: 3085 تناقُض واختلاف.

مُصَحَّف هِشَام بن عَمَّار: 1347 تناقُض واختلاف.

مُصَحَّف خَلْف العَاشِر: 2626 تناقُض واختلاف.

مُصَحَّف البَرِّي: 1094 تناقُض واختلاف.

ولمزيدٍ مِنَ البحث، والتأكد مِنَ المعلومات المذكورة أعلاه، الرجاء العودة إلى العلماء في نَقْد النصِّ القرآني ومنهما: الدكتورة باتريشا كرون Dr Patricia Crone و الدكتور جون إدوارد وانسبرو Dr John Edward Wansbrough.

وأكثر من ذلك نقول:

ألا تَرى يا أخي المُسلم السُّنِّي كيف تتبادل التُّهم بتحريف القرآن مع أخيك المُسلم الشيعي؟

اقرأ كتاب "شُبُهَات السَّلَفِيَّة" للعلامة الشيعي "جَوَاد حُسين الدَّلِيلِي" تجدُ عنوان الفصل الأول منه "تحريف القرآن" ويورد فيه عشرات البراهين التاريخية عن تحريف القرآن عند السُّنَّة.

واقرا كتاب "الخطوط العريضة للأسُس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عَشْرِيَّة" للعلامة السُّنِّي "مُحِب الدين الخطيب"، والذي يُوزَّع مجاناً على حُجَّاج الكعبة، تجدُ فيه عشرات البراهين التاريخية عن تحريف القرآن عند الشيعة!

ونقرأ في الصفحة رقم 228 من كتاب "الكافي" للشيخ الشيعي "الكليني":

"عن جابر قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادَّعى أحدٌ من الناس أَنَّهُ جَمَعَ القرآن كُلَّهُ كما أنزلَ إلا كُذَّابٌ"

ونقرأ في الصفحة رقم 50 من كتاب "بحار الأنوار" للعلامة الشيعي "المجلسي":

"عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قُرَيْش وغيرهم. يا ابن سنان إنَّ سورة الأحزاب فَضَحَتْ نساء قُرَيْش من العَرَب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نَقَّصوها وحرَّفوها". ولائحة الكتب المتناقضة لا تنتهي!

تَتَّهِمُونَا بتحريف كتابنا، وأنتم تتبادلون التُّهم بتحريف "القرآنيين" عندكم!؟

إقرأوا سورة البقرة الآية 101 وسورة آل عمران الآيات 3 و 113 وسورة المائدة الآيات

43-47 و سورة يونس الآية 94 المذكورة كُلُّها أعلاه، تتأكَّدون من "القرآنيين" عندكم، أن لا تحريف في كتابنا المُقَدَّس، وإلا يَغْدُوان "قُرْآنِيكُمْ" كاذبين معاذ الله!!!

ونؤدُّ هنا تنبيه المسلمين إلى حقيقة تاريخية هُم عنها غافلون ألا وهي، أن نسخة القرآن التي بيَّن أيديهم اليوم هي قراءة "حَفْص" الصادرة عن جامعة الأزهر في مصر عام 1924 ميلادي.

فالقراءات الأخرى للقرآن لا زالت قَيْد التَّدَاوُل حتى اليوم، في حين أنَّ المسلمين وللأسف، يَتَوَهَّمُونَ أنَّ قُرْآنهم محفوظٌ كما أنزلَ منذ أيام مُحَمَّد، بالحَرْفِ والنَّقْطَةِ والتَّشْكِيل!

كما أنَّ تنقيط القرآن، وتقسيمه إلى 114 سورة، لم يَتِمَّ إلا بعد سنواتٍ عدَّة من موت نَبِيِّ الإسلام مُحَمَّد.

ونؤدُّ تذكير المسلمين بـ "عبد الله بن أبي سرح" الذي نزلت فيه الآية 93 من سورة الأنعام:

"وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" (سورة الأنعام الآية 93)

"عبد الله بن أبي سرح كان يكتُبُ الوحي لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم، ثُمَّ ارْتَدَّ عن الإسلام وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ. وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ"، دَعَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم فَأَمْلَاهَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: "ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ"، عَجَبَ "عبد الله" فِي تَفْصِيلِ خَلْقِ الْإِنْسَانَ فَقَالَ: "فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ"

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم: "وهكذا أنزلت عليّ"، فَشَكَ "عبد الله" حينئذٍ وقال: "لئن كان مُحَمَّد صادقاً فلقد أُوجِيَ إلي كما أُوجِيَ إليه، ولئن كان كاذباً فلقد قُلْتُ كما قال" فارتدَّ عن الإسلام ولحقَ بالمُشركين"

(القرطبي صفحة 37 الجزء السابع ، رواه الكلبي عن ابن عباس، وذكره مُحَمَّد ابن إسحاق)

وَقَعَ إرتداد "عبد الله" عن الإسلام على مُحَمَّد وقوع الصاعقة، خاصةً أنه تَرَكَ "المدينة" إلى مَكَّة معقل أعداء رسول الإسلام ليفشيهم بسرّه الذي عَرَفَهُ وهو أَنَّ مُحَمَّد ليس بنبيّ حقاً، بل هو كاذبٌ ودجّال. للحال أهدَرَ مُحَمَّد دمه، لأنَّ "عبد الله" كان من أهمّ كَتَبَةِ وحيه المُزَيَّف، وعالمٌ يكلِّ خفائيه.

لذا عند دخول رسول الإسلام بجيشه إلى مَكَّة، أمرَ بَقْطُحِ رأس "عبد الله" ولو كان مُتَمَسِّكاً بأستار الكعبة!

وحدها وساطة "عثمان بن عفّان" أخ "عبد الله" بالرضاعة، أنقذته من الموت المُحتمّ، وبالرغم من أنفِ مُحَمَّد الذي وبَّخ مُناصريه كيف لم يقتلوا "عبد الله" فورَ دخوله مَجْلِسِهِ.

(الراوي: سعد بن أبي وقّاص، المُحدِّث: الألباني، المصدّر: صحيح أبي داوود، الصفحة أو الرقم: 4359، خلاصة حُكْم المُحدِّث: صحيح)

وبالرغم من كُُلِّ هذه الوقائع، ما زلنا نرى المُسلمون يُؤمنون أَنَّ مُحَمَّدًا سيّد الأنبياء.

ومازالوا حتى اليوم يتَّهمون أهل الكتاب بتحريف كتابهم المُقدَّس! وأنَّ القرآن غير مُحرَّف! ولا زيادة فيه ولا نقصان؟

لا بل وبكُلِّ وقاحة يُطالبوننا بإحترام دينهم وقرآنهم ونبیهم وإلههم، في حين يتهموننا بكُلِّ خُبثٍ وبدون حَجَلٍ وبلا دليل تاريخي، بتحريف كتابنا المُقدَّس!

أمام عمى روحياً كهذا، لا يَسَعُنَا إلا أن نُصَلِّي: نَجِّنَا يَا رَبِّ مِنَ الْجَهْلِ العنيد.

مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ، فَإِنَّا نَرُدُّ عَلَى إِتْهَامِ الْقُرْآنِ الْبَاطِلِ بِتَحْرِيفِ الْإِنْجِيلِ بِالْقَوْلِ، أَنَّهُ إِذَا قَامَ أَيُّ
إِنْسَانٍ بِدِرَاسَةٍ بَسِيطَةٍ لِإِثْبَاتِ صِحَّةِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا الْيَوْمَ، لَوَجَدَ آلَافَ
الْمَخْطُوطَاتِ وَالْوُثَائِقِ الَّتِي تُثَبِّتُ ذَلِكَ.

نَذْكُرُ فَقَطْ بَعْضاً مِنْ هَذِهِ الْمَخْطُوطَاتِ:

المخطوطة الفاتيكانية Codex Vaticanus ويعود تاريخها إلى سنة 325م وتحتوي الكتاب
المقدس بعهديه القديم والجديد مكتوباً باللغة اليونانية. وهي موجودة في مكتبة الفاتيكان.

المخطوطة السينائية Codex Sinaiticus ويعود تاريخها إلى سنة 400م. وتحتوي أقدم نسخة
كاملة من العهد الجديد مكتوباً باللغة اليونانية. وهي في معظمها موجودة في المكتبة الملكية في
لندن. وبعض الوثائق منها موجود في مكتبة جامعة ليبترغ في ألمانيا. والمكتبة الوطنية الروسية
في سانت بطرسبورغ. ودير القديسة كاترينا في مصر.

مخطوطة بيزا Codex Bezae ويعود تاريخها إلى سنة 400م. وتحتوي الأناجيل الأربعة مع
سفر أعمال الرسل. وهي موجودة في مكتبة كامبريدج في لندن.

المخطوطة الإسكندرية Codex Alexandrinus ويعود تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي.
وتحتوي هي أيضاً الكتاب المقدس بعهديه القديم (بحسب الترجمة السبعينية Septuagint)
والجديد مكتوباً باللغة اليونانية. وهي موجودة في المكتبة الملكية في لندن.

بالإضافة إلى هذه المخطوطات الكبرى، تملك البشرية أقدم المخطوطات البردية المكتوبة بخط
اليدين، والتي تثبت بما لا يقبل الشك، أن كتابنا المقدس صحيح ومحموظ وغير مُحَرَّف:

- ورقة البردي رقم 64، أو "Magdalene Papyrus" وهي واحدة من أصل ١٠٩
مخطوطات بردية. أرجع العالم الألماني "Carsten Peter Thiede" تاريخها إلى عام
70-100م. وسَمَّاها "بردية يسوع" لإعتقاده أن ناسخ هذه البردية لا بُدَّ أنه قد رأى الرب

يسوع. وأنَّ هذه الوثيقة تُثَبِّتُ أَنَّ الأناجيل كُتِبَتْ فَوْرَ صُعود المسيح إلى السماء لا في وقتٍ لاحقٍ. وتحتوي هذه الوثيقة جُزءً من إنجيل متى فَصِلَ 26 الآية 23 و 31.

وهي موجودة في: مؤسَّسة الإنجيلي لوقا في مدينة برشلونة.

Foundation of the evangelist Saint Luke, Barcelona

- ورقة البُردي رقم ٥٢، يعود تاريخها إلى سنة ١٠٠-١٢٥ م. وهي تحوي خمسة مقاطع أو آيات من إنجيل يوحنا فصل ١٨ مطابقة تماماً للإنجيل الذي بين أيدي المسيحيين اليوم. وورقة البُردي هذه معروضة لكلِّ مَنْ يريد تفحصها في مكتبة جامعة جان ريلاندز في بريطانيا.

Great Britain "John Reylands university library"

- بُردية قُمران Papyrus 7Q4 وُجِدَتْ في الكهف السابع من كهوف منطقة قُمران. يرجع تاريخها إلى سنة 67م وهي تحوي جزء من رسالة بولس الأولى إلى طيموثاوس. وهي موجودة في "المتحف الوطني لليهود" في مدينة أورشليم.
- "بُرديات مارتن بودمر" Martin Bodmer Papyri وهي مجموعة من 22 بُردية. يعود تاريخها إلى سنة 200م. والبُردية رقم 66 منها تحوي مئة صفحة من إنجيل يوحنا. وهي موجودة في مكتبة بودمير في مقاطعة كولوني في سويسرا.
- في الواقع، يوجد 5686 مخطوطة أصلية للعهد الجديد مكتوبة باليد وباللغة اليونانية الأصلية التي كُتبت بها الأناجيل. أضف إليها 19284 مخطوطة أصلية مكتوبة بلغات أخرى. كالعبرية والآرامية والقبطية والأثيوبية وغيرها.
- فيكون مجموع ما لدينا 24970 مخطوطة تُثَبِّتُ صِحَّةَ الإنجيل الذي بين أيدينا اليوم.
- فَكَمْ نسخة أصلية من القرآن يملكُ المُسلمون؟ أين هي مخطوطة مُصحف عثمان بن عفان؟

هل هي موجودة؟ وإن كانت موجودة، هل هي مثبتة علمياً أنها نسخة عن مُصحف عثمان؟

وماذا عن مخطوطة المشهد الحسيني في مصر؟ لماذا لا تُعرض على المؤمنين في مقر السيدة زينب حيث هي موجودة؟

وماذا عن مخطوطة صنعاء في اليمن وهي أقدم مخطوطة قرآنية في الوجود، تعود إلى حوالي سبعين سنة بعد موت نبي الإسلام، لماذا أُخفيت فجأة عن الأنظار بعدما نشر الفريق العلمي الألماني نتيجة بحثه الأول عنها مُثبتاً أن النص القرآني الأصلي للمخطوط قد مُحِّي، وخطَّ فوقه نص آخر. كما لاحظَ هذا الفريق، أن في النص الجديد كلمات مختلفة عن كلمات النص الأصلي، وإن كان لها المعنى نفسه، ولاحظ أيضاً أن ترتيب السور في النص الجديد مختلف عن ترتيبها النص الأصلي.

لِمَا الخوف مِنَ الحقيقة "وما مِن خَفِيٍّ إِلَّا سَيُظْهَرُ وَلَا مِن مَكْتُومٍ إِلَّا سَيُعْلَمُ وَيُعْلَنُ" (لوقا 17/8).

أخواتي المُسلمات وإخوتي المُسلمين، لا تحريف في كتابنا المُقدَّس. كُلُّ ما هنالك أن إلهنا الحبيب عند إعطائه الوحي للإنسان، فإنَّه احترامه وحافظ على كرامته وقُدَّس حُرِّيَّته، لذا لم يُلغِ شخصيَّة هذا الإنسان عند إعطائه الوحي الإلهي. فإلهنا لا يستعمل الإنسان كآلة عمياء تخطُّ وتكتب ما يُملَى عليها كما كانت الحال مع نبي الإسلام مُحَمَّد. فالوحي في الإسلام وَحيٌّ إلهيٌّ حَرَفِيٌّ، لا دور للإنسان فيه، بينما إله المسيحية يريد شراكة حقيقيَّة مع أبنائه. شراكة مع روح الإنسان وفكره ولعته وشخصيته واختباراتِه ومشاعره وثقافته والظروف المحيطة به.

مِن هذه الشراكة الإلهية البشرية تكوَّنت كلمة الله المُقدَّسة عند اليهود والمسيحيين على حَدِّ قول داوود المَلِك: "روحُ الرب تكَلَّمَ بي وكَلِمَتُهُ على لسانِي". (الكتاب الثاني لصاموئيل ٢٣/٢).

فالكتاب المُقدَّس هو كتاب الله وكتاب الإنسان معاً. يُشاركنا إلهنا في كُلِّ شيء في حياته الأبديَّة، وفي وَحيه المُقدَّس، وفي كلمته الأزليَّة لأنَّه مُحَبَّة.

ونختُم بالقول: إنَّ إنجيلنا ليس كتاباً. إنَّ إنجيلنا شخص. وإسم هذا الشخص يسوع المسيح. فهل يُحرَّف الشَّخص التاريخي؟

وفي مُطلق الأحوال، نحن نفخر بالإيمان بإنجيلٍ مُحَرَّف برأي القرآن. فهو يَعْلَمنا محبة أعدائنا، ومباركة لاعيننا، والصلاة لمضطهديننا، ورحمة الذين يستحقّون عَذْلنا، على أن نؤمن بكتاب غير مُحَرَّف برأي أهله فقط، يَقْسُمُ العالمُ إلى دارَيْن: دار الحرب ودار السلام أو الإسلام.

ولا يساوي بين المؤمن وغير المؤمن، ولا يسمح للإنسان بالتفكير والسؤال، ويحتقر المرأة ولا يقبل الآخر إلا إذا كان على صورته ومثاله، وإلا فمصيره القتل والإذلال والهوان.

أيها الإخوة المسلمون أرفضوا ثقافة القطيع. لا تكتفوا بما تسمعون به وبما يُنقل إليكم من تعاليم من دون تمحيصٍ أو تفكير أو تحليل. تخلّصوا من العناد النابض بالجهل.

فالجاهل العنيد عدو نفسه لأنه عدو الحقيقة. تشجّعوا وابتحثوا عن الحقيقة بأنفسكم بإسم الذي قال:

"أنا هو الحقيقة" (يوحنا ١٤/٦) تجدوها وتجدوا الحرية في انتظاركم.

والسلام.

(19) إله القرآن ومُحمَّد في الكتاب المُقدَّس

لقد أوقع القرآن المُسلمين في مأزقٍ حَرَجٍ لا خروج منه بإدعائه أن الكتاب المُقدَّس تنبأً وبالإسم بمجيء نبيٍّ عربيٍّ إسمه "أحمد" أو "مُحمَّد". والعجيب الغريب في أمر المُسلمين أنهم يؤمنون بتحريف الكتاب المُقدَّس، ومع ذلك تراهم يستشهدون بآياته لتبرير أو إثبات آيات قرآنهم!

ولكن مَنْ يقرأ الكتاب المُقدَّس بعهديه لن يجد أيَّ ذكرٍ لإسم "أحمد" أو "مُحمَّد" فيه. ولن يجد نبوءة واحدة أو تلميحاً بنبوءة عن إنتظار مجيء نبيٍّ عربيٍّ يأتي بعد المسيح. فالكتاب المُقدَّس بأكمله يتكلم عن المسيح على أنه المُخلِّص الوحيد لكل البشر. هو وحده غاية الوحي المُقدَّس "الأول والآخر، الألف والياء والبداية والنهاية" (سفر الرؤيا 8/1 و 13/22). فالمسيحيون لم ينتظروا مجيء أيَّ نبيٍّ بعد المسيح، لأنه ما حاجتنا إلى الأنبياء بعد التجسُّد الإلهي؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَشْرَحَ لَنَا اللَّهُ أَفْضَلَ مِنْ اللَّهِ نَفْسِهِ.

الله بذاته أتى وأخبرنا عن نَفْسِهِ فَكَشَفَ بالمسيح يسوع، مَحَبَّةَ اللَّهِ وَحَيَاتِهِ وَفِكَرِهِ وَأَعْمَالِهِ. يقول الرب: "مَنْ رَأَى رَأَى الْآبَ" (يوحنا 45/12) ولقد رأينا الآب في الإبن، وفي كُلِّ مَا قَالَهُ وَفَعَلَهُ. فما الداعي أو الحاجة لمجيء نبيٍّ بعده؟ ماذا عسى أن يزيد على اللَّهِ نَفْسِهِ أو على كلامه أو أفعاله؟

لقد كَشَفَ اللَّهُ عِبرَ الإنجيل جوهره للعالم أجمع. الحقيقة الإلهية بكُلِّيَّتِهَا تَجَسَّدَتْ. الوحي الإلهي صار إنساناً. فاقروا الإنجيل تعرفوها، وكفى.

لا الكتاب المُقدَّس، لا آباء الكنيسة، لا المجامع المسكونية ولا حتى الهرطقات التي بزغت منذ فجر المسيحية، ذكرت تلميحاً عن إنتظارنا نبياً يجيء بعد تجسُّد الرب الإله السيد المسيح. فعِلْمُ التاريخ يَدَحْضُ وبشكلٍ قاطعٍ إدعاء القرآن الباطل بوجود نبوءة مسيحية عن مُحمَّد. والمسيح نفسه تنبأ عن أنبياء كذَّبةٍ ومُسحاءٍ دَجَّالين يأتون مِنْ بَعْدِهِ فَإِذَا كَانَ لَابِدٍ مِنْ وَجُودِ نَبُوءَةٍ عَنْ مُحمَّدٍ وَأَمْثَالِهِ فِي الْإِنْجِيلِ، فَنَحْنُ لَا نَذْكُرُ سِوَى نَبُوءَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ:

"سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ وَمُسَحَّاءٌ دَجَّالُونَ فَاحْذَرُوهُمْ فَمِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ".
(متى 15/7-16) (متى 4/24 و 23-24) وَثَمَارٌ مُحَمَّدٌ بَاتَ يَعْرِفُهَا الْجَمِيعُ الْقَاصِي وَالْدَانِي.

وَالِيكُمُ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْبَاطِلَةُ الَّتِي تَزْعُمُ بَاطِلًا إِنْتِظَارَ الْمَسِيحِيِّينَ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ:

"وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ" (سورة الصّف الآية ٦).

"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ"

(سورة الأعراف الآية 157)

"... وَنَسُوا حَظًّا (تَرَكَوا نَصِيبًا)

مَّا ذُكِّرُوا بِهِ)بِمَا أَمَرُوا بِهِ فِي التَّوْرَةِ مِنْ إِتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ)

" وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا أَنَا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

(سورة المائدة الآية 13 و الآية 14)

وَيَسُوقُ عِلْمَاءُ الْإِسْلَامِ آيَتَيْنِ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ لِتَأْكِيدِ آيَاتِهِمُ الْقُرْآنِيَّةِ أَعْلَاهُ:

الآية الأولى :

"يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ نَبِيًّا مِثْلِي (مِثْلَ النَّبِيِّ مُوسَى) مِنْ وَسْطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ. (مِنْ الْيَهُودِ) فَلَهُ تَسْمَعُونَ" (تثنية الإشتراع ١٨/١٥)

وَلَكِنْ قِرَاءَةُ بَسِيطَةٍ لِلآيَةِ التَّوْرَاتِيَّةِ هَذِهِ تُبَيِّنُ بوضوح أَنَّ مُوسَى النَّبِيَّ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ عَنْ مُحَمَّدٍ لَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَمُحَمَّدٌ لَيْسَ يَهُودِيًّا لِتَنْطَبِقَ عَلَيْهِ الْآيَةُ الْكِتَابِيَّةُ هَذِهِ.

الآية الثانية: سفر نشيد الأنشيد 16/5

تُقرأ هذه الآية في العبرية كالاتي: "حَقُّو مَيْمَتَكُمْ وَي كُولُّو مَحْمَدِيم".
أي: "ريقتُ حلاوة (أو عذوبة) وكُلُّهُ مَفَاتِينُ (أو مَحَاسِنُ أو مُشْتَهَات)".

يؤمن العلماء والكتّاب والدعاة المسلمون بأن لفظة "مَحْمَدِيم" تُشير إلى "مُحَمَّد" لتشابه اللفظتين!

تجدر الإشارة هنا إلى أن الإضافة "إيم" هي لصياغة الجَمْع في اللغة العبرية، ولا تعني أبداً الإحترام أو الإكرام، كما يعتقد علماء الإسلام.

وللردّ على هذه المغالطة اللفظية نقول:

- إن سفر نشيد الأنشيد هو قصيدة حُبٍ شِعْريّة بين راعٍ شاب وراعية شابة.

"أين ترعى وأين تربض عند الظهيرة؟" (7/1)

"فأخرجني في إثر الغنم وارعي جءاءك عند مَسَاكن الرعاة" (8/1)

قصيدة عن "**حُبٍ قويٍّ كما الموت**" (6/8) لا أحديستطيع تفاديه. لا بل هو أقوى من الموت. لأنَّ الحُبَّ أبدي. يستمر بعد الموت. بِفَضْلِ هذا الحُبِّ فإنَّ أحبائنا لا يموتون. فالحُبُّ هو حياة أبدية لأنَّ "الله محبة" (1يوحنا 8/4) لذا "المحبة لا تسقط أبداً"

(الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس 8/13)

هذا هو موضوع سفر نشيد الأنشيد. فهل أنتم قادرون على فَهْم هذا الحُبِّ؟

هذا الكتاب يتكلّم عن عريسين هدفهما إكتمال حُبّهما بالزواج. لذا نَجِدُ لفظة "العريس" و "العروس" تتكرّر عبر فصول هذا السفر الثمانية: عنوان الفصل الأول، و 11/3، و 8/4 و 1/5.

الموضوع الرئيسي لهذا السفر أن الزواج هبة من عند الله مؤسّس على الوفاء والإخلاص والالتزام بِمَنْ نُحِبُّ حتى الموت. وهو يُشَدِّدُ على العلاقة العاطفية بين رَجُلٍ واحد وإمرأةٍ واحدة فقط.

لا تَعُدُّ علاقات، ولا تَعُدُّ زوجات فيه، فالله في سِفَر التكوين خَلَقَ حَوَّاءَ واحدة لآدم واحد، وَلَمْ يَخْلُقْ عِدَّةَ نساء له.

ولا تواصل جسدي قبل الزواج، الذي هو الإمتحان الأكيد للحُبِّ الحقيقي، إذ يُسمَّى الحبيب حبيبته: "أختي العروس" 1/5

ويُشِيدُ بالعفاف والطهارة وضبط الذات قبل الزواج: "أختي العروس جَنَّةٌ مَقْفَلَةٌ وينبوعٌ مختومٌ".
12/4

كما وأن هذا السِفَر يقومُ على الحوار بين العروستين فهو مؤلَّف من ثمانية قصائد متبادلة بينهما. وبعض التعابير الحسّية فيه لا تضيّرُ بشيء، فهي غَزَلٌ بين عروستين مُقْبِلان على الزواج، فالشهوة مُقدَّسة عند الله، والجنس فعل صلاة بين الزوجين. والله نفسه بَارَكَ هذه العلاقة بين آدم وحَوَّاء ضمن إطار الزواج: "وباركهما (الله) وقال لهما أنموا واكثروا واملأوا الأرض"

(سِفَر التكوين 28/1). فالله الكَلِّي الطهارة، لا يَخْلُقُ أيَّ شيء نَجِس أو مُعِيب في الإنسان.

إذ "كُلُّ شيء طاهرٌ للطاهرين، وأما للنجسين وغير المؤمنين فما لهم من شيء طاهر. بل قد تتجسَّس ذهنهم وضميرهم أيضاً" (تيطُس 15/1).

كُتِبَ سِفَر نشيد الأناشيد "روح التَّسْبِيحَةِ"، أو "سِفَر العُرس السماوي" أو "سِفَر البالغين" - كما يدعوه آباء الكنيسة- منذ حوالي 2500 سنة. ونحن نعتبره العلاج لأخلاقية هذا العصر الفاسدة. فلو طُبِّقَتْ تعاليمه، لاستقامت العلاقات العاطفية بين البشر، لِمَا فيه من تعاليم سامية قَلَّ مَنْ يَعْمَلُ بها.

وأخيراً نقول: إنَّ سِفَر نشيد الأناشيد إنما يرمُزُ إلى حُبِّ الله لشعبه. إلى حُبِّ المسيح لكنيسته وحُبِّ الكنيسة له.

في هذا السفر راعية الغنم الشابة تَصِفُ جَسَدَ زوجها في نشيد الأناشيد 10/5-16 فلنقرأ هذه الآيات ونضعها في إطارها الصحيح لنرى هل سَنَجِدُ إسم "مُحَمَّد" فيها:

"حبيبي أبيض... رأسه ذهبٌ خالص... خصائله كسعف النخل... عيناه كحمامتين على أنهار المياه تغتسلان باللبن الحليب... خداه كروضة أطياب... يداؤه حلقتان من ذهب... ساقاه عمودا زُخام... وطلعتُه كُلبنان. هو مُحْتَارٌ كالأرز، حلقُه كُلُّه عذوبة وهو شهِيٌّ بِكَلِيَّتِهِ. هذا حبيبي، وهذا خليلي يا بنات اورشليم."

يَعْتَقِدُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ هذه الآية الأخيرة نبوءة عن "مُحَمَّد" لأن لفظة "مَخْمَدِيم" تشبه لفظة "مُحَمَّد"! وبالتالي يعتبرون أن هذه اللفظة تذكرُ صراحةً وتشيرُ بكل تأكيد إلى نبيِّهم بالإسم!

• لكن لفظة "مخمديم" صفة وليست إسم عَلمَ حَتَّى نَعْتَبَرَهَا إشارة إلى نبيِّ الإسلام.

إن هذه الكلمة ذاتها تَرَدُّ كَصِفَةٍ لا كإسم عَلمَ في كُلِّ الكتاب المقدَّس:

(هوشع 6/9، 16) (سفر الملوك الأول 6/20) (مراثي إرميا 10/1) (أشعيا 10/64)

(سفر أخبار الأيام الثاني 19/36) (حزقيال 16/24 و 21/24)

وفي الواقع، نَجِدُ في حزقيال 16/24 صفة لزوجته وهي "مَخْمَد" فلو كانت "مَخْمَد" تعني "مُحَمَّد" فهذا يعني بأن مُحَمَّد نبيِّ الإسلام هو زوجة النبي حزقيال!

إن تابعنا قراءة سفر حزقيال فَسَنَجِدُ بعد خمس آيات 21/24 قولُ الله :

"هكذا قال السيد الرب ها أنذا أُدَنِّس مقدسي فخر عزتكم ومُشتهى عيونكم"

إن لفظة "مُشتهى" هنا في العبرية هي "مَخْمَد" فلو كانت "مَخْمَد" تعني إسم "مُحَمَّد" فإن الله يَعِدُ بأنه سوف يُدَنِّسُهُ.

ومن طرائف الأمور أننا نجد في اللغة العبرية واللغة العربية لفظة "أكبر" وهي تعني في العربية "الأعظم". ولكن في العبرية تعني "قارة"، فهل نستنتج من هذا الكلام أنه عندما يصرخُ المسلمون "الله أكبر" إنما يعلنون أن الله فأر؟

هذا ما يحصل أيها الإخوة عندما نؤمن بمقولة التشابه اللفظي. فالتشابه اللفظي لا يهم بل ما يهم هو معناه.

- وإننا نسأل: لماذا بحق السماء تنتقل فجأة الزوجة في سفر نشيد الأناشيد من وصف جسد زوجها إلى الحديث عن رجل آخر في الآية 16؟

هل كانت تزني في الفكر مع نبيٍ مستقبلي؟

- وإن كنا لنفكر مثل علماء المسلمين فنأخذ لفظة "مخمدين" ونحولها إلى نبوءة. فهذا يجعل الشابة، راعية الغنم، نبية. في حين أن القرآن يحتفظ بالنبوءة للرجال حصراً.

(سورة يوسف الآية 109)

- نلاحظ أن الآية 16/5 تتكلم عن "حلاوة الفم أو الريق" ولا تشير، لا من قريب ولا من بعيد، إلى جعل صاحب هذا الفم العذب نبياً، وهل كل صاحب فمٍ عذب نبي؟
- في الفصل 7 الآية 11 من سفر نشيد الأناشيد تقول العروس: "أنا لحبيبي وأشواقه إلي".

لو كان "مُحمَّد" هو حبيب تلك المرأة، حسب التفسير الإسلامية، فإننا نتساءل: لماذا "مُحمَّد" يشتهي امرأة عاشت وماتت قبله بمئات القرون؟ وهل كانت العروس تشتهي "مُحمَّد" في فكرها لتذكره في قصيدتها؟

- من المثير حقاً أن نلاحظ إنتقاد علماء الإسلام لسفر نشيد الأناشيد، فهم يعتبرونه كتاباً محرّفاً بإمتياز، وليس كلمة الله بسبب لغته الإباحية الحسية - غاصين الطُرف عن وصف قرآنهم الحسي والشهواني لحوريات الجنة - وتراهم فجأة يستندون إلى هذا الكتاب نفسه مُتناسين رأيهم عنه، لإختراع إسم "مُحمَّد" وفبركته وإستخراجه دون الشعور بأي إخراج لفعلتهم هذه.

- وأخيراً نقول إن لفظة "كُولُو" مكتوبة في النص قبل لفظة "مخمديم"، فإذا أردنا أن نأخذ في الاعتبار الترجمة الحرفية الإسلامية لهاتين اللفظتين، فإننا نقرأهما كالتالي:

"كُلُّهُ مُحَمَّدٌ"، "بأكمله مُحَمَّدٌ"، أو "إنه مُحَمَّدٌ جداً".

هذا ما يحصل عندما يحاول العلماء المسلمون حشر اسم "مُحَمَّد" في الكتاب المقدس،

وبما أن هؤلاء العلماء يعتبرون أن الفصل 5 الآية 16 من سفر نشيد الأناشيد هو أعظم وأدق بُرْهان لذكر نبيهم بالإسم في الكتاب المقدس، فإننا نتساءل بأسى كم هي مُفحمة ومُقنعة أدلتهم وحججهم الأخرى؟

والحقيقة المؤلمة والمرّة هي أن مُحَمَّدًا أراد بشدة إثبات نبوّته بإفحام إسمه في الكتاب المقدس.

لذلك ذَكَرَ في قرآنه:

" وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصداقاً لما بين يديّ من التوراة ومُبشراً برسول يأتي من بعدي إسمه أحمد" (سورة الصف الآية ٦).

الجدير بالذكر أن لفظة "أحمد" غير موجودة في قرآن "أَبِي بَن كَعْب". لماذا؟

ولماذا فجأةً وبقدرة قادرٍ تغيّر اسم "مُحَمَّد" وانقلب إلى "أحمد" في القرآن؟

وهل "مُحَمَّد" و "أحمد" هما الشخص نفسه؟

على أيّ حال، لما عَجَزَ "مُحَمَّد" عن إيجاد إسمه في الكتاب المقدس أو العثور على أيّة نبوءة مُختصة به، أصدرَ حُكمَهُ الجائر بتزوير الكنيسة للإنجيل وتحريفها له، بحذفها منه الآيات التي تُبشّر به وتثبت نبوءته!

لذا وتأثراً بنبيهم مُحَمَّد، زَعَمَ بعض المسلمين أن نبي الإسلام مذكورٌ حقاً في الكتاب المقدس!

مُحَمَّد هو روح القدس في الإنجيل. "البارقليط" "Parakletos παράκλητος"!!!

ولكن إذا قرأنا النصوص التالية من إنجيل يوحنا:

يوحنا ١٤/١٦-١٧ و ٢٦ يوحنا ٢٦/١٥ يوحنا ٧/١٦

نلاحظ، بما لا يقبل الشك، أنَّ "المُعْزِّي" في هذه النصوص هو: "روح الله" "الْمُنْبِثُ مِنَ الْآبِ" "الْمُرْسَلُ مِنَ الْإِبْنِ" "لِيَشْهَدَ لِلْإِبْنِ" "مَا رَأَاهُ الْعَالَمُ" وهو "يمكث مع تلاميذ المسيح وفيهم إلى الأبد".

هل يؤمن المسلمون أنَّ نبيهم مُحَمَّدًا هو روح الله وهو مُنْبِثٌ مِنَ اللَّهِ الْآبِ؟ ومُرْسَلٌ مِنَ الْمَسِيحِ لِيَشْهَدَ لِقِيَامَتِهِ؟ وهل رأى الناس مُحَمَّدًا أم كان مخفياً عن عيونهم كما كان الروح القدس؟ وهل يؤمن المسلمون أنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَمُتْ بَلْ مَكَثَ مع تلاميذ المسيح وفي داخلهم إلى الأبد؟
نقرأ في يوحنا ٧/١٦ "إِنْ لَمْ أَذْهَبْ لَا يَأْتِكُمُ الْمُؤَيَّدُ. أَمَّا إِذَا ذَهَبْتُ فَأَنَا أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" مَنْ أُرْسَلَ مُحَمَّدًا؟ الله. وَمَنْ يُرْسَلُ الْمُؤَيَّدُ الذي هو روح القدس؟ المسيح.
إِنْ كَانَ مُحَمَّدًا هُوَ "الْمُؤَيَّدُ أَيْ رُوحُ الْقُدُسِّ"، والمسيح هو مُرْسَلُ رُوحِ الْقُدُسِّ، وفي الإسلام الله وحده يُرْسَلُ الْأَنْبِيَاءُ، أَلَا يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ لِأَنَّهُ أُرْسَلَ مُحَمَّدَ نَبِيَّ الْإِسْلَامِ؟
ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسْلِ ١/٤-٥ أَنَّ الْمَسِيحَ طَلَبَ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَنْ يَمْكُثُوا فِي أُورُشَلِيمَ "أَيَّامًا قَلِيلَةً" حَتَّى يَأْتِيَهُمُ رُوحُ الْقُدُسِّ.
وَهَلِ السِّمَانَةُ عَامٌ الَّتِي تَفْصِلُ مُحَمَّدًا عَنِ الْمَسِيحِ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ؟

أَعْمَالُ الرَّسْلِ ١/٢ يَذْكُرُ بوضوح أَنَّهُ "لَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ الْخَمْسُونَ" حَلَّ رُوحُ الْقُدُسِّ عَلَى التَّلَامِيذِ.
إِنَّهَا خَمْسُونَ يَوْمًا بَعْدَ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ وَعَشْرَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ صُعُودِهِ إِلَى السَّمَاءِ. هَذِهِ "أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ".
تَصَوَّرُوا أَنَّهُ لِيَصَحَّ إِدْعَاءُ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ إِدَّعَوْا أَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ الرُّوحُ الْقُدُسُّ، لَكَانَ وَجِبَ عَلَى تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ أَنْ يَمْكُثُوا فِي أُورُشَلِيمَ أَحْيَاءَ مُدَّةَ سِتْمِائَةِ سَنَةٍ مُنْتَظِرِينَ وِلَادَةَ مُحَمَّدٍ الْآتِي مِنْ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ!

ثُمَّ أَيَّ تَعْزِيَةٍ أَوْ تَشْدِيدٍ يَنَالُهُ الرَّسْلُ بَعْدَ كُلِّ هَذَا الزَّمَنِ مِنْ وَعْدِ الْمَسِيحِ لَهُمْ؟

أَلَا تُدْرِكُونَ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ إِيْمَانَكُمْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ رُوحُ الْقُدُسِّ يُعَارِضُ كُلَّ مُعْتَقَدَاتِكُمُ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيُنَاقِضُ قِرَائِنَكُمْ بِالذَّاتِ؟

وهنا لا بُدَّ لنا القول أَنَّهُ إذا أَصرَّ إخوتنا المسلمون على أَكْذوبة ذِكرِ اسمِ مُحَمَّدٍ في الكتاب المقدَّس، وإنَّ أرادوا معرفة هوية هذا النبي المذكور، فإننا نُحيلُهم إلى:

رسالة يوحنا الأولى 1/4-3: "أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، لَا تَرْتَكُونُوا إِلَى كُلِّ رُوحٍ بَلِ اخْتَبِرُوا الْأَرْوَاحَ لِتَرَوْا هَلْ هِيَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟. لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَذَّابِينَ انتَشَرُوا فِي الْعَالَمِ. وَمَا تَعْرِفُونَ بِهِ رُوحَ اللَّهِ هُوَ أَنَّ كُلَّ رُوحٍ يَشْهَدُ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي جَاءَ فِي الْجَسَدِ كَانَ مِنَ اللَّهِ. وَكُلُّ رُوحٍ لَا يَشْهَدُ لِيَسُوعَ لَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ (أَيُّ كُلِّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ وَلَمْ يَتَجَسَّدْ). ذَاكَ هُوَ رُوحُ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ آتٍ. وَهُوَ الْيَوْمَ فِي الْعَالَمِ."

من خلال تعاليمه، ودياناته، وفلسفاته، وأتباعه المؤمنين به، وتعدادهم بالمليارات.

"ومن لَهُ أُذُنَانِ سَامِعَتَانِ فَلْيَسْمَعْ" (متى 15/11)

لذلك، نصيحتنا لكم هي: "إِحْذَرُوا الْأَنْبِيَاءَ الْكَذِبَةَ، الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحِمْلَانِ (يَأْتُونَكُمْ فِي مَظْهَرِ الْحِمْلَانِ مِنَ الْخَارِجِ)، وَلَكِنْهُمْ فِي بَاطِنِهِمْ ذُنُوبٌ خَاطِفَةٌ (ذُنُوبٌ ضَارِيَةٌ). مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ (مِنْ أَعْمَالِهِمْ). هَلْ يُجْنَى مِنَ الشَّوْكِ عِنَبٌ؟ أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينٌ؟

هكذا كل شجرة جيدة (شجرة سليمة) تُثْمِرُ ثَمَارًا جَيِّدَةً، أَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيئَةُ (شَجَرَةٌ فَاسِدَةٌ) فَتُثْمِرُ ثَمَارًا رَدِيئَةً... كُلُّ شَجَرَةٍ لَا تُثْمِرُ ثَمَارًا جَيِّدَةً تُقَطَّعُ وَتُطْلَقُ فِي النَّارِ. فَمِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ."

(متى 7: 15-20)

وإنَّ أَصرَّ إخوتنا المسلمون على أَنَّ الْقُرْآنَ على حَقٍّ دَائِمًا أَبَدًا، وَأَصَرُّوا على وَهْمٍ

"إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ."

فإننا نَجِدُ أَنْفُسَنَا مَدْفُوعِينَ بِحُبِّنا لَهُمْ، أَنْ نُعْلِنَ لَهُمْ هَوِيَّةَ دِينِهِمْ وَإِلَهُهُمْ بِإِحْالَتِهِمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ إِلَى قُرْآنِهِمْ.

فإنَّ حقيقةَ هذا الدِّينِ وهذا الإلهِ واضحتان فيه عِبرٌ ثلاثٌ صِفَاتٌ أطلقها إلهُ مُحَمَّدٍ على ذاته في القرآن:

الصفة الأولى: الكبرياء. (التعالي، تعظيم الأنا، والإستخفاف بالآخر)

فَمِنْ بَيْنِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى نَقْرَأُ: " هو الله.. الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ الْمُؤْمِنِ، الْمُهَيِّمِ، الْعَزِيزِ، الْجَبَّارِ، الْمُتَكَبِّرِ " (سورة الحشر الآية 23)

" وله (الله) الكبرياء في السموات والأرض " (سورة الجاثية الآية 37)

ويذكرُ القرآنُ أيضاً: " إنه (الله) لا يحب المستكبرين " (سورة النحل الآية 23)

فهل لنا أن نستنتج من هذه الآيات أنَّ الله متكبرٍ وأنه لا يحبُّ ذاته؟

وماذا عسانا أن نستنتج أيضاً حين نرى أنَّ القرآنَ يُطْلِقُ صِفَةَ الكبرياء هذه نفسها على الشيطان؟!

" قال (الله للشيطان) فاهبط منها (من الجنة) فما يكونُ لك أن تتكبرَ فيها"

(سورة الأعراف الآية 13)

" وإذ قلنا (الله) للملائكةُ أسجدوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ " (سورة البقرة الآية 34)

بحسبِ القرآنِ، فإنَّ الله طَرَدَ إبليسَ من السماءِ لأنه تَمَرَّدَ عليه وتكَبَّرَ، وبسببِ اعتداده بنفسه هذا، رَفَضَ طاعةَ الله بالسجود لِآدَمَ لأنه مخلوق من التراب. كبرياء إبليس سَبَّبَ هلاكه.

قارنوا هذه الصِّفَةَ الإلهية/الشيطانية في القرآن، بالصِّفَةَ التي أطلقها إلهُ المسيحية على ذاته:

" تَتَلَمَّذُوا لِي فَإِنِّي وَدِيعٌ مُتَوَاضِعٌ الْقَلْبُ تَجِدُوا الرَّاحَةَ لِنَفُوسِكُمْ " (متى 29/11)

"لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"

الصفة الثانية: المَكْر . (الخُبْتُ والدَّهَاء والخِدَاع)

"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدَعُونَ اللَّهُ وَهُوَ خَادِعُهُمْ" (سورة النساء الآية 142)

"وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" (سورة آل عمران الآية 54)

"وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" (سورة الأنفال الآية 30)

ها هو القرآن يؤكّد أنّ الله ماکر وهو يفوق الخليفة كلّها بالمَكْر . إنه أعظم الماكرين!

ولكن إن كان لك يا أخي المسلم صديق ماکرٌ ، هل تحتفظ به كصديق وتؤمن بصداقته؟

طبعاً لا . فكيف لك أن تؤمن بألوهية ماکر؟ فما هو قرآنك يُكرّر ويؤكّد وبلا إحراج، بأنّ كلّ أنواع المَكْر هي لله وحده . فهل للمَكْر من أنواع منها الحَسَن ومنها الرديء وجميعها تعود لله؟

"وقد مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً" (سورة الرعد الآية 42)

"أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" (سورة الأعراف الآية 99)

وبالرغم من الإقرار بأنّ المَكْر صفة إلهية، نجد القرآن يُسبِّغُ هذه الصِّفة ذاتها على الكافرين:

"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا..." (سورة الأنفال الآية 30)

فهل لنا أن نستنتج من ذلك أنّ الله هو كافرٌ أيضاً؟

في سورة المائدة الآية 14 يقول إله المسلمين: فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة .

وفي نفس السورة الآية 91 يقول إله المسلمين ولكن عن الشيطان:

"إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوةَ وَالْبَغْضَاءَ"!!!

نفس الفعل و نفس الصفة لإله الإسلام وللشيطان! لذا من حقنا التساؤل: من هو الشيطان؟ الله إله المسلمين؟ أم إبليس؟ وإذا ما خُيرتُم بين إلهكم تاذي هو "خير الماكرين" وبين الإله الذي قال: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يوحنا 6/14)

من عساكم تختارون؟ هل لنا بجواب لو سمحتم؟

الصفة الثالثة: الإضلال. (إبعاد الناس عن الحقيقة):

"أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ؟" (سورة الجاثية الآية 23)

"أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" (سورة فاطر الآية 8)

"أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ (هـ) اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ (هـ) اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا" (سورة النساء الآية 88)

(إنَّ كتاب تفسير الجالين يضيف حرف "الهـ" إلى لفظة "أَضَلَّ" تأكيداً وتوضيحاً على أَنَّ الله نفسه هو الذي يُضِلُّ!)

"مَنْ يُضِلِّ (هـ) (يُضِلُّهُ) اللَّهُ فلا هادي له" (سورة الأعراف الآية 186)

"وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ" (تاب). (سورة الرعد آية ٢٧)

"بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ"

(سورة الرعد الآية 33) (سورة الزمر الآية 36)

"وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ لَمْ تَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"

(سورة السَّجدة الآية 13)

هل يفهم المسلم ما يقرأ؟ القرآن يعترف أنَّ مَنْ يُضَلِّله الله يستحيل هدايته! ويُهَدِّدُ بأن يَمْلأَ إلهُ جَهَنَّمَ مِنَ الجانِ والبشر الذين هلكوا بسبب رَفْضِهِ لهدايتِهِمْ عن سابق تصوُّرٍ وتصميم!

أيها المسلمون. أنتم أُمَّة ضَلَّلَهَا إلهُها، ويستحيل عليكم معرفة الحق وإزالة الغشاوة عن عيونكم وعقولكم وقلوبكم إلا بجذب الآب لكم للإين، وبقبولكم هذا الجذب. عندها فقط ستعرفون الحق والحق سيُحرِّرُكُمْ فتصيرون أحراراً حقاً بالمسيح.

والآن آن الأوان لنسأل الأخوة الأحباء: مَنْ هو أيضاً في القرآن، المُضِلُّ الذي يُشوِّه الحقيقة عن قَصْد، ويُبعدُ الناس عنها عن سابق تصوُّرٍ وتصميم، و"يُزَيِّنُ" للناس "أعمالَهُمْ" بهدف إهلاكهم، وعداوته للبشر ظاهرة ومُبيّنة؟:

"قالَ (الشيطان) رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي، لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ"

(سورة الحجر الآية 39)

"وَإِذْ زَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ" (سورة الأنفال الآية 48، سورة النحل الآية 63،

سورة الحجر الآية 39، سورة النمل الآية 24، سورة العنكبوت الآية 38)

"قال (موسى) هذا من عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ" (سورة القصص الآية 15)

إن كان الشيطان في القرآن هو العدوُّ لأنه المُضِلُّ المُبين، وهو الذي يُزَيِّنُ للكافرين أعمالهم بِهَدَفٍ رَمِيهِمْ فِي جَهَنَّمَ. والله في القرآن هو مُضِلٌّ، مَكْرٌ، وْمُتَكَبِّرٌ، وهو أيضاً "يُزَيِّنُ" للأشرار والكُفَّار أعمالَهُمْ لِيَعْمِيَهُمْ عن طريق الحق، وَيُسَلِّطُ الشياطين عليهم لتدفعهم دفعاً لإرتكاب الخطايا، فَمَنْ عساه يكون إله الإسلام إذن؟ ألا يكون إله الإسلام هو نَفْسُهُ الشيطان؟

"إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا (الله) لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ" (سورة النمل الآية 4)

"أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزِرُهُمْ أَوْ لَا تَعْلَمُ عَلَيهِمْ أَنَّا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا".

(سورة مريم الآية ٨٣-٨٤)

أيها الأخوة. ها هو إلهكم، وبشهادة القرآن، يقومُ بِنَفْسِ الأفعال التي يقوم بها إبليس، فيُعَمِّي عن قَصْدِ الكافرين وغير المسلمين بهدف إهلاكهم، وَيُزَيِّنُ لهم سلوكهم الآثم، وَيُسَلِّطُ عليهم أتباعه الشياطين لِدَفْعِهِم لإرتكاب الشرور ليرميهم بعد ذلك في جهنم!

ألا تتساءلون بعد كُلِّ هذا ما إذا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ الشَّيْطَانَ وأنتم لا تَعْلَمُونَ؟

حذاري مِنْ نبوءة بولس الرسول، فقد تَحَقَّقَتْ في رسوليكم وإلهكم. فهو القائل:
"إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ (رُسُلُ الْمَسِيحِ) أَوْ مَلَائِكَةُ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ بِهِ فَلْيَكُنْ مُحْرَمًا".

(رسالة بولس إلى أهل غلاطية 1/8-9)

فَقُرَّانُكُمْ مُحْرَمٌ ومرفوض لأنَّ ملائكة ساقطَ أعطى نَبِيِّكُمْ كتاباً يُناقِضُ كتاب الإنجيل والبُشرى السَّارة.
إِذْ حَذَرْنَا بولس أيضاً مِنْ خِدَاعِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ:

"وَلَا عَجَبٌ فَالشَّيْطَانُ نَفْسُهُ يَتَزَيَّأُ بِزَيِّ مَلَائِكَةِ نُورٍ" (2 كورنثوس 11/14)

فإبليس نَفْسُهُ هو الذي ظَهَرَ عَلَى نَبِيِّكُمْ "بَزَيِّ مَلَائِكَةِ نُورٍ" فَأَرَعَبَهُ، فَهَرَبَ مُحَمَّدٌ مِنْ غَارٍ "حَرَاءٍ" خَائِفاً مُرْتَجِفاً إِلَى زَوْجَتِهِ "خَدِيجَةَ" صَارِخاً: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي" (عَطُونِي):

(كتاب فَتْحِ الْبَارِي فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ رَقْم 6581 وَ رَقْم 2 فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ كِتَابُ بَدَأِ الْوَحْيِ)

ثُمَّ ذَهَبَتْ بِهِ خَدِيجَةُ إِلَى ابْنِ عَمِّهَا "وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ" الَّذِي بِحَسَبِ عِدَّةِ مَصَادِرِ تَارِيخِيَّةٍ، هُوَ مُعَلِّمٌ مُحَمَّدٌ، وَمُلَقَّنُهُ مُعْظَمَ آيَاتِ الْقُرْآنِ. وَالذَّلِيلُ: "الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ" لِلْقُرْطُبِيِّ إِمَامِ الْمُفَسِّرِينَ لِلآيَةِ 25 مِنْ سُورَةِ التَّكْوِينِ: "وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ" (سُورَةُ التَّكْوِينِ الْآيَةُ 25)

"يَعْنِي الْقُرْآنُ "بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ" أَيَّ مَرْجُومٍ مَلْعُونٍ، كَمَا قَالَتْ قُرَيْشٌ. قَالَ عَطَاءٌ: يُرِيدُ بِالشَّيْطَانِ الْأَبْيَضِ الَّذِي كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صُورَةِ جِبْرِيلَ يُرِيدُ أَنْ يَفْتِنَهُ"

"وَمِنْ لَهُ أُذُنَانِ سَامِعَتَانِ فَلْيَسْمَعْ" (مَتَّى 11/15)

لذا وبُكْلِ محبَّة، نصلي لأجلكم، ونناشدكم أن تتركوا عبادة هذا الشيطان قبل فوات الأوان. لأنَّ حياتكم، وخلصكم، وحریتكم، وأبدیتكم في خطر. فحذاري من الجهل العنيد. والسلام.

القسم الثالث





مقارنة بين موت مُحَمَّد وبين موت المسيح



موتُ مُحَمَّد

تُجْمَع الأحاديث النَّبَوِيَّة والسُّنَّة والشَّيعة، على أَنَّ مُحَمَّدَ ماتَ مَسْمُومًا! إذْ بَعْدَ فَتْحِ "خَيْبَرَ" أَهَدَتْ نَبِيَّ الإسلامِ إمْرَأَةً يَهُودِيَّةً إِسْمُهَا "زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامٍ الإِسْرَائِيلِيَّة" شاةً مَسْمُومَةً، إذْ طَبَخَتْهَا لَهُ وَدَسَّتْ فِيهَا السُّمَّ. فَأَكَلَ مِنْهَا أَحَدُ الصَّحَابَةِ وَإِسْمُهُ "بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ" فَمَاتَ.

وبَعْدَهَا أَكَلَ مُحَمَّدٌ لَقْمَةً مِنْهَا فَتَسَمَّمَ. فَأَمَرَ بِرَفْعِ الشَّاةِ وَإِحْضَارِ الْمَرْأَةِ الَّتِي إِعْتَرَفَتْ بِفِعْلِهَا وَقَالَتْ إِنَّهَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لِقَتْلِ النَّبِيِّ إِنْتِقَامًا لِقَبِيلَتِهَا "خَيْبَرَ".

وهناك رواية أخرى مفادها أَنَّهَا عِنْدَمَا سُئِلَتْ: "لِمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ؟

أَجَابَتْ النَّبِيَّ: أَرَدْتُ أَنْ أَعْلَمَ إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا فَسَيُطْلِعُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أُرِيحُ النَّاسَ مِنْكَ"

"عن عائشة رضي الله عنها: كان النبي يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلتُ بخَيْبَرَ، فهذا أوانُ وَجَدْتُ إِنْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ"

فالنبي من شِدَّةِ أَلَمِ الذي أَلَمَ بِهِ بسببِ التَّسَمُّمِ، يَشْعُرُ وَكَأَنَّ قَلْبَهُ يَتَقَطَّعُ.

("الأبْهَرِي" أو "الوتين": AORTA باللاتينية، وهو أكبر شريان في جسم الإنسان، مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ يوزِّعُ الدَّمَّ الْمُؤَكَّسَجَ إِلَى جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْجِسْمِ)

(صحيح البخاري حديث رقم 4428 ص 1911 دار طوق النجاة)

أيضاً صحيح البخاري حديث رقم ٧٣٢٨، ص ٤٥٢، دار المعرفة

وأيضاً أخرجهُ البزار في مسند البزار حديث رقم 115 ص 72 دار الكتب العلمية بيروت

والحاكم في المستدرک حديث رقم 4393 ص 1160 دار الكتب العلمية بيروت

والبيهقي في السنن حديث رقم 19749 ص 1453 دار الكتب العلمية بيروت

وإبن حجر في فتح الباري حديث رقم 4428 ص 1911 دار إحياء التراث العربي

والألْباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته حديث رقم 7929 الجزء الثاني ص 680-720
المكتب الإسلامي

وإسلام ويب رقم 7328. خلاصة حُكم المحدث صحيح، أخرجهُ البخاري بصيغة الجزم)

والعجيب الغريب بالأمر، أَنَّ القرآن يُحذِّر مُحَمَّدٌ بأنه لو قَوْلَ الله قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ، لَكَانَ الله أَخَذَ مُحَمَّدٌ
بيده اليمين، أَيُّ بالقُوَّة، وَلَقَطَعَ مِنْهُ شريان القلب فَأَهْلَكَهُ.

"وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ"

(سورة الحاقة الآية 44-46)

ولكن، وتأكيد الأحاديث المذكورة أعلاه، هذا بالضبط ما شَعَرَ به مُحَمَّدٌ وهو يُنازع نزاع الموت!

والرجاء الإنتباه إلى أَنَّ لفظة "حاقة" تعني "الكارثة الأكيدة أو المحتمة"

فهل نفهم من ذلك أَنَّ الله عاقَبَ مُحَمَّدٌ بِقَطْعِ شريان قلبه بالسُّمِّ لَأَنَّهُ أَلْفَ قُرْآنًا كُلُّهُ كَذِبٌ وتلفيق،

لَمْ يَقُلِ اللهُ كلمة واحدة مِنْهُ؟

نحن سَبَقَ لنا أن أثبتنا في القسم الأول، من هذا الكتاب الفصل التاسع ، إعتراف مُحَمَّدُ بأنَّه نَسَبَ
لله كلاماً لم يَقُلْهُ. (تاريخ الطَّبْرِي الجزء السادس صفحة 111 دار الكتب العِلْمِيَّة)

" أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى" (سورة النجم آية ١٩ - ٢٠)

"تلك الغرائقُ العلى وإنَّ شفاعتَهُنَّ لَتُرْتَجَى"

"ومن له أذنان سامعتان فليسمع". (متى 15: ١١)

مهما يَكُن من أمر ، شَعَرَ مُحَمَّدٌ بِدُنُو أَجَلِهِ فأراد أن يودِّع المُسْلِمِينَ قبل موته وفي خطبة الوداع
قال لهم: "وَأَمُّ الله حَفْظُكُمْ اللهُ نَصْرُكُمْ اللهُ ثَبَّتْكُمْ اللهُ أَيْدُكُمْ اللهُ.

أيها النَّاسُ إقرأوا مِنِّي السَّلامَ كُلَّ مَنْ اتَّبَعَنِي مِن أُمَّتِي إلى يوم القيامة"

وأتى يوم الخميس الرابع من حزيران من العام 632م، فاشتدَّت آلام نبي الإسلام، وأراد أن يَخْتَمَ رسالته
النبوية بإعطائه وصاياه الثلاث الأخيرة للعالم. فلنقرأ ما حصل:

"عن عبد الله ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس... إشتدَّ برسول الله وجعه يوم الخميس
فقال: أُنْتُوِي بكتابٍ أَكْتُبُ لكم كتاباً لن تَضِلُّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازعٌ. فقالوا
(ومنهم الخليفة عُمَرُ بن الخطَّاب) هَجَرَ رسولُ الله (أو هَذَى رسول الله). قال (النبي) دعوني،
فالذي أنا فيه خيرٌ ممَّا تدعوني إليه. وأوصى عند موته بثلاث: "أُخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ
العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ، وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ"!!!

(صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير حديث رقم 3053 ترقيم محمد زهير الناصر)

دار طوق النجاة سنة 1422 هـ أيضاً دار ابن كثير.

صحيح مُسْلِم 1637 ص 524 دار طوق النجاة

الألباني، المصدر: صحيح أبي داوود، حديث رقم 3029 ص 412 دار الكتب العِلْمِيَّة)

إذن وبشهادة أهم رواة الحديث، وأعظم مؤرخي الإسلام وكاتبي السيرة النبوية، نبي الإسلام مُحَمَّد أُصِيبَ بالهذيان لفترةٍ من الوقت وهو على فراش الموت! فَطَلَبَ أن يكتب كتاباً لهداية البشر! مُتناسياً كتاب القرآن الذي تركه للمُسلمين! هل هو مُضِلٌّ وغير كافٍ؟ وهل هناك كتابٌ غيره؟

ثمَّ عاد إلى النبي رُشدَه، فقررَ قبل فوات الأوان أن يعطي آخر وصاياه للمُسلمين وهي أولاً:

أن يطردوا المسيحيين واليهود من جزيرة العرب! ولكن لماذا؟ إنهم كانوا فيها قَبْلَكَ يا مُحَمَّد، واستضافوك فيها يومَ هاجرتَ إلى "المدينة" مدينَتَهُم، وحموك فيها، وحافظوا فيها على حياتك وحياة أتباعك، وعلى كُلِّ ممتلكاتك وممتلكاتهم، بعدما إضطهدك وطردك أهلُ بيتك من مَكَّة. أهذا جزاء المعروف يا "رحمةً للعالمين؟" وهل هذا ما يجب أن تنتظره دُول العرب التي إستضافت وما زالت تستضيف أبناءك من اللاجئين؟.

وماذا عن رهافة الأحاسيس عند الإنسان وهو على فراش الموت؟ ألم تشعر بها يا "طيب القلوب"؟ كيف لك أن تأمر قبيل لقاء ربك، أن تطرد أبناء الدار من ديارهم، وأن تُشرد نساءهم وأطفالهم دون إحساسٍ بأيِّ ذنب؟ هل أنتَ حقاً نبيّاً لله؟ أم تُراك نبياً للشيطان المُقنَّع بقناع الله؟

أيضاً أتركُ للتاريخ الجواب على هذا السؤال.

الوصية الثانية: إكرام الوفود والضيوف الذين يزورون "المدينة" ومَكَّة، ومنحهم الهدايا على مثال ما كان يفعل النبي! ونتساءل: لماذا لم تُطبَّق هذه الوصية على "أهل الكتاب" أصحاب جزيرة العرب؟

أمّا الوصية الثالثة، ويا للغرابة، فقد "سَكَتَ عنها" لأنه نساها!!!

وبكل محبة نسأل المُسلم: أين الحكمة في إتباع نبيٍّ ضاعَ رُشدَه في آخر حياته، ونسيَ ثلثَ وصايا الله للبشرية!

أين الحكمة في إتباع رسول أسقطَ بسببِ النسيان عدة آيات من القرآن وبشهادة عائشة أم المؤمنين؟!:

"سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، أَسَقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا"

(الراوي: عائشة أم المؤمنين. المحدث: البخاري. حديث رقم 2655 ص 1347 دار المعركة خلاصة حُكْم المحدث: صحيح.

صحيح مُسلم حديث رقم ٧٨٨، ص ٢٣١، دار الفكر العربي.)

ولكن متى كان النسيان صفة من صفات النبوة؟

"إنّما أنا بشرٌ، أنسى كما تنسون، فإذا نسيْتُ فذكّرُوني"

(المحدث: ابن رَجَب. المصدر: فتح الباري لابن رَجَب. مُجلّد رقم 6 ص 488

دار إحياء التراث العربي)

لا بل أين الحكمة في إتّباع نبيّ هو نفسه يجهلُ مصيره بعد الموت:

"وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إنّني أتبعُ إلّا ما يوحى إليّ وما أنا إلّا نذيرٌ مُبين" (سورة الأحقاف آية ٩).

"وما أدري والله وأنا رسول الله ما يفعلُ بي"

(صحيح البخاري - حديث رقم ٣٩٢٩، ص ١٦٩٢، دار المعرفة)

هذا ما قاله مُحَمَّدٌ لِلْأَنْصَارِيَّةِ "أمّ العلاء" حين أكّدت له أن "عُثْمَان بنَ مطعون" الذي لتوّه مات بين ذراعيها، موجودٌ في الجنّة. فسألها مُحَمَّد: "وما يُدريك أنّ الله أكرمه (بالجنة)؟

أنا رسول الله ولا أعلم ما سيفعلُ بي ساعة موتي!"

إذا كان رسول الإسلام نفسه، والصحابة من بعده وهم أفضل المسلمين، يخافون من الموت لجهلهم

ما إذا كان الله راضياً عنهم أم لا، فأئني سلامٌ سيكون لك يا أخي المسلم عند ساعة موتك و"عذاب

القبر" بانتظارك وإن زادت حسناتك على سيئاتك؟

(مجموع الفتاوى للشيخ ابن تيمية، المجلد ٢٤، ص ٣٧٥، دار المنهاج)

قارن عذابك الروحي هذا حتى يوم القيامة، بفرح شهداء المسيح وتلاميذه عند ساعة موتهم:

"ها إني أرى السماء مُنفتحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أعمال الرُّسل 56/7)

" هأنذا أُقَدِّمُ قُرْبَاناً للرب، فقد اقتربَ وقت رحيلي. جاهدتُ جهاداً حسناً وأتممتُ شَوْطِي وحافظتُ على الإيمان، وقد أُعِدَّ لي إكليل البر الذي يَجْزِينِي به الرب الديّان العادل في ذلك اليوم، لا وحدي، بل جميع الذين اشتاقوا ظهورَه " (الرسالة الثانية إلى طيموتاوس 6/4-8)

يموت المسيحي الحقيقي بفرح، ويبقى من خلاصه ومن نيله الحياة الأبدية.

أين موثكم من موتنا أيها الأخوة؟

وأتى يوم الإثنين الثامن من حزيران من العام 632م، فحارت قوى نبي الإسلام فأعادته الصّحابة إلى غرفته.

عندها أمر الجميع: " أخرجوا من عندي في البيت وادنوا منّي يا عائشة".

فنام النبي على صدر زوجته المفضّلة ورفع يديه للسّماء قائلاً "بل الرفيق الأعلى بل الرفيق الأعلى" أي الله.

أرادت عائشة أن تُطعم النّبي "فأخذت السّواك من عبدالرحمن (السّواك: قطعة خشبيّة من جذور الأراك يُشبه السّوس) فلم يستطع أن يستك به فأخذته من النبي وجعلت تلتينه بفمها وأعطته للنبي مرّة أخرى حتّى يكون طريّاً عليه فقالت:

"كان آخر شيء دخل في النبي هو ريقِي فكان من فضّل الله عليّ أن جَمَعَ بين ريقِي وريق النبي قبل أن يموت".

ودخل الملاك جبرائيل على النبي وقال: يا رسول الله ملك الموت بالباب يستأذن أن يدخل عليك. فقال النبي: إذن له يا جبريل".

فدخل ملاك الموت على النبي وقال السلام عليك يا رسول الله أرسلني الله لأخبرك بين البقاء في الدّنيا وبين أن تلحق بالله. فقال النّبي: "بل الرّفيق الأعلى بل الرّفيق الأعلى". قال هذا ومات.

(المراجع: صحيح البخاري حديث رقم ٤٤٦٣ ص 1930 دار طوق النجاة)

وصحيح مُسلم حديث رقم ٢٤٤٤ ص 725 دار الفكر العربي.)

وهكذا بموت مُحَمَّد إنتهت قصّته وحياته.

موثُ المسيح وقيامته:

مات السيّد المسيح ما بين عام 28-30 م على الصليب "لأنّه آية معرّضة للرفض" (لوقا ٢٤/٢) تبكي أمامه أمّه الطاهرة مريم العذراء التي "نفذ السيف في قلبها" (لوقا ٣٥/٢) كما تنبأ لها النّبي سمعان. وكان يقربها يوحنا التلميذ الحبيب وامرأة قلاوبا ومريم المجدليّة.

ومن شدّة ما تعرّض له الرّب الإله من جلدٍ وتعذيب قال: "أنا عطشان" (يوحنا ١٩/١٨)

"فناولوه إسفنجة مُبتلّة بالخلّ على ساقِي زوفى" (يوحنا ١٩/٢٩) (عُصارة لتخدير آلام المصلوب) "فذاقها وأبى أن يشربها" لتكون آلامه الفدائيّة كاملة. (متّى ٢٧/٣٤).

فكانت هذه الخمرة الممزوجة بالخلّ والمرارة آخر ما يذوقه السيّد المسيح قبل موته.

وعلى الصليب غفر يسوع لصالبيه، وما من مؤبّس ديانة قام بفعل رحمة كهذا قبل المسيح.

وحدهم تلاميذ المسيح غفروا مثل معلّمهم.

"اغفر لهم يا أبنا لأهمّ لا يدرون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣/٣٤)

وصلّى المزمور ٢٢ "إلهي إلهي لماذا تركتني" (متّى ٢٧/٤٦)

وعند الساعة الثالثة بعد الظهر قال يسوع:

"تمّ كلّ شيء" أي تمّ خلاص بني البشر بفدائه وموته على الصّليب. (يوحنا ١٩/٣٠)

وبعدها "صاح يسوع بأعلى صوته قائلاً: يا أبتي في يديك أستودع روحي". (لوقا ٢٣/٤٦)

"ثمّ حنى رأسه وأسلم الرّوح" (يوحنا ١٩/٣٠)

وهكذا بموت يسوع بدأت قصّته.

والبرهان: أين مُحَمَّد الآن؟. الجواب: في قبره.

"إنك ميت (يا مُحَمَّد) وأنهم ميّتون" (سورة الزُمَر الآية 30)

أين المسيح الآن؟ الجواب: خارج القبر حيّ إلى الأبد.

إبراهيم مات وعظامه في قبره.

كونفوشيوس مات وعظامه في قبره.

بوذا مات وعظامه محروقة في قبره.

لاوتسو مات وعظامه في قبره.

مُحَمَّد مات وعظامه في قبره.

المسيح مات لكنّ قبره فارغ.

"لأنّ المسيح قام حقاً قام ونحن شهود على ذلك". (أعمال الرّسل ١٥/٣ و ٣١/٥)

لذا هو وحده الإله الحقيقي، وهو وحده "الطريق والحق والحياة". (يوحنا ٦/١٤)

إلهنا إله مُميّز. ليس كباقى الآلهة ولا كباقى الأنبياء والرّسل. إنّه فريدٌ، لا مثيل له في كلّ تاريخ البشرية:

- هو وحده الله الظاهر في الجسد .
- هو وحده الذي لا أب بشريّ له، ليس من زرع بشريّ فهو لم يرث الطبيعة البشرية الساقطة لأنه الوحيد المولود من عذراء بروح القدس، روح الله.
- كلّ بشري يولد ليحيا. إلا المسيح وحده وُلد ليموت طوعاً ويفدي بموته وقيامته البشر أجمعين. فله وحده السلطان على الموت والحياة.
- هو وحده دون باقى مؤسّسى الدّيانات بشّر بذاته، فكان البشير والنبشارة الرّسول والرّسالة معاً.

- لَمْ يَدِّلْنَا يسوع على الطريق مثل كونفوشيوس أو بوذا أو محمد بل كان هو الطريق.
- لَمْ يَدِّلْنَا يسوع على الحقيقة بل أَنَّهُ هو الحقيقة.
- لَمْ يكشف لنا يسوع الرب المؤدية الى الحياة الأبدية، بل هو نفسه الحياة الأبدية.
- هو وحده لا خطيئة فيه، لأنَّه الله القدوس.
- هو وحده الذي كشف سرَّ جوهر الله فسمَّاه "أبًا" الله محبة.
- هو الوحيد بين كلِّ مؤسسي الديانات الذي انحنى وغَسَلَ أقدام تلاميذه مع عِلْمِهِ المُسبق بخياناتهم وجُبْنِهِمْ وَضَعْفِهِمْ. (يوحنا ١٣ / ٣-٥)
- هو الوحيد الذي صنع آياتٍ ومعجزاتٍ لم يصنَعها إنسان من قبل.
- كُلُّ آلهة الديانات في العالم تطلب من المؤمنين بها أن يلهثوا خلفها لمراسمتها إلا المسيح إله المسيحية هو الوحيد الذي يركض خلف أبنائه لأنَّه يحبُّهم حبًّا شخصيًّا، حبًّا يسعى إلى الآخر ويُفَتِّش عنه، حبًّا يسهر على الآخر ويحميه ويصبر عليه ويفرح بعودته إليه.
- (مَثَل الخروف الضال: متى ١٨/١٢-١٤).
- هو وحده الله المُتَأَنِّس الذي نَسَبَ إلى ذاته صفات إلهية لم يجرؤ أحد من البشر أن ينسبها إلى نفسه.
- هو الوحيد الذي قُتِلَ لأجل هويته الإلهية لا بسبب أعمال قام بها كما شأن كُلَّ البشر:
- "فقال له عظيم الكهنة: أستحلفك بالله الحي لتقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ فقال له يسوع: هو ما تقول وأنا أقول لكم سترون بعد اليوم ابن الإنسان جالساً عن يمين القدير وآتياً على غمام السماء.
- فشقَّ عظيم الكهنة ثيابه وقال: لقد جدَّف فما حاجتنا بعد ذلك إلى الشهود؟ وما قد سمعتم التَّجديف فما رأيكم؟
- فأجابوه يستوجب الموت" (متى ٢٦/٦٣-٦٦)
- فاعترف يسوع بألوهيته كان السبب في موته على الصليب.

• هو الوحيد الذي قام بذاته من الموت لا ليعود فيموت ثانيةً، فهو حيّ إلى الأبد.

كُلُّ هذه الآيات تؤكد ألوهية يسوع المسيح، وقُدسيّته، وفَرادَتُهُ، وتَمَایزُهُ عن كُلِّ مَنْ سَبَقَهُ وَمَنْ
لَحِقَ بِهِ مِنْ مُؤَسَّسِي الدِّیَانَاتِ، لَذا نَعْبُدُهُ هُوَ الإله الحقّ وحده، إذ به وحده أدركتُ البشريّة ولأوّل
مَرَّةٍ في تاريخها أنّ "الحقيقة شخص" وليست فكرة، وإسم هذه الحقيقة يسوع المسيح.

آمین



نهاية الإسلام



"كُلُّ غَرْسٍ لَمْ يَغْرِسْهُ أَبِي السَّمَاوِي يُقَطَّعْ" (متى 13/15)

والإسلام غَرْسَةٌ لَمْ يَغْرِسْهَا اللَّهُ الْحَقُّ لَذَا سَيُقَطَّعُ، لِأَنَّهُ دِينٌ بُنِيَ عَلَى الْكَذِبِ وَالْخِدَاعِ وَالْأَضَالِيلِ. فَالْنَّهْبُ فِي الْقُرْآنِ "غَنَائِمٌ، وَالْإِحْتِلَالُ "فَتْحٌ"، وَالْإِغْتِصَابُ "مُلْكٌ يَمِينٌ"، لَكِنَّ تَغْيِيرَ الْكَلِمَاتِ لَا يُغَيِّرُ الْحَقِيقَةَ. فَتَعْلِيمُ الْقُرْآنِ تَعْلِيمٌ أَرْضِيٌّ، بَشَرِيٌّ، عَالَمِيٌّ، تَرَابِيٍّ وَزَائِلٌ. فَكُلُّ تَعْلِيمٍ بَشَرِيٍّ سَيَزُولُ مَا عدا تَعْلِيمَ الْمَسِيحِ الْإِلَهِيِّ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ:

"فَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ يَزُولَانِ، وَكَلَامِي لَنْ يَزُولَ". (متى 35/24) وَ (لوقا 33/21)

وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مِنْ نَبِوءَةٍ وَاحِدَةٍ يَتِيمَةٌ تَتَّبِعُ بِهَا رَسُولَ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهَا هَذِهِ:

"قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، وَهُوَ يَأْزُرُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْزُرُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا".

(صحيح مسلم كتاب الإيمان ص 145 دار الفكر العربي،

وَيُمْكِنُ الْعُودَةُ إِلَى الْمَوْقِعِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ الْإِسْلَامِ سَوَالٍ وَجَوَابٍ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِحَّتِهِ، سَوَالٍ رَقْمٍ (45855)

رَوَاةُ هَذَا الْحَدِيثِ كَثْرٌ مِنْهُمْ : أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَنَقَرَاهُ أَيْضاً فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ لِلْأَلْبَانِيِّ.

ونقرأ في صحيح الجامع للألباني الحديث الآتي لمحمد:

"وَلْيُسْرَى (أَيُّ يَذْهَبُ فِي اللَّيْلِ) عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى مِنْهُ آيَةٌ."
(فتح الباري - لابن حجر، المجلد ١٩، ص ١٣، الراوي: حذيفة بن اليمان، حكم الحديث: صحيح، إسناده قوي، دار إحياء التراث العربي.)

حتى شهادة "لا إله إلا الله" سوف ينساها المسلمون
(سُنَنُ الدارمي عن عبد الله بن مسعود حديث رقم ١٢٣٤، ص ٢٧٦، دار الكتب العلمية.)

بِحَسَبِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، إِنَّ الْإِسْلَامَ إِلَى زَوَالٍ، وَاللَّهُ نَفْسَهُ سَيَمْحُوهُ مِنَ الْكُتُبِ وَمِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ فِي اللَّيْلِ، وَيَنْتَهِي بِهِ الْأَمْرُ إِلَى الْإِنْحِسَارِ بَيْنَ مَسْجِدِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. وَلَنْ تَبْقَى مِنْهُ آيَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْوُجُودِ.

حتى الكعبة نفسها ستُهَدَمُ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ أَثْيُوبِيَا:

"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ" وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "يُخَرَّبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ (لِصِغَرِ سَاقَيْهِ) مِنَ الْحَبَشَةِ. وَيُسْلَبُهَا خُلَيْهَا، وَيَجْرَدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا، وَكَأَنِّي أَرَاهُ أَصِيلَعًا (أَصْلَعٌ. إِنْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ رَأْسِهِ) أَفِيدَعَاً (مَفَاصِلُهُ غَيْرُ مُنْتَظِمَةٍ) يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمَسَاحِيهِ وَمِعْوَلُهُ"

(صحيح البخاري كتاب الحج ص 1234 دار طوق النجاة)

صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة، ص ٧٨٩، دار الفكر العربي)

ويكون ذلك نهاية الكعبة "ولا تُبنى بعد ذلك أبداً".

(صحيح ابن حبان ص 239 جزء 15 حديث رقم 6827 دار الكتب العلمية)

ويكون مصير المسلمين أن يَتَّبِعُوا إِحْدَى الدِّينَانَتَيْنِ: الْيَهُودِيَّةَ أَوِ الْمَسِيحِيَّةَ:

"عن أبي سعيد الخدري: إن رسول الله قال: " لَتَنْتَبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا حُجْرَ ضَبٍّ (من الزواحف) لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ فَمَنْ؟"

(صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٧٣٢٠ و٣٤٥٦، ص ٢١٩٨،

دار طوق النجاة

وصحيح مسلم كتاب العلم. ، ص ٥٦٧، دار الفكر العربي)

وهكذا تتخلص البشرية من سموم الإسلام إلى الأبد، وتتحقق آية ربنا والهنا يسوع المسيح الذي قال: " كلُّ غرسٍ لم يغرِسْهُ أَبِي يُقْلَع، دَعُوهُمْ وَشَأْنُهُمْ إِنَّهُمْ عَمِيَانٌ يَقُودُونَ عَمِيَانًا وَإِذَا كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى سَقَطَ الْإِثْنَانُ فِي حَفْرَةٍ " (متى 13/15).

فلو زال الإسلام من الوجود، ما الذي سَيَنْقُصُ مِنَ الْعَالَمِ؟

بمعزلٍ عن الجواب المؤسف والمُفْعَم بالمآسي نقول:

الإسلام يَحْتَضِرُ. إِنَّ بَدَايَةَ نَهَايَةِ الْإِسْلَامِ قَدْ بَدَأَتْ حَقًّا، وَإِذَا مَا اسْتَمَرَّ هَذَا الدِّينُ مُدَّةَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الزَّمَنِ، فَذَلِكَ مَرْدُّهُ إِلَى خَمْسَةِ أَسْبَابٍ:

- سيف الفتح الإسلامي: الذي نَشَرَ الْإِسْلَامَ فِي الْعَالَمِ بِالْعَنْفِ وَالْقُوَّةِ وَالدَّمِ عُبْرَ أَكْثَرِ مِنْ 548 حَرْبٍ خَاضَهَا ضَدَّ الْحَضَارَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْمَسِيحِيَّةِ بِلَا هَوَادَةٍ. لَمْ يَنْتَشِرِ الْإِسْلَامُ بِقُدْرَةِ الْكَلِمَةِ وَالتَّبَشِيرِ وَالِاسْتِشْهَادِ، كَمَا انْتَشَرَتِ الْمَسِيحِيَّةُ. فَنَحْنُ نَمُوتُ لِنَشْهَدَ لِلْمَسِيحِيَّةِ، وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَ لِنَشْرِ الْإِسْلَامِ. وَسَيُفْكَمُ هَذَا الَّذِي تَسْفِكُونَ بِهِ دِمَاءَ الْأَبْرِيَاءِ حِينَ تَفْتَحُونَ بِلَادَهُمُ الْأَمْنَةَ، هُوَ سَيْفُ الظُّلَامِ وَالظُّلْمِ، السَّيْفُ الْجَبَانِ الَّذِي يَخْشَى النُّورَ وَيَخْشَى سَقُوطَهُ وَسَقُوطَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ بِانْتِشَارِ النُّورِ. وَنَحْمَدُ الرَّبَّ إِلَٰهَهُ عَلَى نِعْمَةِ زَوَالِ فِتْنَاتِكُمُ الْمَشْؤُومَةِ هَذِهِ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ.

- الخوف من المجتمع الذكوري، ومن سلطان الحاكم المسلم: الذي خنق وما يزال يخنق حرية الفكر والدين والمعتقد في البلاد الإسلامية، بإحكام قبضته الحديدية على الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب فلا يرى المسلم ولا يسمع ولا يقرأ إلا ما يُريدُه هذا الحاكم الذي يهذر بإسم القرآن دم كل مُرتد عن الإسلام، ويقمع كل عملية تبشير مسيحية في بلاده، ويمنع دخول الإنجيل إليها، ويُقيد حرية بناء الكنائس فيها.

حقاً صدق من قال: "ليس الجهل ما يُخيف، بل أولئك الذين يحرسونه"

والواقع أن هذا الحاكم نفسه الذي غدا ألعوبة بيد المال وسلطانه، والغرب وسياساته، بدأ يفقد يوماً بعد يوم جبروته وتعتته ودكتاتوريته إلى أن يأتي يوم " الشعب المقيم في الظلمة يُصر نوراً عظيماً والمقيمون في بقعة الموت وظلاله يُشرق عليهم النور". (متى ١٦/٤)

- الجهل: يعيش معظم المسلمين ويموتون وهم جاهلون لنصوص القرآن الدموية، وتعاليمه المذلة، وشرائعه الظالمة. لكن هذا الجهل يتلاشى بسرعة مذهلة بفضل العلوم والإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وبزوال هذا الجهل يزول الإسلام.

- إستعباد المرأة بإسم الدين، وتقييد حريتها تحت غطاء تأليه الدين لسلطة الرجل، وإذلالها بكبت إبداعها وقدراتها وطاقاتها. وبذلك شل الإسلام نصف مجتمعه الإنساني وخدّره بتعاليم القرآن الباطلة. ومتى تتحرر المرأة المسلمة من سجن الإسلام وتستعد كرامتها المسلوبة. يسقط الإسلام وقُرْآنُه، ويتلاشى كما يتلاشى الكابوس المخيف بمجيء الصباح.

- المس الشيطاني: القرآن تحفة شيطانية بإمتياز، من خلالها إستطاع إبليس أن يضل ويهلك في جهنم مليارات من البشر، وأن يسفك دماء ملايين من الأبرياء، وأن يذل وما يزال، عدداً لا يُحصى من الناس المغلوبين على أمرهم في البلاد التي إحتلها المسلمون.

وأعظم دليل على هذا الشر الميتافيزيقي، هو "العمى الروحي" الذي يتجلى بالتَّمسُّك بتعاليم القرآن بالرغم من تبيان ضلالاته.

وحدهما الصلاة والتبشير بـ"البشرى السارة" يُغيّران مسار التاريخ البشري نحو الأفضل والأسمى، لأنّهما يُغيّران القلب البشري. الإكتفاء بالتغييرات الخارجية كتغيير الأنظمة والقوانين لن يجدي نفعاً ما لم يتغيّر داخل الإنسان أولاً. لذا "الويل لي إن لم أبشّر" وأصلي. (1 كورنثوس 16/9)

والحق يُقال. والتاريخ يشهد. أنّ أئمة الإسلام بدأوا يُدركون عُقْم دينهم وقسوته وخطورته على الحضارة الإنسانية. لذا شهد العالم في 4 شباط، الساعة 5:38 مساءً، عام 2019 م، في أبو ظبي، الإمارات العربيّة المتّحدة، حدثاً تاريخياً عظيماً، ألا وهو توقيع "وثيقة الأخوة الإنسانية" من قِبَل "البابا فرنسيس" ممثلاً العالم المسيحي الكاثوليكي، وشيخ الأزهر "أحمد الطيّب" ممثلاً الأمة الإسلامية.

ومن يقرأ بنود هذه الوثيقة، سيتأكّد من أنّها تتناقض تناقضاً تاماً وفاضحاً، تعاليم القرآن الهمجيّة البربريّة اللانسانية. إذ تُقرّ هذه الوثيقة المجيدة: بأنّ "البشر جميعاً متساوين في الحقوق والواجبات والكرامة" وأنّ "النفس البشريّة طاهرة، حرّم الله إزهاقها"

وأنّ "الحرية هبة وهبها الله لكلّ البشر. وهي حقّ لكلّ إنسان إعتقاداً وفكراً وتعبيراً وممارسة" وأنّ "مفهوم المواطنة يقوم على المساواة في الواجبات والحقوق التي ينعم في ظلّها الجميع بالعدل"

وأنّ "الإعتراف بحقّ المرأة في التعليم والعمل وممارسة حقوقها السياسيّة، هو ضرورة ملحة. وكذلك وجوب العمل على تحريرها من الضغوط التاريخيّة والاجتماعيّة المُنافية لثوابت عقيدتها وكرامتها. ويجب حمايتها أيضاً من الإستغلال الجنسي، ومن معاملتها كسلعة، أو كأداة للتمتّع والترتّب. لذا يجب وقف كلّ الممارسات اللانسانية والعادات المُبتذلة لكرامة المرأة، والعمل على تعديل التشريعات التي تحول دون حصول النساء على كامل حقوقهنّ."

وأنّ "حقوق الأطفال الأساسيّة في التنشئة الأسريّة والتغذية والتعليم والرعاية واجبٌ على الأسرة والمجتمع. وينبغي أن يُدافع عنها، وألا يُحرّم منها أي طفل في أيّ مكان، وأن تُدان أيّة ممارسة تتال من كرامتهم، أو تُخلّ بحقوقهم"

وَأَنَّ "حماية حقوق المُسنَّين والضعفاء وذوي الإحتياجات الخاصة والمُستضعفين، ضرورة دينية ومجتمعية، يجب العمل على توفيرها وحمايتها بتشريعات حازمة"

وَأَنَّ "تُصبح هذه الوثيقة، موضع بحث وتأمل في جميع المدارس والجامعات والمعاهد التعليمية والتربوية، لتساعد على خَلْق أجيالٍ جديدة، تَحْمِلُ الخَيْر والسلام، وتُدافع عن حَقّ المقيهورين والمظلومين والبُؤساء في كُلِّ مكان.

لتكن وثيقتنا نداءً لكلِّ ضميرٍ حيٍّ، يَبْذُ العنْف البغيض، والتطرُّف الأعمى.. هذا ما نأملُه ونسعى إلى تحقيقه بُغية الوصول إلى سلامٍ عالمي يَنعم به الجميع في هذه الحياة"

فإن أردتَ يا أخي المسلم أن تكون صادقاً مع هذه الوثيقة التي وُقِّعتَ بِإِسْمِكَ عِبرَ رئيسك الديني، وإن أردتَ أن تكون صادقاً مع نَفْسِكَ ومع الله ومع العالم:

عليك أن تُسْقِطَ مِنَ الْقُرْآنِ "حُكْمَ هَذَرِ الدَّم" عن المسلم المُرتد عن الإسلام.

عليك أن تَحذفَ مِنَ الْقُرْآنِ كُلَّ آياتِ التحقير والتعيير والشتم تجاه كُلِّ مَنْ هو غير مُسلم.

عليك أن تلغي مِنَ الْقُرْآنِ كُلَّ الأحكام الذميمة المُذَلَّة بِحَقِّ "أهل الكتاب" من يهود ومسيحيين، فيكون لهم نفس حقوق وواجبات المسلم في أوطانهم التي إغتصبتموها منهم بالقوة، وتسمحون لهم ببناء الكنائس والمعابد، ونشر الإنجيل في بلادهم بحرية تامة دون خوفٍ أو تهديد.

عليك أن تَقْنَطَ مِنَ الْقُرْآنِ كُلَّ آياتِ القتل والعنف والإرهاب ضد الكُفَّار وعدّها 123 آية.

عليك أن تُزِيلَ مِنَ الْقُرْآنِ كُلَّ الآيات المُهينة للمرأة ولكرامتها، فتوقِفِ العمل فوراً بـ "أحكام مُلك اليمين" وأحكام "زواج المُتعة" والمسيار، وتَحذفَ في الحال، الآية الرابعة من سورة الطلاق، التي تبيح إغتصاب القاصرات "للأئي لم يحضن"، وتمنَعِ الرَّجُلَ المسلم من "ضَرْبِ" زوجته أو من "هجرها في المضاجع" إن لم تُطِعه، وتُلْغِي تَعَدُّ الزوجات في الإسلام، وتمنح المرأة حقّها الكامل في الإرث، وفي الشهادة أمام المحاكم، وتَدَمِّ على وصفها بـ "الغائط" أو إعتبارها "نجسة" بسبب الحيض.

عليك أن تحذف الآية 5 من سورة الأحزاب والتي تمنع تبني الأطفال، وتُسَنَّ قوانين جديدة تمنح حق تبني الأولاد الصغار لمن يرغب في عمل الرحمة هذا، ولا تُدرجهم في سوق العمل قبل بلوغهم السن القانونية، وتقوم بتشجيعهم لنهل العلم والمعارف، وقبولهم الآخر بالرغم من اختلافه عنهم.

عليك أخيراً أن تُدرج هذه الوثيقة المباركة في "جميع المدارس والجامعات والمعاهد التعليمية والتربوية، لتساعد على خلق أجيال جديدة، تحمّل الخير والسلام" في العالم.

عَلِمَ أولادك أن تعدد الزوجات زنى، والطلاق حرام، ونكاح القاصرات جريمة، واحتقار المرأة إثم، والغنائم سرقة، والسببي بإسم "مُكّ اليمين" إغتصاب، والغزو جنائية حرب، والجهاد إجرام، والإختلاف بالدين حرية، وإختيار الإنسان للعقيدة التي يُريد حق لا يستوجب القتل.

فهل ستفعل هذا كله؟ وماذا سيبقى من قرآنك إن فعلت؟

وإن لم تفعل ذلك، سيبقى قرآنك مُجرّد "لِكُريات رَجُلٍ مُجرِمٍ"، وفي الحالتين سيواجه دينك حتماً الزوال من الوجود!

وبوجود الإسلام وشرائعه اللإنسانية، لا يسعنا إلا أن ننحسر على عصرٍ أطلق عليه المسلمون زوراً وبُهتاناً "عصر الجاهلية" لرفع شأن دينهم الرجعي.

فأيام الجاهلية، قبل الإسلام، كانت حرية الأديان سائدة بين جميع سُكّان شبه الجزيرة العربية.

إذ كُنْتَ تجد المسيحي واليهودي والوثني يعيشون في سلام فيها.

فجاء الإسلام وقال: لا يجتمع دينان في بلاد العرب.

"كان آخر ما قاله الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم، لا يُترك بجزيرة العرب دينان"

(مسند الإمام أحمد حديث رقم ٢٦٣٥٢ ص 1589 دار الكتب العلمية)

الطبراني حديث رقم ١٠٦٦ ص 423 دار الكتب العلمية

الإمام مالك في الموطأ المُجلّد ٤، ص ٢٣٤، دار الكتب العلمية).

أيام الجاهلية، كان العرب وسُكّان شبه الجزيرة العربية، يُكفّون عن القتال في الأشهر الحُرُم.

فجاء الإسلام وقال: "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه، قل قتال فيه كبير"

(سورة البقرة الآية 217)

أيام الجاهلية، كان سلوك المُقاتلين في الحروب شريفاً ونبيلاً، إذ كانوا يعفّون عن المرأة السبيّة المتروجة (المُحصنة) فلا يغتصبونها.

فجاء الإسلام وأباح هذه الجريمة بقوله: "والمُحصّنات من النساء إلا ما ملكت أيما نكم"

(سورة النساء الآية 24)

أيام الجاهلية، كانت حرية المرأة مُصانة ومُعترف بها من الجميع، فكُنْتَ تَجِدُ مِنْهُنَّ سَيِّدَات أعمال وتاجرات مثل "خديجة" زوجة مُحَمَّد نَبِيِّ الإسلام.

فجاء الإسلام وأمر النساء بأن يَلْزَمْنَ بيوتِهِنَّ: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ" (سورة الأحزاب الآية 33) فهل حقاً كان الناس في جاهلية قَبْلَ مجيء دين الإسلام؟ أم أَنَّ الجاهلية الحقيقية جاءت مع الإسلام وبدأت به؟

لذا نحنُ نؤمن إيماناً ثابتاً، أَنَّ مصير الإسلام الحتمي هو الموت، لأنَّه يناقض مسار التاريخ الإنساني وصيرورته.

فالتاريخ الإنساني سائرٌ نحو حقوق الإنسان وحرية وكرامته والإسلام سائرٌ في الاتجاه المعاكس:

- لا مساواة في الإسلام بين المسلم وغير المسلم عملاً بالشرعية الإسلامية القائلة:
"لا يتساوى المؤمن والكافر في الحقوق والواجبات".
- لا مساواة في الإسلام بين الرجل والمرأة.
- لا حرية دين أو رأي أو مُعتقد في الإسلام. فالإسلام سجنٌ مقبى من يولد فيه يموت فيه.
- فهو يرفض صدق الإنسان مع ذاته، ولا يسمح له أن يحيا حقيقته وحرية ضميره ومُعتقده. فالمرتد يُقتل، والمُلحد يُعذَّب، وصاحب الفكر الحر يُضطهد.
- العدالة قبل الرحمة، والشرعية قبل المحبة في الإسلام، فالسارق تُقطع يده، والزانية تُرجم، والخاطيء كالخطيئة كائنٌ واحدٌ عقابه الموت.
- الإسلام جامدٌ في التاريخ، متحجّر في الزمن، وفي هذا هلاكه الأكيد.
- الإسلام، كما الشر، يحوي في ذاته بذور دماره.
- إنَّه شرٌّ حقاً، لأنَّه يُحفِّز نزعَةَ الشرِّ في الإنسان. يُنمِّيها، ويُغذيها، ويُجمِّلها بتعاليمه الباطلة، فيغدو المسلم كائناً مُتكبراً، مُجرماً، قاتلاً، مُغتصباً دون وَخز ضمير.

نَقِيضُ الْمَسِيحِيَّةِ الَّتِي تَسْمُو بِتَعَالِيمِهَا بِطَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ إِلَى دَرَجَةِ الْقَدَاسَةِ.

وَلأنَّه "كُلُّ ما يَحْتَاجُهُ الشَّرُّ لِيَنْمُو، هُوَ أَنْ يَبْقَى الْأَخْيَارُ صَامِتُونَ"

قَرَرْنَا عِبْرَ هَذَا الْكِتَابِ، وَلأنَّنا نُحِبُّكُمْ، أَنْ نَفْضَحَ شَرَّ الْإِسْلَامِ، وَنُزِيلَ الْقَنَاعِ عَنْ وَجْهِهِ الشَّنِيعِ.

فَنَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَتَحْيُونَ بِهِ.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ يُحَاوِلُونَ جَاهِدِينَ أُنْسَنَةَ تَعَالِيمِ الْقُرْآنِ، وَنَعْلَمُ بَيِّقِينَ أَنَّهُمْ فَشَلُوا وَسَيَفْشَلُونَ فِي مَسْعَاهِمِ هَذَا بِدَلِيلٍ:

"وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا". (سُورَةُ الْأَحْزَابِ الْآيَةُ ٦٢)

"فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَحْوِيلًا". (سُورَةُ فَاطِرِ الْآيَةِ ٤٣)

لِذَا فَكُلَّ تَفَاسِيرِ الْمَفْسِّرِينَ الَّتِي تَحَاوَلَ تَجْمِيلَ الْقُرْآنِ، وَكُلَّ فَتَاوَى أئِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمُطِطِّفَةِ لِتَعَالِيمِهِ، لَنْ تَجْعَلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْجِيلًا.

فَالشَّرِيعَةُ فِي الْإِسْلَامِ مُؤَلَّهَةٌ، وَهِيَ تَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهَا، وَهِيَ تَسْوَدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ وَلَوْ حَوَّلَتْ حَيَاتِهِ إِلَى جَحِيمٍ، وَلَا يَسْوَدُّ هُوَ عَلَيْهَا مَهْمَا كَانَتْ ظَالِمَةً وَمُجْهِفَةً فِي حَقِّهِ وَفِي حَقِّ الْآخَرِ. وَلَوْ آمَنَ الْمُسْلِمُ وَالْهَلْهُ وَنَبِيَّهِ بِتَعْلِيمِ وَاحِدٍ مِنَ تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ، لَتَغَيَّرَ وَجْهُ الشَّرْقِ، وَزَالَ الظُّلْمُ فِيهِ، وَسَادَتِ الْحُرِيَّةُ فِي رَبْوَعِهِ وَلَعَاشَ جَمِيعُ مُوَاطِنِيهِ بِسَلَامٍ وَأَمَانٍ:

"وَقَالَ يَسُوعُ : اللَّهُ جَعَلَ السَّبْتَ لِلْإِنْسَانِ وَمَا جَعَلَ الْإِنْسَانَ لِلْسَّبْتِ". (مَرْقَسُ 27/2)

السَّبْتُ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ، وَلَيْسَ مَخْلُوقًا عَلَى صُورَةِ اللَّهِ وَمِثَالِهِ كَالْإِنْسَانِ لِنُفْضِلُهُ عَلَيْهِ. فَالشَّرِيعَةُ، سِوَاءَ أَكَانَتْ إِلَهِيَّةً أَمْ بَشَرِيَّةً، لَا قِيَمَةَ لَهَا وَلَا مَعْنَى، إِنْ كَانَتْ مُصَدِّرًا لَتَعَاسَةِ الْإِنْسَانِ وَقَهْرِهِ وَذُلِّهِ.

الْقَانُونُ لِلْإِنْسَانِ لِتَسْهِيلِ حَيَاتِهِ وَلِحِفْظِ كِرَامَتِهِ، وَلَيْسَ الْإِنْسَانُ لِلْقَانُونِ مُكْرَهًا لِأَنَّهُ يَكُونُ عَبْدًا لَهُ وَهُوَ صَانِعُهُ . وَالْحَالُ أَنَّ الْمُسْلِمَ يَسْعَى جَاهِدًا لِتَطْبِيقِ "الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ" فِي كُلِّ بَلَدٍ يَحْيَا فِيهِ،

وَفَرَضَها على كُلِّ البَشَرِ بالرَّغمِ مِنْ ظُلْمِها وَقَسَوَتِها وَإِذْلالِها لِلآخرِ ، وبالرَّغمِ مِنْ أنَّها لا تَصْلُحُ لكلِّ مكانٍ وزمانٍ كما يَعتقدُ .

والدليل هو أنَّ هذه الشريعة الشيطانية الجَهَنَّمِيَّة تَنصُّ على قَطْعِ يَدِ السارقِ ، وتحويله إلى معاقٍ ، وعِبءٍ على مجتمعه بدلاً مِنْ تَهذيبه وإعادة تأهيله ، وَرَجْمِ وَجَدِ الزَّناةِ عَلَناً لِإِذْلالِهِمْ ، وِإِلقاءِ ذوي الميولِ الجِنسيَّةِ غيرِ الطَّبِيعِيَّةِ مِنْ "الشَّواهِقِ" ، وَصَلْبِ وَنَفْيِ وَقَطْعِ رِقَابِ وَأُطْرافِ الكافرينِ مِنْ خِلافِ ، وسرقة أموالهم ، وإِغتصابِ نساءهم عَمَلًا بِأحكامِ السَّيِّئِ و"مُلْكِ اليمينِ" ، وفَرَضِ الجِزِيَّةِ على أَهلِ الكتابِ مِنْهُمْ مِنْ يهودٍ ومسيحيين .

هل يَسْتَطيعُ المُسْلِمُ اليومَ ، تطبيقَ هذه الأحكامِ الإِجْرامِيَّةِ على أبناءِ القرنِ الحادي والعشرين؟
هذه الأحكامُ التي تُخالفُ حقوقَ الإنسانِ ، وشرائعَ الدُّولِ الحضاريَّةِ ، وطبيعةَ الضميرِ الإنسانيِّ ؟

تَأْمُرُ "الشريعة الإسلامية" بتطبيق القوانين الإِقتصادِيَّةِ البِدائِيَّةِ الصَحْراوِيَّةِ التي كانت سائدة أيامِ نَبِيِّ الإسلامِ مُحَمَّدٍ ، والتي كانت تَعْتَمِدُ على "المُقايِضَةِ" بالبشر والحيوانات والتَّمَرِ والشَّعِيرِ !
فهل يَسْتَطيعُ المُسْلِمُ اليومَ تطبيقَ هذا القانونِ البِدائِيِّ على عَالَمِ إِقْتِصادِهِ قائمٍ على المعاملاتِ الماليَّةِ المُعَقَّدةِ كالعُمُلاتِ الرَّقْمِيَّةِ ، والعقودِ الإِلِكْترُونِيَّةِ ، وبورصةِ العُمُلاتِ والأسهمِ وغيرها مِنْ المُعاملاتِ ؟

وهل يَقومُ إِقْتِصادٌ بدونِ بُنوكٍ ؟ طَبْعاً لا .

لَكِنَّ "الشريعة الإسلامية" تَرَفِّضُ وجودَ المَصارِفِ لِأنَّها قائمةٌ على الرِّبا؟
والرِّبا مُحَرَّمٌ في الإسلامِ (سورة البقرة، الآيات ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ .
سورة آل عمران، الآية ١٣٠ ، سورة النساء، الآية ١٦١) .

إنَّ إنسانَ اليومِ يَغْزو الفضاءَ ، وَثُرِيْدُهُ يا أَخِي المُسْلِمُ بشريعتك الإسلامية أن يَتَدَاوَى طَبِيباً بِبَوْلِ البَعِيرِ !!!
أَيُعَقَّلُ هذا؟ حَقّاً ما مِنْ كتابِ آذَى البشريَّةِ وأدْلَها وأعاقَ تَقَدُّمَها الفِكْري كما فَعَلَ كتابُ القرآنِ .

أَعِيدُوا قِراءةَ سورةِ المائدةِ الآيةِ 101 لتتأكَّدُوا مِنْ هذا الكلامِ .

أَخواتي المُسْلِماتُ وإِخوتِي المُسْلِمينَ " تعالوا إلى كلمةِ سِواءِ بَيْننا وبَيْنكم أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللهَ "
(سورة آل عمران الآية ٦٤)

الله محبة، والمحبة لا تدعو إلى قتل الآخر، وسرقة أمواله، وإغتصاب أراضيه، وسبي نسائه وأولاده، وإذلاله بدفع الجزية وإلا فالموت مصيره. كل هذا لا يأمر به الأب الحقيقي لأنه محبة. وإلهم لا محبة فيه. لذا ولأننا نحُبُّكم، ندعوكم إلى عبادة الله الحق، الله الأب الواحد، الناطق بالإبن، الحي بروحه القدوس، فتختبرون حبه الأبدي الذي هو أقوى من الموت فتحيون،

كما اختبره بطرس الرسول حينما خان هذا الحب الذي لا يخان، ولا يخون:

"فالتفت الرب ونظر إلى بطرس" بعد أن نكره ثلاث مرّات (لوقا ٢٢/٦١)

فلَم يقرأ بطرس في تلك النظرة إلا رسالة حب له وهو الخاطئ. قرأ فيها تفهّم لضعفه، وتعزيةً لندمه، وتشجيع له في خوفه، وتقوية لإيمانه، حتى غدا من خلال مسيرته الروحية على صورة معلمه ومثاله قادراً أن يُحبّ المسيح وكنيسته، كما إلهه أحبه وأحبّها، عبّر بذل الذات.

لتعرفون هذا الحب كما عرفه زكا العشار، عابد العالم والدنيا والمال، وكاره الكلّ والمكروه من الكل، الذي ما أن "رَفَعَ الرب نظره" إليه وسمعه يناديه بإسمه: "يا زكا إنزل على عجل يجب عليّ أن أقيم الليلة في بيتك" حتى تخلى عن كلّ ما يملك ليملك هذا الحب حصراً. (لوقا ١٩/٥)

لأنه منذ بزوغ الوعي في الإنسان، والبشرية هي التي ترفع عيونها إلى السماء متوسّلة الحماية، والرحمة، والمعونة. إنها المرّة الأولى والأخيرة في التاريخ، نرى فيها الله في المسيح، يرفع عيناه إلى الإنسان ليدعوه إليه.

لِتَتَّقُوا بهذا الحب كما وثّق به الإبن الصّال الذي نصّب ذاته إلهاً لذاته وعندما أدرك عُقم ألوهيته، عاد إلى أبيه عودةً دافعها الضرورة والحاجة والأنانية. ومع ذلك "كان لم يزل بعيداً إذ رآه أبوه فتمزّقت أحشائه وأسرع فألقى بنفسه على عنقه وقبله طويلاً" (لوقا ١٥/٢٩)

هذا هو الحبّ الإلهي الذي ندعوكم إلى أن تختبروه أيّها الأحبة. هو حبّ كامل مجاني بلا شروط. حبّ لا يتعلّق بتصرّفاتكم وأعمالكم وعباداتكم.

فإن صليتم خمس مرّات في اليوم، أو لم تصلّوا البتّة فالأب يُحبّكم.

إن أتيتُم الزَّكَاةَ سنوياً، أو لَمْ تأتوها أبداً، فالآب يُحِبُّكُمْ.

إن فعلتم خيراً، أم فعلتم شراً، فالآب يُحِبُّكُمْ.

"لأنَّه يُشرق شمسُه على الأشرار والأخيار ويُنزل مطره على الأبرار والفجَّار" (متى ٥/٤٥)

كلّ ذلك " لأنَّه محبَّة". (إيوحنَّا ٨/٤ و ١٦). لأنَّه أب.

بالطبع لن يرضى عن أعمالكم الشريرة لكنه لن يتوقف عن حُبِّكم أبداً، تماماً كما الأب الصالح لا يتوقف عن حُبِّ أولاده ولو ارتكبوا الشرور.

هذا هو الحُبّ الذي يشفي جراح القلب فيتحرّر الإنسان من الخطيئة فلا يعود يطلبها ولا يعود يرغبها ولا يشواق إليها ولا يحياها بملء إرادته، لأنَّه عرف الحقيقة في هذا الحُبِّ، وهذا الحُبِّ حرَّره كما حرَّرنَا فصرنا "أحراراً حقاً" (يوحنَّا ٨/٣٦).

نحن أحرارٌ من الخوف من الله، أحرارٌ من عبوديّة العالم، وأحرارٌ من سلطان الخطيئة والموت. ولن تعرف قلوبكم السلام أيّها الإخوة والأخوات، ولن تحياوا السعادة التي هي مصدر كلّ أفعالكم البشريّة، ولن تختبروا الإستقرار في هذه الحياة ما لَمْ تستقروا في قلب هذا الحُبِّ الأبديّ الإلهي. فالإنسان لم يُخلق إلا لأجل هذا الحُبِّ. ولن تستريح نفسه حتى تستريح في أحضانه آمنة مطمئنة.

هذا هو الله الآب الذي نُودُ أن نبشركم به. فتعالوا إليه سريعاً.

تعالوا إلى مَنْ يُحِبُّكم بخطاياكم وأوساخكم وعاركم وضعفكم وحقدكم وأنانيّتكم.

تعالوا إلى مَنْ لا يشترط تغييركم وتوبتكم ليمنحكم حُبّه، كما يفعل إله القرآن.

فحُبّ الله الحقيقي هديّة مجانيّة يعطيها إلى كلّ من يقبلها.

تعالوا إلى الأب القريب الساكن فيكم، لا الإله الغاضب البعيد والغريب الساكن وراء الغيوم.

تعالوا إلى الإله الذي يعفو عن الزانية ولا يرحمها.

إلى الإله الذي يحاور معارضييه ولا يقطع رؤوسهم.

إلى الإله الذي يغفر لمن يستحقّ عدالته، لا الإله الذي يدين مَنْ يستحقّ رحمته.

نحن نُدرِكُ أنّه ليس بالأمر السهل أن يغيّر الإنسان دينه وقناعاته وعقائده أو يتقبّل برضى اكتشاف الضلال والخداع والهلاك فيها، أو الإقرار بأنّه ما كان سوى جثة روحية في إيمانه الذي وُلِدَ فيه. فخداع الناس أسهل من إقناعهم بأنهم خُدعوا.

والمأساة المأساة أن يحيا الإنسان كذبةً، وهو مؤمن أنّها حقيقة.

نعم. صدّق الفيلسوف الذي قال: "ثلاثة أشياء تجعل الإسلام ديانة وحشية وبلا قيمة، وتَجعل من النبي مجرد مدّعي نبوة ومُزيّف: الإسلام إنتشر بالسيف، النبي إستعبَد النساء جنسياً، وحروب الردّة، أهمّ دليل على فشل إقناع الناس بالإسلام منذ بدء هذه الديانة"

نعم. بعد موت مُحمّد، إرتدّ المُسلمون عن الإسلام لإعتقادهم أنّ الخطر قد زال عنهم، ورفضوا إعطاء أموال الزكاة لحكومة "أبو بكر" مُعتقدين أنّ الإسلام دينٌ روحاني وهداية حاله حال بقيّة الأديان فلا حاجة لدفع الأموال لأحد. ولم يُنقذ هذا الدين من الزوال إلا الخليفة الأول "أبو بكر الصديق" الذي شنّ عليهم "حروب الردّة"، وأرغم بالسيف المرتدّون للعودة للإسلام بغيرته الشهيرة: "أسلموا تسلموا" ووجّههم خارج شبه الجزيرة العربية نحو "الفتوحات الإسلامية" لمنعهم من الإقتال فيما بينهم، وللحفاظ على وجود الإسلام، ومنعه من الزوال. وهكذا تمّ توحيد الجزيرة العربية على نظام جديدٍ اسمه "الإسلام" وتمّ إعطاء درساً قاسياً لكلّ من يُفكّر أن يُعارض أوامر الحاكم المُسلم.

ولمَنْ يتساءل: لماذا هذا الحُكم القاسي على القرآن؟

نُجيب: أنّه ليس أقسى من الإنسان الذي خلّقه القرآن. فالمُسلمون هم الضّحية الأولى للإسلام.

لأنَّ الإسلامَ سَلَبَ المُسلمِ إنسانيته وضميره، وَخَلَقَ مِنْهُ إنساناً مُختلاً روحياً، وعقلياً، وعاطفياً، ونفسياً، وإجتماعياً:

- خَلَقَ إنساناً يُؤْمِنُ بأنَّه يقدِّمُ قرباناً لِإلهه العنصري عندما يَقْتُلُ الكافر و"يُنْخِنُ بِدَمِهِ الأرضَ".

(سورة الأنفال الآية 67)

- خَلَقَ إنساناً يُؤْمِنُ بأنَّه يرفعُ تسبيحاً إلى الله عندما يَغزو ديار الآخر، وَيَغْتَصِبُ أرضه، وَيَغْنَمُ ممتلكاته: "وَأَوْزَيْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وديارَهُمْ وأموالَهُمْ وأرضاً لم تَطِئُوهَا" (سورة الأحزاب الآية 27)

- خَلَقَ إنساناً يُؤْمِنُ أَنَّهُ يقدِّمُ عبادةً إلى الله عندما يَسبي نساءَ جيرانه، وأطفالهم، وَيَسْتَعْمِلُهُمْ كَأَشْبَاهِ بَشَرٍ، وَيَبِيعُهُمْ كَعَبِيدٍ، وَيَسْتَبْدِلُهُمْ كَمَا تُسْتَبَدَّلُ السِّلَعُ: "أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ".

(سورة المعارج الآية ٢٩ - ٣٠)

- لا بل يُؤْمِنُ بأنَّه مِنْ مَحَاسِنِ الإسلامِ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِقَتْلِ أَوْلِيكَ السَّبَايَا مِنَ النِّسَاءِ، بل أَمَرَ بِإِسْتِعْبَادِهِنَّ فَقَطْ مَعَ صِغَارِهِنَّ.

- خَلَقَ إنساناً يُؤْمِنُ بأنَّه عندما يُهْجَرُ وَيَطْرَدُ غَيْرَ المُسلمِ مِنْ بَيْتِهِ وَوِطْنِهِ مِنْ دُونِ أَنْ يَقْتُلَهُ فَإِنَّمَا هُوَ يَرْحَمُهُ.

- خَلَقَ إنساناً يُؤْمِنُ بأنَّه عندما يُفَجِّرُ نَفْسَهُ بِالْأَبْرِيَاءِ فِي الْكُنَائِسِ وَالْحَافِلَاتِ وَالْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ، فَإِنَّمَا مَكَافَأَتُهُ هِيَ عِرَائِسُ الْجَنَّةِ الْمَزْعُومَةِ وَحُورِيَّاتُهَا عَمَلًا بِقَاعَةِ جِهَادِهِ الْإِلَهِيِّ: "إِذْ بَحَّ مَنَ فِي الْأَرْضِ، تَتَّكِحُ مَنَ فِي السَّمَاءِ". مُتَنَاسِيًّا أَنَّ مَنَ يُفَجِّرُ نَفْسَهُ بِالْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْعُجَّزِ بِهَدَفٍ قَتْلِهِمْ، إِنَّمَا يَقْتُلُ إِنْسَانِيَّتَهُ، مُعْلِنًا لِلْعَالَمِ أَجْمَعَ فَسَادَ دِينِهِ وَمَعْتَقِدِهِ لِأَنَّ مَنَ يَقْتُلُ بِإِسْمِ اللَّهِ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ.

- خَلَقَ إنساناً يُؤْمِنُ أَنَّهُ عندما يَذَلُّ الْآخِرَ وَيَحْتَقِرُهُ بِفِرْضِ الْجَزِيَّةِ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا هُوَ يُقِيمُ شَرَعَ اللَّهِ.

- خَلَقَ إنساناً يُؤْمِنُ بأنَّه عندما يَضْرِبُ زَوْجَتَهُ وَيَعْتَفُّهَا فَإِنَّمَا هُوَ يُؤَدِّبُهَا: "وَاضْرِبُوهُنَّ"

(سورة النساء الآية 34)

- خَلَقَ إِنْسَانًا يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ اغْتَصَابُ الْفَتَيَاتِ الْقَاصِرَاتِ حَلَالٌ بِحُجَّةِ الزَّوْاجِ: "وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنْ" عَدَّتِهِنَّ
ثلاثة أشهر. (سورة الطلاق الآية 4)
- خَلَقَ إِنْسَانًا يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ يَصَلِّيَ عِنْدَمَا يَبْدَأُ كُلَّ صَلَاةٍ لَهُ بِلَعْنَةِ الْيَهُودِ (المغضوب عليهم)
والمسيحيين (الضالين) وعندما يدعو ويقول:

" اَللّٰهُمَّ عَلَيْكَ بِالنَّصَارَى الظَّالِمِينَ وَعَلَيْكَ بِالْيَهُودِ الْمُجْرِمِينَ وَعَلَيْكَ بِالْخَوْنَةِ الظَّالِمِينَ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلِ الشَّقَاءَ نَذِيرَهُمْ وَالْغَلَاءَ حَلِيفَهُمْ.

اَللّٰهُمَّ اَلْبِسْهُمْ حُلَّ الشَّقَاءِ وَثِيَابَ الْبَلَاءِ وَأَزْدَادَ الْأَلَمِ وَالذَّاءِ. اَللّٰهُمَّ اجْعَلِ حَيَاتَهُمْ حَسْرَةً وَبَلَاءً وَاجْعَلِ
مَوْتَهُمْ قَهْرًا.

اَللّٰهُمَّ وَعْدُكَ وَعَذَابُكَ وَعِقَابُكَ عَلَى النَّصَارَى الظَّالِمِينَ وَعَلَى الْيَهُودِ الْمُجْرِمِينَ.

اَللّٰهُمَّ هَذَا الدُّعَاءُ وَمِنْكَ الْإِجَابُ.

نعم هذه هي مشكلتنا الأساسية مع الإسلام الذي أعطى البشرية إنساناً يؤمن بأنه يَصَلِّيَ عندما
يَلْعَنُ. ويُرضي الله عندما يسبي ويغنم ويغزو ويذل ويقطع الرؤوس.

فصَلَاتُكَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُ تُعْبِرُ عَنْ صِفَاتِكَ وَصِفَاتِ إِلَهِكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَدْعُو فِي صَلَاتِكَ إِلَى دِمَارِ
الْآخِرِ وَتُعْذِيبُهُ وَإِذْلَالِهِ، فَأَنْتَ تَوْمِنُ بِإِلَهٍ حَقُّهُ مَنْتَقَمٌ وَعَنْصَرِيّ، وَبِدِينٍ قَائِمٍ عَلَى الْعَنْفِ وَاحْتِقَارِ
الْآخِرِ وَكَرَاهِيَّتِهِ. وَتَكُونُ أَنْتَ عَلَى صُورَةِ إِلَهِكَ هَذَا وَمِثَالِهِ.

حَقًّا صَدَقَ مَنْ قَالَ " قُلْ لِي أَيْ إِلَهٍ تَعْبُدُ أَقَلُّ لَكَ مَنْ أَنْتَ "

لذا على الجميع أن يَعْلَمَ أَنَّ الْإِسْلَامَ لَمْ يَأْتِ لِيُصْبِحَ جُزْءًا مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ لِيَسْوَدَ عَلَى الْعَالَمِ.
لَمْ يَظْهَرْ لِيُحَقِّقَ التَّعَايُشَ الْمُشْتَرَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَتْبَاعِ الدِّيَانَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ، بَلْ ظَهَرَ لِيُفْرِضَ وَلَوْ بِالْقُوَّةِ
"شَرَعَ اللَّهُ" عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ. فَلَا تَتَخَدَّعُوا بِمَنْ يَقُولُ: "الْإِسْلَامُ دِينُ سَلَامٍ"

الْقُرْآنَ نَفْسُهُ يُنَاقِضُ هَذِهِ الْأَكْذُوبَةَ:

"مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" (سورة الفتح الآية 29)

فَلَا سَلَامَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِ " حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ " (سورة الأنفال الآية 39)

إنَّ قراءة بسيطة للفصل السابع من القسم الثاني من هذا الكتاب، تؤكد أنَّ أحقر كذبة في الوجود هي مقولة: "الإسلام دين سلام"

وكيف يكون دين سلام وهو دينٌ يربط انتشاره وازدهاره واعتناق الناس له بالسيف والقتل والفتوحات العسكريّة (التي هي في الحقيقة إستعمارٌ عسكري) بشهادة القرآن؟

"إذا جاء نصرُ الله والفتحُ ورأيتَ الناسَ يدخلون في دين الله أفواجاً فسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ..."

(سورة النصر الآية 1-3)

"تقاتلونهم أو يُسَلِّمون" (سورة الفتح الآية 16)

هذه هي مشكلة البشريّة مع الإسلام. إنَّه دينٌ وقحٌ يفرضُ ذاته وشريعته الحقيرة على الآخر.

لذا نتساءل: أحقّاً "إنَّ الدين عند الله الإسلام"؟ (سورة آل عمران الآية ١٩)

أحقّاً هو الدين الكامل والنعمة التامة للبشريّة؟

"واليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً" (سورة المائدة الآية ٣).

أحقّاً "من يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخر من الخاسرين"؟
(سورة آل عمران الآية ٨٥).

أحقّاً "يؤدُّ الذين كفّروا لو كانوا مُسلمين"؟ (سورة الحجر الآية 2).

لا أيها الأخوة. لا بل نحن نشكُر الله لأننا لسنا مُسلمين.

إذ ماذا قدّم الإسلام أو مُحَمَّد للبشريّة؟ أيّ جديد أتيا به؟ أيّة تعاليم أخلاقيّة سامية علّماها ولم يُعلِّمها المسيح قبلهما بمئات السنين؟ أو تعجبون بعد هذا لم لا يقبلُ المسيحيّون بِمُحَمَّد وبالإسلام؟

كيف نَقْبَلُ بديانةٍ بشريّةٍ أسَّسَهَا رجلٌ "ضالٌ" وخاطيٌ" أَنْقَضَتِ الخطايا ظَهْرَهُ" "لا يَعْلَمُ مصيرُهُ ولا مصير أتباعه"، (سورة الضحى الآية 7 و سورة الشرح أو الإنشراح الآية 2-3

وسورة الأحقاف الآية 9)

ونَتْرُكُ ديانتنا الإلهيّة التي أسَّسَهَا المسيح يسوع المُتميّز بحياته وأقواله وأفعاله وموته وقيامته. الذي هو بلا خطيئة، وهو الوحيد في كُلِّ تاريخ البشريّة الذي تجرأ وقال:

"أنا هو الطريق والحقيقة والحياة الأبدية" (يوحنا 46/8 و يوحنا 6/14)

كيف نَقْبَلُ بالإله "الصّمد"، الذُّكوري، العُنصري، السّادي، الظالم، الذي لا يُحِبُّ إلا المُسلمين،

(سورة الإخلاص الآية 2 و سورة التوبة الآية 108)

ونَتْرُكُ الله الآب الساكنُ فينا، والذي يُشارِكُنَا هُموماً، والذي "يُشْرِقُ شَمْسَهُ على الأشرار والأخيار، ويُنْزِلُ المَطَرُ على الأبرار والعُجَّار" (لوقا 21/17 و متى 28/11 و متى 45/5)

كيف نَقْبَلُ بالإله الذي يُحَقِّرُ المرأة، ويُدْلُّها في كامل أبعادها الإنسانيّة، ويأْمُرُ بضربها لتأديبها، وبإنتهاك براءتها وهي طفلة لم تَحْضُ بعد تحت ذريعة الزواج، لا بل يأمر بإغتصاب السّبايا و"ملكات اليمين" واستعبادهنّ مع أولادهنّ لأغراضٍ جنسيةٍ مَحْضَةٍ بعد قتل أزواجهنّ واحتلال بلادهنّ دون أيّ ذنبٍ إقترفوه!

(سورة النساء الآية 34 وسورة الطلاق الآية 4 وسورة النساء الآية 3 والآية 24 وسورة الأحزاب الآية 50 وسورة المعارج الآية 29-30)

ونَتْرُكُ ألَهِنا الذي قَدَّسَ كرامة المرأة، وعَظَّمَ شأنها، وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَها وَبَيْنَ الرَّجُلِ في الهويّة والحقوق والواجبات، فَهَمَّ "واحدٌ في المسيح يسوع" (الرسالة إلى أهل روما 12/10)

كيف نَقْبَلُ بالإله يَنْزَعُ صِفةَ الإنسانيّة عن مخلوقاته مِنَ البَشَرِ غير المُسلمين،

(سورة الأنفال الآية 55)

وَنَتَرَكُ الْإِلَهَ الطَّيِّبَ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ الْبَشَرِ عَلَى صُورَتِهِ وَمِثَالِهِ. (سفر التكوين 26/1)

وأخيراً، كيف نقبلُ بدينٍ يأتي بعدنا بمئات السنين يُناقضُ كلامَ إلهنا؟

ألا يعني هذا أن ديننا ناقص؟

هل شهدَ التاريخ ديناً يعترفُ بدينٍ أتى بعده؟ وكيف نقبلُ بمُحمَّد ودينه، والرسول بولس يقول:

"إن بَشَرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بَشَرناكم به فليكن محروماً".

(رسالة بولس إلى أهل غلاطية 8/1-9)

والرسول يوحنا يقول:

"إذا زاد أحدُ كلمة على هذا الكتاب أو أنقص منه كلمة فليُسَقَطِ اللهُ نصيبَهُ من شجرة الحياة".

(سفر الرؤيا 18/22-19)

وتعليم كنيستنا المُقدَّس يُعلِنُ بوضوح أن:

"المسيح ابن الله الذي صار إنساناً، هو كلمة الآب الوحيدة والكاملة والتي لا يُمكن أن يفوقها شيء، فيه يقول كلُّ شيء، ولن تكون كلمة أخرى غير هذه.

والقديس يوحنا الصليب.. يُعبِّر عن ذلك بطريقة نورانيَّة وهو يُفسِّر عبرانيين 1/1-2 :

وإذ أعطانا الله ابنه الذي هو كلمته، لم يبقَ لديه كلمةٌ أخرى يعطينها. لقد قال لنا كلُّ شيء معاً ودفعة واحدة في هذه الكلمة الوحيدة، وليس له شيء آخر يقوله... لأنَّ ما كان يقوله أجزاءً في الأنبياء قاله كاملاً في ابنه" (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 65)

"إذ كان التدبير المسيحي هو العهد الجديد والنهائي، فهو غير زائل أبداً، ولن يُرتَقَب بعده وحيٌّ آخر علني جديد..." (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية فقرة رقم 66)

" إِنَّ الإِيْمَانِ الْمَسِيْحِي لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَقَبَّلَ وَحِيًّا يَدَّعِي أَنَّهُ يَفُوقُ أَوْ يُصَحِّحُ الْوَحْيَ الَّذِي كَانَ الْمَسِيْحُ نَهَايَتَهُ. تِلْكَ حَالُ بَعْضِ الْأَدْيَانِ غَيْرِ الْمَسِيْحِيَّةِ... " (التَّعْلِيمُ الْمَسِيْحِي لِلْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ فُقْرَةٌ رَقْمُ 67)

" وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ بِنَفْسِهِ الْوَحْيَ الْكَامِلَ عِنْدَمَا أَرْسَلَ ابْنَهُ الْخَاصَّ الَّذِي أَقَامَ فِيهِ عَهْدَهُ إِلَى الْأَبَدِ. وَهُوَ كَلِمَةُ الْآبِ النَّهَائِيَّةِ، بَحِيْثٌ لَا يَكُونُ بَعْدَهُ وَحْيٌ آخَرُ. " (التَّعْلِيمُ الْمَسِيْحِي لِلْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ فُقْرَةٌ رَقْمُ 73)

"وَمَنْ لَهُ أَذْنَانٌ سَامِعَتَانِ فَلْيَسْمَعْ". (مَتَّى 15:11)

لِذَا وَلَآئِنَّا نُحِبُّكُمْ، نُبَشِّرُكُمْ بِالْمَسِيْحِ إِلَهِ الْمَحَبَّةِ وَالْحَقِيقَةِ وَالسَّلَامِ لِتَعْرِفُوهُ فَتَنْتَحَرَّوْا.

وَلَآئِنَّا نُحِبُّكُمْ كَشَفْنَا لَكُمْ وَجْهَ الْإِسْلَامِ الْحَقِيقِيِّ لِئَلَّا تَتَّبَعُوا مَخْدُوعِينَ بِشَيْطَانِ الظَّلَامِ إِلَى الْأَبَدِ.

وَاللَّهُ شَاهِدٌ، عَلَى أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ مُسَطَّرَةٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ عَنْ مُحَمَّدٍ وَإِلَهٍ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هِيَ مُقْتَبَسَةٌ حَرْفِيًّا مِنْ كُتُبِكُمْ وَعُلَمَائِكُمْ وَفُقَهَائِكُمْ، فَإِذَا سَاوَرَكُمْ أَيُّ شَيْءٍ فِيمَا قُلْنَاهُ، فَمَا عَلَيْكُمْ إِلَّا الْعُودَةُ إِلَيْهَا وَإِلَيْهِمْ لِتُدْرِكُوا صِدْقَ كِتَابِنَا. عَسَاكُمْ عِنْدَهَا تُدْرِكُونَ أَنْ:

الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ الَّذِي يُحَرِّضُ عَلَى قَتْلِ الْآخَرِ وَكُزِّهِ الْآخَرِ بِآيَاتِ سَمَآوِيَّةٍ.

الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَفْرِضُ عَلَى الشُّعُوبِ الَّتِي إِبْتُلِيَتْ بِغَزَوَاتِهِ وَإِحْتِلَالَاتِهِ وَفَتْوحَاتِهِ،

إِمَّا الْإِسْلَامَ أَوْ دَفْعَ الْجِزْيَةِ أَوْ الْمَوْتَ.

الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَقْبَلُ بِكُلِّ رَاحَةٍ ضَمِيرٍ وَبَأْمَرٍ مِنَ إِلَهِهِ، بِإِغْتِصَابِ السَّبَايَا وَ"مَلِكَاتِ الْيَمِينِ" وَإِسْتِعْبَادِهِنَّ مَعَ أَوْلَادِهِنَّ لِأَغْرَاضٍ جَنِيْسَةٍ.

الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ هُوَ الدِّينُ الْوَحِيدُ الَّذِي يَغْوِي أَتْبَاعَهُ بِنِكَاحِ حُورِ الْعِذَارَى فِي الْجَنَّةِ، بِشَرْطِ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ عَنِ "الْجِهَادِ" فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

الدِّين الإسلامي هو الدِّين الوحيد الذي إِرْتَدَّ أَتْبَاعُهُ عَنْهُ بَعْدَ مَوْتِ نَبِيِّهِمْ، وَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ إِلَّا قَسْرًا وَبِالْقُوَّةِ عِبْرَ "حُرُوبِ الرَّدَّة".

الدِّين الإسلامي هو الدِّين الوحيد الذي يُنْظَمُ الْعِلَاقَاتُ بَيْنَ الْبَشَرِ عَلَى أَسَاسِ الْغَالِبِ وَالْمَغْلُوبِ، وَالسَّيِّدِ وَالْعَبْدِ، وَأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، وَكَامِلِ الْعَقْلِ وَنَاقِصَةِ الْعَقْلِ، مَا يَعْنِي تَقْسِيمًا طَبَقِيًّا فَاشِيًّا لِلْمَجْتَمَعِ يَعْكُسُ عُنْصَرِيَّةَ الْقُرْآنِ وَكَرَاهِيَّةَ مُحَمَّدٍ وَإِلَهِهِ لِلْآخِرِ.

الدِّين الإسلامي، هو الدِّين الوحيد الذي يريد أن يفرض على العالم كله شريعته البدائية الصَّحْرَاوِيَّة، "الشريعة الإسلامية" بالرغم من أنها هَمَجِيَّةٌ بَرَبَرِيَّةٌ وَإِجْرَامِيَّةٌ.

الدِّين الإسلامي هو الدِّين الوحيد الذي أَتْبَاعُهُ فِي الْحَجِّ يَطُوفُونَ حَوْلَ حَجَرٍ (الْكَعْبَةِ) ، وَيُقْبَلُونَ حَجْرًا (الْكَعْبَةَ) ، وَيَجْمَعُونَ حِجَارَةً، لِيَرْجُمُونَ حَجْرًا (رَمَزَ الشَّيْطَانِ) وَيَقِفُونَ عَلَى حَجَرٍ (جَبَلٍ "عُرَفَاتٍ" طَالِبِينَ الْمَغْفِرَةَ مِنَ الْهَمِّ) ، ثُمَّ يَنْعَتُونَ غَيْرَهُمْ بِالْوَثْنِيَّةِ مَعَ إِنَّهُمْ أَخَذُوا كُلَّ هَذِهِ الْعَادَاتِ مِنَ الْوَثْنِيَّةِ نَفْسَهَا!!!

الدِّين الإسلامي هو الدِّين الوحيد الذي مَوْسَسُهُ وَنَبِيُّهُ يَأْمُرُ أَتْبَاعَهُ بِغَضِّ الطَّرْفِ عِنْدَ مَرُورِ النِّسَاءِ بَيْنَمَا هُوَ يَشْتَهِيهِنَّ عِنْدَمَا يَمُرُّنَّ أَمَامَهُ فَيَنْزُكُ أَصْحَابُهُ لِيُعَاشِرَ زَوْجَتَهُ زَيْنَبَ "وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيَّةً" (تُدَلِّكُ جِلْدَ الْحَيَوَانَاتِ قَبْلَ دِبَاجَتِهِ) فَلَمَّا يَقْضِي حَاجَتَهُ مِنْهَا يَعُودُ لِأَصْحَابِهِ لِيَقُولَ لَهُمْ:

"إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبَرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ" (لَأَنَّهَا تُثِيرُ شَهْوَةَ الرَّجُلِ)

(الراوي: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. الْمُحَدَّث: أَبُو دَاوُدَ. الْمَصْدَر: سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ. رَقْم 2151 ص 248)

خِلَاصَةُ حُكْمِ الْمُحَدَّث: صَالِح. دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بِبَيْرُوتِ

صَحِيحُ مُسْلِمٍ - حَدِيثُ رَقْم ١٤٠٣، ص ٢٦٣، دَارُ الْفِكْرِ الْعَرَبِيِّ)

الدِّين الإسلامي هو الدِّين الوحيد الذي مَوْسَسُهُ وَنَبِيُّهُ يُحْلِلُ طَلَاقَ زَوْجَةِ ابْنِهِ بِالتَّبْنِيِّ "زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ" مِنْ ابْنِهِ بِالتَّبْنِيِّ "زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ" لِيَتَزَوَّجَهَا هُوَ لِهَيَامِهِ بِحُسْنِهَا.

وَيُشَرِّعُ لِأَتْبَاعِهِ الزَّوْاجَ مِنْ أَرْبَعَةِ نِسَاءٍ، بَيْنَمَا هُوَ يَتَزَوَّجُ أَكْثَرَ مِنْ 11 إِمْرَأَةً.

ويَجْعَل "العِدَّة" أربعة أشهر وعشرة أيام قَبْلَ الزواج مِنَ المرأةِ الْمُتَزَوِّجَةِ، بينما هو في نَفْسِ اليوم، يَنْكَحُ "صَفِيَّةَ بِنْتِ حَيٍّ" بَعْدَ أَنْ قَتَلَ زوجها وأباها وأخاها وكافة أفراد عائلتها.

ويَضَع شروطاً للزواج: كالمَهْر، والشهود، وِرْضَى الوالد، وِرْضَى المرأة أن تكون هي "الولي" وأن تُزَوِّج نَفْسَها لقوله " لا تُزَوِّج المرأة المرأة، ولا تُزَوِّج المرأة نَفْسَها"

(ذَكَرَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ص 785 دار الكتب العلمية)

وصحيح ابن خزيمة حديث رقم ١٢٤٥، ص ٣٢١، دار الكتب العلمية.)

بينما هو بآية واحدة في القرآن (سورة الأحزاب الآية 50) يُبيح وَلِنَفْسِهِ فقط، عدم العمل بهذه الشروط.

بالله عليكم، هل هذا دين سماوي؟ وهل هذا نبي من عند الله؟

مأساتكم الكبرى أنكم أخذتم أخلاقكم من شخصٍ عديم الأخلاق وعديم الضمير، وقرآنكم يعتبره:

"أسوة حسنة" ومثالاً أعلى على كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَحْتَذِيَ به:

"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"؟

(سورة الأحزاب آية ٢١).

يا أخي المسلم إنَّ قِمةَ الأخلاق عندك هي في إِتِّبَاعِ حياةِ مُحَمَّدٍ. وتقليد سلوكه في كُلِّ

شيء. أحقاً تُريدُ أَنْ تُقَلِّدَ في كُلِّ بُعْدٍ مِنْ أبعاد حياتك؟

أحقاً تُريدُ أَنْ تَقْتُلَ وتُقَاتِلَ، وتَذْبَحَ وتُتَخِنَ في الأرض، وتَغْنَمَ البَشَرَ والحَجَرَ، وتَتَكَبَّرَ وتَغْتَصِبَ

القاصرات والبالغات من "ملكات اليمين"، وتُصَادِرَ أموال الناس وأرزاقهم بعد الإِعتداء عليهم في

أوطانهم، وتَعْتَبِرَ نَفْسَكَ بَعْدَ كُلِّ هذه الجرائم الشنيعة أَنْكَ وإخوانك:

"خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" (سورة آل عمران الآية 110)

أين الخير في جرائمكم هذه؟ أين هو معروفكم؟ وما هو المنكر عندكم؟

لذا وبأسفٍ وأسى نقول لكم أيها الإخوة، أَنَّ إِلَهَ القرآن الشيطاني، وَنَبِيَّهَ الكاذب، جعلاً مِنْكُمْ على الصعيد

الأخلاقي مسخاً بشرياً، يَوْمُنُ بَأَنَّ "الشَّرَّ خَيْرٌ وَالْخَيْرُ شَرٌّ، وَأَنَّ الظُّلْمَةَ نُورٌ وَالنُّورُ ظُلْمَةٌ، جاعلين المُرَّ

حُلُوً والحُلُوُّ مُرَّ" (أشعيا 20/5)

لذا، ولأننا مسيحيون، فنحن نرفض ثقافة الشرّ والموت والإرهاب والعزلة والحقْد، التي يُجسِّدها القرآن ويدعو إليها، راضين بثقافة الحياة والسَّلام وقَبول الآخر التي وهبنا إيَّها الرَّب الإله يسوع المسيح في إنجيله المُحيي.

"فَتَنَّبَهُ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقَدْ مَنَ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ يَضِيءُ لَكَ الْمَسِيحُ" (أَفْسُس ١٤/٥)

أَنْتَ الْمَسِيحِيُّ النَّائِمُ تَنَبَّاهُ! وَنَبَّاهُ الْمُسْلِمُ النَّائِمُ. ثِقْ بِوَعْدِ الرَّبِّ لَكَ:

"فَسَاوَتِيكُمْ أَنَا (الْمَسِيحُ) مِنَ الْكَلَامِ وَالْحِكْمَةِ مَا يُعْجِزُ جَمِيعَ خُصُومِكُمْ عَنْ مُقَاوَمَتِهِ أَوْ الرَّدِّ عَلَيْهِ"

(لوقا 15/21)

فَلَا حَيَاةَ مُحَمَّدَ أَظْهَرَ مِنْ حَيَاةِ الْمَسِيحِ، وَلَا تَعَالِيمَ مُحَمَّدَ أَسْمَى مِنْ تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ، وَلَا مَوْتَ مُحَمَّدَ أَنْبَلَ وَأَشْرَفَ مِنْ مَوْتِ الْمَسِيحِ. وَلَمْ يَصِلْ مُحَمَّدٌ وَلَا غَيْرُهُ إِلَى مَجْدِ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ.

لِذَا تَرَوْنَا نَحْنُ " الْحَمَقَى مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ " (الرسالة الأولى إلى قورنثوس ١٠/٤)

المجانين به نجوب البرّ والبحر "لنتلمذ جميع الأمم" وأنتم منهم لنعلّمهم "أن يحفظوا كُلّ ما أوصانا به" (متّى ٢٨/١٩-٢٠)

ولكن "بمحبّة" نفعل كلّ ذلك. (أَفْسُس ١٥/٤)

مُسْتَعِينِينَ "بَحِمَاقَةِ الْكَلِمَةِ" "لأنّه حَسُنَ لَدَى اللَّهِ أَنْ يُخَلِّصَ الْمُؤْمِنِينَ بِحِمَاقَةِ التَّبَشِيرِ".

(الرسالة الأولى إلى قورنثوس ٢١/١)

وَنَحْنُ نُذَرِّكُ مَدَى صَعُوبَةِ تَقَبُّلِ هَذَا التَّبَشِيرِ: "فَإِنَّا نَبَشِّرُ بِمَسِيحٍ مَصْلُوبٍ عِثَارٍ لِلْيَهُودِ وَحِمَاقَةٍ

لِلنَّاسِ" وَكُفْرٍ لِلْمُسْلِمِينَ. (الرسالة الأولى إلى قورنثوس ٢٣/١)

فَالْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ يَرْفُضُ أَنْ يَتَجَسَّدَ اللَّهُ وَيَجُوعَ، وَيَعْطَشَ، وَيَتْعَبَ، وَيَبْكِيَ، وَيُهَانَ، وَيُجْلَدَ، وَيُصَلَّبَ، وَيَمُوتَ، وَيَقُومَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ حُبًّا بِالْإِنْسَانِ. لِأَنَّهُ عَقْلٌ بَشَرِيٌّ، أَرْضِيٌّ، تَرَابِيٌّ أَعْجَزُ مِنْ أَنْ

يُدرِك الحُبَّ الإلهي المَجَّاني الكامل اللامحدود غير المشروط وغير المتعلِّق بسلوكنا وتصرُّفاتنا وأضعف مِن أن يَسْبُر أغوار حقيقة هذا الحُب ودوافعه.
"والقَلْبُ المُعتاد أن يُحاسِبَ نَفْسَهُ على أَقلِّ هَفْوَةٍ يَرْتَكِبُهَا، لا يَقْبَلُ بسهولة أن يُحِبَّ مجاناً.
والذي نَشَأُ على فكرة أن الحُبَّ يُكْتَسَبُ، لا يُصَدِّقُ أَنَّ الحُبَّ يُمنَحُ.
والذي تَعَلَّمَ أَنَّ الطهارة الكاملة شَرْطٌ لنَيْلِ مَحَبَّةِ الله، سَيَرى في النِّعْمة خديعة يَجِبُ رَفْضُهَا".
"(مُذَكِّرات عَابِرٍ).

فأيُّها الإخوة الأحباء، الحلّ الوحيد لصاحب هذا العقل البشري المحدود، هو روح القُدُس. روح القُدُس وحده. لأنَّه "لا يستطيع أحد أن يقول: يسوع رب. إلا بإلهام روح القُدُس"

(الرسالة الأولى إلى قورنثوس ٣/١٢)

لذا فنحن نصلي في هذا الروح وله ومعه، أن يَهَبَ أخواتنا المُسلِّمات وأخوتنا المُسلِّمين حقيقته، ومحَبَّته وفرحه وسلامه، فنكون سويًّا "نور العالم وملح الأرض". (متى ١٣/٥-١٤).

ونُصَلِّي مُجتمعين في هذا الروح صلاة الفرح والحياة والحرِّيَّة:

"يا رَبِّ إستخدمني لسلامِكَ

فأضعُ الحُبَّ حيثُ البُغْضُ، والمَغْفِرَةُ حيثُ الإِسْاءَةُ

والإِتِّفاق حيثُ الخلافُ، والحقيقة حيثُ الضلالُ

والإيمان حيثُ الشكُّ، والرجاء حيثُ اليأسُ

والنور حيثُ الظلامُ، والفرح حيثُ الكآبةُ

أَيُّهَا الْمَعْلَمُ الصَّالِحُ، لَا تَجْعَلْنِي أَسْعَى إِلَى أَنْ أُعْزَى، بَلْ إِلَى أَنْ أُعْزَى

لَا إِلَى أَنْ أَفْهَمَ بَلْ إِلَى أَنْ أَفْهَمَ ، لَا إِلَى أَنْ أَحَبَّ بَلْ إِلَى أَنْ أَحَبَّ

لَآنَ الْإِنْسَانَ يَأْخُذُ عِنْدَمَا يَعْطَى، وَيَجِدُ نَفْسَهُ عِنْدَمَا يَفْقِدُهَا

وَيُغْفَرُ لَهُ عِنْدَمَا يَغْفِرُ، وَيَحْيَا عِنْدَمَا يَمُوتُ".

آمين

بِقَلَمِ مَسِيحِي يُحِبُّكُمْ

مُختَصَر الكتاب
هناك ديانة سماوية واحدة في الوجود.
المسيحية؟ أم الإسلام؟

حياة المسيح	حياة محمد
1- وُلد ولادة عجائبية بالروح القدس ومن عذراء .	1- وُلد ولادة طبيعية من شهوة ومن أمٍ عادية.
2- وُلد بلا خطيئة وعاش بلا خطيئة.	2- وُلد في الخطيئة الأصلية والخطايا قَصَمَتْ ظَهْرَهُ مِنْ ثِقَلِ أَحْمَالِهَا.
3- يُقَرُّ الشيطان بألوهيته ويَهَابُ سلطانه ولم يَسْقُطْ في تجاربه.	3- منحوسٌ من الشيطان منذ ولادته، ولا سلطان لمُحمَّد عليه. فالشيطان خدعه وأسقطه في تجربة الشرك
4- روح الله وكلمته وابن الله لأنَّهُ من ذات الله وجوهره وطبيعته. وهو وأُمُّهُ "آية للعالمين".	4- مُجرَّد رسول وأُمُّهُ كانت وثنية.
5- رَحِمَ الزانية. أقامَ الموتى. فَتَحَ عيون العميان. شَفَى الأيدي والأرجل المشلولة. شَفَى المرضى. غَسَلَ أقدام تلاميذه.	5- رَجَمَ الزانية. قَتَلَ الأحياء. سَمَرَ عيون المبصرين. و"عَبَسَ وتولَّى أن جاءه الأعمى". قَطَعَ الأيدي والأرجل من خلاف. قَطَعَ رؤوس الأصحاء. غَسَلَ الدماء عن سيوف مقاتليه.

6- جاءنا بالخلاص.

7- هو الطريق والحق والحياة.

8- غَفَرَ لَصَالِبِيهِ.

9- إِلَهَ الْمُعْجَزَاتِ.

10- إِلَهَ السَّلَامِ.

11- زَاهِدٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. طَاهِرٌ وَنَقِيٌّ.

12- لَمْ يَكُنْ لَهُ حَجَرٌ يُسْنَدُ إِلَيْهِ رَأْسُهُ.

كانت البشرية في إنتظاره إذ تحققت فيه
أكثر من 350 نبوءة كتابية.

14- كُلِّي المعرفة لأنه الله.

15- حَيِّ الْآنَ وَقَبْرُهُ فَارِغٌ.

15- "وأيضاً يأتي بمجدٍ عظيمٍ ليدين
الأحياء والأموات".

6- جاءنا بالذبح.

7- كان ضالاً وبحاجة لهداية الله.

8- قَطَعَ رُؤُوسَ مُعَارِضِيهِ.

9- لَمْ يَقُمْ بِأَيَّةِ مُعْجَزَةٍ فِي حَيَاتِهِ كُلِّهَا.

10- رَجُلٌ حَرَبٌ بِإِمْتِيَّازٍ. قَتَلَ وَقَاتَلَ وَذَبَحَ الْبَشَرَ
وسبى النساء والأطفال وغنم الممتلكات.

11- عَاشِقٌ لِمُلَذَّاتِ الْعَالَمِ وشهوَاتِهِ. زَانٍ تَزَوَّجَ مِنْ
قَاصِرٍ واشتهى زوجة ابنه وعاشر مَلَكَاتِ الْيَمِينِ.

12- كَانَ أَغْنَى رَجُلٍ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

13- لَمْ يَتَنَبَّأْ بِقُدُومِهِ أَحَدٌ. ظَهَرَ عَلَى مَسْرَحِ التَّارِيخِ
كأَيِّ شَخْصٍ آخَرٍ.

13- مَحْدُودُ الْمَعْرِفَةِ هُوَ وَإِلَهُهُ.

14- مَيِّتٌ الْآنَ وَعِظَامُهُ فِي قَبْرِهِ.

16- لَنْ يَعُودَ أَبَداً.

تعاليم المسيح	تعاليم محمد
1- الذاتُ الإلهية وحدةٌ ثلاثية.	1- قُل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد.
2- الله صار بشراً.	2- الله أكبر من أن يصير بشراً.
3- البشر أحبّاء الله وأبناء الآب.	3- البشر عبيد الله لا أبنائه.
4- جاء لنحيا من أجل الله.	4- جاء لنموت من أجل الله.
5- إله المحبة المطلقة: أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم وصلّوا لمضطهديكم.	5- إله سادي بإمتياز: "أقتلوا المشركين" "أقتلوهم حيث تقمتموهم" "خذوهم واقتلوهم".
6- حُبّه كامل مجاني لا محدود ولا مشروط غير مُتعلّق بتصرفاتنا.	6- حُبّه ناقص وإمتلاكي ومشروط بخضوع الإنسان له.
7- إله البشرية جمعاء. خلق الإنسان على صورته ومثاله.	7- إله عنصري، هو للمسلمين فقط. يمسحُ غيرهم قردة وخنازير وينعتهم بالكلاب والحمير والدواب والأنعام.
8- إله الحرية المطلقة: "مَنْ أراد أن يتبعني"	8- إله العبودية والدكتاتورية والطغيان: "المُرتد يُهدر دمه". يُخَيَّر الإنسان ما بين الإسلام أو الجزية أو القتل.
9- إله الرحمة المطلقة. دمه الطريق إليه وإلى رحمته.	9- إله الإنتقام والأخذ بالثأر. الطريق إلى الله بدماء البشر.

10- قَدَّسَ المرأةَ وحماها حتى مِن نظرات
الرَّجُل. وحافظَ على وحدة العائلة
واستمراريتها.

10- إحتقر المرأة وأذلَّها في جسدها وزواجها
وطلاقها وفي حكم التحليل في الزواج وفي
الإرث وفي الشهادة في المحاكم وسأوى بينها
وبين "الغائط". وسَمَحَ بزواج وطلاق القاصرات
"اللائي لَمْ يَحْضُنَّ".

دَمَّرَ بتعدد الزوجات قيمة الحب وُقُدسية
العائلة البشرية وفكَّك وحدتها بالطلاق
واستعبد المرأة لمتعة الرجل وشرَّع الزنى
مع مَلَكَات اليمين.

11- ملكوته السماوي روحي محض.

11- جَنَّتْهُ حِسِيَّة مادية شهوانية ذُكورية.

12- عَلَّمنا الصدق لنشبهه:

12- عَلَّمَ المسلمين الكذب وعدم الصدق مع
الذات "لا يتخذ المؤمنون الكافرين ... إلّا أن
تتقوا منهم تُقاة".

" لِيَكُنْ كلامكم نعم نعم أو لا لا "

13- هُوَ هُوَ في الأمس واليوم وغداً.

13- مَتَقَلَّبَ مزاجي عشوائي لا يَثْبُت على
حال بفعلِ الناسخ والمنسوخ.

14- إِلَهٌ كاملٌ كُلِّي المعرفة ضابطُ الكل.

14- إِلَهٌ جاهلٌ بالعلوم الإنسانية محدود
المعرفة وناقص القدرة.

السماء والأرض تزولان والمسيحية لن
تزول.

نهاية الإسلام حتمية وسقوطه مؤكّد بشهادة
نبيّ الإسلام.

الفهرس

3.....	التمهيد
4.....	المقدمة
7	القسم الأول
8.....	مقارنة بين حياة مُحَمَّد وبين حياة المسيح
9.....	(١) الفصل الأول: بشرية ولادة مُحَمَّد وقديسة ولادة المسيح
12.....	(٢) الفصل الثاني: صفات مُحَمَّد الشخصية وألقابه
15.....	(٣) الفصل الثالث: مُحَمَّد ووصمة الخطيئة فيه وخضوعه وأمه للخطيئة الأصلية
18.....	(٤) الفصل الرابع: مكانة مُحَمَّد وأمه في القرآن :
19.....	(٥) الفصل الخامس: بشرية مُحَمَّد وأمه:
21.....	(٦) الفصل السادس: مُحَمَّد والمعجزات
34.....	(٧) الفصل السابع: مُحَمَّد والأعمى:
36.....	(٨) الفصل الثامن: مُحَمَّد والزانية
38.....	(٩) الفصل التاسع: سقوط مُحَمَّد في تجربة الشرك
42.....	(١٠) الفصل العاشر: مُحَمَّد رجلُ الحرب
60.....	(١١) الفصل الحادي عشر: مُحَمَّد وحبهُ للمال والثراء:
63.....	(١٢) الفصل الثاني عشر: مُحَمَّد وعشقه لملذات العالم
71.....	(١٣) الفصل الثالث عشر: انتظار العالم للمسيح
79.....	(١٤) الفصل الرابع عشر: محدودية معرفة مُحَمَّد وإلهه
86.....	(١٥) الفصل الخامس عشر: المسيح دَيَّان العالمين

88.....	خاتمة البحث الأول
91.....	القسم الثاني
92.....	مقارنة بين تعليم مُحمّد وتعليم المسيح
94.....	١) الفصل الأول: إله القرآن وعقيدة الثالوث الأقدس
139.....	٢) الفصل الثاني: إله القرآن وعقيدة التجسّد
220.....	٣) الفصل الثالث: إله القرآن وعقيدتا الفداء والقيامة
268.....	٤) الفصل الرابع: إله القرآن وعلاقته المبتورة بالإنسان
277.....	٥) الفصل الخامس: إله القرآن ومشكلته مع الحُب
285.....	٦) الفصل السادس: إله القرآن وإذلاله لكرامة الإنسان
291.....	٧) الفصل السابع: إله القرآن وإعلانه الحرب على البشريّة
318.....	٨) الفصل الثامن: إله القرآن بين العدالة وبين الرحمة
326.....	٩) الفصل التاسع: إله القرآن وقيمة الحرّية
331.....	١٠) الفصل العاشر: إله القرآن والمرأة
356.....	١١) الفصل الحادي عشر: جنّة إله القرآن
365.....	١٢) الفصل الثاني عشر: إله القرآن وانفصام شخصيّته بالنسخ
381.....	١٣) الفصل الثالث عشر: إله القرآن ومغالطاته التاريخيّة
393.....	١٤) الفصل الرابع عشر: إله القرآن ومغالطاته الفلكيّة
396.....	١٥) الفصل الخامس عشر: إله القرآن ومغالطاته الجيولوجيّة
401.....	16) الفصل السادس عشر: إله القرآن ومغالطاته البيولوجيّة
414.....	١7) الفصل السابع عشر: إله القرآن وعبثيّة الروحيّة

١٨) الفصل الثامن عشر: إله القرآن وأحكامه الباطلة بتحريف كتابنا المُقدَّس.....417

١٩) الفصل التاسع عشر: إله القرآن ومُحمَّد في الكتاب المُقدَّس447

القسم الثالث.....462

مقارنة بين موت محمَّد وبين موت المسيح463

نهاية الإسلام.....473

مختصر الكتاب497

الفهرس501